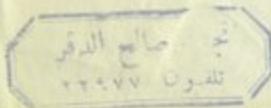


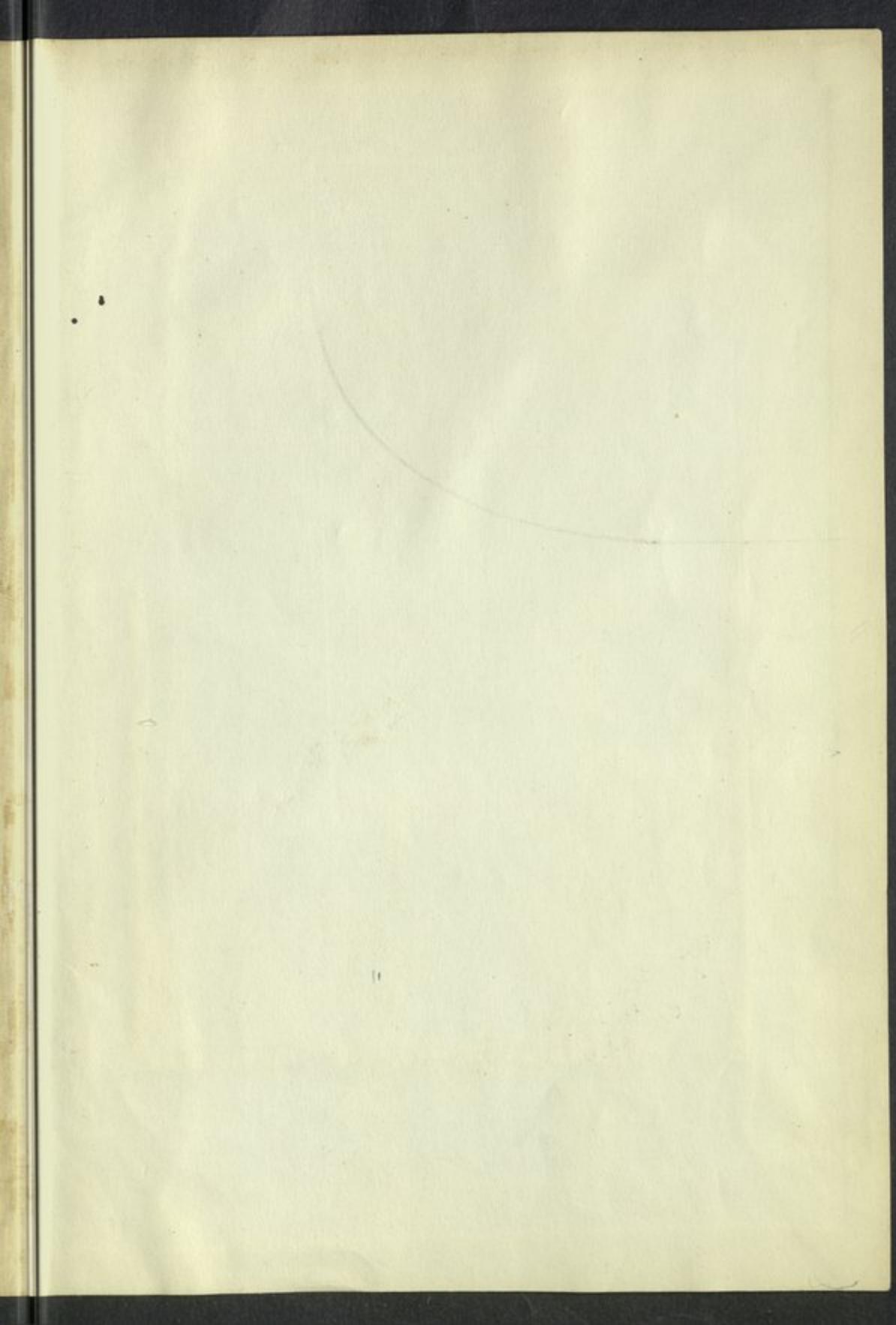
A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



28

68



CA: 928.9271

I312kaA

v. 1
c. 1

بِحْنَةُ الْأَيْفَ وَالثَّجْمَةِ وَالنَّيْشَرِ

جريدة القصر وجريدة العصر

قَسْمٌ

شَعَرًا وَمِصَافِرًا

تأليف

العماد الأصفهاني الكاتب

نشرة

أحمد العيسى سوق فني

لحسان عباس

AUB faculty or
AUB related
Publication

الجزء الأول



الكتاب
الطباطبائي
كتاب
طباطبائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقْدَمة

لِرَسَانَزِ أَمْمَادِ أَبْيَنِ بَكِ

الحق أنتي أحببت بالعاد الأصفهانى حينا قرأت كتاب الخريدة إعجابا لا حد له من حيث استقصاؤه شراء مصر ، وعرضه خاذج من شعرهم ، فوقفنا بذلك على أشياء كثيرة قيمة كانت مجهلة مما يفيد الباحث .

ولكن لم أحب به من حيث التعريف بالشعراء وتحليل قفهم ، فهو يتلزم السجع غالباً ، ويعرض الشاعر في شكل قد يصح أن ينطبق على كل شاعر ، وهو رأس مدرسة تبعه تلاميذها في منهجه من حيث السجع والتحليل . وكان يكون أفيض لو تحرر من السجع وتعمق في تحليل الشاعر وقيمة فنه ، فهو — في نظري — يعني بالتزويق أكثر مما يعني بالمعنى . ولست مرئياً يذهبون هذا الذهب ، فإني أفضل العناية بالمعنى على العناية بالتزويق ؛ وهذا أفضل طريقة ابن خلدون ومدرسته على العاد ومدرسته ، كان فضل الله العمري والشهاب الخفاجي وأمثالهما .

وربما كان عنوان طريقة العاد تسمية أحد كتبه « بالفتح القوى في الفتح القدسى » وهي طريقة تعتمد على التجمل اللفظي ، ربما دعته إليها طبقته الأستقراطية التي كان يعيش فيها ، وهي طبقة الخلقاء والوزراء وأضرابهم . ونحن لا نحب هذه الطريقة الأستقراطية ، بل نفضل عليها الطريقة الديمقراطية التي

تعنى بالوضوح والقوة أكثراً ماتعنى بالجمال والتزويق ، ولكل وجهة هو مولىها . ولو وجَهَ كُلَّ مجده الذى بذله فى البحث عن سجدة يلائم بينها وبين اختها إلى إجاده المعنى ودقته لكان أحسن .

وبعد استعراضي لما ذكره فى ترجمة شعراء مصر لا زلت على رأى فى أن شخصية مصر غير واضحة فى شعرها إلا ما كان حتَّى من تأثير البيئة المصرية واختلافها عن البيئة العراقية والشامية . أما طابع الشعر ومعاناته وأسلوبه فيشبه شعر باق الأقطار ، لا يختلف عنه من حيث التقيد ببحور الشعر والقافية ، أو من حيث الموضوعات التي يتعرض لها الشاعر من مدح وغزل ورثاء ونحو ذلك . أما شخصية تختار موضوعات جديدة فى أسلوب جديد ونظم جديد وقوافٍ جديدة فلم ننسها فى كل ما قرأنا من شعر مصر . ولعل المستقبل ونشر كتب النصوص يعدلان من رأى .

وكان من حُسن الحظ أن قام الجمع العلمى ببغداد بنشر القسم الخاص بالعراق ، وقد اطلعت منه على ملائكة ملازم . ولعل مصر أو العراق أو غيرها يعنى بالقسم الأندلسى أو بقسم آخر من الخريدة . وبذلك يمكن نشر الكتاب .

والله الموفق

القاهرة في ٢٨ من يوليه سنة ١٩٥١

أحمد أمين

مدخل

للدكتور سوق ضيف

١

خطوات العمل في هذا القسم المصري من الخبريرة

حين كان أستاذنا الجليل أحمد أمين بك أستاذًا للأدب المصري في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بين سنتي ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ م كان يعمل مع طلابه وزملائه جاهدًا للتحقق من شخصية مصر الأدبية في العصور الوسطى ، وبيان صفات هذه الشخصية وخصائصها . ودخل هذه الدراسة بطبيعة العالم الذي لا يثبت صفة ولا خاصية دون أن يُشَفَّعَ ذلك بكل ما يمكن من وثائق ومستندات .

ولذلك رأينا يتشكل كثيرًا ولا يترك أحدًا يرى رأيًا دون أن يشتبه اشتباكاً من نص . ولم يكن حينئذ محابياً لوطنه ولا متجرزاً بالله أو متعصباً ، بل كان — كما دعوه — يتحررَ أن يكون منصفاً في حكماته عليه . ومن استمعوا إلى محاضراته واتصلوا بأبحاثه حينئذ يعرفون أنه كان قليل الاعتراف بمحظ هذا الوطن في الشعر والشعراء ، فصر لم تخرج شاعرًا كبيرًا مثل البحتري وأبي تمام والتنني وابن الرومي وأبي العلاء . وأذاع ذلك في مجلة الثقافة وفي بعض كتاباته . وأذكر أنني حاورته فيه واعتمدت في جوابي على أن نصوص الشعر العربي في مصر لما تُنشر ، وأن نشرها قد يُعدَّ في حكمتنا الأدبية على شخصيتها وطبيعتها الفنية .

وامتد هذا الجواب في نفسي ، ورجوت لو أننا نشرنا أكثر مما يمكن من شعرنا المصري ، حتى نُصدر عليه حكماناً وهو في أيدي الباحثين وتحت أعينهم . وفي أثناء لقاء لأستاذى عرضت عليه أن ننشر معاً القسم المصري من كتاب

« خريدة القصر وجريدة العصر » للعاد الأصفهانى فرحب بالفكرة وقبلها قبولاً حسناً . فرجعت إلى بروكلان في « تاريخ الأدب العربي » فوجده يشير إلى نسخ مختلفة تناولت من الكتاب في مكاتب العالم الغربي والشرقية . واتفق أنى أطلعت على النسخة المصورة بدار الكتب المصرية من نسخة المكتبة الأهلية بباريس ، ورأيتها صالحة لأن تكون أصلاً يُنشر منه القسم المصرى . غير أنى سرعان ما عرفت أنها تنقص كثيراً من أولها ، وأيضاً فإن أوراقها ضمّ بعضها إلى بعض في غير سقٍ ولا نظام .

وانصرفت عن هذا العمل إلى حين ، ظلَّ فيه الأمل يُراودنى ، وظلت أتقب السخن المختلفة للكتاب . حتى إذا قامت الجامعة العربية وأسسَ أستاذنا أحمد أمين بك مدير إدارة الثقافة بها معهد الخطوطات العربية يريد أن يجمع عن طريقه هذه الخطوطات من أنحاء العمورة على أشرطة صغيرة تكبر في المستقبل كان كتابُ الخريدة أحدَ الكتب المهمة التي عُنى بها ، فكلف البعثة التي أرسلها إلى الآستانة في صيف سنة ١٩٤٩ أن تجذَّب في الحصول على نسخة المختلفة هناك . وحينئذ أمكن لهذا الأمل ، أمل نشر القسم المصرى من الخريدة أن يتحقق ، فقد ظفرت البعثة بقطعة من القسم عثرت عليها في مكتبة « نور عثمانية » وهي تحتوى على مجموعة كبيرة من الترجم المأولى منه .

وضَّرَرتُ هذه القطعة وضمت إليها مصورة دار الكتب المصرية وبدأت أحاول إعداد القسم للنشر . وكان أول ما صنعت أنى وضفت مختصر الخريدة على رضائى للسمى « عود الشباب » رَصَدًا على المصوَّرَتين أريد أن أتبين منه صحة ترتيب الترجم في النص وما يمكن أن يكون قد سقط منه . فرأيت أن مصورة « نور عثمانية » لا تلتزم مع مصورة دار الكتب المصرية ، إذ ينتمى نسخة سقطت فيها ترجم الأمير أبي المهند حُسَام بن مبارك بن قَضَة الفِقيْلِ ، وهبة الله

ابن كامل ، وابن التزوى ، ثم فاتحة ترجمة القاضى الجليس ، فمن بقية هذه الترجمة
تبدأ مصورة الدار .

وقد نقلت الترجمة الأولى من مختصر الخريدة ، إذ لم أجدها في سواه .
أما الترجمة الثانية فقد وجدت كتاب « الرؤضتين » لأبي شامة المقدسى يحتفظ
بها نقلًا عن الخريدة ، فآثرت أخذها منه ، لأنها فيه أتم وأكمل . وكذلك
الشأن في الترجمة الثالثة ، فقد نقلتها عن « المغرب » لابن سعيد ، لأنه لا يوجز
الترجم الذى ينقلها عن العاد فى كتابه بإجازاً شديداً على نحو ما يصنع على رضائى
في المختصر . أما فاتحة ترجمة القاضى الجليس فقد رجمت فيها إلى الكتب الثلاثة
جيمعاً ، لأن كلامها احتفظ بها أو بأكثراها .

وبذلك التأم هذا القسم المصرى الذى نشره من الخريدة ، ولم نتظر حتى
تجد نسخة كاملة منه ، لأننا يائسون من ذلك الآن ، وإذا أتاح لنا البحث نسخاً
أخرى رجعنا إليها فى الطبعة الآتية إن شاء الله .

على أنه ينبغي أن أشير إشارة خاصة إلى ما ذكرته آنفاً من أن مصورة دار
الكتب المصرية ورق متاثر جمع بعضه إلى بعض فى اضطراب واحتلاط شديدين ،
وقد استطعت أن أعيد هذه الأوراق إلى مواضعها الأصلية من اتصال الكلام
عن طريق المختصر من جهة وكتاب المغرب من جهة ثانية ، إذ احتفظ ابن سعيد
في الكتاب الأخير (جزأى الفسطاط والقاهرة) بأكثر من ترجم لهم العاد من
المصريين فى الخريدة . وكنا إلى وقت قريب نظن أن ما فقد من كتاب المغرب
لا أمل في العثور عليه ، ولكن معهد الخطوطات عثر في سوهاج على قطعة
جديدة ، فيها بقية كتاب القاهرة . وسيرى القارئ في تعليقاتنا على الترجم
والأشعار أننا رجعنا كثيراً إلى هذه القطعة .

وعلى نحو ما نظمت أوراق مصورة دار الكتب معتمداً على المختصر

والغرب أكملت ما سقط منها مستنداً منها ومن الكتب الأخرى التي احتفظت بعض الترجم نقلًا عن العاد، كما يرى القاريء في ترجمة المؤفق بن الخلال إذ نقلت فاتحتها الساقطة من ترجمة ابن خلكان له في كتابه «وفيات الأعيان».

ولما تمثل النص بهذه الصورة وأصبح جديراً بالنشر عهدت إلى تلميذى وصديقى الأستاذ إحسان عباس أن ينقله من المصورتين المذكورتين لما أعمده فيه من حسنٍ لنوى وذوقٍ أدبيٍّ، فقبل ذلك ملخصاً، وأداه على خير وجه من الصحة والضبط والدقة.

وتناولت منه النص فرميَت ثغراته، كما بينت، وعرضته على كتب اللغة وعلى كل ما أمكننى من كتب مخطوطه ومطبوعه، وخاصة تلك التي استمدت منه مثل المغرب. ورجعت إلى مجموعة من المخطوطات المصورة في دار الكتب المصرية، وعلى رأسها «معجم» السلفي و«الحمدون من الشعرا» للفقeti و«الواقي بالوفيات» و«أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي و«مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري. وأخذت منها جمِيعاً فوائد جمة في تحقيق النص. وإذا كان لشاعر ديوان مطبوع أو مخطوط قابلت عليه منتخبات العاد له، على نحو ما يرى القاريء لهذا الجزء الأول في ترجمة ابن سناء للملك، إذ قابلت أشعاره على نسختين من ديوانه، إحداها مصورة والثانية مخطوطة، وكذلك قابلت أشعار ابن قلاقس على ديوانه المطبوع.

ورجعت بجانب ذلك إلى كتب الترجم المطبوعة وفي مقدمتها «معجم الأدباء» لياقوت و«وفيات الأعيان» لابن خلكان و«إثناء الرواة بأنباء النهاة» للفقeti (الجزء الأول منه) و«الطالع السعيد» للإدفوري و«قوات الوفيات» لابن شاكر الكتبى و«شدرات الذهب» لابن العاد الحنبلي، و«حسن الحاضرة» للسيوطى. ورجحت إلى كثير من الكتب التاريخية مثل

«الروضتين» و «النجوم الظاهرة» لابن تغري بردي ، و «خطط» المقرizi ، و «الكامل» لابن الأثير . ويحمد القارى في هؤامش هذا الجزء الأول أسماء الكتب المختلفة التي رجمت إليها في تحقيق النص والتعليق عليه .

ولما كملت هذا العمل قرأه الأستاذ أحد أمين بك معى ، وراجعه مراجعة شاملة ، استعرض فيها التصحيحات والتعليقات . وبذلك أمكن لهذا العمل أن يخرج إلى الباحثين .

٢

وصف مصورٍ لفنا الفسم

أما المقدمة الأولى فقد أخذت عن مخطوطة مخوظة بمكتبة «نور عثمانية» تحت رقم ٣٧٧٤ . وهي تبدأ بأول النص وتستمر حتى تنتهي بترجمة طلائع ابن درزيك ، ونجد في نهايتها هذه العبارة : «تم الجزء التاسع من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ، ويتلوي في الجزء العاشر منه إن شاء الله تعالى شعر الأمير أبي المهند حسام بن قضاة بن مبارك القمي من المصريين » .

ويغلب على الفن أن تكون هذه النسخة كتبت في القرن التاسع الهجري ، وهي بخط نسخ صغير ماعدا عقواناتها فقد كتبت بخط ثلاث . وإنما كاتبها كامل ، وشكلها كثير ، وليس فيها حلقات مميزة سوى شكل مخروطي ، تحيط به أحياناً بعض الترجم ، أو بعض الأبيات ، وقد يوجد حوال الفتوان .

وعدد أوراق هذه النسخة التي أفردنا منها في هذا القسم خمس وعشرون ورقة ، وهي تامة ، فليس بها خرم أو نقص يتخالها . وعدد سطور الصفحة فيها سبعة وعشرون سطراً وطولها ٢٦ سم . وعرضها ١٧.٥ سم .

وأما مصوّرة دار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس فمحفوظة بالدار تحت رقم (٤٢٥٥ أدب) . وهي تبدأ بقطعات شعرية تجد في أثناها : « وأنشدني بعض فضلاء مصر لابن الحباب » وفي آخرها : « تم التأليف الحاوی لشعراء مصر وأدباء العصر من الله تعالى بتاريخ العشرين من رجب من سنة اثنين وأربعين وستمائة ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد وآله وأصحابه ». وحول هذه العبارة مطالعات لبعض من نظر فيه .

فهي نسخة قديمة كتبت في عصر قريب من عصر العاد ، وربما نقلت من نفس نسخته . وهي تبدأ بترجمة القاضي الجليس بن الحباب وتستمر حتى نهاية هذا النص المصري . وهي ورق مختلط ضم بعضه إلى بعض على غير نسق ، ويستطيع القارئ أن يطلع على ذلك بمقارنة أرقام النسخة على تعاقب النص في هذا الجزء الأول ، كما في ترجمة الجليس مثلاً ، وانقادوس ، ومحمد بن هانى .

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ حسن ، وكتبت عنواناتها كالنسخة السابقة بخط الثلث ، وإيمجامها تام ، وشكلها كامل ودقيق . وقد وضع ناسخها هذه الخلية التي أشرنا إليها في النسخة السابقة ، فمن حين إلى آخر يقابلنا شكل مخروطي مع بعض العنوانات ، أو في نهاية بعض المقطوعات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٠١ غير أنه ينبغي أن نلاحظ أن العاد أضاف إلى مصر ملحقاً ذكر فيه شعراء عسقلان وهو يشغل أربع عشرة ورقة . ومعنى ذلك أن الأوراق الخاصة بمصر في هذه النسخة مائة وسبعين وثمانون ورقة . وعلى كل ورقة رقم أفرنجي إلى اليسار لا شرك في أنه من عمل المكتبة الأهلية الباريسية . وعدد سطور الصفحة في الأكثـر سبعة عشر سطراً ، وطواها ٢١ من . م ، وعرضها ١٣ م .

العماد الأصفهانى وأسلوب تأليف لورمزا القسم

والعاد مؤلف هذا القسم المصرى هو محمد^(١) بن محمد بن حامد بن محمد ابن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن آله الساكت الأصفهانى المعروف بابن أخي العزيز^(٢). ولد بأصفهان سنة ٥١٩هـ، وقدم بغداد وهو في سن العشرين ، فانتظم في سلك المدرسة النظامية ، ودرس على أستاذتها المختلفين الفقه والحديث والخلاف ، وبرع أثناء ذلك في نظم الشعر وصوغه ، خاول الصلة عن طريقه بال الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠هـ - ٥٥٥هـ) فأوصى به وزيره عون الله بن هبيرة (٥٤٤هـ - ٥٦٠هـ) فولاه النظر بواسط وبصرة . وقد أرخ العاد بهذه الكلمة في ترجمة المقتفي بالقسم الأول من الخريدة ، إذ يقول : « وأول من مَدَحْتُه من الخلفاء المقتفي — رضي الله عنه — خدمته في سنة اثنتين وخمسين وخمسينه بقصيدة ، ووليت بعد ذلك الأعمال الجليلة ، وليت بواسط نيابة وزيره عون الله ابن هبيرة » . واستمر يخدم ابن هبيرة على واسط وبصرة حتى توفي سنة ٥٦٠هـ فاعتقل مع من اعتقل من أنصاره ، يقول في أوائل الخريدة : « ولما توفي الوزير ابن هبيرة اعتقلت في الديوان ببغداد بسبب مَتَابِقَتِي عنه في واسط وبصرة ، فدحْتُ الخليفة (المستنجد) بقصيدة ، أستعطفه بها في شعبان سنة ستين منها :

أعِذُّكُمْ أَنْ تَقْفَلُوا لِأَمْوَارِهِ وَأَنْ تَرْكُوهُ تَهْبَةً لِلْغَيْرِ

وَمَا زَالَ يَسْعَطُهُ حَتَّى فَلَكَ وَثَاقَهُ ، فَوَلَّ وَجْهَهُ نَحْوَ الشَّامِ وَأَلْقَى عَصَمَ التَّسِيرِ

(١) انظر في ترجمة العاد مجمع ياقوت طبع مصر ١١٩١ ووفيات الأعيان لابن خل كان طبع القاهرة سنة ١٢٧٥هـ ج ٢ ص ١٠٨ والوافق بالعلومات الصحفى طبع إسطنبول ١٣٢١ وحسن الحاضرة للسيوطى ١٣٢٥هـ ج ٣٢٥ وشذرات الذهب لابن العاد الخليل نشر مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٥٥هـ ج ٢ ص ٢٣٢ والجامع المختصر في عناوين التواريف وعيون السير لابن الساعى طبع المطبعة السريانية بغداد ٩٦١ وطبقات الشافية للسي ٤/٩٧.

(٢) ولـ المناسب العالية للدولة السلجوقية ويقول العاد في أول الخريدة : إن مدائحه مجلدات ، وإن ألف الخريدة لحياة لذكرى مادحـه وشكراً على صنيعـهم .

بدمشق سنة ٥٦٢ هـ ، واتصل بالقاضي كمال الدين الشهري زورى مدبر دولة نور الدين ، فوصله بنجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، وكان يُعرف عمه العزيز ، فقرّ به منه ، ولم يلبث أن استخدمه نور الدين في الإنشاء ، ورتبه في أشرف الديوان . وكان ينشئ الرسائل الفارسية أيضاً فيجد فيها إجادته بالمربيّة . وفُوّض إليه نور الدين شئون المدرسة النورية ، التي سميت فيما بعد — نسبة إليه — بالعمادية . ولما توفي نور الدين وقام ابنه إسماعيل مقامه قُفلت الأبواب في وجه العاد ، فرحل إلى العراق ، حتى إذا بلغه أخذ صلاح الدين لدمشق رجع إلى الشام وصلاح الدين على حلب سنة ٥٧٠ هـ ، فدح وزيره القاضي الفاضل ، فأوصله إلى صلاح الدين ، وفخّم شأنه عنده ، وأشار عليه أن يستكتبه ، فلزم حضرته ، وأفاء عليه صلاح الدين من رعايته . وكان القاضي الفاضل يُنفيه عنه في الكتابة عن صلاح الدين ، حين يضطر إلى الرجوع لمصر لبعض شئون الدولة والسياسة . ولم يزل العاد حظياً عند صلاح الدين حتى وفاته القدر سنة ٥٨٩ هـ فلزم بيته بدمشق ، كالملازم القاضي الفاضل بيته بالقاهرة ، واشتفل بالتأليف والتصنيف إلى أن توفي في مستهل رمضان سنة ٥٩٧ هـ .

وللعماد مؤلفات كثيرة لم ينشر منها إلا «الذبيح القسّى في الفتح القدسى» . وله كتب أخرى في التاريخ أشار إليها ياقوت وغيره من ترجموا له ، وأشهر كتبه وأنفسها «خرىدة القصر وجريدة العصر» في شعراء عصره والعصر الأقرب منه ، وزراه يقول في مقدمتها : «قد ذكرت أهل عصرى وأهل عصر آبائى وأعمامى» . ومن يقرأ في هذا القسم المصرى الذى نشره من هذا الكتاب يستطيع أن يلاحظ فى يسّير أن العاد ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٣ هـ إلا ما ترجم له عفواً مثل الشريف العقيلي الذى كان يعيش في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، ولعله لم يعرف عصره . والخرىدة تقع في عشر مجلدات كبيرة ، وقد قسمها العاد أربعة أقسام ،

خصَّ القسم الأول منها بالعراق ، والثاني ببلاد العجم وفارس وخراسان ، والثالث بالجزيرة والموصل والشام والججاز واليمن . أما الرابع فخصَّ بمصر وصقلية والمغرب والأندلس ، وافتتحه بمصر وشعرائها ، وعلَّ ذلك بقوله في أول هذا الجزء : « وأنا مبتدئٌ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، وحصول مداري في فلَّكها ، ووصولُ مُرادِي إلى ملَّكها » .

ويتضح لكل من يراجع هذا القسم المصري أن العاد يُطيل في الترجم أحياناً ، ويوجز إيجازاً شديداً أحياناً أخرى ، حسب المواد التي تهمُّ له ، والتي يصنع منها الترجمة . وقد بدأ بعقدمة طويلة أشاد فيها بصلاح الدين وأنشد طائفة من قصائدَه التي دمجها فيه وفي فتوحاته وانتصاراته . واستهلَّ الترجم بعد ذلك بترجمة القاضي الفاضل وقصَّر الترجمة ، أو كاد ، على التنوية به وما صاغه فيه من أشعار ، ثم ترجم بعده لمن كانوا يعاونونه في دواوينه ، من مثل المؤمن بن كاسيبوبه ، وابن رفاعة ، وابن سناء الملك ، والأسعد بن حمَّانٍ . واستطرد إلى بعض شعراء مصر المتازين في عصره مثل ابن قلاقنس ، وطلائع بن رُزِّيك الوزير الفاطمي المشهور (٤٤٩ - ٥٥٥ هـ) وتلاه من كانوا يعاونونه في دواوينه ومن خصوه بمدائحهم مثل القاضي الجليس ، والمهذب بن الزبير ، وابن قادوس ، والموفق بن الخلال . ثم أضاف في الحديث عن كل منْ عُرِفَ لمصر من شعراء في القرن السادس سواء في القاهرة ، أو في الإسكندرية ، أو في الصعيد ، أو حتى في الحلة وسخا .

وفي العادة يبدأ الترجمة بقطعة مسجوعة ، أَكثُرها في النداء على الشاعر وشعره ، وقلما احتوت أخباره وواقع حياته وأحداثها إلا قليلاً في الترجم المهمة ، وخاصة تلك التي كانت في عصره أو قريباً منه . وكأنما كانت غايتها الأساسية أن يجمع أَكثُر ما يستطيع من نماذج الشاعر وشعره . فالكتاب أو هذا النص إلى أن يكون منتخباتٍ شعريةً أقرب منه إلى أن يكون تارِيخاً دقيقاً للشعراء ، ومع

ذلك فهو أَم مصدر تاريخي وأدبي وصل إلينا عن الشعر المُصري حتى القرن السادس المُجري .

على أنه ينبغي أن أُشير إلى أن العِماد في هذه المُنتخبات نَحْنَ عامدًا كثِيرًا من الأشعار التي صاغها الشعرا في مدح الخلفاء الفاطميين ، وخاصة تلك التي تبالغ في مدحهم وتُضفي عليهم صفات إلهية . وقد ساق في هذا الجزء عفواً قطعة لأبي الحسن الأخفش في مدح الحافظ الخليفة الفاطمي ، وعلق عليها بقوله : « قد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح » . ولم يلبث بعد إنشاده لبعض أبياتها أن قال : « واقتصرت على هذه أنمودجا لشركه ، وأخرت الباقي من سلكه » . وكنا نأمل أن لا يقتصر ، وأن لا يؤخر ، حتى نعرف مدى تغلل النحلقة الفاطمية في نفوس الشعرا ، وإلى أي حد استجاب لها المصريون . ولعل ترعرعه السئنة كان لها أثر في ذلك ، وأيضًا فإن صلاح الدين ، سيده ، قضى على الفاطميين بحرى في ركابه ، وأجرى معه في تأليفه إلى نفس الغاية .

وإذا تركنا أسلوب العِماد في تأليفه لهذا القسم إلى أسلوبه الكتابي الذي يبدو في فوائح الترجم لا حظنا أن العِماد يتلزم فيه السجع وفنونا مختلفة من البديع ، نوته بها صراحة في إحدى رسائله للقاضي الفاضل من هذا الجُمْهُور إذ يقول ص ٤٤ : « وهذه الرسالة قد وفَيتها حقاً من التجنيس والتَّطْبِيق والتَّرْصِيم والمقابلة والموازنة والتَّوْشِيع » . وربما كان التجنيس أَمَّ زخرف عَنْ ياشاعته في نثره ، ومن يقرأ في مستهل هذا الجزء الذي نشره وفي ترجمة القاضي الفاضل خاصة يستطيع أن يلاحظ إلى أي حد كان العِماد يُعَقَّد في سجعه بواسطة الجناس ، وخاصة حين يعمد إلى رد العجز على الصدر ، كما يقولون ، حتى لتحول بعض عباراته إلى ما يشبه الرُّثْق والتمائم .

مصادن العماد في هذا القسم

من يقرأ في هذا القسم المصري يستطيع أن يلاحظ في سهولة أن العيادة يعتمد فيه على مصادرين أساسين هما : السباع أو الرواية الشفوية عن الشعراء أنفسهم أو عن رواي عنهم ، والصحف أو الكتابات التي قرأ فيها أشعارهم وهي إما دواوينهم أو مصنفات عُنِيتُ بهم ، فترجمت لهم .

أما من حيث المصدر الأول ، فإنه يتتنوع نوعين : نوع السباع أو الرواية عن الشعراء أنفسهم على نحو ما نرى في ترجمة ابن سناء الملك والأسعد بن ممّان وأبيه الخطير . وفي الجزء الثاني من هذا النص طائفة من الشعراء عنوان لهم العيادة هكذا : « جماعة التقطتهم من الأفواه » وهم خمسة عشر شاعراً أكثُرُهم لـ عَيَّه بنفسه ، واستند هذه طائفة من شعره .

والنوع الثاني من هذا المصدر الأول هو نوع السباع أو الرواية عن روا واحد يenne و بين الشاعر . وكثيرهم الذين أحظوه بهذه الدرر ، التي سلكتها في هذا القسم المصري ، وعلى رأسهم القاضي الفاضل ، ونجم الدين بن مصال ، والقاضي حزنة بن عثمان ، ونصر الفزارى الإسكندرى ، وأحمد بن حيدرة الحسينى ، والشريف إدريس الإدريسي الحستى ، وزين الحاج أبو القاسم ، وأبو الذكاء البعلبكي ، وزين الدين بن نجا الواقع الدمشقى . فهو لاه ، وغيرهم كثيرون ، يروى عنهم في التراجم المختلفة . وهذا هو المصدر الأول للعيادة في هذا القسم المصري يتتنوع على هذا التحول نوعين ، وكذلك الشأن في المصدر الثاني ، فهو إما دواوين الشعراء ، وإمامصنفات ترجمت لهم أو عرّفت بهم . أما الدواوين فإن العيادة اطلع على طائفة طريقة منها ، وانتخب لهذا القسم في خريطة ما أُغْبِيَ به فيها من معنى غريب ، أو لفظ رائق ، أو صورة مبتكرة ، أو فكرة مخترعة . وليس من رأى كمن سمع .

ومن الدواوين التي رجع إليها في هذا الجزء الأول ديوان الشريف ابن هبة الله العلوى ، وأبي الفتح بن قادوس ، ومحمد بن هانى ، وابن الضيف . وسيراه القارى في الجزء الثاني يرجع إلى دواوين ابن السكيني ، وابن النضر الأديب ، وعلى بن عرام ، وهبة الله بن عرام . وكل أولئك فقدت دواوينهم ، وهو يُسرف في الاختيار لهم . ولعل هذا يكشف — من بعض الوجوه — عن قيمة هذا النص .

ويتحقق بهذا النوع من الدواوين كتاب « الزهر الباسم من أوصاف أبي القاسم » لابن قلاقس ، وهو كتاب ألفه في أبي القاسم بن حمود زعيم أهل صقلية من المسلمين في عصره ، وضمنه كثيراً من مدائحه فيه ، وقد استقى منه العاد في ترجمة ابن قلاقس نحو عشرين صحيفة . والكتاب مفقود الآن . ويمكن أيضاً أن يتحقق بهذا النوع من الدواوين الرثى الكثيرة التي ينوه بها العاد إذ كثيراً ما يقول : « وقع إلى من شعر هذا الشاعر قصيدة بخطه » أو يقول : « أهداني القاضى الفاضل أو غيره كابن تَمَّانٍ مثلاً قصيدة من خط فلان » ، أو يقول : « أهداني فلان قطعة من شعره » ونحو ذلك .

وأما النوع الثانى من هذا المصدر الكتابى ، فهو المصنفات التي رجع فيها إلى الترجم ، وهو أحياناً يكتفى بالنقل عن هذا المصدر ، وأحياناً يُضيف إليه الأنواع المختلفة السابقة . ومن أهم المصنفات التي رجع إليها في هذا القسم المصرى مُصنف القاضى الجليس فى شعراء ابن رُزِيك الوزير القاطمى وهو كثيراً ما ينقل منه في هذا الجزء الأول .

وربما كان أهم المصنفات المصرية التي رجع إليها في هذا الجزء وفي بقية الصن كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » للرشيد بن الزبير المتوفى سنة ٥٦٣ وقد ألقه ، كما يقول العاد ، سنة ٥٥٨ . وهو ألم كتاب ألفَ عن الشعر

المصري في العصر الفاطمي ، ومن يطلع على المغرب لابن سعيد (جزء أول الفسطاط والقاهرة) يجد أنه يحتفظ بكثير من تراثه .

وبجانب الجنان يستعين العاد بكتاب يسمى « المختار في النظم والنشر لأفضل أهل العصر » لابن بشرون المهدوى ، وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدي . وقد صنف هذا الكتاب ، كما يقول العاد في الجزء الثاني من هذا القسم ، سنة ٥٦١ هـ .

وليس هذان المصنفان كل ما استعان به العاد في تراجم هذا القسم المصري ، فقد استعان أيضاً بالرسالة المصرية لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وبرسالة ثانية لابن جبر يحيى بن حسن الشاعر ، وهي في مداخن بني أسامة سنة ٥٢٥ هـ . وأهمية هاتين الرسائلتين أن العاد اطلع منها على شعراء مصر المهمين في الربع الأول من القرن السادس . وختم العاد هذا النص بجماعة كتب شعرهم قبل نزوله مصر سنة ٥٧٢ هـ . ومن أهم مصادره فيما مذيل السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وهو ذيل على تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب .

ولعل في هذا ما يدل بعض الدلالة على العناية البالغة التي أنفقها العاد راضياً في تصنيف هذا القسم المصري . وإنه ليذكرنا في هذا الصنف بعمل أهل الحديث فإنهم كانوا يشغون على أنفسهم بالسماع والرواية الشفوية ، فكانوا يتطلبون لقاء من يحملون الحديث ومن يروونه عنهم ، قبل أن يطلبوا الكتب والمؤلفات التي صنفت فيه ، وكانوا يذهبون بأنفسهم إلى لقاءهم في البلدان والأماكن المختلفة ، وارتحلوا في سبيل هذا اللقاء ورحلاتهم المشهورة . وطبق ذلك العاد في اختياره وفي هذا القسم المصري تطبيقاً واسعاً ، فكان يلقى الشعراء المصريين ويأسلم عن أخبارهم وأجود ما صاغوه من شعرهم ، فإن تعذر عليه لقاءهم بسبب وفاتهم روى عن لقائهم وتفقد أخبارهم ، أو عاد إلى دواوينهم والرثيع التي خلفوها بخطفهم وأحصى أشعارهم . فإن لم تكن لهم دواوين ولا حفظت بعض رقع شعرهم رجع

إلى المصنفات التي رَوَتْ بعض أحداثهم ووقائعهم ، وأنشدت بعض قصائدهم
ومقطوعاتهم . ويُكفي أن يعود القارئ لترجمة مثل ترجمة المذهب ابن الزير فسيجد
مصادره تتوالى على هذا النحو :

نجم الدين بن مصال — بعض الكتب — جزء من الأمير عن الدين حسام
فيه قصيدة بخط المذهب — الشريف إدريس الحسني — مُرْهَف بن أسامة —
القاضي حزرة بن عثمان — بعض المصريين — كتاب جنان الجنان .

وبهذه الصورة البدعة صاغ العاد هذا النص صياغة دقيقة تُعدَّ مضرِّب
الأمثال في إحكام التأليف الأدبي وضبطه وإتقانه .

٥

فيما هيأ هذا القسم المصري

يتميز هذا القسم المصري النافس بجموعتين من القيم ، أما أولاهما فقيمة
ذاتية تصوّرها المنتخبات التي تناهلاً العاد لكل شاعر وما ادّخرت من جمال
فنى ، فقد جَمَعَ بين دفتي هذا القسم كل ما استطاع من عيون المذاج وفرائدها ،
وغرائب الأساليب ونواصعها ، وبدائع الصور ومحابتها ، ولطائف المعانى
ودقاتها . وأما ثانيةهما فقيمة موضوعية ترجع إلى تمثيل هذا القسم لجوانب الحياةين
السياسية والاجتماعية في مصر أثناء القرن السادس ، وما اضطرب فيه الشعراء من
ظروف مادية وروحية .

واللونان من القيم بالغا الخطير في تاريخنا الأدبي وخاصة إذا عرفنا أن هذا
النص أول نصٍّ قيمٍ يُنشر في تاريخ الشعر المصري ، وأنه يمثل عصرًا زاهياً من
عصوره . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن القرن السادس المجري في مصر هو ربيع
الشعر بها ، وحسبُ القارئ أن يعرف أنه ظهر في النصف الأول من هذا القرن
ابن قلاقس ، بينما ظهر في النصف الثاني ابن سناء الملك ، غير الأزهار الندية

الكثيرة التي يفوح شذاؤها في هذا القسم من مثل ظافر الحداد ، والمذهب بن الزبير ، وطلائع بن رزيك ، والقاضي الجليس ، وابن قادوس ، وابن الكيزاني صحف العصر الفاطمي .

وأكبر الفتن أنتي لا أسرف حين أزعم أن هذا القسم المصري لم يستقل استغلاً كاملاً في البحث والدرس حتى الآن . قد تكون مصورة دار الكتب المصرية قرئت ، ولكن قلما يتبينه من يقرأ فيها إلى أنه يقرأ نصاً مختلطًا مضطرباً لا نسق فيه ولا نظام ، وأيضاً فإنه ينقص كثيراً من أوله كما يبيّن . ومن أجل ذلك كنت أذهب إلى أن هذا القسم من الخريدة يُتّاح للباحثين في صورة تامة لأول مرة .

ولا ريب في أن نشر النصوص ودراستها أول خطوة ينبغي أن يبدأ بها من يتحدثون عن أدب أمّة من الأمم . ولا ريب أيضاً في أن هذا النص سيجيء للباحثين فرصة ذهبية للإجابة على الأسئلة الدائرة في تاريخنا الأدبي ، وهي : هل وجدت شخصية حقيقة لمصر في الشعر العربي ؟ وما مدى انطباع الحياة الخارجية في نماذج شعرائها ؟ وإلى أي حد قلدوا ؟ وإلى أي حد جددوا ؟ وهل غالب عليهم التقليد أو غالب عليهم التجديد ؟ .

وال المجال لا يتسع الآن للإجابة على هذه الأسئلة ، وسأحاول ذلك في بحث مستقل . وأرى من واجبي قبل أن أختتم هذا المدخل أنأشكر أستاذى أَحْمَد أمين بك مراجعته له ، وما تجشم في ذلك من عَنْتٍ وعنة ، وكذلك أشكر الأستاذ إحسان عباس جميل معاونته لي فيه .

وإني لأعترف بأنى بذلتُ فيه كل ما استطعت غير مُدَخِّرٍ وُسْعًا أو جهداً ، ومع ذلك فقد فاتني بعض ما كنت أرجو . والله أسأل أن يرزقنى السداد في القول والإخلاص في الفكر والعمل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

فهرس المحتويات

صفحة

- مقدمة المؤذن أَمِين بْن أَبِي جَعْفرِ الْأَسْنَدِ ١
 مدخل للدكتور سوقى ضيف ٥
 مقدمة العمار إلى صفواني ٣١-١

شعراء مصريون

- ١ - القاضي الفاضل ٣٥
 ٤ - ابن كاسبيوه ٥٤
 ٣ - ابن رفاعة ٥٦
 ٤ - ابن سناء الملك ٦٤
 ٥ - الأسعد بن مماتي ١٠٠
 ٦ - والده الخطير بن مماتي ١١٣
 ٧ - الشريف محمد بن أسد الجوانى ١١٧
 ٨ - والده الشريف أسد الجوانى ١١٩
 ٩ - الشريف ابن هبة الله العلوى ١٢١
 ١٠ - ابن فلاقس ١٤٥
 ١١ - ابن خلف الأموي ١٦٦
 ١٢ - ابن النجم ١٦٨
 ١٣ - موسى السخاوي ١٧٠
 ١٤ - طلائع بن رزيك ١٧٣
 ١٥ - ابن قضة العقيلي ١٨١
 ١٦ - هبة الله بن كامل ١٨٦

صفحة

- ١٧ - ابن الذروي ١٨٧
- ١٨ - القاضي الجليس ١٨٩
- ١٩ - الرشيد بن الزبير ٢٠٠
- ٢٠ - ولده علي بن الرشيد ٢٠٢
- ٢١ - المذهب بن الزبير ٢٠٤
- ٢٢ - أبو الفتح محمود بن إسماعيل (ابن قادوس) ٢٢٦
- ٢٣ - الموفق بن الخلال ٢٣٥
- ٢٤ - علي بن الحسن ٢٣٧
- ٢٥ - أبو الحسن الأخفش ٢٣٨
- ٢٦ - ابن الصياد ٢٤٢
- ٢٧ - ابن قيسار ٢٤٥
- ٢٨ = محمد بن هاني ٢٤٨
- ٢٩ - ابن جوش ٢٨٢
- ٣٠ - الحسن بن الجليس ٢٨٢
- ٣١ - أبو التقي صالح بن الخلال ٢٨٣
- ٣٢ - أبو الغمر الإسناوى ٢٨٥
- ٣٣ - ابن الصيف ٢٨٥

	نامه
۷۱ رده مغانیا —	۷۸۱
۸۱ رسیله ای رغنا —	۸۸۱
۸۲ بیان بیشنا —	۸۶۲
۸۳ بیشنا نیمه مطاع —	۷۰۷
۸۴ بیشنا نیمه مطاع —	۷۰۷
۸۵ بیشنا بیشنا —	۳۰۷
۸۶ (رجهان) لیعادان بیک وندوار —	۷۷۷
۸۷ لایکان نیمه میل —	۶۹۷
۸۸ نیمهان نیم —	۷۲۷
۸۹ نیمهان نیمهان —	۸۷۷
۹۰ علیمهان نیمهان —	۷۳۷
۹۱ سهیان نیمهان —	۸۱۷
۹۲ شاهان نیمهان —	۸۱۷
۹۳ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۴ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۵ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۶ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۷ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۸ شاهان نیمهان —	۷۸۷
۹۹ شاهان نیمهان —	۷۸۷

نامه ای سچه

كتاب العجم الراجم

القسم الرابع

مقدمة العماد الأصفهانى

القسم الرابع

مصر

مکالمہ ملک

مکالمہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع

من كتاب خصبرة الفصر و خصبرة العصر في ذكر مخاسن فضول
مصر وأعمالها وبطولة المغرب وإبراد ما لرس من النظم المطروب
والنثر المعجب، وهو منقسم :

الأول مصر

وأنا مبتدئ بالديار المصرية لامتزاجي بأهلها، وابتهاجي بفضلها، وحصول
مئاري في فلسفتها، ووصول مرادي إلى ملكيتها، واطلاعى على فضائلها،
واضطلاعى بفوائضها، ودخولى إليها في خدمة سلطانها، وخروجي منها بشكر
إحسانها، ومقامى فيها أترفف على مخاسنها، وأترشف من عذبها وأسىها،
وأتحلى بعقود جواهرها، وأتملى من سعود زواهرها، نازلا من الوى الأجل
الفاضل في خلق إفضاله الوافر الوارف، واصلاً من ذرى الحال الكامل في ذيل
إقباله الكاف إلى أبهىح الرفاف، حاصلاً من الملك الناصر في المفى بالملك والنصر،
حاملاً في سلطانه الباهر على العدا بالهلاك والقهر.

ومصر مربع الفضلاء، ومرتفع النبلاء، ومطلع البدور، وموضع
الصدور، وأهلها أذ كياء أز كياء^(١)، يبعد من أقوالهم وأعمالهم العي و العياء،
لا سيما في هذا الزمان المذهب، والوقت المهدب، بدولة مولانا الملك الناصر،

(١) أز كياء : جمع زكي وهو عاهر النفس .

جامع كلة الإيمان ، قامع عبادة الصليبان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين^(١) ، في أيامه الظاهرة ، ودولته القاهرة ، أشرقت الأرض بنور ربه ، وهبَت الأرباح من مهبتها ، ورفعت معلم العدل والعلم ، وخضعت دعائم الجهل والظلم ، وأثبتت أمال الآمال في دفاتر النجاح ، وكتبَ أمان الأمانى بمهرق^(٢) الفلاح ، واستدرَ جُودُ الجود^(٣) ، واستقرَ طُودُ الوجود ، وزُفَّ هَدِي^(٤) الهدى على خاطبي النصر ، وحُفِّنَ نَدِيُّ الندى بطالبي الوفر ، واتضح الحق ، واتضاع الباطل ، وعزَّ العالم وذلَّ الجاهل ، وأفاض الأفضل في الشكر ، وراضَ الأمائل قرَحَ القراء في النظم والنثر ، وعاد الرجاء مفتوح الرشاح ، منوح النتاج ، حالي الناج يوaciت الفوز ، على السراج في موaciت العز ، أرجَّ الأفاق بذائع البدائع ، راجح الأسواق بضائع^(٥) البضائع ، بوجود المولى الفاضل ، وجوده المولى^(٦) إلى الأفضل ، وكفى مصر خرآً سُموًّ سناً فضلـه في ذرـاها ، ودونَ جـنـي أفضـالـه لذرـاها^(٧) ، فإنه ذو السُّودُ الظاهر ، والمحـتـدـ الطـاهـر ، والـسـلـفـ الـكـرـيمـ ، والـشـرـفـ الـصـيمـ ، والـعـرـفـ^(٨) الزـكـيـ ، والـعـرـفـ^(٩) الذـكـيـ ، والـفـتوـةـ الـراـجـحةـ ، والـمـروـةـ النـاجـحةـ ،

(١) يشير إلى ما كان من حمو صلاح الدين للدولة الفاطمية ويحمل مصر في ظل الدولة العباسية.

(٢) مهرق : جمع مهرق ، وهي الصحف ، ولا يقال للكتب مهرق حتى تكون كتب عهود وأمان أو كتب دين (الحيوان للجاحظ طبع الحلبي ١٧٠ / ١٧٠) وفي الأصل هكذا : برابق وهو تحرير .

(٣) استدر جود الجود : سال غيث الكرم .

(٤) الهدى : العروس .

(٥) الصائغ : من صانع المسك ، أى فاحت رائحته وانتشرت .

(٦) المولى : من أولاه الشيء ، أى أئمـهـ عليهـ بهـ .

(٧) الجني : الثرة ، والذرأ : الطفل والكفت .

(٨) العرف الزيكي : المعروف أو الإحسان الثاني .

(٩) العرف الذكي : أصله الشذى الساطع ويزيد به هنا الشهرة الأرجدة .

والظنّ الخمر^(١) بالدين ، واليقين المؤزر بالصدق المبين ، والحق المبين ، والبلاغة التي لم يبلغ إلى شاؤها قس^(٢) والرأى الذي لم يهتد إلى سنه قيس^(٣) ، والبراعة التي نسخت شريعتها بالإعجاز شرائع الفصحاء ، وبذَّخت^(٤) صنعتها بالإحراز لبدائع البلاغة .

وهو الذي راشَ تبل^(٥) ثبني ، وأعاشَ شخصَ فضلي ، وأقامَ جاهَ أمني بعد التحول ، وأنامَ عينَ وجلي عند النهول ، وثبتَتْ عَرْشَ حفظي ، وثبتَتْ غرسَ حفظي ، ونشرَني وقد كاد يُطْوِي اسمِي ، وأنشرَني^(٦) وقد كربَ يَبْلَى رسمي ، ورغَّبني في قصد مصر عند توجه مولاًنا الملك الناصر من دمشق إليها عائداً ، وحققَ عندي أنه يكون لي مُساعِفاً مساعِداً ، فسرتُ في أول شهر ربيع الأول من دمشق في الخدمة الناصرية ، ووصلت آخر الشهر إلى القاهرة الصلاحية ، مقابل وفادي^(٧) بوافر رفادةه^(٨) ، وموافقي بوافي إفادته ، ونوهَ بذكري ، ونبَّهَ على قدرِي ، ونظمَ أمرِي ، واغتنمَ شكرِي ، وخفَّفَ ثقلِي ، ورادفَ تهلي وعلى^(٩) . وحيث ملكت مادة بره ، سلكت جادة شكره ، وصار حمدي الحرث له مُسْتَرِقاً ، ونفسِي لِلسَّعْيَةَ لِأَمْلَاهَا ينجُحُ آمالَهَا قد صادفتِ عِتقاً .

(١) الخمر : المستور .

(٢) يزيد قيس بن ساعدة الإيادي خطيب عكاظ في الجاهلية ، وهو يشتهر بالحكمة والبلاغة .

(٣) يزيد أبي على قيس بن عاصم المنقري التميمي ، وكان سيداً في قبيلته ، ولحق الإسلام وصحاب الرسول في حياته وعاش بعده زمناً ، وكان يشتهر بالخطابة وحصافة الرأي ، ويروى عن الأخفف زعيم عيم في البصرة أثناء العصر الأموي أنه قال : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم .

(٤) بذَّخت : سمت وشرفت ومنه بناء باذخ أى عالٍ مفارق في العلو .

(٥) راش التبل : أصلق به الريش ليدفعه في الحرب .

(٦) أنشرَني : أحياي . (٧) وفادي : قدوى وورودى .

(٨) رفادةه : أصل الرفادة أموال كانت تجمعها قريش في الجاهلية تشتري بها للحجاج طعاماً ، ويريد هنا العهد استكمال صورة الرفدة للقاضي القاضل ، وأنه شخص أموالاً رفادة للأدباء من مثله .

(٩) التهل : الشرب الأول ، والعل بتشديد اللام : الشرب الثاني أو الشرب بعد الشرب .

وَمَا نَظَمْتُ فِي طَرِيقِ مَصْرُ قَصْيَدَةً ذَكَرْتُ فِيهَا الْمَنَازِلَ عَلَى تَرْتِيبِهَا / ، [٣٤ و]

وَالشَّوْقَ إِلَى دِمْشَقِ وَطَبِيهَا ، وَوَصْلَتُهَا بَعْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَتَوْلَى الْمَلِي الْفَاضِلِ
نَفْشَ جَدَّهَا الْعَاثِرِ ، وَتَرْوِيجَ حَظَّهَا الْكَاسِدِ ، وَسَعْرِهَا الْقَاصِرِ ، أَوْهَا :

جَهْرُكُمْ لَا عَنْ مَلَكٍ لَا غَدْرٌ
وَلَكُنْ لَقْدُورٍ أَتَيْحَ منَ الْأَمْرِ
وَمَا كَنْتُ أَدْرِي أَنْ يُتَّحَ فَرَاقُكُمْ
وَمِنْ يَعْلَمُ الْأَمْرَ الْمَقْدَرَ أَوْ يَدْرِي ؟
وَأَعْلَمُ أَنِّي مُخْطَلٌ فِي فَرَاقُكُمْ
أَرَى نُوبَّا لِلَّدَهِ تُحَصِّي وَمَا أَرَى
بَعْيَنِي إِلَى لُقْيَا سَوَامِكْ لَذُوقَرٌ
وَقَلْبِي وَصَدْرِي فَارْقَانِي لِبَعْدُكُمْ
وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَهَدَّوْنَهُ
تَجْرِعُتُ صِرْفَ الْهَمَّ مِنْ كَأسِ شَوْقُكُمْ
وَإِنَّ زَمَانًا لَيْسَ يَعْمُرُ مَوْطِنِي
وَأَقْيَمُ لَوْمَ يَقِيمُ الْبَيْنُ يَبْتَنَا
أَسِيرُ إِلَى مَصْرِي وَقَلْبِي أَسِيرُكُمْ
أَخِلَّايَ قَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَأَرْسَلُوا الْخِيَالَ وَزُورُوا فِي الْكَرَى وَأَرْجَحُوا أَجْرَى
تَذَكَّرْتُ أَحَبَابِي بِحَلَقَ بَعْدَ مَا تَرَحَّلْتُ وَالْمَشْتَاقُ يَأْنَسُ بِالذَّكْرِ
أَخْلَائِي فَقَرِي فِي التَّنَانِي إِلَيْكُمْ بِحَقِّ غِنَامَكُمْ بِالْمَدَافِعِ أَرْجَحُوا فَقَرِي

(١) رواية كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة طبع مطبعة وادي النيل
بعصر سنة ١٢٨٧ / ١٥٢٦ : عن .

(٢) الورق : الثقل في الأذن أو الصمم .

ومنها في وصف المنازل :

ولنا قصتنا من دمشق غباغبا^(١)
نزلنا بصحراء الواقع^(٢) وغودرت
ونهنت بالفوار^(٣) فوز مداعن
سرينا إلى الزرقاء^(٤) منها ومن يصب
أعادتك يا زرقا حمراء أدمعي
وسود هومي سودات يض آزموني
أيا ليل زد ماشت طولاً وظلمة
تذكرت حمام القصير^(٥) وأهلها

وبننا من الشوق المغض على الجر
فواقع من فيض المدامع في الفدر
ففاقت وباحت باللكل من سيرى
أواماً^(٦) يسر حتى يرى الورداً أو ينشر
فقد مزجت زرق اللوار بالخمر
فيوم بلا نور وليلي بلا غلو
فقد أذهبت منك السنا ظلمة المجر
وقد جزت بالحاج في البلد القفر

١٠

ومنها :

وردنامن الزيتون^(٧) حسمى^(٨) وأيلة^(٩)
غشينا الفواشي^(١٠) وهي يابسة الرثى
وَضَنَّ علينا بالندى تمد^(١٢) الحمى

لـ ١٠

ولم تسترح حتى صدرنا إلى صدر^(١٠)
بعيدة عهد القطر بالعهد والقطر
ومن يرجحه ريا من التد النذر

(١) غباغب : قرية في نواحي دمشق ينتمي إليها ستة فراسخ .

(٢) لم نجد لهذه الصحراء ذكرًا فيها بين أيدينا من صرائح وواضح من الشعر أنها في الطريق إلى شرق الأردن .

(٣) الفوار : اسم ماء .

(٤) الزرقاء : نهر يشق الأردن . (٥) الأول : العطن .

(٦) حمام القصير : القصير غبطة بالقرب من دمشق .

(٧) الزيتون : جبل بالقدس .

(٨) حسمى : موضع بين منازل عنزة والعلبة .

(٩) أيلة : المقبة الآن .

(١٠) صدر : قلعة في الطريق من العقبة إلى مصر .

(١١) الفواشي : بعض منازل لعذرة .

(١٢) التد : أرض قرية من مداشر صالح .

بَصَدْرٍ وَإِلَا جَادَكِ النَّيلُ لِلْعِشْرِ
إِلَى عَيْنِ مُوسَى^(١) بَذَلُ الزَّادَ لِلسَّفَرِ
أَكْفَكَهَا حَتَّى عَبَرَنَا عَلَى الْجَسَرِ^(٢)
هَنَالِكَ مِنْ طَلْحٍ نَضِيدٌ وَمِنْ سِدْرٍ^(٤)
عَلَى بُرْكَة^(٦) الْجَبَّ الْمُبَشِّرِ بِالْقَصْرِ^(٧)
بَنْ يَتَلَقَّى الْوَفَدَ بِالْوَفْرِ وَالْبَشَرِ
مَطَاوِي سِرَّ فِي الْمَوْى أَرِيجَ النَّشَرِ
تَطَلَّعَ بَدْرُ النَّمَّ فِي الْأَنْجَمِ الْزَّهْرِ
تَرْمُ^(٩) وَلَاهِينَا لِمَغْرِمِنَا مُغْرِ
وَكُلُّ يَدٍ فَوْقَ التَّرِيَةِ وَالنَّحْرِ
فَسُمْتُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الرُّوحَ بِالسَّعْرِ
فِي خَجْلَتَا مِنْ أُمَّ عَمْرُو وَمِنْ عَمْرُو
وَمَا الَّذِي تَبْغِي وَمَنْ لَكَ فِي مَصْرَ؟
وَتَنْظِيمُ سِلْكَ الْعِيشِ فِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ؟
وَمِنْ ضَلَّةٍ أَنْ تَطْلُبَ الْعُرْفَ بِالثَّكْرِ

فَقَلْتُ أَشْرَحِي بِالْخَمْسِ صَدْرًا مَطِيقِي
رَأَيْنَا بِهَا عَيْنَ الْمَوَاسِيَةِ أَنَّا
وَمَا جَسَرْتُ عَيْنِي عَلَى فَيْضِ عِبْرَةِ
وَمَلَتُ إِلَى أَرْضِ السَّدِيرِ^(٣) وَجَنَّةِ
وَجَبْنَانَا الْفَلَّا حَتَّى أَتَيْنَا^(٥) مَبَارِكًا
وَلَا بَدَا الْفَسْطَاطُ بَشَرْتُ نَاقِيَ^(٨)
وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ بِالْمَرْجِ^(٩) نَشَرْنَا
وَقَدْ أَقْبَلَتْ نُعْمَمْ وَأَتَرَابَهَا كَما
وَقَنَّا وَحَامَنَا يَحْثُ وَنَاقِيَ
وَكُلُّ بَنَانِي فَوْقَ سِيَنَنِ لِنَادِمِ
وَبَيْعَ فَوَادِي فِي مَنَادِيَ شَوْقِمِ
بَكْتُ أُمُّ عَمْرُو مِنْ وَشِيكِ تَرَحْلِي
تَقُولُ إِلَى مَصْرِ تَسِيرُ! تَعْجِبَا
تُبَدَّدُ فِي سَهْلِي مِنْ الْعِيشِ شَمْلَانَا
فَقَلْ أَيْمَانِيْ حَدَّاكَ عَلَى النَّوْيِ؟^{١٠}

(١) عَيْنُ مُوسَى : عَيْنٌ بِوَادِي كَثِيرُ الْرِّيَّـونَ بِالْقَرْبِ مِنْ بَرَاءَ .

(٢) الْجَسَرُ : مَدِينَةُ الْقَلْزَمِ وَكَانَتْ قَمْبَـاً بِالْقَرْبِ مِنْ السَّوْلِـلِ الْآنِ .

(٣) السَّدِيرُ : أَوْلَى مَا يَلْقَى الْقَادِمُ مِنْ الشَّامِ إِلَى مَصْرَ مِنْ جَنَّاتٍ وَزَرْوَعَ .

(٤) الْطَّلْحُ : شَجَرُ الْمَوْزِ . وَالسَّدِيرُ : شَجَرُ التَّبْقِـ .

(٥) رَوْيَاةُ الرَّوْضَنِـنِـ : أَسْبَـا .

(٦) بُرْكَةُ الْجَبَّ : هِيَ الْآنَ قَرْيَـةٌ فِي مَدِينَةِ الْقَلْيَـيَـةِ تَسْمَى الْبَرَكَـ ، وَهِيَ شَرْقُ الْمَرْجِ .

(٧) الْقَصْرُ : قَصْرُ السُّلْطَـانِ صَلَاحِ الدِّينِ وَكَانَ قَصْرُ الْفَاطِمِـينَ قَبْلَهُ .

(٨) رَوْيَاةُ الرَّوْضَنِـنِـ : رَفِيقِـ .

(٩) الْمَرْجُ : يَرِيدُ أَحَدُ مَرْوَعَ دَمْشَقَ وَهِيَ الْغَيَـاشُ حَوْلَهَا .

(١٠) تَرْمُـ : تَرْفَعُ رَأْسَهَا لِهِمْ بِالسَّدِيرِ .

سواهِمْ فَقَدْ بَاعَ الْمَرَاجِعَ بِالْخُسْرِ
حَصَلَتْ بِجَدْوَاهُ عَلَى الْمَلِكِ وَالنَّصْرِ
فَقَلَتْ وَهَلْ تُغْنِي السَّوْاقيْعَ عَنِ الْبَحْرِ
بِهِ صَارَ فَضْلِيْعَ عَلَى الْحَظَّ وَالْقَدْرِ
وَلَا تَقْنَطِيْعَ أَنْ تُبَدِّلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
إِلَيْهِ غَدَا مِنْ فَيْضِ نَائِلِهِ مُثْرِيْ
وَتَحْسِبُ نَفْعًا كُلَّ مَامِسَّ مِنْ ضَرَّ
وَمِنْتَهِ^(١) قَدْ أَضَعَفَتْ مِنْهُ الشَّكْرِ
مَنَاقِبِهِ جَلَّتْ عَنِ الْحَدَّ وَالْخُضْرِ

وَمِنْ فَارَقَ الْأَحَبَابَ مُسْتَبْدَلًا بِهِمْ
فَقَلَتْ مَلَادِيَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي
فَقَالَتْ أَقِمْ لَا تَغْدِمَ الْخَيْرَ عِنْدَنَا
فَقَالَتْ صَلَاحُ الدِّينِ؟ قَلَتْ هُوَ الَّذِي
يُقِيْعَ بِرْجُوعِ يَضْمَنُ اللَّهُ نُجُوحَةً
وَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ إِنْ رَاحَ مُعْدِمَ
نَفَرَ بِأَفْضَالِ الْعَزِيزِ وَفَضَلَلَهُ
عَطِيَّتِهِ قَدْ ضَاعَفَتْ مِنْهُ الرَّجَاءُ
[وَمَاذَا يَحْدُدُ الْمَدْحُ مِنْهُ^(٢)] فَإِنَما

ولِي فِي الْمَلِكِ النَّاصِرِ بَعْدَ مُلْكِتِهِ مَصْرُ قَصَائِدُ مُوسُومَةٍ عَلَى اسْمِهِ وَنَعْمَتِهِ ،

[٣٤ ظ] فَنِ جَلَّةِ الْمَوْسُومَاتِ عَلَى اسْمِهِ قَصِيْدَةٌ نَظَمَتْهَا^(٣) فِي سَنَةِ خَمْسٍ / وَسَتِينَ أَنْذَتَهَا إِلَيْهِ

بِمَصْرِ ، وَهِيَ هَذِهُ :

وَمِنْ قُدُودِ الْحِسَانِ أَهْيَقَهَا
وَمِنْ خُصُورِ الْلَّا حِرِ أَنْحَفَهَا
مُمْ شِفَافِي الشَّفَاهِ أَرْشَفَهَا
لَحْظُ الطَّلَالَ لَا الطَّلَالَ^(٤) وَقَرْقَهَا
أَقْتَلَهَا بِالْقَلْوبِ أَضَعَفَهَا

يَرْوَقُنِي فِي الْمَهَا^(٤) مُهْفَهَهَا
وَمِنْ عَيْنِ الظَّبَاءِ أَفْتَرَهَا
مَا سَاقَيِ غَيْرُ سُقُمْ أَعْيَنَهَا
يُسْكِرَنِي قَرْقَفَ^(٥) يَشْعَشِهَا
يَا ضَعَفَ قَلْبِي مِنْ أَعْيُنِ نُجُلِّ

(١) المنة بضم الميم : القوة . والمنة بكسر الميم : النعمة ، ورواية الروضتين : ونعمته .

(٢) في الأصل يان ، وأكملنا الشطر بما يلام السياق .

(٣) في الأصل : أولها .

(٤) المها : البقر الوحشى ، ويريد النساء على سبيل الاستعارة .

(٥) القرقف : الخنزير .

(٦) الطلا : بكسر الطاء الخنزير ، وبفتحها ولد الفلية .

ومن عِذَارٍ كَانَ حَلَقُ
 أَحْكَمَ فِي سَرْدِهِ^(١) مُضَعِّفُهَا
 وَمِنْ خَدْوِدٍ حُفَرٍ مُورَدَةٍ
 فِي سَلْبٍ لُبِّي تَلَطَّفَتْ فَأَتَى
 يَا مُنْكِرًا مِنْ هَوَى بُلْيَتْ بِهِ
 دَعْ سِرَّ وَجْدِي فَمَا أَبْوَحَ بِهِ
 وَاصْرَفَ كُؤُوسَ الْمَلَامَ عَنْ فِتَّةٍ
 مِنْ شَرَفِ^(٢) الْحَبَّ حَلَّ فِي مُهْجَ
 لَا يَسْتَطِيبُ السَّلَوَةَ مُغْرِمَهَا
 فَالْقَلْبُ فِي لَوْعَةِ أَعْالِجَهَا
 كَانَ قَلْبِي وَحْبَ مَالِكَهُ
 هَذَا بَسْلَبٌ الْفَوَادِ يَظْلَمِنِي
 الْمَلَكُ النَّاصِرُ الَّذِي أَبْدَأَ
 بَعْدَلَهُ وَالصَّالِحُ يَعْمَرُهَا
 وَإِنَّ مَصْرًا بَلْكِ يُوسْفُهَا
 وَإِنَّهُ فِي السَّيَاحِ حَاتِمَهَا^(٤)
 كَمْ آمَلَ بِالنَّسْدِي يُحْكِمُهُ
 وَلَيْسَ يُولِيكَ وَعْدَ عَارِفَهَا^(٦)
 إِلَّا وَعْدَ النَّجَازِ يُضْعِفُهَا

(١) السرد : الخرز في الأديم وهو هنا يشبه العذار بخلق الدرع أحكم خرزها.

(٢) الصبا : الصبوة إلى الحبيب والفرام .

(٣) شرف البناء : أعلىه . وقد عاد يتحدث عن هواه .

(٤) حاتِمها :إشارة إلى حاتم طليع جواد العرب الشهير .

(٥) أحنفها : هو الأحنف بن قيس زعيم عيم في الإسلام وأحلها وأحكها .

(٦) العارفة : الصنيعة والمعروف .

حَكْمٌ فِي مَالِهِ الْعَفَّةَ^(١) فَا
يَنْفَدُ فِيهِ إِلَّا تَصْرُّفُهَا
وَإِنْ شَمَلَ اللَّهَا^(٢) يُفَرَّقُهُ
لِمَكْرُمَاتٍ لَهُ يَوْلُهُمَا
ذُو شَرْفٍ مَكْرَمَاتُهُ سَرَفٌ
وَعِزْمَةٌ بِالْمُهْدِي تَكْلِفُهَا
وَهِيَ لِغُلَامٍ تَكْلِفُهَا
يُوسُفُ مَصْرَاقِي مَلَاحِمُهَا
كُتُبُ التَّوَارِيخِ لَا يُزَيَّنُهَا
وَمِنْ يَمِيرٌ^(٤) الْعَفَّةَ فِي سَنَةٍ
آيَاتُ دِينِ الْإِلَهِ ظَاهِرَةٌ
وَمِنْهَا أَصْفَ اجْتِهَادِهِ وَجَهَادِهِ لِلْفَرَجِ عِنْدِ نَزْولِهِ عَلَى دِمِيَاطِ :

كَمْ جَحْفَلٌ بِالْعَرَاءِ ذِي لَجَبٍ
بِالصَّفَّ مِنْهُ يَضِيقُ صَفَصَفَهَا^(٥)
كَالْبَحْرِ طَامِي الْعَبَابِ لَاعِبَةٌ
كَتِبَةٌ مُنْتَضِيَّ مَهَنَدُهَا
غَادَرَتِهَا لِلنَّسُورِ مَأْكَلَةٌ
مُنْتَصِفًا مِنْ رِءُوسِ طَاعِنَةٍ
بِبَاتِرَاتِ الظَّبَابِ تَنْصَفَهَا
وَحُطَّتْ دِمِيَاطَ^(٦) إِذْ أَحَاطَ بِهَا
فَزَادَ مِنْ حَسْرَةِ تَأْشِفَهَا

(١) العفة : طلاب النوال وهي جمع عاف .

(٢) اللهـا : جمع لـهـوة وهي العطـلـة .

(٣) رواية الروضتين ١٨٢ / ١ : أيامه .

(٤) يـمـيرـ : يـأـنـىـ بالـيـرـةـ وـيـىـ الـطـلـامـ .

(٥) الصـفـصـفـ : الـمـسـتـوىـ مـنـ الـأـرـضـ .

(٦) يـشـيرـ إـلـىـ نـزـولـ الـفـرـجـ دـمـيـاطـ سـنـةـ خـسـ وـسـتـيـنـ وـخـيـانـةـ وـمـقاـوـمـةـ صـلاحـ الدـينـ لـهـ

حـتـىـ رـحـلـوـاـ عـنـهـاـ بـعـدـ خـسـينـ يـوـمـاـ ،ـ اـنـظـرـ الرـوـضـتـينـ ١٨٠ـ /ـ ١ـ .ـ

فرَّ فَرِيرِهَا وَأَزْعَجَهَا نِدَاء دَاوِيهَا تَلْهُفَهَا^(١)
 يُعْطَرُ مُطْرَاهَا العَذَابَ كَمَا
 تَكْسِرُ صَبَانَهَا وَتَنْكِسُهَا
 أَوْرَدَتْ^(٢) قَلْبَ الْقُلُوبِ أَرْشِيَةً
 وَلَيْتَهَا سَقَكَهَا فَعَالِمَهَا
 تَعْسَفَتْ نَحْوَكَ الطَّرِيقَ فَمَا
 وَحْسِبَهَا فِي الْعُنْتَهَا تَهَافَتَهَا
 يُمْضِي لَكَ اللَّهُ فِي قَتَالِهِمْ
 إِنْ أَظْلَمْتُ سُدَّةً^(٥) أَتَرْتَهَا؛
 بِشَائِرِ الدِّينِ فِي إِزَالتِهِ^(٤)
 مَوَاعِدَ اللَّهِ لِيَسَ يُخْلِفُهَا^(٦)

وَمِنْهَا :

أَدْرَكَتْ مَا أَعْجَزَ الْمَلُوكَ وَقَدْ
 بَاتَ إِلَى بَعْضِهِ تَشَوُّفَهَا^(١)
 جَاؤَرْتَ غَالِيَاتِ كُلَّ مُنْقَبَةٍ
 يَعْزِزُ إِلَّا عَلَيْكَ مَوْقِفَهَا
 وَإِنَّ طُرْقَ الْعَلَاءِ وَاحِدَةٌ
 أَمْنَهَا فِي السَّلُوكِ أَخْوَفُهَا

(١) الداوية : فرقة من فرسان الصليبيين ، وتسمى أيضاً باسم الميلكيين templars وهي جمعية تأسست سنة ١١١٨ م من بضة أشراف من الفرسان الذين صبوا جودفري إلى القدس ، وكانت جمعية أخوية رهبانية عسكرية . وكذلك الفربرية جمعية أخوية رهبانية من جميات الصليبيين ، وهي تطلق على فرق كثيرة .

(٢) القلب : جم قليب ، وهو البئر . والأرشية : الجبال ، جم رشاء .

(٣) عامل الرمح : صدره ، والعامل : الوالى .

(٤) مشرف الشيء : الذى يعلوه . والمشرف أيضاً : القائم على الأمر .

(٥) السدفة : الظلمة .

(٦) التشووف : التطاول والتطلم .

صلاح دين المدى لقد سعدت مملكة بالصلاح تُتحفُّها
 عندى بشكر النعمي ثمار يدي زاكية الفرس أنت تقطفها
 فاقبل نقوداً من الفضائل لا يُصَاب إلا لدريك مضرفها
 (١) وعن جميع الملوك أضدِّفها
 إن لم تصخ لي فهذه درري أصداف دري إلَيْكَ أحالها
 لائي ملك سواك أرضفها
 (٢) وهل آماننا سوى ملك ينقدُها بِرَه ويسلفها
 دنيا من الفضل قد خلت وبدأ
 للنفس في أهل تعيفها
 (٣) وكل سوق للفضل كاسدة
 بات لأعدائه تحيفها
 وهل يروج الرجال في نفري
 كُلُّهم في العلا من يغفها
 قد عطَّفت لى فضائي ووافت
 لكن حظوظي أعيَا تعطُّفها
 وفضلي الشمس في مطالعها
 لكن جهل الزمان يكسفها
 قد أغرَّت (٤) فيك بالثنا كلامي
 وحاسدي ضلة (٦) يحرُّفها
 يوسف من بعدها سيخلفها
 أنت قمين بكل تالدة إنك يا ابن السكرام تُطْرِفها

(١) أصدقها: أصرفها ، يريد أنه يخص صلاح الدين بها .

(٢) يسلفها: يعطيها سلفاً وهي عكس ينقدوها أي يعطيها توأ .

(٣) تعيفها: من عافت الإبل الماء أي لم تشربه .

(٤) تحيفها: تنقصها من حيَّفها أي نواحيها .

(٥) أغرَّت: أفحشت .

(٦) ضلة: من ضل عن الطريق وعن القصد .

(٧) هو أسد الدين شير كوه عم صلاح الدين الذي أرسله نور الدين صاحب الشام إلى مصر حين استبعد به شاور سنة تسع وخمسين وكذلك سنة اثنين وستين . ولما استفاث العاشر آخر الخلفاء الفاطميين بنور الدين ضد الصالبيين أرسله إليه واستقر بمصر وقتل شاور وولى الوزارة للعاشر من بعده سنة أربع وستين ولم تصل مدته فقد توفى بعد شهرين ، وخلفه ابن أخيه صلاح الدين ولم يلبث أن أزال الخلافة الفاطمية .

ومنها قصيدة أخرى موسومة باسمه أنفذتها إليه من دمشق إلى مصر في [٣٥ و] شهر صفر سنة سبعين وستين ، أولها :

مُغَنِّيُ الْعِطْفِ أَهِيفَةُ
كَيْفَ لَا يُرْجَى تَعْطُفَهُ
زَادَ فِي قَتْلِي تَسْرُعُهُ ثُمَّ فِي وَصْلِي تَوْقُفَهُ
يَا ضَنِي جَسْمِي لَقِدْ خَطَفَ الْقَلْبَ مُضْنَى الْخَصْرِ مُخْطَفَهُ^(١)
وَبِنَفْسِي مِنْ أَرَاقَ دَمِي مِنْهُ جَهَنَّمُ سُلَّمُ مُرْهُفَهُ
وَبِلَائِي مِنْ مُقْبَلِهِ وَشَفَائِي حِينَ أَرْسَفَهُ
وَلَقَابِي مَالِكُ أَبْدَا يَتَلَافَاهُ وَيُتَلَاهُ
مِنْ لَهْجَوِي يَدُومُ عَلَى وَصْلِي مِنْ يَهُوي تَأْشِفَهُ
وَمِنْ الْبَلَوِي تَلَهُبُهُ وَمِنْ الشَّكْوِي تَلَهُفُهُ
وَسَقِيمُ الْطَّرْفِ يُسَقِّمُهُ وَنَحِيفُ الْخَصْرِ يُنَحِّفُهُ
يَقْتَاهِي فِي تَظَلِّمِهِ مِنْ حَيْبِي لَيْسَ يُنَصِّفُهُ
حَجَّدا لَيْلُ الشَّبَابِ وَقَدْ طَابَ لِلْسَّمَارِ مُشَدِّدَهُ^(٢)
وَزَعَمَاتُ بِالْعَرَاقِ لَنَا رَقَّ لَما رَاقَ زُخْرُفُهُ
حِينَ يُصْبِينِي مَقْرَطَهُ^(٣) وَيُصَاصِفِينِي مُهَفَّهَهُ^(٤)
وَيَنْسَاعِينِي مُشَنَّفَهُ^(٥) وَيَنْسَاعِينِي مُشَنَّفَهُ^(٦)
وَيَعَاطِينِي الْمَدَامَ وَقَدْ^(٧) لَانَّ عِنْدَ الْوَصْلِ مَعْطَفَهُ

(١) مُخْطَفُ الْخَصْرِ : ضاهره .

(٢) مُشَدِّدَهُ : مظلمه .

(٣) الْمَقْرَطَقُ : مِنْ يَلِيسَ الْمَقْرَطَقُ ، وَهُوَ قَبَاءُ ذُو غَافِ وَاحِدٍ .

(٤) الْمَقْرَطُ : مِنْ يَعْنَدُ الْمَقْرَطَ أَوْ ذُو الْمَقْرَطَ .

(٥) الْمَشَنَفُ : ذُو الشَّنَفِ وَهُوَ الْمَقْرَطَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعَاطِينِي الْمَدَامَ بِهِ » ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

كاد يُرْدِيني^(١) تَشَدُّدُهُ ثم أحياناً تَلَطُّفُهُ
ونجي بات يُخْفِنِي بشكاوته وأتحفُهُ
قال إنَّ الدهرَ ليس على وفقِ ما نهوى تَصْرُفُهُ
وكذا الفضلُ في زمانِ راجحٍ فيه مُزَيّفُهُ
أترى في الناسِ كُلُّهمْ منْ مُعْرُوفٍ تَشْوُفُهُ؟
قلتُ ما في الدهرِ غيرُ فتنٍ
كُلُّ ما قد قاتَ يُخْلِفُهُ
إِنْ يَسُدُّ في الدهرِ ذُو كِرْمٍ فصلاحُ الدينِ يُوسُفُهُ

ومنها قصيدة مدحته بها في سنة اثنين وسبعين بمصر وأنا في خدمته ، أوتها :

فديتكَ من ظالمٍ مُنْصِفٍ
بلقياكَ يُشْفِقُ سقامي الممضِ
ولكن بسفكِ دمي تَشْتَقُ
حنانيكَ من واعِدٍ مُخْلِفٍ
وقَفَ مِنْ ذُوي الحسنِ حتى تَفِيَا
وِمِثْلِكَ كُلُّ حبيبٍ جَنَا
بعيشكَ [بِاللهِ^(٣)] لِنْ وَأَعْطِفَ
أَمِثْلَكَ كُلُّ حبيبٍ جَنَا
أيا لَيْئَ العطفِ فاسِي الفؤادِ
فما تركَ الوجُدُّ لِي مُسْكَةَ^(٤)
وَلَا مُنَهَّ لِي لَمَّا تَضَعَفَ
فُؤَادِي من الأَسْفِ المُتَلَفِّ
بِمَا صنَعَ الوجُدُّ بِي فَاكْتَفِ
تَنَاهِيتَ في قَتْلِي عَامِدًا
خَيْثَ انتهيتَ بِقتلي قِفِّ

(١) يُرْدِيني : من الردى وهو اهلاك .

(٢) في الروضتين ١/٢٦٩ : مصرف .

(٣) في الأصل : بعيشك لن واعتفت ، والشطر بهذا تقصه كلة ، وقد وضعاها بين حاصرتين للدلالة على أنها مزيفة .

(٤) المسكة : ما يتمسك به .

ثناياك بُرْهَنِيَّ فِي رَشْفِهَا وَقَدْ طَالَ سُقْمِيْ وَلَمْ أَرْسُفِ
 أَنْجُو وَمَنْ قَدْكَ السَّمْهُرِيَّ^(١) لِحَيْنِيْ وَفِي جَفْنِكَ الْمَشْرَقِ^(٢)
 أَيَا مُشْرَفَا فِي عَذَابِيْ اقْصَدْ أَعِيدَكَ مِنْ شَطَطِ الْمُشْرِفِ
 نُحُولِيَّ مِنْ خَصْرَكَ التَّاَحِلِ السَّقِيمِ كَعَاشِقِكَ الْمَدْنَفِ^(٣)
 وَمِنْ سُقْمِ لَحْظَكَ ذَاكَ الْمَرِيضِ شَفَائِيْ وَأَشَفِي^(٤) أَنَا لَوْ شُفِيَّ
 عَلَى خَطْفِ قَلْبِي يَحْلِ الشَّبَاكَ عَقْدُ وَشَاحِكَ^(٥) فِي مُخْطَفِ^(٦)
 أَنَا الْمَسْهَامُ بِذَاكَ الْقَوَامِ وَذَاكَ الْمُوَشَّحِ وَالْمِعْطَفِ
 وَذَاكَ الْمَقْبَلِ وَالْمِبْسَمِ الْمَفْدَى الْفَدَمِ^(٧) وَالْقَرْقَفِ
 بِخَدَّكَ مِنْ وَهْجِ شُغْلَةِ أَحَاطَتْ بِقَلْبِي فَا تَنْطَقِي
 فَإِنْ تُخْفِي الْحَاظُلُكَ الْقَاتِلَاتُ^(٨) دَى بِعَخْدِيكَ مَا يَخْتَفِي
 غَدَا عَاذِلَيْ عَاذِرًا مُذْ رَأَى^(٩) إِذَارَكَ كَالْقَمِيرِ الْأَكْفَرِ
 وَقَالَ أَرَى خَدَّهُ مُرْهَفًا^(١٠) وَلَا عِيَبَ فِي خَضْرِهِ الْمُرْهَفِ
 أَفَاحِ وَآسُ وَوَرَدُ لَهَا^(١١) اجْتَمَاعُ عَلَى غُصْنِيْ أَهْيَفِ
 تَرَفَّقُ رَفِيقِ فَلِيتَ النَّزِي^(١٢) يُعَنِّفُ فِي الْحَبِ لَمْ يَعْنِفِ
 غَرَامُ عَرَّا وزَمَاتُهُ عَدَا^(١٣) فَهَلْ ظَالِمٌ مِنْهَا مُنْصِفِي
 زَمَانُ خَلَا مِنْ جَمِيلِ فَلِيسَ لَغِيرِ ذَوِي تَقْصِيْهِ يَقْطُنِي

(١) السمهري : الرمح الصلب منسوب إلى سهر زوج ردينة ، وكانا متقيين للرماح ، وقيل بل سهر بلدة بالحبشة .

(٢) المشرق : السيد ينسب إلى مشارف الشام وهي القرى الواقعة على حدود الصحراء هناك .

(٣) المدف : السقيم من الحب .

(٤) أشفي : من أشفي على الملاك إذا أشرف عليه .

(٥) الوشاح : أديم عريض يرصع بالجلوه تشده المرأة بين عاتقها وخربيها .

(٦) مخطف : صفة لموصوف أي خسر مخطف وهو الخسر الفاسد .

(٧) الفدم : الأجر المشعر حرة .

جَنِيْ ظَلَّةَ الْفَضْلِ حَضِيْلَ الْمَنِيرِ
وَلَوْلَا سَنَا الشَّمْسِ لَمْ تُكْسِفْ
وَيَا لِيْتَ دَهْرِيْ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَسُولِيْ يُسْعِفْ لَمْ يَعْسُفْ^(١)
أَيْلُغْ دَهْرِيْ قَصْدِيْ وَقَدْ قَصَدَتْ بَمْصَرَ ذَرَى^(٢) يُوسُفْ
وَهِيْ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ تَبْلُغُ مَائَةَ بَيْتٍ^(٣) ، وَالْمَوْسُومَاتُ بِنَعْتِهِ كَثِيرَةٌ ، فَمِنْهَا قَصِيدَةُ أَوْلَاهَا :

لَوْ أَنْ عُذْرِيْ لَكَ يَا لَاحِرَ لَاحُ مَا كَنْتُ عَنْ سَكْرِيْ يَا صَاحِرَ صَاحِرٌ

وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ فِي التَّهْنِيَّةِ ، بَكْسَرْ عَسْكَرْ حَلْبَ وَالْمُوْصَلَ ، بَتْلٌ^(٤) السُّلْطَانُ

يَوْمَ الْخَيْسِ عَاشِرَ شَوَّالَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ ، أَوْلَاهَا :

يَوْمَ أَهَبَ صَبَابَا^(٥) الْمِبَاتِ صَبَاحُهُ وَرَوْرِيْ حَدِيثَ النَّصْرِ عَنْكَ رَوَاحُهُ^(٦)

فَالسَّعْدُ مُشْرِقَهُ لَنَا آفَاقُهُ وَالنَّصْرُ بَادِيَهُ لَنَا أَوْضَاحُهُ^(٧)

أَوْفِيْ عَلَى عُودِ الثَّنَاءِ خَطِيَّبُهُ وَشَدَا عَلَى غُصْنِ الْمُنْيَ صَدَاحُهُ^(٨)

فَالشَّامُ مُبْتَلٌ الْثَّرَى مِيمُونُهُ وَالْعَامُ مُمْهَلٌ الْحَيَا^(٩) سَحَاجُهُ

(١) يَعْسُف : يَظْلِمُ .

(٢) يَقَالُ أَنَا فِي ذَرَى فَلَانُ أَيْ فِي ظَلَّهِ وَفِي نَعْمَهِ .

(٣) احْتَفَظَ كِتَابُ الرَّوْضَيْنِ بِثَلَاثَةِ أَيَّاتٍ بَعْدَ الْبَيْتِ الْآخِيَّرِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَهِيَ :

فَسَرَ وَأَفْتَحَ الْقَدْسَ وَاسْفَكَ بِهِ دَمَاءَ مَنِ تَجَرَّرَهَا . تَنْطَفَ

وَأَهَدَ مَلِيْلَ الإِسْبَتَارِ الْبَتَارِ وَهُدَ السَّقْوَفَ عَلَى الْأَسْقَفِ

وَخَلَصَ مِنَ الْكُفْرِ تَلَكَ الْبَلَادِ يَخْلَصَكَ اللَّهُ فِي الْمَوْقِعِ

وَتَنْطَفَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : تَسْلِيْلُ ، وَالْبَتَارِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ، كَفَرَابِهُ ، هُوَ السِّيفُ الْفَاطِمُ

مِثْلُ الْبَتَارِ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَالْبَاتِرِ .

(٤) تَلُ السُّلْطَانُ : مِنْ أَعْمَالِ حَلْبَ وَبَيْنَهَا خَسْنَةُ فَرَاسِخٍ .

(٥) الصَّبَابَا : رَجَيْلَيْنَ يَذْكُرُهَا الْمُحْبُونُ كَثِيرًا .

(٦) الرَّوَاحُ : الْمَعْنَى أَوْ مِنَ الزَّوَالِ مَلِيْلَ الْلَّيْلِ .

(٧) الْأَوْضَاحُ : جَمْ وَضْحٌ وَهُوَ يَاضُ الصَّبَحِ .

(٨) الصَّدَاحُ : الْمَغْنَى .

(٩) الْحَيَا : الْفَيْثِ .

والمحل^(١) زالَ كبارِقِ مُتَهَّلٌ
لمَّا شعوبَ بِوَضِيَّهِ لَمَّا حَانَهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِفْضَى اللَّهُ
حَلُوَ الْجَنَّا عَالِيٰ^(٢) السَّنَّا وَضَاحَهُ
عَادَ الْعَدُوُّ يُظْلَمُهُ مِنْ ظُلْمِهِ / [٣٥ ظ.]
رَكَدَتْ قَبْوَلُ^(٤) قَبْوَلِهِ مِنْ بَعْدَ أَنْ
هَبَّتْ غُرُورًا بالرِّيَاءِ رِيَاهُ
وَمِنْهَا :

رَبِّحَمَا فَجَرَتْ خَسْرَةَ أَرْبَاحَهُ
أَنَّ النَّزِيْعَ يَعْنِي عَلَيْهِ سِلَاحَهُ
وَيَقْرَحَ قَلْبٌ لَا تُبْلِي^(٥) جِرَاحَهُ
دَرَّ وَفِيهِ نِجَاهُ وَفَلَاحَهُ
وَنَجَاهَ إِلَى حَلَبٍ^(٦) وَمِنْ حَلَبِ الرَّدَى
وَمِنْهَا :

إِنَّ أَفْسَدَ الدِّينِ الْمَصَاهُ^(٧) يَحْنِيمُ
فَالنَّاصِرُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَلَاحَهُ

فَرِحَ الْعَدُوُّ بِجَمِيعِهِ وَلَقِيَتْهُ
صَحَّتْ عَلَى ضَرْبِ الْكَمَّا كُسُورَهُ
وَتَكَسَّرَتْ عَنِ الطَّعَانِ صِحَّاهُ

(١) المحل : الجدب.

(٢) لَمَّا حَانَهُ : مَاعِهُ : مِنْ لَمَحِ النَّبْعِ إِذَا لَمَعَ .

(٣) هكذا في الروضتين ١/٢٥٥٥ هـ وفي الأصل : على وهو خطأ .

(٤) القبول : بفتح الفاء رفع الصبا ، وهي مقابل الدبور يريد العياد أن رفع إقبال العدو ركنت .

(٥) تبل : من البيل بكسر الباء وتشديد اللام وهو الشفاء .

(٦) حلب : مدينة مشهورة في شمال الشام على حدود تركيا .

(٧) الحلب : استخراج ماء في الفرع من النيل والدر .

(٨) في الروضتين : الغلة .

(٩) الْكَمَّا : الشجاع وشاكِي السلاح .

لقياً الأسودِ الضارياتِ سرَّاحُه
حياتهُ وزعيمُهُ تمساحُه
جورًا ومالَ يهلكِه ملاحةُ
من كل صوبٍ مُذكراً فلاحُه
أيُثيرُ قُرْحًا من يثار قرَاحُه^(٣)?
غيظاً وغضَّاً لبحركم ضَحْضاحُه
في بحرِ هلكٍ مانجاً مسباحُه
وافي بسْرُحِ للنَّقادِ^(١) فكانَ في
مجرٍ^(٢) كبحٌ داريُّ فرسانِه
شحناوه شحنت جواريَ فلَكِه
عدِمُوا الفلاحَ من الرجالِ خباءهم
فهمُ لحرث لا لحربٍ حزبُهم
قد فاظَ^(٤) لما فاضَ حيشُكَ جأشُه
كم سابقٍ يرداده يرددَى ساجِ
ومنها :

وَقَلِيبٌ قَلْبٌ عَوَرَتْ مُتَّاحَه^(٥)
فَالنَّصْرُ نَفَاحُ الشَّدَا فَوَاحَه
مَسْحٌ^(٦) الْحَسَامُ مُرَاقَه^(٧) مُسَاحَه
وَلَدِيكَ جَدِّإَنْ أَبَاهُ مَرَاحَه
وَلَكَ الْكَعُوبُ^(٩) مُؤَمَّاتُ الْلَّرْدَى ولَهُ الْغَدَاهَ كَعَابُهُ وَرَدَاهُ^(١٠)

(١) السرج : المآل للسرج أو المرسل من غنم ونحوه ، والنقاد : جمع نقاد وهو راعي جنس من الغنم قبيح الشكل ، والاستعارة واضحة .

(٢) المجر : الجيش العظيم .

(٣) الفرج : العرض بالسلاح ، والفرج : الأرض المخلصة للزرع والفرس .

(٤) فاظ : هلك .

(٥) العين الأولى يعني البنوع والثانية الباصرة ، وغورت : من غار يغور أى ذهبوا بها ، والغوار من الإغارة في الحرب .

(٦) القليب : البئر ، وعورت : من العوار وهو العيب والخرق في التوب . وال蔓اح : جع مائع ، وهو الذي يستنق من القليب .

(٧) مسح : مساحة .

(٨) مراقه مساحة : يريد سائله عساح السيف وينزعه ، أو لعله يريد أنه يسئل عليه وبلطخه .

(٩) التهد : التهوض للعدو والصمود له ، يقول إنك تصمد للعدو على حين تسبيه المرأة التاهدة أو الكاعب .

(١٠) يريد كعوب السيف ، ومتوات : مشهرات .

(١١) المرأة الرداخ : السمينة .

مَلَائِي وَتَمَلَّا كُلَّ كَاسِ رَاحَهُ
وَتَدُورُ فِي خَوَاتِهِ أَقْدَاهُ
مَا يُرَاقُ مِنَ الدَّمَاءِ مُبَاحَهُ
وَبِرَاحِ مَنْ شَرَبَ الطَّلا طَلاَهُ^(٣)
وَأَسْبَلُ خَدَّ عَقِيلَةَ تَفَاحَهُ
راحُ النَّجِيعِ^(١) بِهَا صَحَافُ صِفَاحِكُمْ
وَتَجْوِلُ فِي صَهْوَاتِهَا فُرْسَانُكُمْ
وَيَرْوَقُ الْخَرُّ الْحَرَامُ وَعِنْدَكُمْ
ضَرْبُ الطَّلَى^(٢) بِالْمُشْرِفِ طَلَابُكُمْ
مَحْرُّ خَدَّ صَقِيلَةَ^(٤) تَفَاحُمَ

وَمِنْهَا :

أَنْدُ الْعَرَينِ رِجَالُهُ وَرِمَاحُهُ
وَمِنَ الْمَضَاءِ عَزَانِمًا أَرْوَاحُهُ
أَنْتَادُ بِالْعِرْضِ الْمَصْوَنِ شَحَاجَهُ
وَالْبَيْضُ ، يُرْهَى وَرْدَهُ وَأَفَاحَهُ
فَتَكَأَ لِأَعْمَادِ الرِّقَابِ نِسْكَاجَهُ
فِيهِمْ فَلَاحَ كَمَا رَأَيْتَ فَلَاحَهُ
لِلَّهِ حَيْشُ بِالْمُرْوَجِ عَرَضَتَهُ
وَمِنَ الْحَدِيدِ سَوَابِغًا أَيْدَانَهُ
وَلِهِ فَوَارِسُ بِالنُّفُوسِ سَمَاحَهُ
رُوضُ مِنَ الصُّفَرِ الْبَنُودُ وَجُهْرِهَا^(٥)
مِنْ كُلِّ مَاضِي الْخَدَّ طَلَقَ غَدَهُ
قَدْ كَانَ عَزْمُكَ لِلَّاهِ مُصْمَمًا

وَمِنْهَا :

وَكَأْنِي بِالسَّاحِلِ الْأَقْصِيِّ وَقَدْ سَاحَتْ بِي حِرَرُ^(٦) دِمِ الْفَرْنَجِيَّةِ سَاحَهُ
فَاعْبُرْ إِلَى الْقَوْمِ الْفَرَاتَ لِيَشْرِبُوا الْمَوْتَ الْأَبْجَاجَ^(٧) فَقَدْ طَمَا طَفَاحَهُ
لِتَفْكَرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ رَهْنَ الرَّهَاهَا^(٨) عَجَلَأَ وَيَدْرَكَ لَيْلَاهَا إِصْبَاحَهُ

(١) النَّجِيعُ : الدَّمُ .

(٢) الطَّلَى : جَمْعُ طَلِيَّةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعَنْقِ .

(٣) الْطَّلا : ضَدُ الصَّالِحِ .

(٤) يَرِيدُ السَّيْفَ وَالرَّماحَ .

(٥) الْبَنُودُ : الْأَعْلَامُ .

(٦) رَوَايَةُ الْرُّوْضَتَيْنِ : بَنْجَرُ .

(٧) الْأَبْجَاجُ : الْمَرُّ .

(٨) الرَّهَاهَا : مَدِينَةٌ بِالْمَرْسَرَةِ كَانَتْ أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّقَافَةِ الْمَهْلِيَّةِ قَبْلِ الْإِسْلَامِ . وَالَّذِيْهَا يَرْجِعُ فَضْلُ كَبِيرٍ فِي نَسْرِ هَذِهِ التَّقَافَةِ يَلَادُ الْفَرْسِ قَدِيمًا ثُمَّ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ امْتَلَكُوا الْمَرْسَرَةَ .

وابغوا حران^(١) قلب نحوك مُنْتَاحه^(٢)
 فالعلم باد في الجميع صرّاحه^(٣)
 فيها فربكم لكم فتاحة^(٤)
 فلقد أقام عودة سفاحه^(٥)

جدل الفواد بنصره مُرْتَاحه^(٦)
 ولراحة الراجين تبسط راحه^(٧)
 أوفى على قطر النساء سماحة^(٨)
 فبراحه يوم النوال برّاحه^(٩)

الجدع محمد والراح مراحه^(١٠)
 فلذاك تصفح عن عياده صفاحة^(١١)

نحووا البلاد من البلاء بعد لكم
 واستقتحوا ما كان من مستغلق
 قولوا لأهل الدين قروا علينا
 بشرای فالإسلام من سلطانه

ملك ليمن المتعفين^(١٢) يمينه
 لما اجتداه^(١٣) من الرجاء رجاله
 فاقصد بيرح^(١٤) الفقير حب جنابه
 ملك تهلك^(١٥) جده من جده
 ملك يحب الصفح عن أعدائه

ومنها :

لك بيت مجي ليس يدرك حده
 يعيا بذرع عروضيه مساحه
 الملك غاب أنت أشباله
 والدين روح أنت أشباحه
 ما شرح مصدر الشريع إلامتكم
 ولذاك منكم للهدي يضاحه

(١) حران : هي المدينة الثانية في المزيررة التي نشرت منها الثقافة المهيلينية ، إذ كانت هي وأختها الراها مراكز مهين لسريران . وكانت تغلب المسيطرة على الراها بينما تغلب الوثنية على حران وأهلها المعروفيين باسم الصائبة .

(٢) مُنْتَاحه : من لا حام العطش : غيره .

(٣) الصراح : الحال من كل شيء .

(٤) السفاح : السفاك للدماء .

(٥) المتعفين : طلاب النوال .

(٦) اجتدي : طلب الجدوى وهى العطاء .

(٧) بيرح الفقير : شدته .

(٨) البراح : المنبع من الأرض .

(٩) الجدع : الحظ .

(١٠) المراح الأولى : مكان الرواح و زمانه ، والثانية : من المرح .

فَرَا بْنِ أَيُوبَ إِنَّ مَحَلَّكُمْ
 ضاقتْ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ فِسَاحَةً
 خَصْرًا ، وَفُودُ الْمُغْتَفِينَ وِشَاحَةً
 أَنْتُمْ مُلُوكُ رَمَانِنا وَسَرَانِهِ^(١)
 عَظِيمَةُ كَبْرَاوَةُ فَضْلَاوَةُ
 أَقْارَهُ وَشَمْوَسُهُ وَنَجْوَهُ
 أَنْتُمْ رِجَالُ الدَّهْرِ بَلْ فَرَسَانُهُ
 فُتَّاكُهُ نُشَاكُهُ ضُرَّارَهُ
 وَأَبُو الْمَقْفُرِ يَوْسُفُ مَطْعَامَهُ
 وَإِذَا اتَّدَى فِي مَخْلَلِ فَحَمِيَّهُ
 أَسْجَحَتْ حِينَ مَلَكَتْ عَفْوَاعِنْهُمْ إِسْبَاحَهُ
 وَمِنْهَا قَصِيدَةُ أُخْرَى أَنْفَذَتْهَا إِلَيْهِ مِنْ دَمْشَقَ إِلَى مَصْرَ قَبْلَ مَلْكَةِ
 الشَّامِ ، أَوْهَا :

سَكَرَانُ بِاللَّهِظِ صَاحِرُ نَشَوَانُ مِنْ غَيْرِ رَاحِ
 يَوْجَنَّةُ الْوَرَدِ يَفْتَرُ عَنْ ثَنَابِيَّ الْأَقَارِحِ
 وَقَامَةُ الصَّفَنِ يَهْتَزِ فِي مَرَاحِ الْمِرَاحِ^(٢)
 وَعَارِضُ^(٣) الْمَكِ مِثْلُ السَّمَاءِ فَوْقَ الصَّبَاحِ
 نَمَّ الْعَذَارُ عَلَيْهِ فَمَّا فِيهِ افْتَصَاحٍ

(١) السِّرَّا : جمع سرٍ وهو الرئيس ، وهو جمع قادر لأن قبلا لا يجمع على فعلة .

(٢) رِزان : جمع رِزَنْ ، ومثلها رِصَان : جمع رِصَنْ .

(٣) الطَّاح : جمع أَبْطَح ، وهو كل مكان منتش .

(٤) الْجَحَاجَ : السِّيد .

(٥) الْوَفَاح : الْجَرِي .

(٦) فِي الْأَصْلِ : أَسْمَحَتْ ، وَالْإِسْجَاح : حَسَنَ الْمَغْوَلَيْهِ وَسَلَانَهِ .

(٧) مَرَاحُ الْمِرَاحِ : مَكَانُ السَّرُورِ .

(٨) الْعَارِشُ : صَفَحةُ الْمَدِ .

وردُ الحياة جَنِّي^(١) فِي ذلك التفاح
 والريق كالراح شَجَّتْ بعذب ماء قرَاج^(٢)
 من كأس فيه اغتابى منَعَماً واصطباهي^(٣)
 على اسمه وأفتاحي وفي الأمور اختبأى
 على وجوه صباح أهوى طلوع صباحي
 وضم رُود^(٤) رداح ولم أحور أحوى^(٤)
 عناق ظامي^(٥) الوشاح وري قلبى الصدى من
 حور مراض صحاب وفتنتى من عيون^٦
 سُكراً وإنك صاح يا صاح إني تزيف^٧
 فا له من برَاح وبرح وجدى مقيم
 مؤاخذ يخناج دعنى فا أنت يوماً^٨
 حتى عصيت اللوائحى^(٩) وما أطعت غرامى
 بوصاله أفراحى وفي الحبيب وَتَمَّتْ
 بمنيتي أقداحى وزاد قِدْحى^(٨) ودارت
 على أكف الملاح أعطى الكثؤوس ملاه
 وكان صعب الجاح ورضت بالصبر دهرى
 قد استقرت أموري فيه بحسب اقتراحى

(١) الجنى : على وزن فعل الناضج .

(٢) الماء القراب : الماء الصافى الحالى من كل شائبة .

(٣) الاغتابى : الشرب بالعشى . والاصطلاح : الشرب فى الصباح .

(٤) الأحوى : ذو الشفة الحمراء إلى السواد ، والأحوى أيضاً : الأسود .

(٥) الرود : الشابة الحسنة .

(٦) ظامي الوشاح : ناحل الوشاح .

(٧) اللواوح : جمع لامع وهو الالام .

(٨) القدح : السهم .

كَاسْتَرَ صَلَاحُ الدُّنْيَا بِمَلْكِ الصَّلَاحِ
 تَبَرُّ شَمْسُ مَسَاعِيهِ مِنْ سَمَاءِ الصَّبَاحِ^(١)
 وَأَمْرُهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ الْقَضَاءِ الْمُتَّابِعِ
 ذُو الْمَفْحُورِ الْمُتَعَالِ وَالثَّالِثِ الْمُسْتَمَاهِ^(٢)
 وَالْحَقِيقَةِ حَامٍ وَالدِّينِيَّةِ مَاحٍ
 غَيْثُ السَّمَاهَةِ طَوْدُ الْوَقَارِ لَيْثُ الْكَفَاحِ
 صَدْرُ بَجْدَوَاهِ صَدْرِيَّ مُذْلُمٌ يَزِلُ فِي الْشَّرَاحِ
 مِنْ قَدْحِ زَنْدِ الْأَمَانِيَّ بِهِ وَقُودُ الْقَدَاحِ
 أَمْلَكَتْ لِلْمَلِيَّ فَلَاحَ وَجْهُ فَلَاحِيَّ
 آمَانُنَا بِلَهَاهِ^(٣) إِلَّا جَسَامُ الْأَرْوَاحِ
 نَدَى كَرِيمُ حَيَّيِّ وَبَأْسُ ذِمْرِ^(٤) وَقَاحِ
 يَنْدِيكَ أَهْلُ اجْتِرَاجٍ^(٥) عَلَى رُكُوبِ اجْتِرَاجِ
 بِالْمَالِ غَيْرُ كَرَامٍ بِالْعِرْضِ غَيْرُ شِحَاحٍ
 رَأَيْتَ صُونَ الْمَعَالِيَ فِي بَذْلِ مَالٍ مِبَاحٍ
 إِنْ طَالَ لَيلُ مُلْمِمٍ وَافَيتَ بِالْإِصْبَاحِ

١٠

١٠

١٥

(١) رواية هذا البيت في الروضتين ١٨٢ / ١ هكذا :

تبَرُّ شَمْسُ أَيَادِيهِ فِي سَمَاءِ السَّمَاهِ

ويلاحظ أن كتاب الروضتين ينقل هذا الشعر من كتاب البرق الشاي للجاد ، وهو مما ألهه في آخريات حياته . فيمكن أن يكون قد أصلح هو نفسه هذا البيت حين رواه في البرق كما أصلح غيره مما سبق .

(٢) السماح : من استحقه إذا سأله العطاء .

(٣) الاهي : جم هوة وهي العطاء .

(٤) التمر : الشجاع .

(٥) الاجتاج : الاكتاب .

ومنها :

مُلْيَت^(١) يُوسُفُ مِصْرَا^(٢)
جِدَا بُغْرِيرْ مِزَاح
مُلْكَا بُغْرِيرْ اِنْزَاع
يَا مِنْ أَيَادِيهِ تُبْدِي
بِالْحَضْرِ عِيَّ الْفِصَاح
وَمَنْ سُرَّجِي نَدَاهُ
مُبَشِّرٌ بِالْجَحَاح
عَدُوهُ فِي اِتْضَاحٍ وَمَجْدُهُ فِي اِتْضَاحٍ

ومنها :

صَرِيجُ مَدْحَى لَعْلَيَا
كَعْنَوْنَ وَلَاءَ صُرَاح
بَقِيدِ شُكْرِي عَطَايَا
كَمُلْقَاتُ السَّرَاح

ولى فيه قصيدة طائية عند وصوله إلى الشام واتصالى بخدمته^(٣) أحببت

إثباتها في المحررية ، وإيداعها في الجريدة ، لأجل ذكر أخواتها من نظم شعراء
العصر في الأقاليم^(٤) ، وهي هذه :

قَسْطَمُ^(٥) وَمِنْ قَلْبِ الْحَبْ لَكَمْ قَسْطَمُ
عَفَّا اللَّهُ عَنْكُمْ مَا لَكُمْ أَيْهَا الرَّهَطُ
حَنَانِكُمُ^(٦) مَا هَكُذا الْوُدُّ وَالشَّرَطُ
شَرَطَمُ لَهُ حَفْظَ الْوَدَادِ وَخَنْمُ

(١) ميلت : متعت .

(٢) في الأصل : مصر .

(٣) قل صاحب كتاب الروضتين عن البرق الشاي أن العاد قال : إنه نظم هذه القصيدة
 بتاريخ انسلاخ شعبان سنة سبعين وخمسة وصلاح الدين على بعلبك يحاول فتحها . انظر الروضتين

٢٤٧ /

(٤) ذكر صاحب الروضتين ما يفسر هذه الجملة إذ يروى عن العاد في برقه الشاي أنه
كان ملازمًا حينئذ لصلاح الدين . وكان مع صلاح الدين ديوان أسامة بن منقذ لا يفارقه ،
وكان معيلاً خاصة بقصيدة طائية له من هذا الوزن والروي . ويقول العاد إن كثيراً من
الشعراء المحدثين نقلوا على هذا المثال منهم المعري وأبا حصينة والأرجاني وطلائع بن رزيك
ثم يقول : وقد أوردت جميعها في كتاب المحررية . وهذا معنى قوله هنا إنه أودع قصيدة في
المحررية لأجل ذكر أخواتها . والصلة واضحة بين طایته وطائية المعري في سقطه .

(٥) قسطم : ظلمت . (٦) في الروضتين : خياتكم .

حَمَطًا فَعْنَهْ قِلْ هَمَكْ حُطُوا
 فَسِيَانِ مِنْ أَحْبَابِهِ الْقَرْبُ وَالشَّحْطُ
 مَقِيَاً وَشَطَّ الصَّبْرُ فِي جِيرَةِ شَطَوا
 وَقَدْ كَادَ^(٢) جِبُ اللَّيلِ بِالصَّبِحِ يَنْعَطُ^(٣)
 كَأَنَّ رَضَاكُمْ عَنْ حَمْكُمْ سُخْطُ^(٤)
 وَأَسْقَطْنَى مِنْ يَنْكُمْ ذَلِكَ السَّقْطُ^(٥)
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ مَعْرِفَةٌ قَطُّ
 إِذَا حَكَمْتُهُ وَهُوَ فِي الْحَكْمِ مُشَتَّطٌ
 كَأَنَّ نَظِيمَ الدَّرَّ الْفَهُ السَّمَطُ
 بَأَنَّ ضَعِيفَنَا فَاتَّرَا مِثْلَهُ يَسْطُو
 لِذِنْبِ الْهَوَى قَلْبِي فِي عُلَقَ الْقُرْطَطِ [٦٣٦]
 مَحْلُّ نَطَاق^(٧) لِلْقَلْوَبِ بِهِ رَبْطٌ
 مِنَ الشَّغَرِ وَالشَّغَرِ الْأَرَاكَةُ وَالْمَشْطُ
 وَمَقْلَتَهُ نَشَوَى وَفِيهِ إِسْفَنْطُ^(٨)
 وَمِنْ خَالِهِ فِي وَجْنَتِهِ لَا نَقْطٌ
 فَوَادِكَ خَالٍ يَا خَلِيلِي فَلَا تَأْمُ
 يَلَازِمُ قَلْبِي فِي الْهَوَى الْقَبِضُ مِثْلًا
 كَرِيمٌ وَمَا الْمَالُ فِي يَدِهِ ضَبْطٌ

١٠ ١٥

جَعْلَتُمْ فَوَادَ الْمَسْتَهَامِ بِكُمْ لِكُمْ
 إِذَا كُنْتُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْدَارِ قَدْ نَأَتْ
 ثُوِيْ هَمَهُ لِسَاوَى الْوَجْدُ عِنْهُ
 وَأَرْقَهُ طَيْفُ طَوَى^(١) نَحْوُ الدَّجَى
 تَشَاغَلْتُ عَنْهُ وَنُوقَ بِوْدَهُ
 جَرَعْتُ غَدَةَ الْجَزْعِ^(٤) لِمَا رَحَلْتُ
 مَلَكْتُمْ فَانْكَرْتُمْ قَدِيمَ مَوْدَتِي
 فَدَدْتُ مَهْجَتِي مَنْ لَا يَدْمُ لِمَهْجَتِي
 يَرِيكَ اِبْسَامًا عَنْ شَتِّي^(٣) مُعَبَّلٍ
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ سَطْوَةِ طَرْفَهُ
 / وَهَبْ أَنْ بِالْقُرْطَينِ مِنْهُ مُعَلَّقٌ
 وَأَهِيفَ لِلَاشْفَاقِ مِنْ ضَعْفِ خَصْرَهُ
 عَلَى قُرْبِهِ فِي الْحَالَتَيْنِ حَسَنَدُ
 بِوْجَنْتَهُ نُورُ الْمَدَمِيَّ مُشَرِّقُ
 تَزِينُ عِذَارَيْهِ كَتَابَهُ حَسَنَهُ
 فَوَادِكَ خَالٍ يَا خَلِيلِي فَلَا تَأْمُ
 يَلَازِمُ قَلْبِي فِي الْهَوَى الْقَبِضُ مِثْلًا
 مَلِيكُ حَوَى الْمَلَكَ الْعَقِيمَ^(٩) بِضَبْطِهِ

(١) فِي الْاَصْلِ : قَرَى .

(٢) يَنْعَطْ : يَنْتَقِلْ .

(٣) الْبَقْطَعُ : حِيثُ يَنْقَطِلُ مُعَظَّمُ الرَّمَلِ .

(٤) شَتِّيْتَ مَقْبَلٍ : الشَّغَرُ الْمَلْجَلْجَ .

(٥) الْإِسْفَنْطُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَبَرِ .

(٦) رَوَايَةُ الرَّوْضَيْنِ : يَحْلُّ نَطَاقًا .

(٧) الْإِسْفَنْطُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَبَرِ .

(٨) الْمَلَكُ الْعَقِيمُ : الْمَلَكُ الْقَذَذَالِيُّ لِبِسْ لِهِ مَثَالٌ .

(٩) الْمَلَكُ الْعَقِيمُ : الْمَلَكُ الْقَذَذَالِيُّ لِبِسْ لِهِ مَثَالٌ .

كَاحْفَّ بِالإِنْسَانِ مِنْ نَاظِرٍ وَسُطْ
 سَنَا وَلَطِيرِ السَّعْدِ^(١) فِي وَكْرِهِ قَمْطَ^(٢)
 مَدِي الدَّهْرِ إِجْلَالًا لِهِ تُلْمِمُ الْبُسْطَ
 إِذَا وَادْعَوْا الْأَمْلَاكَ فِي نُومِهِمْ غَطْوَا^(٣)
 وَكَفُّ الْمَلِيكِ النَّاصِرِ الْبَحْرُ لَا الْوَقْطُ^(٤)
 تُعْجَلُ لَا وَعْدٌ هُنَاكَ وَلَا قَسْطٌ^(٥)
 كَأَنْقَارِ^(٦) الْفَقْرُ مِنْ جُودِهِ وَهَفْطٌ^(٧)
 وَإِحْسَانِهِ عَمْرٌ وَلِيْسَ لَهُ عَمْطٌ
 وَيَهْوِي سَوْالِ الْمَعْتَنِينَ إِذَا أَطْلَوَا^(٨)
 وَنَدَ النَّدَى لَا الْبَانُ وَالرَّانُ وَالْقَسْطُ^(٩)
 ١٠ وَفِي بَحْرِ جَدْوَاهِ الْأَمَالَنَا عَطَّ
 لَوْفَدُ أَيَادِيهِ الْمَصَانُ وَالرَّبْطُ^(١٠)

وَمَوْلَى سَرِيرُ الْمَلِكِ حَفَّ بِشَخْصِهِ
 مَلِيكُ لَنْجَمِ النَّجْحِ مِنْ أَفْقِ عِزَّهِ
 إِذَا لَثَمَتْ أَيْدِي الْمَلُوكِ فَعَنْهُ
 لَنْجَوْمِ الرَّعَايَا وَادْعَيْنَ سَهَادَهُ
 أَكْفَ مَلُوكِ الْعَصْرِ لَا وَكْفَ^(١١) عِنْهَا
 عَطَابَا تَقْوَدُ لَا نَسَابَا^(١٢) فَكَلَّاهَا^(١٣)
 أَغْرِيَ لَكْفَ الْكَفَرِ كَفُّ بِيَاسِهِ
 أَيَادِيهِ غَرَّهُ وَهِيَ غَيْرُ مُغَبَّهَةٍ
 يَحْبُّ ضَبْيجَ الشَاكِرِينَ إِذَا دَعَوْا^(١٤)
 وَيَعْبَقُ عَرْفُ الْعُرْفِ وَالْقَسْطُ عِنْهُ
 إِلَى طَوْلِهِ^(١٥) الْمَعْرُوفُ طُولُ يَدِ الرَّجا^(١٦)
 صَنَاعَتُهُ رِبْطُ^(١٧) الْكَرَامِ وَإِنَّهَا

(١) في الأصل : من .

(٢) القمط : ما يشد به وكر الطائر من أعشاب وما يلف حول الطفل من ثياب ،
 وسيأتي في هذه القصيدة .

(٣) غط في النوم : غلب عليه وأغرق فيه .

(٤) الوكت : الغيث والمطر .

(٥) الوقف : الخفرة في الجبال أو في الصخر تجتمع فيها المياه .

(٦) نسايا : جمع نسيدة وهي البيع المؤجل .

(٧) في الأصل : وكلها . (٨) القسط : الفلم .

(٩) الفقار : جمع فقرة وهي ما انتقض من عظام الظهر .

(١٠) الوهط : الكسر والوطء .

(١١) أط : صاح . (١٢) القسط هنا : الرزق والنصيب .

(١٣) ند الندى : مسك ، أو طيب ، الكرم .

(١٤) البان : شجر .

(١٥) في الأصل : الرنط وهو خطأ ، والرنند : شجر طيب الراجمحة .

(١٦) القسط : عود هندي . (١٧) الطلول : الفضل .

(١٨) ربط : جمع رباط وهو ما يربط به .

(١٩) المصانع : المباني من المحسون ، والربط هنا : جمع رباط وهو الشفر الذي يرابط فيه الجيش .

يَمْرُّ وَيَخْلُو حَالَةُ السُّخْطِ وَالرَّضَا
 فَعَمِتْهُ دَأْبُ وَنَقْمَتْهُ فَرَطُ^(١)
 بَطَاءٌ وَإِنْ يَدْعُوا إِلَى الْعُرْفِ لَا يُبْطِلُوا
 أَمَاجِدُ وَانْضَمَتْ عَلَى السُّؤُدِ الْقُمْطُ
 بِسَمِّ الْثَّرَاءِ الْمُلْقِينَ فَلَمْ يُخْطُلُوا
 وَإِنْ يَبْدُلُوا يُغْنُوا وَإِنْ يَسْأَلُوا يُعْطُوا
 وَفِي غَيْرِ هَذَا الْقَصْدِ يُحْكَى الَّذِي يَخْطُلُ
 مَطَايَا بِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ غَدْتَ تَمْطُو^(٢)
 لَوَارِفَهَا^(٤) مِنْ نَسْجِ نُوَارِهَا عَرْطُ^(٥)
 تَلَاهُ عَذَارٌ لِلْبَنْسُجِ يُخْتَطُ
 وَلِلْبَانِ قَدْ جَيْدُهُ أَبْدًا يَعْطُو^(٦)
 سَطُورٌ كِتَابٌ وَالْفَدِيرُ لَهَا كَشْطٌ
 يَرْتَلُ لِلْتُورَاهِ أَلْحَانَهَا سِبْطُ^(٧)
 وَبَارِقَهُ مِنْ نَارِ لَوْعَتِهِ سِقْطُ^(٩)
 ثَامِ حَيَاءَ دُونَهِ لِيَسَ يَنْخَطُ
 بِحَسَنَكَ لَا بِالرُّوضِ لِلْعَائِدِ الْفَبْطٌ
 وَذَاكِ الْحَيَا الْطَّلْقُ وَالْأَنْلُ الشَّبْطُ^(١٠)

يَمْرُّ وَيَخْلُو حَالَةُ السُّخْطِ وَالرَّضَا
 مِنَ الْقَوْمِ تَلْقَاهُمْ عَنِ النَّكَرِ إِنْ دُعُوا
 هُمْ رَضَعُوا دَرَّ الْمَحْجَى فِي مُهُودِهِمْ
 يَصْبِيُونَ فِيهَا يَقْصُدُونَ فَكَمْ رَمَوا
 مَتَى يَقْدِرُوا يَغْفُوا وَإِنْ يَعِدُوا يَفْغُوا
 يَصِيبُ الَّذِي يَصْبُو^(٣) إِلَى قَصْدِ بَاهِمِ
 وَمَا أَسْعَدَ الْمَلَكَ الَّذِي نَحْوَ بَاهِ
 وَمَارُوضَةٌ غَنَاهُ حُسْنَا كَانَمَا
 إِذَا قَادَنِي لِلْنَّرْجِسِ النَّضْرِ نَاظَرُ
 وَلِلْوَرَدِ خَسَدُ الْحَيَا مُورَدُ^{١٠}
 تَلَوْحُ بِهِ الْأَشْجَارُ صَفَّا كَانَهَا
 تَغْنَى عَلَى أَعْوَادِهَا الْوَرْقُ مِثْلَتَا
 كَانَ سَقِيطَ^(٨) الْطَّلَّ عَبْرَةُ مُغَرَّمٍ
 تَرَى لِمُحَيَا الشَّمْسِ مِنْ هَامِرِ الْحَيَا
 بَازَكَ وَأَذْكَى مِنْكَ حُسْنَا وَإِنَّمَا^{١٥}
 لَكَ الصَّدْرُ وَالْبَاعُ الرَّحِيْبَانِ فِي الْعَلَا

(١) فَرَطٌ : إِفْرَاطٌ .

(٢) يَصْبُو : يَعْلُلُ .

(٣) يَعْطُو : مِنْ الْمَطْوِي وَهُوَ الْمَدُ فِي السِّيرِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : نَوَازِلُهَا .

(٥) الْرَّطُ : يَلْزَمُ مِنْ خَرْ خَاسِ الْفَسَادِ .

(٦) يَعْطُو : يَرِيدُ أَنْهُ قَرِيبٌ يَتَنَاهُ .

(٧) السِّبْطُ : السَّاقِطُ .

(٨) السَّقِيطُ : الشَّرَارُ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ الزَّنْدِينِ عَنْدَ لِمَرْأَتِهِمَا .

(٩) السِّبْطُ : ضَدُ الْجَمْدِ ، وَالْأَنْلُ السِّبْطُ كُنْيَةُ عَنِ السَّخَاءِ .

(١٠) السِّبْطُ : لِلْأَنْلِ السِّبْطُ كُنْيَةُ عَنِ السَّخَاءِ .

راجيكم ماه البشاشة والندى
جنيعاً وحظاً الحاسد النار والبغض
عـنـاكـ طـوعـاـ نـيلـ مصرـ وـدـجـلـةـ السـعـرـاقـ وـدانـ الـعـربـ وـالـعـجمـ وـالـقـبـطـ
ولـنـيـلـ شـطـ يـتـهـ سـيـبـهـ بـهـ
وـغـفـوكـ وـرـدـ وـالـجـنـاهـ جـنـاتـهـ
فـداـوـكـ مـتـدـ لـمـطـالـ مـحـجـبـ
فـداـوـكـ قـومـ فـيـ النـدـىـ وـفـيـ النـدـىـ
لنـبـكـ دـمـاـ عـينـ العـدـوـ فـقـدـ جـرـىـ
علىـ الـأـرـضـ منـ أـوـدـاجـهـ دـمـهـ الـعـبـطـ
وـمـنـهـ :

غـدـاءـ عـوـتـ مـنـ دـوـنـهـ الـأـذـوـبـ الـمـغـطـ^(٨)
بـسـهـمـ الرـزـاـيـاـ فـيـ الـكـرـامـ هـاـ لـهـطـ^(٩)
وـهـبـ نـسـيمـ النـصـرـ وـانـفـرـ الصـفـطـ
وـلـمـ يـكـفـ رـهـطـ الـكـفـرـ حـتـىـ بـغـيـ رـهـطـ^(١٠)
وـصـلـتـ وـقـدـ خـارـواـ وـلـنـتـ وـقـدـ لـطـواـ^(١٢)
هـوـىـ وـبـقـومـ حـشـوـ جـيـشـهـمـ زـطـ^(١٣)
وـهـمـ لـأـصـابـوـارـشـدـهـمـ هـمـ رـهـطـ
منـعـتـ حـىـ الـإـسـلـامـ لـنـصـرـ مـعـطـيـاـ
وـصـلـتـ وـكـمـ فـرـجـتـ عـنـ مـأـمـةـ
بـعـودـكـ عـادـ الـحـقـ وـاتـضـحـ الـمـدـىـ
وـأـنـتـ أـجـرـتـ الشـامـ مـنـ شـوـئـ جـارـهـ
أـجـرـتـ وـقـدـ جـارـوـاـ وـادـنـتـ وـقـدـ عـدـداـ^(١١)
فـلاـ يـعـيـاـ لـلـوـلـيـ بـنـ مـلـهـ بـجـائـهـ
كـثـيرـ تـعـدـيـهـمـ قـلـيلـ غـنـاؤـهـمـ

(١) النيل: العطاء .

(٢) البيض: البيوف .

(٣) خرط: نزع وضرب .

(٤) ممتط: ممتد .

(٥) سهم: عابثة .

(٦) المطر من السماء: ما لا يرى له .

(٧) الدم العبط: الذي لا يزال سائلا .

(٨) المطر: الجرد التي لا شعر لها .

(٩) هط: رى وضرب .

(١٠) يريد الخارجين على صلاح الدين في الشام وبلاد الموصل والجزيرة .

(١١) عدوا: من العدوان وفي الأصل عدا .

(١٢) لطوا: جحدوا .

(١٣) الزط: قبيل من الهند .

عَدْلَتْ فَلَاظِلْمُ وَطَلْتْ^(١) فَلَامَدَى^(٢)
 فَيَرِزْ مَكَانَ الْخَاصِصِينَ فَإِنَّا إِذْ
 وَقَرَبَ وَلِيَا صَحَّ فِيْكَ ضَمِيرُهُ
 / نَبَأَ بِيْ مَقَامَ الْجَاهِلِينَ فَعِفْتُهُ
 هُمْ مَنْعَوْرِفُدَى قَبْوُلٍ وَنَائِلٍ
 وَكَمْ مُطْمِعٌ فِيْ خَيْرِهِ يُشَرُّ وجْهُهُ
 لَا بَدِىٌّ بِلَا عَذْرٍ حَظْوَلَّ فَضَائِلِيَّ
 وَجَثْتَكَ أَلْقَى العَزَّ عَنْدَكَ مُلْقِيَّا
 أَعِزْنِي جَيْلًا وَأَصْطَنْغَنِيَّ وَأَصْفَلِيَّ
 أَعْنِي فَعِينَ^(٤) الْفَضْلِ عَانِ^(٥) مَعِيدَ
 وَأَوْعِزْ بِتَشْرِيفِ وَرْسَى فَانَّهُ
 إِلَام زَمَانِي لَايَالِ مُسَاطَأَ
 سَعَتْ نَحْوكَ مِنْيَ مَطَايِّبَ مَطَالِبِ
 ١٠

(١) طلت : تفضلت وأنعمت .
 (٢) يريد أنه ليس له مدعى في تفضله يقف عنده ، وربما كانت معرفة عن كلمة أذى .
 (٣) السرط : البلع .
 (٤) نضفت الحياة : حرقت ألسنتها .
 (٥) الوشن البرض : الماء الفليل .
 (٦) الأكل الخبط : الذي فيه طم من صراحة .
 (٧) الإبط : باطن المنكب ، يريد العاد أنه يعطى الشر ، وقد استخدم هذه الكلمة
 من قصة تأبطة شرًا الشاعر الجاهلي ، وهي قصة مشهورة .
 (٨) الوخط : الشيب .
 (٩) الللط : الخبيث .
 (١٠) عين : ذات .
 (١١) عان : أسيء .
 (١٢) السلط : الشديد .
 (١٣) الأنسع : جمع نسع وهو سير عريض تشد به الرحال .
 (١٤) المفط : الإغراف والجرى والامتداد أيضًا .

فَدُمْ ظَافِرًا أَبَا الْمَظْفَرِ بِالْعِسْدَى
حَلِيفَ قَبُولٍ لَا يَكُونُ لَهَا حَبْطٌ^(١)
بَقِيتَ وَلَا زَالَتْ عَدَاكَ مُفْعِدَةً
سَعُودًا وَلَا تُخْسِنْ صَعُودًا وَلَا هَبْطٌ
وَلَوْ كُنْتَ جَارًا لِلْمَعْرِيٍّ لَمْ يَقُولْ
لَمْ جِيرَةٌ سَيِّمُوا النَّوَالَ فَلَمْ يَنْتُطُوا^(٢)
وَمَدَائِحَهُ كَثِيرَةٌ ، وَمَنَائِحَهُ^(٣) غَزِيرَةٌ ، وَلَيْسَ شَرْطُهُ هَذَا الْكِتَابُ ، بَسَطَ
هَذَا الْبَابُ ؛ فَاقْتَصَرَتْ عَلَى مَا أُورَدَتْهُ ، وَحَصَرَتْ مَا أَفْرَدَتْهُ ؛ فَإِنْ مَلَلَهُ
أَوْ أَسْتَطَلَلَهُ ، فَاسْتَمْلِي مَا اسْتَطْبَطَهُ ، وَاسْتَحْلِي مَا أَحْبَبَتَهُ ؛ وَاسْتَجْلِي سَنَاهُ ، وَتَخْلَلَ
عَامَسَوَاهُ ؛ فَلَعْلَ غَيْرَكَ يَسْتَمْرِي مَا تَسْتَمْرِي ، وَيَعْرُفُ بِفَهْمِهِ الثَّاقِبُ وَفَكْرِهِ
الصَّابِرُ مَا تَنَكَرَهُ ؛ فَفَفَ حَيْثُ يَنْتَهِ إِلَيْهِ فَكْرُكَ ، وَطُفْ حَوْلَ مَا يَشْتَمِلُ
عَلَيْهِ زَكْنُكَ^(٤) ، تَبَهُ ذَكْرُكَ وَوَجْهُ قَدْرُكَ .

وَأَنَا الآن مُوفِّ حَقَّ هَذَا الْقَسْمِ الرَّابِعِ ، بِذَكْرِ مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الْبَدَائِعِ ، وَمُورِدِ
كُلِّ مَا يَهْزِلُهُ عِطْفُ السَّامِعِ ، وَيَتَنَزَّهُ فِيهِ طَرْفُ الرَّاتِعِ ، . فَانْظَمَ مِنْ دُرِّ مَا شَيَّتْ
وَلَا تُلِمَّ بِيَحْرِهِ إِنْ خَشِيتْ ؛ فَإِنْ دُرَّ الْبَحْرِ يَجْلِبُهُ مِنْ يَلَازِمُ الْغَوْصَ ، وَدَرَّ الْفَكْرِ
يَجْلِبُهُ مِنْ يَدَاوِمُ الْفَحْصَ .

(١) الحبط : الإحباط والإبطال .

(٢) يشير هنا إلى قصيدة المعري الطائية التي عارضها ، وقد استشهد بأول شطر فيها ،
ثُمَّ به طائيتها . والمعري في شطره يستفهم عن قوم طلب إليهم النوال والعطايا فلم ينطعوا ،
و والإعطاء : العطايا بلغة أهل المين .

(٣) المنالع : جمع منيعة وهي المنعة أو العطالية .

(٤) الزكن : الفهم وفي الأصل : ذكرك .

دشمنون مصر

وأصل شروعه في ذكر أصناف مصر وأعانتها ، ومتلاقيها ومتباينها
أقدم ذكر عن جميع أصناف مصر ، وأماكن العصر ، كالقطارة (١٩٣)
صورة ، بل كالتراشق (٢٠٢) ، وهو

٤ - المثلث الأرجل القاضي الفاسد أبو سعد

أبو علی عبد الرحيم بن القاضي أبو سرف أبي الحسن علی بن الحسن بن

الشاعر مصر

صاحب القرآن ، المدح العظيم ، وواحد الزيان ، الباطل الشان ، زخم
الفن والفن ، والكتاب والكتاب ، والترنيمة الرقيقة ، والصورة الشديدة ، والبسة
السبردة ، والذئبة المفترضة ، والتضليل الذي يمليح في الأدلة ، فلن نطلق فيه ماء

٥ - مائة من الأسل

أبو الحسن كاتب مصر في مصر أبو سعد ، وله في مصر وكتب فيها بين كتابه بحثاً
في هبوب غربتها ، وقد أدخله على درون الإسكندرية في القاهرة أو مصر العصر العظيم ،
صورة فيه لمثلث المثلث (٢٠٣) ، وكانت رائحة جيدنا في المثلث والمثلث
وهي المثلث ، وبالطبع توليه اعتماده على المثلث المكثفة كلامه ، في تركه ذلك يهود
مصر في هذه المدار (٢٠٤) ، فأزال بعلم ، حتى وجد على مصر آباء العرقين
ذريته ، ونذر ، وكان أهلاً وآتياً على مصالح اليهود ، وأصبح وزيراً ومستشاراً ، وما زال
ويؤدي مصالح اليهود ، وقد أقام بهدوبيته وقوى منه (٢٠٥) ، ولم يهرب إلى إسبانيا
كم يهودي يهودي ، وإنما تركه قويته على مصر عليه فرانس (٢٠٦) ، وحضرته
القاهرة ، وحيث أن المثلث (المثلث) صفت دار الكتب مصر (٢٠٧) ، فالملحق الثاني في المثلث الناج
في (٢٠٨) يذكر المثلث الكتب (٢٠٩) ولو عرض المعلوم في حق المثلث لا يزيد على

anekdoten

[شعراء مصر]

و قبل شروعى فى ذكر أعيان مصر وأحسنها ، ومنها فضائلها و مزاينها ،

أقدم ذكر من جميع أفضلي الدهر ، وأمثال العصر ، كالقطرة [في^(١)] تيار
بحره ، بل كالذرّة في أنوار بحريه ، وهو :

١ - المولى الرّجل الفاضى الفاضل الرّسمر

أبو علي عبد الرحيم بن الفاضل الرّسمر أبي الحجر على بن الحسن بن

الحسن بن محمد بن البيانى

صاحب القرآن ، العديم الأقران ، وواحد الزمان ، العظيم الشان ، رب
العلم والبيان ، واللسن واللسان ، والقريحة الواقدة ، والبصيرة النقاد ، والبديبة
المجنزة ، والبديعة المطرزة ، والفضل الذى ما سمع في الأوائل يمن لو عاش في زمانه

(١) ساقطة من الأصل .

(*) أشهر كتاب مصر فى المصادر الوسطى . ولد فى عقلان وكان أبوه يلى قضاى بيسان
في فلسطين فنسب إليها ، وقد أرسله إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر مصر القاطمى ،
فتغير فيه لعنه الحافظ (٥٤٤ - ٥٤٩) وكانت رئاسته حينئذ إلى الموقى بن الحال
وابن فادوس . وما ظهر نبوغه أخذه ابن حميد قاضى الإسكندرية كاتبا له ، ثم تركه إلى ديوان
مصر في عهد الظاهر (٥٤٩ - ٥٥٤) فما زال يعدل به حتى وفى إلى مصر أسد الدين
شيركوه ، فاختاره كاتبا له ، وما توقف لحق بصلاح الدين وأصبح وزرمه ومستشاره ، وما زال
يرعاه صلاح الدين حتى آخر حياته ، وقد لزم بعده بيته وتوفى سنة ٥٩٦هـ . ولهم ديوان رسائل
كبير وديوان شعر لما طبعا . انظر ترجمته في ابن خلكان طبعة ديلان ١/٣٩٧ وشذرات
الذهب ٤/٣٢٥ ومسالك الأنصار (بصورة دار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء السابع
الورقة ٢٧٨ وطبقات الشافية للبيكى ٤/٢٥٣ وال Yoshi المرقوم في حل النظلوم لابن الأثير طبع
مطبعة الفنون س ٩ .

لتعلق بغيره ، أو جرى في مضماره . فهو كالشريعة الحمدية التي نسخت الشرائع
ورسخت بها الصنائع ، يخترع الأفكار ، ويفترع الأبدان ، ويُطلع الأنوار ،
ويبدع الأزهار . وهو ضابط الملك بآرائه ، ورابط السلك بآرائه ، إن شاء أنساً
في يوم واحد بل في ساعة واحدة مالودون لكان لأهل الصناعة خيراً بضاعة .
أين قسٌ عند فصاحته وأين قيسٌ في مقام حصافته ، ومن حاتم عمره في سماحته
وحاسته . فضله بالإفضال حال^(١) ، ونجم قبوله في أعلى الإقبال عالي ، لامنَّ
في فعله ، ولا مبنٍ في قوله ، ولا خلفٌ في وعده ولا بُطْءٌ^(٢) في رفده . الصادق
الشَّيْء ، السابق بالكرم ، ذو الوفاء والمرؤة ، والصفاء والفتوة ، والتقي والصلاح
والندى والسماح . مُنْشِر^(٣) رفات العلم وناشر رياته ، وجالٍ غيبات^(٤)
الفضل وتالٍ آياته . وهو من أولياء الله الذين خُصوا بكرامته ، وأخلصوا ولاليته ،
قد وفقه الله للخير كله . وفضل هذا العصر على الأعصار السالفة بفضله ونبيله ؛
 فهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة الشاغلة ، ومهماته المستقرة في العاجلة ، لا يغفل
عن الآجلة ، ولا يفتر عن المراقبة على نوافل صلاته ، وحفظ أوراده ووظائفه ،
وبث أصفاده^(٥) وعوارفه ، ويمتن كل يوم ختمة من القرآن الجيد ، ويضيف
إليه ما شاء من المزيد . / وأنا أورث أن أفرد^(٦) بنظمه ونشره كتاباً فإني أغار [٣٧٦]

من ذكره مع الذين هم كائسها^(٧) في تلك شمسه وذ كائنه ، وكالثري عند ثريّاً علمه
وذ كائنه ؛ فإنما تبدو النجوم إذا لم تُبْدِ الشمس حاجتها ، ولا حجب نور
الغزلة عند إشارتها كواكبها ؛ ولأنه لا يُؤْرِثُ أيضاً إثبات ذلك ، فأنا متمثل
لأمره المطاع ملتزم له قانون الاتباع ؛ واضح أذني لإذنه ، قابضٌ يمسي على

(١) حال : من الحال وهو ما تزین به المرأة .

(٢) في الأصل : بلو .

(٣) منشر : عيبي وباعث .

(٤) غيبات كل شيء : ماسترك منه .

(٥) الأصفاد : جمع صندوق وهو المطاع .

(٦) في الأصل : أفرط .

(٧) السها : نجم خفي من بنات نعش الصغرى .

يُمْنَهُ ، رَاكِنْ بِأَمْلَى إِلَى رَكْنِهِ ، قَاطِنْ بِرْجَانِي فِي ظَلٌّ مَنَّهُ^(١) ، أَقْتَرَضُ رَضَاهُ ،
وَلَا أَحْكَمُ عَلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ وَيَرَاهُ ، وَلَا أَقْوَمُ إِلَّا حِيثُ يُقْبِمُنِي ، وَلَا أَسْوَمُ^(٢) إِلَّا
مَا يَسُوْمَنِي ، وَلَا أَعْرِفُ يَدًا مُلْكَتِنِي غَيْرَ يَدِهِ ، وَلَا أَنْصَدَّى إِلَّا مَا جَعَلَنِي
بِصَدَّدِهِ ، وَاسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِلثَّباتِ عَلَى هَذَا السَّنَنِ وَاتِّهَاجِ جَدَدِهِ .

وَهُوَ أَحَقُّ مَمْدوْحِيَّ بِمَدْحُونِيَّ ، وَأَقْضَاهُمْ لَهُقَهُ ، وَأَسْهَاهُمْ فِي أَفْقَهُ ، وَأَوْلَامُ
بِصَدَّقَهُ ، وَأَهَدَاهُمْ إِلَى طُرُقَهُ ، وَلِي فِيهِ مَدَائِعٌ مَنْظُومَةٌ وَمُنْشَوَّرَةٌ ، وَمَقَاصِدُ
مَعَاهِدَهَا بِفَضْلِهِ مَعْمُورَةٌ ، وَفَصَائِدُ قَلَادُهَا عَلَى مَجْدِهِ مَوْفُورَةٌ . فَنَّ ذَلِكَ مِنْ
قُصْيَدَةٍ كَتَبَتْ بِهَا إِلَيْهِ عَنْدَ وَصْوَلَهِ إِلَى الشَّامِ فِي الْخَدْمَةِ الْمَلَكِيَّةِ النَّاصِرِيَّةِ سَنَة
سَبْعِينَ وَاتَّصَالَ بِهِ :

قد أَهْدَى الْإِمْرَاءَ فِي الْإِيْفَاضِ^(٣) لِي مَذْفَاضَ لِي بِالرَّحْبِ^(٤) بَحْرُ الْفَاضِلِ
قد عَاضَ لِي مَلْقَاهُ مِنْ قَرَى غَنَّ^(٥) مَا زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْهُ عَاضِلِي^(٦)
كَمْ مِنْ مَنِي ضَلَّتْ وَاعْوَدْتِ الْهَدِي بِلْقَائِهِ حَتَّى غَلَبَتْ مَنَاضِلِي
عَايَنَتْ طَوَّدَ سَكِينَةِ وَرَأَيْتُ شَمَسَ فَضْيَلَةِ وَوَرَدَتْ بَحْرَ فَوَاضِلِ
وَلَقِيتُ^(٧) سَعْبَانَ^(٨) الْبَلَاغَةِ سَاحِبًا بِبَيَانِهِ ثُوبَ الْفَخَارِ لَوَائِلِ
أَبْصَرْتُ قَسًا فِي الْفَصَاحَةِ مَعْجَزًا^(٩) فَعْرَفْتُ أُنِي فِي فَهَاهَةِ باقِل^(١٠)
حَلْفُ الْفَصَاحَةِ وَالْحَصَافَةِ وَالسَّماحةِ وَالْحَسَاسَةِ وَالْتَّقْيَةِ وَالنَّاثِلِ

(١) المَنْ هَنَا : مَنْ مِنْ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَمْ .

(٢) أَسْوَمْ : أَصْلَهَا مِنَ الْمَاسِوْمَةِ فِي الْبَيْعِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْهُ لَا يَعْضَى إِلَّا عَنْ إِرَادَتِهِ .

(٣) الْإِيْفَاضُ : مَنْ أَوْفَنَ لَهُ : بَسْطَ لَهُ بِسَاطًا وَأَكْرَمَهُ .

(٤) بِالرَّحْبِ : يَرِيدُ بِالْتَّرْحِيبِ . (٥) عَاضِلِي : مَا نَفَى .

(٦) دَوْرَةُ الرَّوْضَيْنِ ١ / ٢٥١ : وَرَأَيْتَ .

(٧) سَعْبَانُ : بَلِيجٌ عَرَبِيٌّ مِنْ وَالْأَقْلَى يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ .

(٨) باقِلُ : رَجُلٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي السَّعِيِّ .

بعض من الفضل الغزير خصمه طامي المباب وما له من ساحل

ومنها :

ما كان من أجل ورثي آجل
حرثاء بل جرى القضاء النازل
كفلت بهزم كثاب وجحافل
أمنى النجاح على رجاي الآمل
في سربه ويراع سرب الجاهم
في عدله ، يا حسن عاد عادل
گسب الحامد ، وهي ^(٢) خير مناهل
عننا وأذهب حقه بالباطل
أكرم بكاف للفضائل كافل
فضل لأهل الشام شاف شامل
إلا محل حيَا بروض ^(٣) ماحل
وفداته فضلك كل غافل غافل
فضلاً بغير مشاش كم ^(٤) ومشاش كل
يا أوحد العصر الذي بز ^(٥) الورى
يا أفضى الفصحاء بل يا أفصح البلغاء منفرداً بغير مساجل
يا حالياً بالفضل حلّ تقلاً مني بمحرك جيد حظي عاطل

(١) في الروضتين : جرى .

(٢) هكذا في الروضتين ، وفي الأصل : هو .

(٣) في الأصل : مروض .

(٤) الغاشي : من غشيه إذا أتاها أو ورد عليه .

(٥) هكذا في الروضتين ، وفي الأصل : مد ، وهو تحريف .

(٦) في الروضتين : مشابه ، والممعن واحد .

كَمْ ناقصِ إِدبارهِ قدْ رَدَى
لَكُنَّا إِقبالُ فضلكَ قابلي
قدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ لولا أَتَمْ
رَوْعَ الْقِيمِ بِهِ ورُوحَ الرَّاحِلِ
كِيفَ السَّبِيلُ إِلَى نَجَاحِ مَقاصِدِي
وَمَحَاسِنِي — وَهِيَ الْعِيُوبُ — وَسَائِلِي
مَالِي وَجَاهَ الْجَاهِلِينَ فَأَغْنَيْتِي
عَنْهُمْ كُفِيَّهُمْ وَجُدُّ باجْهَاهِ لِي
جُدُّ لِي يُمْتَنِّكَ الْعَصِيفَةُ مُنْتَيٌ
عَنْهَا وَأَثْقَلَ مِنْ جَيْلِكَ كَاهِلِي
أَرْجُوكَ مُعْتَنِيًّا لَدِيَ السُّلْطَانِ بِي
كَرَّمًا فَثُلُكَ يَعْتَنِي بِأَمَانِي
لِيُّ الْوَعْدُ مِنْ الزَّمَانِ الْمَاطِلِ
بِالِي مِنْ الْمَمَّ الْمَقِيمِ الشَّاغِلِ
قَرَّرَ لِي الشُّغْلُ الْمَنْخَلُ مُخْلِيًّا
لَا زَلتَ غَيْثَ مَكَارِمِ وَبَقِيتَ غَوِّ

١٠ وَمَدْحَتِهِ بَعْصُرٍ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتِينَ وَسَبْعينَ

بِقصيدةِ أُولَئِكَ :

فَسِوَى الْأَسَى مَا بَعْدَكُمْ عَنِي
خِيَالَكُمْ لِي غَايَةُ الرُّفَدِ
فَالشَّكْرُ لَا يَعْدُ يَدَ الْمُسْدِي
يَهُدِي إِلَى الْقَرْبَ فِي الْبَعْدِ
إِلَامَعِينُ الدَّمْعِ مِنْ وِرْدِ
فِيكُمْ وَنَارُ الشَّوْقِ فِي وَقْدِ
أَوْ مَنْ عَلَى الْمِهْرَانِ أَسْتَعْدِي
أَنَّ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى يُرْدِي
وَضَلَالِي فِي حُبُّكُمْ رُشْدِي
وَالرُّوحُ أَكْرَمُ مَا بِهِ يَفْدِي

بِحَيَايَاتِكُمْ مَا عَنْدَكُمْ بَعْدِي
جُودُوا بِرِفْدِي مِنْ خِيَالَكُمْ
أَسْدُوا إِلَيَّ يَدًا لَأَشْكُرُهَا
[مَالِي بَحِيرَةُ غَيْرُ طَيْفِكُمْ] ٣٨
وَالْعَيْنُ قَدْ دَمِيَتْ وَلِيُسْ لَهَا
وَالسَّمُّ فِي وَقْرٍ لِعَادِلِهِ
مَنْ غَيْرُكُمْ لِلْوَصْلِ أَسْتَدْعِي
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ فَرَقْتُنَا
سَقَمِي شَفَاعِي فِي مُوَدَّتِكُمْ
بِالرُّوحِ يَفْدِيكُمْ مُحِبِّكُمْ

يا مالكي ريق أاما لكم من رقة يا حافظي وددي
 يا جاحدي حق الوداد وهل حق الوداد يضيع بالجحود
 فقد استقال الصبر من وجدي
 يا دمع لا ترك مساعدتي
 طلب التصوير جاهدا فأي
 وتكحلت ليلاً يائمه (١)
 متفرد بتجروع الأسف المظمي لشوق الأجرع (٢) الفرد
 شهد الوداع فزاده الماء لما أصاب الصاب (٣) في الشهد
 إن أنت لم تهد الشفاء له
 أملت بمحك لا تخب أمال (٤)
 رحلوا وقلبي في رحالهم
 أقيمت عند مشار عيسهم
 ناديت حادبهم بعيشك قف
 رقا بعيشهم أما لهم
 فاها - هديت - فذ حدوت رموزا
 وجدى بصر يهيج ساكنة
 والوجود في الأحزان كامنة
 ما للأحبة - لا عدتهم -

[٨٧٦]

(١) الإند: حجر الكحل.

(٢) صرحت الدين: خلت من الكحل أو تقرحت بسبب تركه.

(٣) الأجرع: الكليب.

(٤) الصاب: المر.

(٥) يشاك: دخلته الشوكه.

(٦) خدي: من الوخد، وهو ضرب من السر للإبل.

(٧) الخدو: الحداء.

(٨) الإسعاد: المشاركة في الدموع.

أَوْلَى سَأَلَ بْنُ زَمْنٍ لَا غَرَوْ إِنْ لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدِي
 إِنْ لَمْ يَغْنُوا فَلَقِدْ وَفِي كَرْمًا عَبْدُ الرَّحِيمِ بِذَمَّةِ الْجَهْدِ
 الْفَاضِلُ الْمُفْضَلُ وَالنَّدِيسُ^(١) الْمُسْدِيُ الدَّنْدِيُ وَالْمَاجِدُ الْمَجْدِي
 مَا إِنْ يَضُلُّ بِقَاصِدِي أَمْلَى إِلَّا وَيَضْمَنُ أَنَّهُ يَهْدِي
 يُسْدِي إِلَى مَنْ يَرِي أَنْعَمَهُ وَأَنْيَرُ^(٢) مِدْحَتَهُ كَمَا أَسْدِي^(٣)
 الْعُرْفُ مَعْتَادٌ لِهِ خَلْقُ وَبِهِ تَرَاهُ غَيْرُ مُعَقَّدٌ
 بِخَنَابِهِ يَدْنُو جَنَّ أَمْلَى النَّائِي وَرَاحَةً حَظَى الْمَكْدِي^(٤)
 أَبْدَا تَوَالَى مِنْ عَوَارِفِهِ طُرْفُ تَضَافُ لَنَا إِلَى تَلِيدِ
 وَيَرِي رَجَائِي مِنْ مَكَارِمِهِ فِي النَّجْحِ طَرْفُ غَيْرُ مُرْتَدِ^(٥)
 زَاكِ الْنَّجَارِ أَخُو الْفَخَارِ ذُو الْمَجْدِ الْأَئِدِي الْطَّاهِرِ الْبَرْدِ
 ذُو الرَّتْبَةِ الشَّيَاءِ وَالشَّرْفِ الْمَعْلُى السَّنَاءِ وَالسَّوْدَدِ الْعِدَّ^(٦)
 النَّاسُ كُلُّهُمْ لَهُ تَبَعٌ فِي فَضْلِهِ وَالدَّهْرُ كَالْعَبْدِ
 وَالْبَحْرُ ذُو جَزْرٍ^(٧) وَرَاحَتَهُ بَحْرٌ — مَدِي الْأَيَامِ — فِي مَدِ

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْقَلْمَنْ :

وَلَهُ الْبَرَاعُ وَلِيَشِيَّهُ أَبْدَا يُرْعَى بِهِ وَيُرْاعَ ذُو الْحِقْدِ
 كَمْ غَاصَ بَحْرُ بَنَائِهِ فَغَدا دُرُّ الْبَيَانِ يُسَاقُ فِي الْعِقْدِ

(١) الندّس : الفطن النّدّي .

(٢) أنير : من أنار إذا غرز الإبرة فعندها أختيط .

(٣) يسدي : هنا من السدي وهو ما مدد من التوب .

(٤) المكدي : السي أو الباس من كدبي إذا قل خبره أو قل عطاوه .

(٥) يشير إلى الآية الـ ١٠٩ في قصة سليمان وهي قوله تعالى « أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ » يزيد أن نجح رجائه سريع فهو يتحقق قبل أن يرتد إليه طرفه .

(٦) العد : الكثير ، وأصله الماء الجاري الذي له مادة لا تقطع .

(٧) في الأصل : زجر ، وهو تحريف واضح .

إن سواد البيضاء^(١) بيَضَّ منْ
 قلم أقاليم المبلاد به
 وثغورها في الضَّبْطِ والشَّدَّ
 بُهْزَاهُ سَمَنُ الْعَلَا وَكَذَا
 نوب اليلالي كلَّ مُسْوَدَّ
 (٢) جزماً قضايا الألسن اللد^(٣)
 ظمان يُروى كلَّ ذي ظلماً
 فاعجبْ لذى ورَدِ بلا ورد
 مَلِكٌ كتيبةٌ كِتابتُسْتَهُ
 فَرَدْ يعيش النصر في جنده
 الأسمُر^(٤) الخطى تابعةٌ
 في حُكْمِهِ والأبيضُ المندى^(٥)
 والناثباتُ بـجـنـدـهـ أـبـدـاـ
 كـمـ مـأـزـقـ نـقـ الغـارـ^(٦) بـهـ
 أـلـفـاتـ خـرـصـانـ^(٧) القـناـ اللـدـ^(٨)
 والـشـمـرـ دـامـيـةـ مـطـاعـنـهاـ
 فـرـجـتـهـ إـشـبـاـ^(٩) مـلـاطـفـهـ
 وـرـدـاتـ يـقـسـرـ القـسـوـرـ الـوـرـدـ^(١٠)
 لـصـفـائـهـ قـلـبـ الصـفـاـ الصـلـدـ
 فـيـ الـأـزـمـ نـكـرـ الـأـزـمـنـ السـكـدـ^(١١)
 يـاـ مـنـ يـجـلـ نـدـاهـ عنـ نـدـ^(١٢)
 فـلـانـتـ حـقـاـ مـالـكـ الـحـدـ^(١٣)
 منـ سـبـيـ سـيـنـيـكـ^(١٤) كـلـ مـحـمـدـةـ

(١) يريد الصحيفة .

(٢) اللد : جمع ألد وهو الشديد الجمال الذي لا يرتد إلى الحق .

(٣) الأسمُرُ الخطى : الرمح ، ينسب إلى صرفاً سفن بالبحرين يسمى الخط .

(٤) الأبيضُ المندى : السيف . (٥) الغار : حد القلم .

(٦) المحرسان : جمع حرمن ، وهو القناة والسان .

(٧) اللد : جمع ألد ، وهو الناعم الابن ، ويؤثر ذلك في القنا .

(٨) الشبا : الحد . (٩) قسر القسور الورد : قهر البطل الشجاع .

(١٠) الأزم : الأزمة والشدة . (١١) السيب : العطاء .

وَتُعِيدُ مَا تُبْدِي وَتُضْعِفُهُ وَمَنْ الْمُعِيدُ سَوَاكَ وَالْبَدِي؟
 يَا مَنْ وَجَدَتْ بِلَاغَتِي حَسْرًا فِي حَضْرِ مَا يُولِيهِ وَالْقَدَّ
 مِنْ كُلّ مَنْ عَقَدَ النَّوَابَ عَنْ حَطَّى عُرَى مُؤْتَهَ الشَّدَّ
 فَرَعَتْ أَعْدَائِي غَدَّةَ هُمْ لِلشَّرِّ فِي حَسْرٍ وَفِي حَشْدٍ
 لَمْ تُسْمِنِ^(١) لَمْكَثَ فِي الْوَهْدَ وَرَفَعَتِي فَوْقَ الْيَقَاعِ وَلَوْ
 فَضْلِي ، طَرَادُ^(٢) الْدَّهْرِ غَادِرَهُ وَحْظَوْهُ كَلَّتْ مِنَ الْطَّرَدِ
 يَابَى الْوَفَاءِ بَعِيشِهِ الرَّغْدُ غَدَرَ الزَّمَانُ بِكُلِّ ذِي حَسَبِ

وَمِنْهَا :

زِدْ غَرَسَ رِيكِ^(٣) رِيَهُ فَلَقَدْ
 عَدُوُ الْعَدُوِّ يَهُونُ أَصْبَهُ
 وَالشُوكُ لَا يَشْكُو جَنَاحَتِهِ
 أَخْفَى بَنُو زَمْنِي مَحَاسِنَهُ

أَنْجَى بَعِيدَ الْعَهْدِ بِالْعَهْدِ^(٤)
 مَادَمْتَ - دَمْتَ - عَلَيْهِ لِي مُعْدِي^(٥)

وَمِنْهَا :

هَذَا أَوَانُ نِجَازِ وَعْدِكَ لِي
 إِنَّ الْكَرِيمَ لَمَنْجِزُ الْوَعْدِ
 [٣٨٦] / مِنْ شَدَّ ظَهَرَ رِجَاهِ يَكَ هَلْ
 أَيْكُونُ زِبَدَهُ مَا أَوْمَلَهُ
 أَرْغَمَ بِنَضْلَكَ ضِدَّ مَنْقَبَتِي
 لَا زَالَ فَضْلَكَ مُرْغِمَ الصَّدِ
 سَاعِدْ بِيَحْدِكَ لِي بَقِيتَ عَلَى رَغْمِ الْأَعْدَى صَاعِدَ الْجَدَّ

(١) أَسْمَاهُ : سَمَا بِهِ . (٢) طَرَادُ الْدَّهْرِ : مَطَارِدُهُ لَهُ .

(٣) الرَّى : الْأَرْتَوَاهُ . (٤) الْعَهْدُ الْأَنَّاهُ : الْمَطَرُ .

(٥) مُعْدِي : مِنْ أَعْدَاءِ عَلَيْهِ ، إِذَا اسْتَعْدَاهُ وَنَصَرَهُ .

(٦) التَّمَخْضُ : اسْتِخْرَاجُ الزِّبَدِ مِنَ الْبَنِ .

والقصيدة أكثُرَ مَا أوردته . وحيث أوردت من نظمي في مدحه ، وحققت به عجزي عن شكر منحه ، فلا بدّ من إبراد بعض رسائلِي التي خدمته بها ، وتعلقت عنده بسببها .

وأنا مورد رسالة جامعة مانعة^(١) ناصعة ، كتبتها في جواب مكتبة له إلى وقد أهدى لي تسع مجلدات من الكتب النفيسة ، تشتمل على أشعار أهل العصر المقربين وأدائهم وهو يُشْتَهِنُ فيها على إعراهم ، عن المعانى المبتكرة وإغراهم فيها وإعجازهم وإعجاهم ، فكتبته جواباً . وهذه الرسالة قد وفّيَتْها حقها من التجنيس والتطبيق والترصيع ، والمقابلة والوازنة والتوضيع^(٢) ، وقد ذكرت الجماعة الذين أهدى إلى من شعرهم ومصنفاتهم ، وهي :

ما ظفر مُدَجَّع^(٣) بالإسلام بالسنَا ، ومحَّوج الإعدام بالغنى ، ومُزَعِّج الغرام من وصل حبيبه للفارق بنجح المني ، ومحَّرج السقَام من وصف طبيبه الخاذق ببرء الضنا ، والمعوز المغور^(٤) يتبرأ الحِدَه^(٥) بعد الإلماقي ، والمتهج^(٦) المتهج بعَزِّ الجَدَّةِ غَبَّ الإِخْلَاقِ ، بل ما فوز الْأَمْلِ المشفي على مرَضِ الْيَأسِ بالشفاء

(١) في الأصل : صانعة .

(٢) هذه ألوان بديع ، وقد دل بها العاد هنا صراحة على ما يستخدمه في أدبه : شعره ونثره من هذه الفنون . أما الجناس فهو الجائحة والماناة بين السكلات في حروفها بواسطة الاشتغال وما يتدرج فيه من مثل صانعه وناصعه وما إلى ذلك . . وأما الطياب أو التطبيق فهو الجمع بين الصدرين . وأما المقابلة فالجمع بين مجموعة من الأضداد . والترصيع هو المقابلة بين ألفاظ الشطر الأول والثاني ، أو السجدة الأولى والثانية في الوزن والروى . والوازنة هي نوع من ذلك أيضاً . أما التوضيع فهو أن يأتى الأدب باسم مثلى ثم يشرحه بالقطفين تاليتين مثل : « المسعدان : الصبر والجلد » .

(٣) المدحج : شديد الإللام ، وفي الأصل : مدحج .

(٤) المغور : الذي يحتاج ولا تقضى حاجته .

(٥) الحِدَه : المال ، وفي الأصل : الجده .

(٦) المتهج : التوب الخلق . (٧) في الأصل : المزهج .

فِي النجاح ، وَالخَامِلُ الْمُسْتَعْفِي مِنْ مَضَضِ الإِفَالِسِ بِالإِتْرَاءِ وَالْفَلَاحِ ، وَالسَّاحِلِ
 الْشَّرِّي بِمَا حَلَّ فِي رَبِيعِ تُرْبَهِ مِنْ شَرَّةِ الْحَيَاةِ الْرَّابِعِ^(١) فَأَحْيَاهُ ، وَالنَّاَحِلُ الْمُضَنِّي
 بِمَا نُحِلَّ مِنْ صُنْعِ رَبِّهِ فِي الْإِبَالِلِ مِنْ الْجَوَى الَّذِي أَبْلَاهُ ، وَالنَّاَهِلُ الْمُظَانِي فِي
 عَذَابِ الْمَاهِرَةِ الْمُخْشَأِ بِعَذَابِ الْمَنَاهِلِ مِنْ مَجاوِرَةِ^(٢) مَوْرِدِ السَّلَسَالِ ، وَالْمَاهِلُ
 الْمُغَنِّي فِي عَذَابِ الْمَاهِرَةِ الْمُخْسَنَاءِ بِرَحْبِ الْمَنَازِلِ مِنْ نِجَارِ مَوْعِدِ الْوَصَالِ ، كَطَافِرِ^(٣)
 الْمَهَادِمِ وَفَوْزِهِ ، بِشَرْفِهِ وَعَزْهِ ، وَسَعَادَةِ جَدَّهِ وَحِيدَّ سَعْدَهُ ، وَحِيَاةِ رُوحِهِ ، وَرَوْحِ
 حَيَاةِهِ ، وَحُسْنِي حَالِهِ ، وَحَلِيلِهِ حَسْنَاتِهِ ، وَنُورِ حَدْقَةِ فَخْرِهِ الْمُنَاظِرَةِ ، وَنُورِ^(٤) حَدِيقَةِ
 ذِخْرِهِ الْمُنَاضِرَةِ ، وَسَنَاسِتَانِهِ الْمُشَرِّقِ فِي أَرْجَاءِ رِجَائِهِ مِنْ سَماءِ السَّمَاحِ السَّامِيَّةِ ،
 وَلَأَلَاءِ آلَائِهِ الْمُتَلَاقِ بِرَمْقِ وَدْقِهِ^(٥) لِإِرْوَاءِ الْأَرْوَاحِ الظَّامِيَّةِ ، عِنْدِ إِسْفَارِ صُبْحِ
 أَمْلِهِ ، وَسَفُورِ وَجْهِ جَدَّهِ ، وَاجْتِلَاءِ أَنوارِ جَلَالَةِ الْكَمالِ ، وَاجْتِنَاءِ ثَمَارِ دَلَالَةِ الْإِقْبَالِ ،
 بِوَرُودِ الْمِثَالِ الْمَمْثَلِ ، الْمُقْبِلِ الْمُقْبَلِ ، الْمُفْضِلِ الْمُفْضَلِ ، عَنِ الْمَحْسُنِ الْعَالِيِّ ، الْأَجْكَلِيِّ ،
 الْفَاضِلِيِّ الْأَسْعَدِيِّ الْأَشْرَقِيِّ ، لَازَالْ شَمْسُ جَالَهُ ، وَبَدَرْ فَضْلَهُ وَإِفْضَالَهُ ،
 فِي أَوْجِ السَّعَادَةِ ، وَبُرْجِ الزِّيَادَةِ ، مِنْ مَشْرِقِ الْشَّرْفِ وَالسَّيَادَةِ مُشْرِقَيْنِ ،
 وَعَلَمَ الْعِلْمَ بِكَتَابِ كُتُبِهِ وَمَقَابِلِ^(٦) مَنَاقِبِهِ وَقَلْبِ الشَّانِيِّ^(٧) بِعَلَوْ شَانِهِ وَسَمْوَ
 سُلْطَانِهِ فِي الْخَاقَانِيَّينِ^(٨) خَافِقَيْنِ ، وَلَا فَتَيَّ حُكْمُ الشَّرْعِ فِي شِرَعَةِ الْحَكْمِ
 بِغُنْيَاهِ فَتَيَّا ، وَرُوضُ الْوَلَى بَوْلَى رِضَاهُ وَجُودُهُ بَجُودًا مَوْلَيَا^(٩) ، وَفَضَاءِ الْفَضَائِلِ
 بِأَنوارِ جَدْوَاهُ وَأَضْوَاءِ عَلْيَاهُ مُسْتَهْلَكًا مُتَهَلَّلاً ، وَجَاهَ الْجَاهِلُ بِتَأْرِيَجٍ نَبِيَّ نَبَاهِتِهِ
 الْفَائِحُ النَّشِيرُ وَتَبَلِّجُ وَجْهِ وَجَاهِهِ الْلَّامِعُ الْبَشِيرُ مُبَطِّلًا مُتَعَطِّلًا ، وَلَا بَرَحَ

(١) الشَّرَّةُ مِنْ الْعَيْنَينِ : الْفَزِيرَةُ ، وَالْحَيَاةُ : الْمَطَرُ ، وَالرَّابِعُ : نَسْبَةُ الْأَرْبَعِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : مَحَاوِرُ . (٣) النُّورُ : الرَّوْحُ .

(٤) الْوَدْقُ : الْمَطَرُ .

(٥) مَقَابِلُ : جَمِيعُ الْخَيَالَةِ فِي الْجَيْشِ . (٦) الشَّانِيُّ : الْحَاسِدُ الْمُبَغِشُ .

(٧) الْخَاقَانُ : الْمُشَرِّقُ وَالْمُنَزِّبُ .

(٨) بَجُودًا : مِنَ الْجَبُودِ وَهُوَ الْمَطَرُ . وَمَوْلَيَا مِنَ الْوَلَى ، وَهُوَ الْمَطَرُ أَيْضًا .

كاشحة يطوي السكوح [و] ^(١) برمج جوى بالغم معميم ، ومناصحه تحوى
المنى صحة عقيدته وعقد حجته ميرم قويم ؛ مارن مارن ^(٢) المقادى العادى بنعم
الراغم ^(٣) ، وطن وطن المولى الوالى بنعم النعم ^(٤) ، وسار ظفن أولى الضفن إلى
لقم ^(٥) النعم ، وحار ركب المضل الضال من ليل الويل في ظلل الظلم . فإن
الخادم ما اكتحل بالشريف حتى احتل ذرى السعد المنيف ، وحل حبي
الحب لاجتباء حبائمه ^(٦) ، وأحله من العين في سواده ومن القاب في سويدائه ،
وشرع من مشرعه في ترشف شفاه التشرف بسقايه ^(٧) ، وأطفأ أوار أوامره ^(٨)
بامتثال مراسيمه ، واستشرف في مراد ^(٩) المراد معالم معاليه من معانى مغاييمه ،
وختم بالشكر عليه وشكر على خاتيمه ، لئام حوات المكاره بيواعث مكاريه ،

واستعلى من أمالي آماله سورة النجاح بمعطالع بيانه ، واستجلى من حوالى

أحواله ^(١٠) صورة / الصلاح بطلعة إحسانه ، وقام إجلالاً بعظمته ، وسبح إقبالا [٣٩ و]

علي قبئته ، ومرى ^(١١) ضرع الفراعة لمرآه ، وجلا محيا الحيا لمجتلاته ،

وعلا أفق التوفيق لدنياه ودينه ، وتلا (فاما من أوى كتابه بيمينه) وفاز من

حبل المصمة بمقنه ، ومن در الحكمة بشعينه ، وفاء إلى تأمل ضئنه فألفي بتأملي

آلاء منه وفاء ضئنه ، ورأى نفسه بمنزلة النزرة ذرت ^(١٢) عليها الشمس من أعلى

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) المارن : الرمح الصلب .

(٣) الراغم : من الراغم وهو التراب . والراغم : الدليل .

(٤) النم : الحال الراعي . (٥) لقم : معظم الطريق أو وسطه .

(٦) الحبى : بكسر الحاء جمع حبوبة من الاحتباء ، وهو جم الظهور والسائلين بشوب ، والحباء : الطعام .

(٧) السقاء : ما يسق فيه ، وفي الأصل : بشفاهه .

(٨) أوار الأوام : شدة العطش .

(٩) المراد : بفتح الميم الطلب ومكان الارتياد الذى فيه السلا . وما يشبهه .

(١٠) في الأصل : أحوالى . (١١) مرى الفرع : مسح عليه ليذر .

(١٢) ذرت : طاعت .

مكان . وما قدر خامة^(١) نحامل أو باقة لباقل ، في مصاحب ذيول سيل سبعان ؟
 وما قيمة قطرة عند الديمة المدرار ؟ وهل يبدو سهبا^(٢) الشهبي ، لدى قر النهي^(٣)
 لل بصير^(٤) ذي الأ بصار ؟ وما أثر مدررة الفلاة في مدار الفلك الأثير ؟ وما خطأ
 خطأ ألكن العجم^(٥) ناطر خطيب العرب الألسن الخطير ؟ وهل يسع ذا حصر
 قياس أياد يضيق عن خصر خضرها نطاق نطق قس إيد ؟ وهل يسع ذو قصر
 لطاولة الأطواب ؟ ولا غزو أن غاض وشل الناقص إذا فاض بحر الفاضل ! وأين
 الثريا من يد المتناول ؟ وكيف بلاغ حمد العبد إلى بلاغة عبد الحميد عبد حمدتها ،
 والصابثان^(٦) صاديان إلى وردتها ، والطائيان^(٧) مطاطيثان خجلان بل وجلا
 من نقدها وردتها ، وهل هم إلا نجوم ذ كاء غيمتها طوع ذ كاه ، ورسوم
 مضاء غيرها سطوع ضيائه ، وجداول جدل غيمتها عباب فيوضه ، ونواقل عمل
 أغضمها لباب قروضه .

ما أقبل الخادم وهو مخدوم الإقبال ، بإقبال المولى الفاضل عليه خلوص
 موالاته بخصوص موالاة^(٨) الإفضل ! وما أحرى العبد بمجاهدة الأحرار وأبرأه
 بمضاهاة الأبرار ! . لقد أربى بفوائل موالاه على أرباب الفضائل ، وربما^(٩)
 بفوائد جذواه قد قدره المتضائل ، ورفع حظوظه من حضيض المحمول والمحود ،

(١) الخامة : ما ينبع على ساق ، والطاقة الغضة منه مثل طاقة الرمحان .

(٢) السهبا : نعيم صغير ، والشهي الثانية جمع سهوة ، وهي الساعة من الليل .

(٣) قر النهي : يريد القمر في غايته .

(٤) في الأصل : ول بصير لذوى الإ بصار .

(٥) الصابثان : هما أبو إسحق الصابي الكاتب المشهور وحفيده هلال بن الحسن ، وكلما اشتهر بالبلاغة والبراعة ، وفي الأصل : والصاددان ، وهو تحرير .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحري .

(٧) الموالاة : الأولى من الولاء ، والثانية من التوالي أى التتابع .

(٨) ربا : نعا .

إلى يفاع الارتفاع بالسمود والشعود ، وأوضع^(١) به إذ^(٢) وضع له ميزان
مزانية في جد الجدود . وما أشـكـرـهـ لـمـجـلـسـ العـالـىـ الصـدـرـىـ وقد صـدـرـهـ
فـمـجـالـسـ العـلـاـءـ كـاتـبـاـ ، وـلـمـعـاطـسـ^(٣) الأـعـدـاءـ كـابـتـاـ ! وـأـقـدـرـهـ بـمـنـاحـهـ ،
وـأـعـجـزـهـ عنـ مـدـائـحـهـ ! فـأـصـبـحـ نـاطـقـاـ صـامـيـاـ قـانـطـاـ^(٤) قـانـتـاـ ، قـائـلـاـ سـاـكـتـاـ . إـنـ
قـالـ ، فـلـانـ حـجـةـ الـمـدـ أـنـقـطـهـ ، [وـإـنـ^(٥)] اـسـتـقـالـ ، فـلـانـ لـجـةـ الرـفـدـ أـغـرقـهـ
— وـقـدـ خـافـ الـفـرـقـ مـنـ أـمـهـ^(٦) السـيلـ ، وـضـافـ الـفـرـقـ^(٧) مـنـ ضـمـهـ اللـيلـ —
فـإـنـ عـجـزـ بـيـانـاـ ، فـلـإـعـجـازـهـ بـيـارـاءـ^(٨) ذـلـكـ الـبـيـانـ ؛ وـإـنـ أـحـرـزـ رـهـانـاـ ، فـلـإـعـزـازـهـ
بـالـإـجـراـءـ فـهـذـاـ الـمـيـدانـ .

وـوـصـلـتـ الـكـتـبـ ، كـانـهـ الشـهـبـ ، يـهـدـيهـ بـنـورـهـ فـنـهـارـ الـفـضـلـ إـلـىـ سـارـىـ لـيلـ
١٠ طـلـبـهـ ، لـيـهـدـيهـ بـنـورـهـ فـيـ غـيـبـهـ ، وـيـقـيمـهـ بـسـنـاهـاـ عـلـىـ سـنـ مـذـهـبـهـ . وـهـىـ تـسـعـ
مـجـلـدـاتـ ، بـلـ تـسـعـ آـيـاتـ بـيـنـاتـ ، آـتـاهـاـ عـبـدـهـ كـلـمـ الـفـصـاحـةـ المـتـوـحـدـ باـخـتـرـاعـ
الـكـلـامـ الـحـرـ ، وـكـرـيمـ الـسـماـحةـ الـمـتـفـرـدـ باـخـتـرـاعـ الـأـنـعـامـ الـبـيـكـرـ ، وـطـرـفـ^(٩)
الـفـصـاحـةـ الـمـزـينـ عـلـمـهـ بـالـحـلـمـ ، وـإـلـفـ الـحـاسـةـ الـمـبـيـنـ عـزـمـهـ بـالـحـزمـ . وـكـيـفـ يـوـصـلـ
بـوـسـاطـهـ الـمـرـكـبـاتـ الـأـرـبـعـ^(١٠) مـنـ الـعـنـاصـرـ إـلـىـ الـبـسـاطـقـ الـقـسـمـ ؟! وـهـلـ يـؤـطـعـهـ إـلـىـ
١٥ النـجـمـ الـطـارـقـ الـطـرـيقـ الشـاسـعـ بـطـرـاقـ^(١١) الشـسـعـ ؟! وـلـكـنـهـ حـكـفـ الـفـصـحـ
الـأـوـلـينـ^(١٢) الـأـوـلـينـ ، وـكـرـامـ الـكـتـبـ الـكـرـامـ الـكـاتـبـينـ ، وـخـرـائـدـ فـوـائـدـ

(١) أ وضع : أسرع .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) المعاطس : الأ توف .

(٤) القانط : اليائس .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) أمه : قصده .

(٧) الفرق . الخوف .

(٨) الإبراء : إخراج النار من الزند ، وفي الأصل : بإقراء وهو تحريف .

(٩) الطرف : هنا معناها الأصيل الذي ليس له مثيل .

(١٠) هي : الماء والماء والنار والنار . (١١) طرافق الشعم : جلد النعل .

(١٢) الأولين : جمع أولى وهو المفضل .

لِمُحَدِّثِينَ الْمُحَدِّثِينَ^(١) وَأَبْكَارُ أَفْكَارِ الْقَدَمَاءِ الْمُقْدَمَينَ . بَيْدَ أَنَّ هَذِهِنَا مِنَ الْأَقْنَاطِ الْفَاضِلَيَّةِ مِنْزَلَةُ الْكِتَابِ الْمُنْزَلَةُ مِنَ النَّذْكُرِ الْمُبَيْنِ . وَكَمْ يَنْهَا وَبَيْنَ الْفَرْقَانِ مِنْ فَرْقَانٍ ، وَمَا هِيَ وَإِنْ جَلَّتْ وَجَلَّتْ لِلْقُرْآنِ بِأَفْرَانِ . كَذَلِكَ مَا لَغَرَائِبُ الْمَغْرِبِيَّينَ^(٢) ، وَأَحَادِيثُ الْمُحَدِّثِينَ طَلَاوَةُ ، وَلَا حَلاوَةُ ، وَلَا إِطْرَاوَةُ ، وَلَا طَرَاوَةُ ، وَلَا رَوْنَقُ وَلَا رُؤَاءُ ، وَلَا بَهْجَةُ وَلَا بَهَاءُ ، مَعَ فَيْضِ شَرْوَقِ صَنَاعَتِهِ الْبَدِيعَةِ ، وَوَقْضِ بَرْوَقِ بَدَائِعِ الْهَنْيَعَةِ . وَمَنْ أَبْنَى رَشِيقٍ^(٣) عَنْدَ رَشْقِ شَهَادَةِ وَمَشْقَهِ ط٣٩] أَقْلَامَهُ ؟ / وَلَوْ امْتَدَّ عَمْرَهُ إِلَى مُدْرَبَتِهِ ، لَعَمِدَ إِلَى إِخْفَاءِ مُعْدَتِهِ^(٤) ، وَكَانَ خَامِلًا فِي حَاشِيَتِهِ ، خَامِلًا لِفَاشِيَتِهِ^(٥) . وَإِنَّ أَبَا الْصَّلَتِ^(٦) لَوْ رَأَيَ رَأْيَهُ رَوْيَهُ لَأَبَقَ صَلَتَهُ^(٧) ضَارِمًا ضَرَامَتِهِ ، غَاصِنًا خَدْقَةَ خَدِيقَتِهِ^(٨) ، عَاصِنًا عَلَى إِبْهَامِهِ لِمَا أَبْهَمَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقَّهُ وَحَقِيقَتِهِ . وَدَعَ وَدَعَ^(٩) قِيَاسَ الْقَيْسَى^(١٠) يَمْرَثَهُ^(١١) الْطَّفْلُ ، وَقُلْبَ^(١٢) الْقَوْلِ الْقَسَى^(١٣) يَغْرِثَهُ^(١٤) الْحَفْلُ ، فَقَدْ قَلَ^(١٥) يَدَ الْإِحْسَانِ ، وَفَقَدَ

(١) المحدثين بكسر الدال : المحدثون ، وفتحها المستجدون أو الماصرون .

(٢) في الأصل : الفربين ، وينبئ مما يأنى أنه سيعرض لأصحاب الكتب النسخ وكالم من المغرب .

(٣) هو أبو علي الحسن بن رشيق أديب الفربين الشعور في عهد ملكها المعزى باديس ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .

(٤) يزيد كتابه العمندة المعروف في صناعة الشعر وتقنه ، وهو من أهم كتب النقد العربي .

(٥) الفاشية : النطاء . والكلام كناية عن أن ابن رشيق كان يهواري خجلًا .

(٦) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز عاش سنتين سنة : عشرين في إشبيلية بلده وعشرين في المهدية بالغرب وعشرين في مصر . توفي سنة ٥٢٨ . وسینقل العاد في هذا القسم المصري من خريطةه عن رسالة مشهورة له باسم الرسالة المصرية .

(٧) الصلت : الإشمear ، ومنه سيف مصلت .

(٨) الحديقة : كتاب مشهور لأبي الصلت على غرار بتيمة الدهر .

(٩) الوعد : خرز ييش .

(١٠) يزيد الفتح بن محمد بن عبد الله بن خازان القسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وينقل العاد عنه كثیرا في حدبه عن شعراء الأندلس .

(١١) يعرثه : يعصمه .

(١٢) القلب : التوار .

(١٣) القسي : القاسي الشديد .

(١٤) يغرهه : ينتجه ويعرف ما فيه .

(١٥) قلا : أيقظ .

فلائذ العقيان^(١). وهل ابنُ خيران^(٢) إلا خيران في ميدانِ هذا البيان؟
وقد شَخَبَ وريدُ ابن أبي الشجاع^(٣) ورُدَّ إلى خباء الاحتباء . ولو حَيَّ ابنُ
خفاجة^(٤) بلاء حيّا إلى جهة الاختفاء . فهو لاء الدين خصَّ المولى عبدَهُ .
بنخاصتهم ، وأخلصهم للطَّلَاع على عِلمِ مَطَالِعِهِمْ وَمَحَالِصِهِمْ . وإن صافت
خواطِرُهُمْ من إبريز التبريز تيجاناً مرصعةً مرجاناً ، وصفت زواهرُهُمْ^(٥)
للفغارب بنو اسع الدُّرَرِ ولوامع الفَرَرِ شَهِيَّاناً^(٦) متجمعةً وَوَحْدَانَا ، وكانوا عيونَ
الناس الأَعْيَانِ ، وأَنَاسِ عيونِ الزَّمَانِ ، متممِين بحسنِ الخواتيمِ حسنَ الفوائحِ ،
مُحْكِمِين سُودَ الصَّحَافِ فِي بَيْضِ الصَّفَافِ ، فَإِنَّهُمْ ناقصون إِفْسَارًا لِكَالَّهِ ،
شَاهِضُون إِبْسَارًا بِجَاهِهِ ، لَمْ يَكْتَحِلُوا بِتَرَابِ قَدْمِهِ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا مِنْ بَابِ حَرَمِهِ ،
وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٧) ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا قَبِيلَ لَهُ أَطْرِقَ كَرَا^(٨) .
١٠ فَهَذِهِ الْكِتَبُ الْمُهَدَّأَةُ ، وَالشَّجَبُ الْمُنَشَّأُ ، فَرُوعُهَا الْمُصْنَفَةُ سَتَّةُ أَصْنَافٍ
وَأَصْلُهَا كِتَابُ الْكَرِيمِ ، وَأَجْزَاؤُهَا الْمُؤْلَفَةُ تِسْعَةُ أَصْدَافٍ وَكُلُّهَا دُرُّهُ الْيَتِيمِ .
تَلَكَ عَشْرَةُ كَامِلَةُ فِي الْمَشَايِعِ ، أَذْعَنْتُ عُوْنَهَا^(٩) لِنَفْضِلَةِ بِكْرَهَا كَعَشِيرَةِ
الصَّحَابَةِ فِي الْمَبَايِعِ ، أَغْضَبَتُ عِيُونَهَا لِفَضْلِ أَبِي بِكْرِهَا^(١٠) ، فَهَلْ كَانَتْ عُدَّةُ
١٥ أَنْهَا بِعِشْرِ لِإِكْمَالِهَا ، أَوْ حَسَنَةُ جَزَاؤُهَا بِعِشْرِةِ أَمْثَالِهَا؟

(١) كتاب له مشهور في شعراء بلاده وهو مطبوع .

(٢) من أكبر كتب الدواوين في مصر أثناء القرن الخامس ، توفي سنة ٤٣٢ هـ .

(٣) مثل سابقه ، كان من روساء الكتاب في الدواوين المصرية أثناء القرن الخامس

توفي سنة ٤٨٢ هـ .

(٤) شاعر أندلسي مشهور توفي سنة ٥٣٣ هـ .

(٥) صفت زواهرُهُمْ : مالت نجومُهُمْ . (٦) في الأصل عربياً .

(٧) مثل يضرب لم يتفوق على أقرانه ، والفراء : حمار الوحش .

(٨) مثل يضرب لم ينفع بكلام ياطف له ويراد به الغائلة .

(٩) العون : التي أنتجه ، فهي ضد البكر ، ومفردها عوان .

(١٠) يشير إلى مبادعه أبي بكر الصديق .

ولما زفَّ المولى هَدِيَ^(١) هَدَايَاهُ إِلَى كُفُؤُهَا الْكَافِي عَنْهُ صَفَّ إِمَاءَهَا^(٢) أَمَامَهَا
عَلَى مِثَالِهَا ، فِي لَهْ غَرْسًا مَا تَمَّ بِهِ إِلَى الْمُتَحَرِّشِ الْحَاسِدِ مَا تَمَّ ، وَأَنْسًا مَا تَمَّ مِنْهُ إِلَى
الْمُسْتَوْحِشِ الْجَاحِدِ مَا تَمَّ . وَقَدْ غَنِيَّ بِالْفَانِيَةِ عَنْ وَصْفِ وَصَاقِهَا وَلَهَا وَلَهَا^(٣) ، وَعَنِي
بِعَمَانِهَا الرَّافِعَةِ الرَّائِعَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ لِنُضَارِهَا شَبَهَهَا ، وَإِذَ^(٤) أَفْرَدَهَا فَضَلَّهَا عَلَى فَرَانِدِ
فَضَلَّهَا الْمَشْرِقُينَ وَالْمَغْرِبِينَ أَبْصَرَ^(٥) وَسَمِعَ لِسَانَ^(٦) الْعَرَبِ وَالْعِجمِ بِتَفْضِيلِ جَيْلِهَا
عَلَى تَفْضِيلِ جَلْتِهَا مُعْجِمِينَ مُعْرِيَّينَ . وَأَمَّا الْمَغَارَ بِهِ فَعَلَى مَشَارِعِ الْمَشَارِقِ مَغَارَ^(٧)
جَبَّلِهَا ، وَمِنْ مَشَارِبِهَا مَعَارُ خَيْلِهَا ، وَمِنْ مَغَانِهَا مَفَارِمُهَا ، وَمِنْ صَرائِفِهَا^(٨)
صَوَارِمُهَا ، وَحَسَبَهَا أَنَّ الْفَزَالَةَ الرَّاتِعَةَ فِي رِيَاضِ الْفَلَكِ ، الْكَارِعَةَ فِي حِيَاضِ
الْمَلَكِ ، إِذَا وَصَلَتْ إِلَى وِرَدِهَا تَوَرَّدَتْ بِالشَّفَقِ ، وَاصْفَرَتْ لِلْفَرَاقِ مِنَ الْفَرَقِ ،
وَأَصَابَتْ عَيْنَهَا عَيْنُ الْعَيْنِ الْحَامِيَةِ^(٩) ، وَعَاقَتْهَا يَدُ الْعَنْقَاءِ الْمَغْرِبِ^(١٠) الْعَادِيَةِ ،
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ طِلْقِ الْطَّفَلِ^(١١) كِالْمَصْفُورِ ، وَقَضَتْ هَنَالِكَ نَجْبَهَا وَمَعَادُهَا
مِنَ الْمَشْرِقِ غَدَةً يَوْمَ النُّشُورِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ حَجَّةً بِالْغَةِ
وَمَحْجَّةً وَاحِدَةً لِلْمُحِقَّ الْمُحَقِّقِ ، فَإِنْ تَعَلَّقَ الْمَغْرِبُ بِيُونَ بِأَذْيَالِ أَسْمَالِ^(١٢) الْأَنْوَارِ
آخِرًا ، فَالْمَشْرِقِيُّونَ اجْتَابُوا حَلَّالَهَا الْقُشْبَ أَوَّلًا ، وَإِنْ تَسْلَقُوا عَلَى أَسْوَارِ أَسْأَرَهَا^(١٣)

(١) الْمَهْدِيُّ : الْمَرْوُسُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : آمَامًا .

(٣) الْوَلَهُ : الْفَرَامُ ، وَهُنَّ مِنَ الْأَهْوَانِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : وَإِذَا .

(٥) أَبْصَرَ : لِسَانِ الْعَرَبِ وَالْعِجمِ : لِغَتِهِمَا .

(٦) وَنِيقَهُ وَمَكْمَهُ .

(٧) مَغَارَ الْجَبَلِ : جَبَلُهُ وَمَكْمَهُ .

(٨) الصَّرَائِمُ : جَمْعُ صَرَيْعَةٍ وَهِيَ الْمَزِيْعَةُ .

(٩) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ فِي الْقُرْآنِ السَّكِّرَمُ أَنْتَهُ الْحَدِيثُ عَنْ ذِي الْقَرْبَيْنِ « حَتَّى
إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَنْزَبُ فِي عَيْنِ حَيَّةٍ » .

(١٠) الْعَنْقَاءُ الْمَغْرِبُ أَوْ عَنْقَاءُ مَغْرِبٍ : طَائِرٌ عَظِيمُ الْجَسمِ يَرْدَ ذَكْرُهُ فِي الْقُصْصِ الْعَرَبِيِّ ،
وَهُوَ طَائِرٌ خَرَافِيٌّ يَقُولُونَ إِنَّهُ يَعْدُو ، وَيَغْرِقُ فِي الْمَدُو .

(١١) الْطَّلْقُ : آخِرُ وَقْتِ الْعَشِيِّ عَنْدَ الْغَرْبِ .

(١٢) الْأَسْمَالُ : الشَّيَّابُ الْبَالِيَّةُ .

(١٣) الْأَسَارُ : جَمْعُ سَوْرٍ ، وَهُوَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ .

فالعراقيون فتحوها مَعْقلاً مَعْقلاً ، ولا نوم على العرَاق^(١) إذا استلام^(٢) ليحمى
بِحُمْيَتِهِ حَاهَ ، ويغار حين يغار على علاه . أما مصر فهى الآن عراقية الدولة ،
عباسية الدعوة ، يومية العزة ، فاضلية الحوزة ، ناصرية النصرة ، عادلية .
الخليفة ، صلاحية السيرة ، سيفية المزنة . فالفضل لها في عصرنا لا قبلَهُ ، وخرها
فاضلها الذي مارأى الزمان مثله ، وهو مُعْتَقُ عبده ، ومسترقُ حمده ، وناعشه^(٣)
من عثار الجد^(٤) ، ورائشه بـثمار^(٥) المجد ، فانخدَم عراق المنشا ولمربي ، مصرى
النَّجَى والملجأ ، ناصرى^(٦) العلاء فاضل الولاء . وأما الشام فلا يُذكَرُ
ولا يُشَكَّرُ ، وكيف يُعرَفُ ولا يُنْسَكَرُ ، ومعرفه حَلْبَةٌ حَلَبَهُ ذات المنكر .
وقد دلَّ نصُّ الكتابِ السَّكِيرِ الْوَاصِلِ من المولى على أنَّ سِيَّاهَتَها كثيرة ،
ولكنها لحسنات سلطانها مغفورة / : [٤٠ و]

قد طال دَنِي^(٧) لَكَمْ فطُولْ طَوْلًا يجاهى العريضِ كُمَّى
أَصْبَحَتُ فِي مَصْرَ ذَا رِجَاءَ إِلَى النَّدَى الْجَمَّ مِنْكَ جَمَّ
أَصَابَ قَصْدِي وَتَمَّ أَسْرِي وَبَانَ نُجْحِي وَفَازَ أَئِي
وَإِنِّي قد وَجَدْتُ وَجْدِي مِنْكَ كَمْ كَمْ عَدِمْتُ عَدْمِي
نَعْشَنِي مِنْ عَثَارِ دَهْرِي فَخِرْتَ^(٨) حَمْدِي وَحَازَ ذَمَّى

وَمِنْهَا :

نتيجة النجاح منك تقضى أنَّ المواعيدَ غيرَ عَمَّـ

(١) العراق : من أعرق فيه أهل وعراقة .

(٢) استلام : لبس اللامة وهي الدرع .

(٣) ناعشه : من نفعه من العثار أى رفعه منه وجراه .

(٤) راشه : من الرياش وهو اللباس الفاخر ، والدثار : التوب .

(٥) في الأصل : ناصر .

(٦) الدن : من دن ودنن إذا طن وتنم ، وفي الأصل : ديني وبعدها كلة كشطت

واخترنا أن تكون (لَكَمْ) . (٧) خرت : من خار ، أى انتق واستخدا من .

ومنها :

قضاء دَيْنِ وَنِيلُ سُولِي وَحْفَظُ جاهِي وَجَرِيُّ رَسْمِي
وَضَيْعَةُ لا يُضَيِّعُ فِيهَا عَزْمِي كَمَا لَا يَفْوَتُ غُنْمِي
وَحَرَمَةُ تَسْتَبِيرُ مِنْهَا سَعْدُ قَدْرِي فِي أَفْقِ عَظِيمٍ
يَمْتَعُ يَمَّا وَلَسْتُ أَرْضِي تَيْمَمًا فِي جَنَابِ يَمَّا
لَمْ أَمْلَى لَمْ يَرْتَأِ بِنَجْعِي لَمْ يُعْنَى يَمَّا
رَمَّ (١) رَمَّ أَمْرِي وَحَلَّ حَالِي مَا كَرَمُ فِي الْوَرَى كَرَمِي
رُثَّ (٢) رُجَائِي بِكَلِ طَرَزِ وَعُثَّ (٣) جاهِي بِفَسَيرِ سُخْمِ
مَضَارِعُ الْفَعْلِ حَظُّ فَضْلِي وَعَائِقُ الْصَّرْفِ حَرْفُ جَزْمِ
نَادِيكَ مِنْ مُخْنُولِ مُعْمِ يَخْنُونُ عَلَى الْمُخْنُولِ الْمُعْمِ
كُلِّ عَدُوِ شَنَاكَ (٤) يَلْقَى فِي النَّاسِ طَمْسَ اسْمِهِ كَطْمَنِ
شَمْلُ الْعِدَاءِ (٥) وَالْعَروضِ (٦) مِنْهُمْ مَا بَيْنِ شَتَّ وَبَيْنِ شَتَّ
وَنَلَتْ عَزَّا بِغَيْرِ صَرْفِي وَوَصَلَ مُلْكِي بِغَيْرِ صَرْمِ
تَمَلَّهَا فَعَيْ بَكْرُ فَسَكْرِي شَهِيَّةُ مِنْ تَاجِ شَهِمْ
حَدَوْتُ عِيسَى (٧) بِهَا بَغَاءَتْ شَقْشَقَةُ مِنْ هَدِيرِ قَرْمَ (٨)
وَمِنْها :

لِي خَاطِرٌ مُجَبِّلُ (٩) ، لَهُمُ ، فَنَحَّتُهُ مِنْ صَفَا أَصْمَّ
أَقْدَمَ رَغْبَتَا بَجَابَ رُغْبَيَا (١٠) لَقَدْرِ خَرِ لَدِيكَ فَغَمِ

(١) رَمَّ : أَصْلَاجُ ، وَالرَّمَّ : الْبَالِيُّ وَالْفَاسِدُ .

(٢) رُثَّ : مِنْ رُثَّ أَيْ نَهْضَ ، وَفِي الْأَصْلِ : رُثَّ رَثَافِي .

(٣) عَثَّ : مِنْ عَثَّ أَيْ نَهْضَ أَيْضاً . (٤) فِي الْأَصْلِ : يَشَنَاكَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : الْأَعَادِيُّ . (٦) الْعَروضُ : جَمْعُ عَرْضٍ وَهُوَ الْجَيْشُ .

(٧) العِيسَى : الإِبْلِ . (٨) الْقَرْمُ : الْفَحْلُ وَالْبَيْدُ .

(٩) مجَّبل : مِنْ أَجْبَلِ الشَّاعِرِ إِذَا أَخْفَى .

(١٠) جَابَ رَغْبَأً : جَابَ أَيْ قُطْلَعَ وَرَغْبَأً أَيْ أَرْسَأَ فَلَاءَ ، كَنْيَةُ عَنِ الْطَّرْقِ الَّتِي قَطَّعُهَا إِلَيْهِ ،

إِلَيْكَ يَا كَبَّةَ الْمَعَالِ حَجَّ حَجَّاً بِلْطُفِ حَجْمٌ
أَجْرٌ عَلَى الْوَهْمِ عَظِيمٌ شَانِي
بِصَفَحَةِ الصَّفَحِ مِنْكَ يَبْدُو
بِاسْمِكَ لِلشَّكْرِ بِاسْمَاتٍ
أَقْبَلْ وَأَفْضَلْ عَلَىٰ وَأَقْبَلْ
مَا دَمْتَ عَوْنَى فَلِيسَ يَغْدُو
جَمِيلٌ وَسَيِّدٌ قَبِيجٌ رَّسْمٌ

٣ - الفاضي المؤمن * ابن كاسبيويه الطائب

من صدور كتاب مصر الذين يُنْهَى عليهم الخنصر ، ويقوى باعتدال طبائع
خواطرهم من البراعة ^(١) الغنصر . ولم يزل في الدولة المصرية مُقدَّماً مُصدَّراً ،
و يُكَرِّرُ فضله خلف حجاب الصدور مُحدَّداً . ما أحسن أثر رعايته خطأً ، وما
أُمْكِنَ خاطرَه المنيرَ في سماء النظم لملكت المعال ^(٢) قطبًا . ولما زال عن مصر
يبشر الدولة العباسية عبوزها ، وبدا كلَّ يوم يُحلَّ حُكَّارُها ويُقلِّعُ بُوسُها ،
حار ابن كاسبيويه ، وكاد يختنق ولو أنه في العلم سبيويه ، فآواه القاضي الفاضلي
وغرته منه الفواضل ، وناضلَ عنه حين دون المني ضلَّ المناضل ، وصيَّرَه الملك
عز الدين ^(٣) فرَّخْشَاه بن شاهنشاه بن أيوب وزيره ، وأسممه من غناء الغنى بمحاجة

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب . انظر القطعة المصورة بمهد المخطوطات في الجامعة العربية ، الورقة ١١٥ ونقل في ترجمته عن المجريدة ، ثم ذكر أن الماء نوه به في ذيل المجريدة ، وروى عنه قطعة وجهها المؤمن إلى القاضي الفاضلي يصور فيها ما كابده في الشام من مصاعب ومتاعب أثناء مقامه به مع فرخشاه . وانظر ابن ميسير ص ٩٥ حيث يذكره مع الشهادة الدين وفدو على الصالح بن رزيك لتهنته حين ولى الوزارة سنة ٥٤٩ هـ .

(١) في الأصل : البراعة . (٢) في الأصل : المعال .

(٣) هو ابن أخي صلاح الدين ، استتباه عنه بالشام ، وكان متواضعًا سخياً شجاعاً مقداماً وكان فصيحاً شاعراً ، توفى بدمشق سنة ٥٧٨ هـ .

خدمته بَعْدَه وزِيرَه^(١). وهو الآن ذُو جاهٍ عريضٍ ، وروض قَشِيبَ أَرْيَضٍ ، سهل العبارة سلسلها ، مبتدع الاستعارة مُخْتَلِسًا ، كنائمه حُلوَة مَعْسُولة ، من تكاليف الصنعة مَغْسُولة .

وله نظم يناسب نثره سلاسةً ونَهْجًا ، ويلاِمُّ وَشَنِّ رسائله سلامه وَنَسْجًا ؛ فن ذلك أني ملت لحضره الملك عن الدين فرشخاوه في داره بالقاهرة ليلة الثاني من رجب سنة ثلث وسبعين وخمسمائة ، والمؤمن بن كاسيوه حاضر ، وقد كتب له من شعره في مدحه ورقه قد أودعت من لطافه ، فأخذتها ناظرًا في ناضر زهرها ، ومنها قوله :

[وَسَمَّتْ مَحَاسِنَكَ الزَّمَانُ فَلَمْ تَدْعُ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا مَوْسِمًا
أَزْرَتْ خَلَالَكَ بِالْحَسَامِ إِذَا مَضَى عِنْدَ الضَّرِيْبَةِ وَالْفَلَامِ إِذَا هَمَى
لَا غَرُو أَنْ جَرَّ الْجَيُوشَ مُقْدَمًا مِنْ كَانَ مَذْشِيدَ الْوَقَائِعِ مُقْدِمًا^(٢)] [٤٠]
[قَمَا لَقْدْ بَهْرَ الْكَرَى جَفْنَى فَلَا يَعْتَادُهُ حَتَّى يَمْوَدَ مَسْلَمًا]

وله ، صدر كتاب :

لَازَلْتَ مَنْصُورَ الْلَّوَاءِ مَظْفَرًا وَالسَّعْدُ يَرْحُلُ إِنْ رَحْلَتْ وَيَنْزَلُ
وَالنَّجْحُ مَقْرُونُ بِعَصْدَكَ دَائِمًا وَالدَّهْرُ يَتَبَعُّ ما تَقُولُ وَتَفْعَلُ
وَإِذَا قَفَلْتَ^(٣) فَوَاجَهْتَكَ مَيَامِنَ تَبَدُّلْ بِشَائِرِهَا وَجَدَّ مَقْبَلَ
أَنْتَ الَّذِي جَاهَدْتَ عَنْ دِينِ الْمَهْدِي فَأَعْزَزَ نَصْرَكَ نَاصِرًا لَا يُخْذَلَ
وَأَزْرَتَ أَرْضَ الشَّرِكِ أَطْرَافَ الْقَنَا حَتَّى غَدَتْ مِنْ خِيفَةِ تَرْنَزُلٍ
وَبِأَلْسُنِ الْأَغْمَادِ خَاطَبَتَ الْعَدَا فَأَجَابَهَا فَتْحٌ أَغْرِيَ مُحَجَّلَ

(١) اليم والوزير : وتران من أوتار العود .

(٢) نقلنا هذه الآيات عن قطعة المقرب السابقة لأن الأصل مطبوع فيها ، وقد نقل ابن سعيد الآيات عن الخريدة نفسها .

(٣) قفلت : رجعت .

ترجي^(١) الجياد إلى الجياد جحافلاً تغشى البلاد وأنت وحدك جحفل
 فلَيَهُنْكِ^(٢) الفتح الذي سبقت به الـ بُشْرَى وأشرق بِشْرَهُ التهال^(٣)
 يامن يُجَلِّ كُلَّ خطبِ مُعْضِلٍ قول له فَضْلٌ وسيف فِي فَضْلٍ
 عَقَدَ الْوَقَارُ عَلَيْكَ تاجَ سَكِينَةٍ
 أَحْرَزْتَ مِنْ فَضْلِ الْكَالِ خَصائِصًا
 فَاسْلَمْ مَلَكٌ قد حفظتَ نِسَامَهُ
 يَحْوِي مَقَالِيدَ الـ بَلَادِ فَسَاقَ^{*} أَعْطَى القيادَ ولاحقَ مُتَهَّلٌ

عدة في الديوان الفاضلي

٣ - السدير علم الرؤساء أبو الفاسد

عبد الرحمن بن هبة الله بن هسن بن رفاعة

من أهل مصر ، المعروف بظنب الـ أمير ناصر الدولة

دخلت على القاضي الأجل الفاضل مستهلَّ الحرم سنة إحدى وسبعين
 في الخيم^(٤) ببرج الصفر^(٥) أهنيه بتجديد العام العام الجدوى ، وأستهديه الفوائد
 التي بها أحيا وأقوى ، فوجدت بيده كتاباً لأبي القاسم المذكور إليه ، والقاضي
 الفاضل يقضي بفضله وينهى عليه ، فوقت على رسالته وطالته بكلمته ، فأراني
 قصيده ، وأقراني فقرته ، وقال إنه أفضل من بمصر نظمما ونثرا . هذا وقد جمع من
 رسائله عشر مجلدات . فاما الرسالة فهي :

قد جعل الله المجلس العالى الفاضلى الأسعدى — زاده الله من اصطفائه أبكار

(١) ترجى : تدفع . (٢) في الأصل : بالفتح .

(٣) المتهال : المتلائى ، وفي الأصل : المتجلل .

(*) ترجم له ابن سعيد في المغرب ، الفصلقة السابقة الورقة ١١٧ ، وقال إنه توفي سنة ٥٩٣

(٤) الخيم : المسكر . (٥) صرخ الصفر : على مقربة من دمشق ، والمرج : الفضة .

المناقب وعوتها ، وواصل إلى جنابه حولات الشوبات وظعنها ، واستجواب من أوليائه^(١) في طول بقائه وهلاك أعدائه صالح الدعوات التي يدعونها — خير ما ينادى قرباً ويناجي بعيداً ، وأفضل مatum يتحقق وعداً ويُخلف وعيداً ، وعم^(٢) أخلق جميعاً بنعمته ، وشرف القلب بصواب حكمه^(٣) وصوب^(٤) حكته ، وألهم أقلامه بتوزيع إفضال المال والجاه ، وقسمته ، وخصه في إهداء الهدى بهدى^٥ أقربه على الساعين أبعده ، وأمل له مجدًا لا يتناهى مصعده ، أو يكون فوق النجم مقعده . ولم يزل إقباله على الملك^(٦) يريه وجه الإقبال وسيماً ، ويعيد عنده سعوم^(٧) اليأس بأرواح التجار نسيماً ، ولا يضيع جريه في ميدان اعتقد تنفيذ صرامة عنتا^(٨) ورسيناً . وقد كان أكبر مولاه عن مكانة تليق بالأكابر ، وتنحط أصغر الخدام عن درجة المحافظ عليها المثابر ، وسأل ابن حيون إحساناً إليه بذكر هذه الجلة في كتبه وإحالا^(٩) ، وأن يقلده بالإعراب عنه منة لا يسام لها على مر الزمان احتفالاً . وحين أكدت^(١٠) مطالبه ، وأحاطت بمحابيه دواعي التدم وجوابه ، وصر الإجلال وجلا ، وعاد الإخلال خجلا ، ثاب إليه من علم شرف خلق المولى وكرم طبعه ، وتواضعه إقداراً للمعالي بحسن وضعه ، ما حمله على نظم قصيدة خدم بها مجلسه الكريم ، مع تتحققه أن مدحه جادة جدي^(١١) تعجز جلة^(١٢) الشعرا عن سلوكها ، وتيقنه أن مناقبه لا تحتاج إلى المدائح إلا كجاجة عقود الجواهر إلى سلوكها ، وضراعته في إجرائه في تقبيلها على مألف عادة الإحسان ومعرفتها ،

(١) في الأصل : أولاته . (٢) معطوف على جعل في أول الرسالة .

(٣) في الأصل : حكته . (٤) الصوب : المطر والغيث .

(٥) في الأصل : الملك . (٦) السعوم : الربيع الحارة .

(٧) في الأصل : عنتا ، والعنت : سير سريع للأبل ، والرسم : من رسمت الناقة إذا أثرت بعافرها في الأرض أثاء سيرها .

(٨) إحالاً : إحساناً .

(٩) أكدت : أخفقت . (١٠) في الأصل : جلبة .

واغتفار خطلها الذى كفارته ما يواصله هو وعائلته من أدعية صالحة للمولى بعدد حروفها . والملوك مستمرة على عادته في ملازمة الخدمة والمواظبة عليها ، وإدامة البكوى إليها ، مع ما يلحقه من النزلات التي تُظلم مطالع محياها^(١) وغيرها من . أمراض شاهدها اصفراراً محياها . والله تعالى يزيد في علو محل^٢ المولى المؤسس [٤١ و على التقي ، ويحمل^٣ الدنيا بمناخره الموفقة على ناصع الجوهر المنتقى ، ولا زال أفواج الرفاق لاقية إذا حطت بمنابه أفضل ملتقى .

وأما القصيدة فإنها تنيف على مائة بيت فأثبت منها ما عقدت خنصر

الاختيار عليه ، ومطلعها :

١٠ تالله ما عاشق الدجى عاقل كلام ولا عاذل له عادل
ذا مغمم مرمي أخوه حرق وذا مطيل ما عنده طائل
لم يخش من ناقد وقد جاء بالنكس^(٤) إلى ناقه الموى ناقل

ومنها :

١٥ غانية عن^(٥) حلى غانية بحسن عاط^(٦) من جيدها عاطل
وأنسر غادرت لدونته ماء لها فيه جاري جاثل
سناته طرفه ومن عجب سيف علا لهذما^(٧) على ذابل !
أهله ضار بما وأعمل لطعن سواه من نهده عامل^(٨)

ومنها :

وحله المستهان أفع ما عاذ به المستهان من عاذل
خبا سناته وخاب مقصده أية حال خامد خامل

(١) المحى : الحياة . (٢) في الأصل : بالنكس ، والنكس : عود المرض بعد النقاهة .

(٣) في الأصل : من . (٤) العاطي : قريب التناول .

(٥) الهذم : السنان القاطع . (٦) عامل الرمح : صدره .

ومنها في ذم الدنيا :

وزاد حُبُّ الهوى عليه فما ينفك في ^(١) هُوَةِ الهوى نازل
 يريد منها خفاصًا فيرفعه من نصبه للعنة بها فاعل
 أين من الدر ^(٢) كف حالها ^(٣) المكفوف منها بكفة ^(٤) الحابل
 يُظْهِرُ تكذيب سلم باطئها عنوان عدوان خاتر ^(٥) خاتل
 أنصارها عصبة التابع في السجهل وأحزاب طالب الباطل
 وما يَنِي مُذِكْرًا بخطبتها حُكْمُ التقاسي لحكها الحال ^(٦)
 يكون منها أمر الولاء وما ثم لها عاضل سوى الفاضل
 عبد الرحيم الذي لَحْته ظل على الخلق وارف شامل
 القابل القصد والمعيد من المتن الوفا في العام والقابل
 وجاعل الرسم في سماحته تحيس ملك الغنى على السائل
 ومنها :

وما الغنى المعز للوقر بالمنع ولكن مذلة الباذل
 بديمه البر من مه موقنة أيد عوادي الردى [بها] ^(٧) زائل
 لعروة الجهل والقضية إذ تُقْرِي ذوى العلم فاصل
 إن يظهر المدح فيك منقصها فنه في النفس كامن كامل
 لأنَّه في فعال همة لغاية العجز قائد القائل

(١) في الأصل : من .

(٢) الدر : استخراج اللبن من الصدر .

(٣) حالها : يريد حال الدنيا .

(٤) كفة الحابل : جعله الصائم .

(٥) الخنز والختل : الفدر .

(٦) في الأصل : الهميل ، والحال : المتغير .

(٧) ساقطة في الأصل .

ومنها :

ومعجزُ السيفِ فضلُ جوهره ومايَه لا عنایهُ الصَّاقِل

ومنها :

وكم حبا^(١) السامعين فائدةً إذا احتبى^(٢) من نديَّةِ الحال
وكم أقام القسطاسَ حتى رأى الإقْساطَ^(٣) عادِ عن عَدْلِه عادل
وكم له [من]^(٤) وساطةٌ مَنْفَتٌ صائبٌ سهمٌ من حادثٍ صالحٌ
يشبُّ منه الوليد أو يُعجزُ الكَهْمَلَ احتمالَ [منه]^(٥) على الكاهل
وسادر في الضلال غاردةً ثوبٌ إيناسٌ رشده سائلٌ

ومنها في وصف كتابته ومنطقه :

يعرب عن حكمة يظله لها
ما حاق^(٦) مذ حقَّ كُلَّ منطقةٍ
يرسلُ من نثره لآلَّهِ تَبَلَّاً فَاعْظِمْ بناشرِ نابلٍ
فيقذف الدرَّ بحرُ حكته الْجُفْنُ من طُرُسِه إلى الساحل
كم ظلَّ أعلى الْكُتُبِ منزلةً لديه عنْهَا في حالة النازل
يعجز عن نقلِه المثلُ مع الْ
وانخاطرُ الأَسْعَدِيُّ يخظرُ في بلاغة^(٧) ذيلُ فضاهَا ذاتل^(٨)
يَخْصُّرُ إِنْشاؤه غرائبَ أَقْوَالٍ بها ربُّ ذكره آهلٌ

(١) حباً : أعطى .

(٢) احتبى : جلس ، وأصله من الاحتباء وهو الجُمُع بين الظُّهُور والساقيين بعامة ونحوها .

(٣) الإقْساط : العدل .

(٤) ساقطة في الأصل .

(٥) حاق : حاط .

(٦) في الأصل : بلاغة في ، وكلمة في زائدة .

(٧) ذاتل : طويل من التزيل .

أوجده الدهر عالا فضل العالم فضل العالى [على^(١)] السافل

ومنها :

صُنِعَ من الله للأجل غدا بِكْفٍ عَدُوِي أَعْدَائِهِ كافِلٌ
 ما فاء^(٢) يوماً إِلَى استشارته || مَلِكٌ فَالَّذِي من رأيه فائق^(٣)
 [لَكُن^(٤)] بِلَا مِنْهُ خَيْرٌ ذِي قُلْمٍ مُؤَازِراً خَيْرٌ مَالِكٌ دَائِلٌ^(٥)
 حَتَّى تَوَافَتْ مَنَاحُ النَّصْرِ لِلْسُّدُولَةِ تَسْرِي فِي مَنْهُجٍ سَابِلٍ
 لَهُنَّ مِنْ عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ أَمْ لَوْدٌ وَرَالَدٌ نَاجِلٌ
 وَضُوعَتْ لِلْجَنْدُودِ قُوَّةِ إِدْرِيْهِ حَافِ الْأَعْدَى فَبِإِسْمِهِمْ باسِلٌ
 أَفْصَرُ سَهْمٍ حَوْتُ كَنَاثِهِمْ مَزْرِ بَطْوَلِ التَّقْفِ الْعَاصِل^(٦)

ومنها :

يَا سِيداً قَيَّدَتْ عَقَائِلُ نُغَمَّاهُ بِشَكِّ مِنْهِ لَهَا عَاقِلٌ
 إِذَا أَخْوَ الْحَاجِ ضَلَّ عَنْ سَنَنِ السَّجْحِ [إِلَيْهِ^(٧)] ضَلَالَةَ الْذَاهِلِ
 أَرْتَهُ أَنْوَارَهُ الطَّرِيقَ لَهُ كَانَتْ مِيَالَهُ^(٨) لَهَا كَاحِلٌ

ومنها :

يَحْلِلُهَا شَهَدَهُ بِلَا إِبْرٍ لِلنَّحْلِ مِنْ مَنْ بِالْجَلِّ نَاحِلٌ^(٩)

(١) ساقطة في الأصل . (٢) داء : رجع .

(٣) الرأى الفائق : الرأى الصائب أو الخطا . (٤) ساقطة في الأصل .

(٥) في الأصل ذاتل ، والدائل : الشهير ، ولعل الشاعر أراد الذي تدول له تدول .

(٦) المتقف العاصل : الرمح . (٧) ساقطة في الأصل .

(٨) البخل : المكحال الذي تتكلل به العيون ، والنار يبني المسائر ، وهو هنا يريد الثاني وبعده كأنه كاحل أو مكحال .

(٩) الناحل : صاحب النحل ، والباجل : البخل ، والمن : النحل .

والبُسر^(١) لولا [لون^(٢)] يباشره السليل لما كان صِنْفَهُ حائل
يا صادرأ نحو صدر بغتنا مرآك من صوب أينَةَ آيل
وكهم فيك لازم شرعاً || قافي^(٣) لأنارِ رجعة القافل
مطرَّتَ جوداً محلَّ تخلِّهمْ عهادَ رزقِ ما عهدهُ حائل

و منها :

أقسمت أني مالم أبجدك تغلوني من المم خبلة الخابل
/ فاغتندي في الدنى من القولِ أخ تار كاشتار أريه العاصل^(٤) [٤١ ظ]
مجتنيناً تافهاً من المدح جم المنسح في وجه نقضه تافل
و ذكر القاضي الفاضل أن له شعراً حسناً وأنشد منه أبياتاً من قصيدة طويلة

١٠ في وصف القلم ، هي قوله :

عادة كفت إن المـت بـحدـي عدا مورقاً أو معشباً حلـهـ الخصب
عيـبتـ لهـ أـنـ ظـلـ جـارـاـ لـسـجـبـهاـ
وـأـحـسـبـهـ حـيـاـ الـطـرـوـسـ بـنـبـعـهـ
قال ابن كاسيبويه السـكـاـبـ ، وـكـانـ حـاضـرـاـ عـنـدـ القـاضـيـ الفـاضـلـ : [ولـهـ^(٥)]

١١ أبيات في القطائف المقلدة وهي قوله :

أـهـلاـ بشـيرـ غـداـ فيـهـ لـنـاـ خـلـفـ
أـكـلـ الـقطـائـفـ عنـ شـربـ اـبـنـةـ العنـبـ
مـنـ كـلـ مـلـفـوـقـةـ يـبـضـ إـلـىـ أـخـرـ^(٦) حـمـرـ مـنـ الـقـلـىـ تـشـفـ جـنـةـ^(٧) السـغـبـ

(١) البسر : التمر قبل لزطابه ، والواحدة بسترة . (٢) زيادة لوزن الشعر .

(٣) القافي : المتبع للأنوار .

(٤) اشتار أريه العاصل ، اشتار : استخرج ، والأري : العسل ، والعامل : صاحبه .

(٥) ساقطة من الأصل . (٦) الشعار في المغرب : ما بين محشوة صفت إلى آخر .

(٧) جنة السغب : شدة الجوع والجنون .

كأنهن حروز ذات أغشية من فضة وتعاويذ من الذهب
وله يبتان أنسدتها :

الصمت سمت سلام طوبى لندب^(١) يقتفيه
عرف المذكر لزاما ن فدام^(٢) فيه فدام فيه
وله في القطائف للقلوة :
واف الصيام فوافتنا قطائمه
كاستمت الشبان من كشب
والبيتان الآخران ها المذكوران .

وله في شمعة مذهبة :

كأنها من بني الهند مملقة بالخليل تجلل لكي تهدى إلى النار
ولما دخلت القاهرة في سنة اثنين وسبعين اجتمعت به في دار السلطان ثم
استنشدته شعره فأنسدته ما سبق ذكره من الأبيات وأنسدته لنفسه من قصيدة :
وذى هيئي إن راح للرّاح ساقياً غدا ساقياً للصبّ ركب حمامه
يبريحك إنما من مدار^(٣) مدامه ويمنع لعما من مدار لثامه
فا باله في كفه عدل حكمه وفي طرفه الفقان جور احتقامه
وكيف أضاءت أنجم من كؤوسه وقد أشرقت ما ينها شمس جامه^(٤)
ومنها في الشغر :

وحق له أنْ كان حُقَّ جواهير إذا صينَ من مسك اللّعن بختامه
وله :

وغادة غرّتي بُغْرِتها رواه حسن يدعو لرؤيتها
أود من وصلها نسيم رضا بُيرد عن هجير هجرتها

(١) الندب : النجيب . (٢) فدام الفم : شيء تشهده العجم على أفواهها عند السقي .

(٣) في الأصل : مدام . (٤) الجام : إماء من فضة .

شمتْ إذ شمتُ^(١) برقَ مبسمها
أطيبَ ظيبَ أمامِ ضممتها
قلتُ هذا دخانٌ عنبرةٌ للحالِ تصليَّ بثارِ وجنتها
وله :

نظرَتْ بطرَقَ في شَخْصَهَا^(٢) فتشَكَّكتْ
إذ قلتُ إنكَ في الحشا المتوجه
فأرَيْتَهَا^(٣) إِيَاهُ فِي الْمُؤْدَجَ
شكى الذي في العين ما في خاطري

٤ — السعید أبو الفاسد

* هبة الله بن الرسید جعفر بن سناء الملك

كنت عند القاضي الفاضل في خيمته برج^(٤) الدھمية ثامن عشر ذى القعدة

(١) شام البرق : نظر إليه . (٢) الشخص : سواد إنسان الدين .

(٣) في الأصل : فأويته .

(*) أكبـرـ شـعـراءـ مصرـ وأـبـرـعـهمـ فـيـ العـصـرـ الـأـيـوبـيـ، ولـدـ عـامـ ٥٥٠ـ وـتـوـقـ عـامـ ٦٠٨ـ هـ وـكـانـ هـوـ وـأـبـوهـ يـعـلـمـ فـيـ دـوـاـرـنـ الـقـافـيـ الـفـاضـلـ ، وـكـانـ أـبـوهـ يـقـومـ عـلـىـ شـوـشـنـ الـقـاضـيـ أـتـاءـ غـيـثـيـهـ فـيـ الشـامـ ، وـلـمـ هـذـاـ يـفـسـرـ خـلـوـرـةـ هـبـةـ الـهـ عـنـهـ كـمـ يـاتـيـنـ مـنـ كـتـابـ فـصـوصـ الـفـصـولـ ، فـالـفـاضـلـ كـانـ يـكـرـمـ جـنـاـ، وـيـقـرـهـ ، وـيـرـىـ فـيـ مـخـاـيلـ شـاعـرـ عـظـيمـ . وـلـهـ تـرـجـمـةـ فـيـ مـعـجمـ الـأـدـبـاءـ لـيـاقـوـتـ ١٩/٢٦٥ـ ، وـابـنـ خـلـكـانـ (طـبعـ الـقـاهـرـةـ سـنـةـ ١٢٩٩ـ ٢٦١/٣٨ـ) ، وـشـذـرـاتـ الـذهبـ لـابـنـ الـعـادـ ٥/٣٥ـ وـحـسـنـ الـخـاصـرـةـ لـالـسـيـوطـيـ ١/٢٣٥ـ طـبعـ مـصـرـ سـنـةـ ١٢٩٩ـ ، وـالـقـربـ لـابـنـ سـعـيدـ (نـسـخـةـ دـارـ الـسـكـنـ الـأـصـرـيـ الـمـخـطـوـطـةـ) الـجـلـدـ الثـانـيـ الـوـرـقـةـ ١٤٧ـ ، وـاغـرـدـ اـبـنـ سـعـيدـ بـقـولـهـ عـنـهـ إـنـهـ كـانـ غالـيـاـ فـيـ النـشـيـعـ ، وـيـدـلـ لـقـبـ جـنـهـ سـنـاءـ الـمـلـكـ أـنـهـ كـانـ مـنـ كـيـارـ الـمـوـظـفـيـنـ فـيـ الـدـوـلـةـ الـقـاطـنـيـةـ ، فـقـدـ خـلـعـ هـذـاـ الـلـقـبـ أـيـضـاـ عـلـىـ حـدـيـنـ بـنـ يـدـرـ الـجـالـيـ الـوـزـيرـ الـقـاطـنـيـ المشـهـورـ (الـكـاملـ لـابـنـ الـأـنـيـرـ طـبعـ لـيـدنـ ٢٧١/١٠ـ) . وـلـابـنـ سـنـاءـ الـمـلـكـ دـيـوانـ مـوـشـحـاتـ بـسـمـ دـارـ الـطـراـزـ بـهـ مـوـشـحـاتـ لـلـغـارـيـةـ وـالـأـدـلـيـنـ ، تـشـرـهـ الـدـكـتـورـ جـودـةـ الـرـكـانـيـ ، وـلـهـ دـيـوانـ شـعـرـ لـيـنشرـ حـتـىـ الـآنـ ، وـفـيـ دـارـ الـسـكـنـ الـأـصـرـيـ مـنـهـ نـسـختـانـ : مـصـورـةـ مـأـخـوذـةـ مـنـ أـصـلـ فـيـ مـكـتبـ جـامـعـةـ فـؤـادـ ، وـمـخـطـوـطـةـ بـالـمـكـتبـةـ الـتـيـمـورـيـةـ ، وـسـنـرـجـ إـلـيـهـمـ أـنـاءـ تـحـقـيقـ نـصـ اـبـنـ سـنـاءـ رـأـمـيـنـ لـنـسـخـةـ بـجـامـعـةـ بـالـحـرـفـ وـلـنـسـخـةـ الـتـيـمـورـةـ بـالـحـرـفـ . وـالـنـسـخـانـ جـمـيعـاـ مـحـشـوـنـ بـالـأـغـلاـطـ ، وـهـاـ مـخـنـاتـ لـاـ دـيـوانـ كـامـلـ فـكـثـيرـ مـنـ أـيـاتـ هـذـهـ الـفـصـائـلـ غـيـرـ مـوـجـودـةـ فـيـهـاـ وـكـذـلـكـ لـاـ تـوـجـدـ بـعـضـ الـفـصـائـلـ .

(٤) بـرـجـ الـدـھـمـيـةـ : لـمـ نـقـفـ عـلـىـ مـكـانـ هـذـاـ الـرـاجـ وـيـظـهـ أـنـهـ كـانـ حـوـلـ دـمـشـقـ (انـظـرـ الـرـوـسـتـيـنـ ١/٢٥١ـ) حـيـثـ يـقـولـ الـمـادـ إـنـهـ وـصـلـ مـعـ الـقـاضـيـ الـفـاضـلـ دـمـشـقـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ مـنـ حـسـنـ ، فـإـمـاـ أـنـ يـكـونـ الـرـاجـ حـوـلـ دـمـشـقـ أـوـ فـيـ الـطـرـيقـ إـلـيـهـ مـنـ حـسـنـ .

سنة سبعين ، فأطعنى على قصيدة له كتبها إليه من مصر ، وذكر أن سنه لم تبلغ إلى عشرين سنة ، فأخبأبت بنظمه . والقصيدة هذه سجّتها من خطه :

فراق قضى للهم والقلب بالجمع
 وهجره تولى صلح عيني مع الدمع
 ووصل سعي في قطعه من أحبيه
 ولا محبا قد يهلك النجم ^(١) بالقطع
 شغلت بهي من مسألة الربيع
 وطالت إلى أن فرقت ساكنى جم ^(٢)
 فا أذنت في نازل الشوق بالرفع
 آثارته خيل الغاثرين من النفع
 وتلك لعم الله من طبع ^(٣) الطبع
 ولم أؤلا فقط يعزى إلى فرع
 فكيف ترى من بعده حالة الفلم
 وكم حملت فيها الضلوع على ضلع
 قالندها حتى افتقنا من اللذع
 عليها وإن أسرفنا في المظل والذئع
 ويدمي التراضي حمة الصد بالصداع
 تجاهر فيما دولة الوصل بالخلع
 أشيط الثنى فاتر الخلف والمنع
 ليقصرها عن سلبية العقل بالخدع
 وأشرب منه راحه بقم السمع
 ١٠
 وتنبه بفرع منه أصل بلائق
 وبسم عما يكشف الدر عنده
 فكم تركت في ذلك الحى ميتا
 وكم ذاب من حر التعانق بيننا
 سقى الله أيام الوصال مداعى
 زمانا تقود الهوى فيه يد المني
 ولا نائل الحسنا نزرة ولا النوى
 إذا شئت غناي عن الـ مغازل
 يغنى فتحمر المدامه ^(٤) خجلة
 فأصرف راحى حين يكشف بالها

(١) النجم : النبات .

(٢) الطبع : الدنس .

(٤) حكنا في ت ، وفي الأصل : المدامع .

/ وأطرب حتى لا أفيق كأنما
 أتاني في عبد الرحيم هنا الرَّاجع^(١) [٤٢ و]
 وما ذاك من فعل الإله بمتذكرٍ
 ولا عودة من قدرة الله بالبدع
 نأى فدنا من كل طرفٍ سهاده
 وسار فأبقي كل قلب على فجع
 إذا نظرت عين سواه تلهمت
 وإن عزَّمت نفس على قصد غيره
 أياديه يُشجع الناس تذكيرها به
 وقد ضاق ذرع الصبر مما لفده
 فلولا اصطدام فيه أعدى بلاده
 لكتب الأجل السيد الفاضل اغتندت
 ومن قلم في كنه أصبحت به
 ومن فكره أخذت أفاعي يراغيه
 متى خط حرفًا أو همت كل قلمه
 فله كتب منه إن أبصر العدائي
 وإن قيل عقبي خلعمها كل مفسد
 لو ادرع المرء الجبان بعضها
 لئن شوركت في فتح حصن باسمهم
 فقد أوهنت تلك السهام بأنها
 فتباً لمن ظنَّ السيف ككتبه
 تشبع^(٦) هاتيك الطيور وهذه

(٢) في ج : بأرдан ، والردن : الكلم .

(١) الرجع : الرجوع

(٣) المطلع : النظر في ذل وخضوع من غير إفلاع للبصر .

(٤) الفنون : الفنون والمليـل . (٥) منصلة : ذات نصال .

(٦) تشبع : من الشبع ، لما ترك من القتل .

ومن نفظها الماء المعين فلو جرى
 لريان^(١) أفقى منه ماسال بالجزع^(٢)
 لتهنك يا عبد الرحيم سعادة
 بها شاسع الآمال أدى من الشّعْنَعُ
 شهابُ ردي^(٣) [يرمى^(٤)] أعاديك بالسَّفْعَ^(٥)
 خصوصاً^(٦) بضرِّ مؤلم صائب الواقع
 يظنون أنَّ الشَّرْعَ^(٧) قد نصَّ في الشرع
 من الشر وِزْرَا أو يعزَّزَ بالشَّفْعَ
 هان ولكن عذرُهم كرم الطبع
 وأحزاننا قد أُوهنت^(٨) نفرَ الجم
 لشكواي حالاً ضاق عن كتمها وُسْعَى
 وهذا دليل أن كاتبَه مُرْعِي
 مقرئَك من ربيع وصيفك من صُقْعَ
 فلو فارقت جسمى إليك حيائِه^(٩)
 ثم وصل إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية
 فوجده في الذكاء آية ، أحرز في صناعة النثر والنظم غاية ، يتلقى عراة^(١٠) العربية
 له باليمين راية ، قد أخلفه الإقبال الفاضلي في الفضل قبولاً ، وجعل طين خاطره
 على الفطنة محبولاً ، وأنا أرجو أن تترق في الصناعة رتبته ، وتعزز عند تمادي

(١) الريان : الماء بالماء .

(٢) ساقطة في الأصل .

(٤) السفع : من سمعته النار أهي لفتحه .

(٥) خصوصاً : مفعول متعلق بمعنى نفس ، وربما كانت معرفة عن خصوصنا .

(٦) الشرع : من قوله الناس شرع واحد أهي هم سواء ، كأنه يمال التحاسد بذلك .

(٧) في الأصل : لا بل . (٨) في الأصل : أذهبت .

(٩) في الأصل : الصقع .

(١٠) إشارة إلى البيت المشهور :

إذا ما رأية رفت لمجد نقاها عراة باليمين

أيامه في العلم نُفِّيَتْ ، وتصفو من الصبا منقبته ، وتروى بناه الدُّرْبَةَ رَوِيَّتْ ،
وستكثُر فوانده ، وتؤثر قلاده .

ومن جملة ما كتبه لـ بخطه ، وألمعنه بنقشه ، وأبرزه لـ من سلطه ،
قصيدة يمدح بها الأجل الفاضل أبا على عبد الرحيم بن على البيساني ، ويدرك
مسيره حبته لـ لكتابه بين يديه ، ويهبه بعيد الفطر :

١٠

إِنْ كُنْتَ تَرْغُبُ أَنْ تَرَانَا فَالْقَنَا
يَوْمَ الْمِيَاجِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْفَنَّا
فَضُبْتَ يَلْدُ بَهَا الْجَنِّيْ مِنْ جَنِّيْ
إِذَ (١) يَنْشَقُونَ مِنَ الْأَسْنَةِ سُوسَنَا
خَلَعُوا نَفُوسَهُمْ عَلَى ذَاكَ الْفِنَّا
جَعَلُوا الْعِجَاجَ لَهَا رَدَاءَ أَدْكَنَا
وَاللَّيلُ يَشْكُو مِنْ وَجُوهِهِمُ الْسَّنَا
فَيَكَادُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْ لَا يَجِبَنَا
نَكَرَ الْفَنَّاهَا وَكَادَ أَنْ لَا يَطْعَنَا
لَيْرُونَ لِي خُلْقًا أَرْقَ وَأَلِينًا
نَهْنَهْتُ نَفْسِي عَفَّةً وَتَدِينَا
أَخْنَى عَلَيْهِمْ سَوْءَهُ عَاقِبَةِ الْخَنَّا
حَتَّى إِذَا أَعْيَتْ (٢) أَطْلَقَتْ الْعِنَّا (٣)
أَبْقَتْ عَلَى الْخَدِينِ وَسِمَّاً بَيْنَا

١٥

يَشْكُو النَّهَارُ خَيْوَلَهُمْ مِنْ نَقْعَهَا
وَيَكَادُ يُعْدِي الْقِرْنَ شَدَّةَ بَأْسِهِمْ
وَإِذَا رَأَى الْخَطَّى حَدَّةَ عَزْمِهِمْ
إِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ إِنْهُمْ
أَهْوَى الْغَزَالَهُ وَالْغَزَالَ وَرَبِّهَا
وَأَهْمَّهُمْ أَخَافُ عَقَبَيِّ مَعْشِرِ
وَلَقَدْ كَفَتْ عَنَانَ عَيْنِي جَاهِدًا
فَبَرَّتْ وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْرَةَ

(١) هَكَذَا فِي تَوْجِ وَفِي الأَصْلِ : إِنْ .

(٢) فِي جِ : أَعْنَتْ .

(٣) يُرِيدُ أَطْلَقَتِ الْعِنَّا خَذْفَ التُّونَ لِلْفَاعِيَةِ وَأَكْتَنَ بِدَلَالَةِ الْبَيْتِ وَيُسَمِّي هَذَا فِي الْبَلَاغَةِ
أَكْتَنَ ، وَكَاتِبُ ابنِ سنَاءِ الْمَلِكِ كَثِيرًا مَا يَصْنَعُهُ . افْتَرَ خَرَانَةُ الْأَدْبُرِ الْعَمُوَى (طَبْعُ بُولَانِيَّ
سَنَةُ ١٢٩١ھ) ص ١٥٨ .

خدْ يُحَدْ وَلَظْ طَرَفٍ قَدْ زَنا
 طَرْفُ زَنا لَا رَأْيَ طَرْفًا رَنَا
 عَنْهُمْ غِنَىٰ بَلْ كَمْ لَنَا عَنْهُمْ غَنِيٰ
 لِلْبَخَلَاتِ وَقَلَنْ هَذِي عُذْرُنَا
 وَالْفَصْنِ إِلَّا أَنْهَا لَا تُجْتَنِي
 أَرَأَيْمُ مِنْ ضَنَّ حَتَّىٰ بِالضَّنَا
 فَعَلَامُ أَمْهَوَهُ الْبَخِيلُ بُودَنَا
 ظَلَّتْ تَشَكَّىٰ مِنْهُ إِفْرَاطُ الْوَنِيٰ
 إِنَّ الدَّمْوَعَ لَهَا ثُورٌ عَنْ دَنَا
 فَعَذَّلَمُ فِيٰهُ وَلَكَنِي أَنَا^(١)
 مَاذَا عَلَىٰ إِذَا عَشَقْتُ الْأَحْسَنَا
 فَوَجَدْتُ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَعْدَنَا
 فَعَلِمْتُ حَقَّاً أَنَّ هَذَا مِنْ هَنَا
 لَا يَدْرُكُ السَّاعِيٰ إِلَيْهِ سَوْيَ الْعَنَا
 تَلَقَاهُ أَبْعَدَ مَا يَكُونُ إِذَا دَنَا^(٢)
 فَأَعْجَبَ لِذَلِكَ سَائِرًا مُسْتَوْطِنًا
 أَضْحَى بِجُوهرِهِ النَّفِيسِ مُزِينًا
 مِنْ زَهْرَهُ تُضَيِّنِي إِلَيْهِ الْأَعْيَنَا
 مِنْكَ تُفْرِعُهُ الْبَرَاعَةُ أَغْصَنَا
 تَدَرُّ الْحَسَانَ مِنَ الْفَلَوْلِ مُؤْنَنَا^(٣)

[٤٢] / يَا جَوَزَ هَذَا الْحَبَّ فِي أَحْكَامِهِ
 وَأَظْنَنَهُ قَدْ الْجَنَاسَ لَأَنَّهُ
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْفَـ وَأَنِي مَا لَنَا
 وَمِلِحَةٌ بَخَلَتْ فَكَانَتْ حُبَّةٌ
 كَالْبَـ لِإِلَّا أَنَّهَا لَا تُجْتَنِي
 ضَدَّتْ بَطْرَفٍ ظَلَّ يُعْدِي سَقْمَهُ
 قَالَتْ تُعَيِّرُ مِنْ يَكُونُ مُبَخَّلًا
 وَإِذَا تَشَكَّىَ الْقَلْبُ إِسْرَاعَ النَّوْيِ
 وَإِذَا بَكَتْ عَيْنِي تَقُولُ تَبْسِمَتْ
 يَا عَادِلِينَ جَهَنَّمُ فَضْلَ الْمَهْوِي
 إِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ ثُمَّ رَأَيْتَهَا
 وَسَأَلْتُ مِنْ أَيِّ الْمَعَادِنِ ثَفَرَهَا
 أَبْصَرْتُ جَوَهِرَ ثَفَرَهَا وَكَلَمَة
 ذَاكَ الْكَلَامُ مِنَ الْكَلَالِ بِمَنْزِلِ
 يَدِنُو مِنَ الْأَفْهَامِ إِلَّا أَنْهَا
 وَيَسِيرُ وَهُوَ لَخْنَقُهَا مَسْتَوْطِنٌ
 وَالْجَيْدُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ لِمُسْمِعٍ^(٤)
 وَإِذَا حَوَاهُ الْطَّرَسُ فَتَحَ أَعْيَنَا
 فَالْطَّرَسُ سَاحَةٌ فَضِيَّةٌ وَسَطْرَوْهُ
 لَهُ مِنْ عَبَدِ الرَّحِيمِ يَرَاعَةٌ

(١) مثال آخر لاكتفاء .

(٢) المسمى : المغني .

(٣) مؤتنا : من الآئين وفي ج : مؤمنا .

[٢٣٤] جمِيل نعمتها لساناً أَلْكَنا
 تدع العَدوَ مُحِيرًا وَجَبَنا
 فلذاك صار مُحَصَّناً وَمُحَسَّناً
 جعل الرجاء إِلَيْهِ أَنفَسَ مُقْتَنَى
 فإذا دعا كَانَ النَّوْالُ مُؤْمَنَا
 ويصادفُ الْدَّهَبَ النَّضَارَ مُهَوَّنَا
 والعَزَّ أَعْسَى وَالْعَلَاءُ مُمْكَنَا
 يُثْنَى وَلَا يُثْنَى عِنَانَا لِلنَّـا
 رَكَبَ النَّفَاقَ مَعَ النَّـا وَالْأَسْـا
 لَا تَلْهَـنا^(١) فِيهِ لَئِلَـا تَلْهَـنا
 مُتَلَـيَّـا فِي رِفَـيَـهِ مُتَـلَـيَّـا^(٢)
 وَلَكُمْ أَنْتُـي مِنْ أَيْـادِـيـهِ ثُـنـيـ^(٣)
 مِنْ ذَا رَأْيِـي مُتَشَـيْـعًا مُتَـسَـنَـنا
 فَرَأَيْـتُ بَذَلَـنَـفَـسـ فـيـهـ هـيـنا
 فوجدت دهـرـيـ مـذـعـنـاـيـ مـذـعـنـاـيـ
 أَدْرَكْـتـ مـنـ كـفـيـكـ نـادـرـةـ الـفـيـ
 عـلـمـواـ يـقـيـنـاـ أـنـ أـيـسـرـهـ الـفـيـ
 وـمـلـأـتـ سـعـيـ منـكـ قـوـلـاـ لـيـنـاـ
 وـذـكـرـتـ أـيـ قدـ نـسـيـتـ الـوطـنـاـ
 مـغـرـبـاـ لـماـ لـزـمـتـ السـكـنـاـ

فلسـانـهـ قدـ صـارـ لـوـلاـ شـكـرـهـ
 وـكـتـابـهـ لـمـلـكـ مـنـ كـتـبـهـ
 هـوـ سـوـرـهـ حـيـثـ السـطـورـ بـرـوجـهـ
 وـلـقـدـ عـلـاـ بـأـبـيـ عـلـيـ جـهـدـ مـنـ
 يـدـعـوهـ حـيـنـ يـخـيـفـهـ إـقـتـارـهـ
 إـنـ يـأـتـهـ يـتـلـقـ النـزـيلـ مـعـزـزـاـ
 وـالـوـجـهـ أـبـلـجـ وـالـفـنـاءـ مـوـسـعـاـ
 أـغـنـيـ وـأـفـنـيـ قـاصـدـيـهـ فـكـلـمـهـ
 تـنـثـنـيـ الـقـلـوبـ عـلـىـ نـدـاهـ وـرـبـاـ
 كـمـ عـادـلـ فـيـ الـجـودـ قـالـ لـهـ اـتـهـ
 يـغـدـيـهـ مـنـ تـلـقـاهـ قـاصـدـ رـفـيـهـ
 أـصـبـحـتـ فـيـ مـدـحـ الـأـجـلـ مـوـحـدـاـ
 وـغـدـوـتـ فـيـ حـبـيـ لـهـ مـتـشـيـعـاـ
 وـرـأـيـتـ صـحبـتـهـ نـعـيمـاـ عـاجـ لـاـ
 وـأـرـادـنـيـ فـظـنـنـتـ غـيرـيـ قـصـدـهـ
 يـاـلـيـتـ قـوـمـ يـعـلـمـونـ بـأـنـتـيـ
 أـوـلـيـتـ حـسـادـيـ بـمـاـ أـوـلـيـتـيـ
 فـلـاتـ كـفـيـ مـنـكـ جـوـدـاـ فـائـضـاـ
 أـنـسـيـتـيـ أـهـلـيـ عـلـىـ كـلـيـ بـهـمـ
 وـعـلـمـتـ مـنـ سـفـرـيـ بـأـبـيـ لـمـ أـزـلـ

(١) تلـهـناـ: مـنـ لـهـ أـيـ عـذـهـ وـلـامـهـ.

(٢) ثـنـيـ: مـنـ ثـنـاءـ وـقـصـرـ الـقـافـيـةـ، وـثـنـاءـ أـيـ اـنـتـيـنـ.

(٣) مـتـسـنـاـ: مـنـ السـنـةـ، وـأـهـلـ السـنـةـ يـقـابـلـونـ الشـيـعـةـ.

أَلْمَّا مِنَ الْبَيْنِ الْفَرْقَى يَيْنَا^(١)
 طَلَّ تَقَادِمُ عَهْدِهِ بِالْمُنْحَنَى^(٢)
 حَالِي لَا يَقْنَأْ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ
 فِي صَبْقِي وَيَزِيدُ حَسَادِي ضَنَّا
 وَلَذَكَ أَضْعَى فِيكَ أَوْلَى بِالْمَنَى
 مِنْهُ الْفَنَاهُ بَقِيتَ أَوْ يَفْنَى الْفَنَاهُ

كَمْ وَالِهِ يَبْكِي عَلَى وَيَشْتَكِي^(٣)
 وَإِذَا [رَأَى]^(٤) [أَنَّرِي بَكَى فَكَانَهُ
 وَيَظْنَ دَهْرِي قَدْ أَسَاءَ وَلَوْ دَرَى
 لَا زَالَ رَأْيُكَ لِي يَزِيدُكَ ضَنَّةً
 وَهَنَاكَ عَيْدٌ أَنْتَ عَيْدٌ عَنْدَهُ
 وَبَقِيتَ مَا بَقَى الْبَقَاهُ فَإِنْ دَنَّا

وَقَالَ يَمْدُحُهُ :

وَأَنْ يَرْدَعَ الْبَيْنَ الْمُشَتَّتَ عَتَابُ^(٥)
 فَإِنْ نَفَوسُ الْعَاشِقِينَ جَوابُ^(٦)
 رَأَى أَنَّ رَأَى الْعَاشِقِينَ^(٧) صَوَابُ^(٨)
 فَوَادَ حَمَاهُ مِنْ حِجَابٍ حِجَابٍ
 وَقَدْ^(٩) زَادَ كَرْبَى حِينَ سَارَ رَكَابُ^(١٠)
 تَذَالُّ وَنَفْسٌ بِالْخَنَينِ تَذَالُّ

أَبٌ^(٤) أَنْ يَسُرَّ الْعَاشِقِينَ^(٥) إِيَابُ^(٦)
 وَمَا الْعُشُقُ إِلَّا مَوْتُ جَسْمٍ إِذَا دَعَا^(٧)
 وَمِنْ صَحَّ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ قَبْلَهُ^(٨)
 رَعَى اللَّهُ قَوْمًا رَوَّعُوا بِغَرَاقِهِمْ
 تَضَاعَفَ ضَعْفُهُمْ حِينَ شُدَّتْ قِبَابُهُمْ
 عَبَرَنَا فَكُمْ مِنْ عَبْرَةٍ فِي دِيَارِهِمْ

وَمِنْهَا :

أَقُولُ لَهَا قُولًا لَدِيهِ ثَوَابُ^(٩)
 لَأَنَّكِ^(١٠) فِي الْعَاشِرِينَ وَهِيَ نِصَابُ^(١١)
 وَمَا طَلَبَي إِلَّا قَبْوَلٌ وَقُبْلَةٌ^(١٢)

وَغَانِيَةٌ لَمْ تَعُدْ عَشَرِينَ حِجَةً^(١٣)
 [عَلَيْكِ زَكَاهُ فَاجْعَلِيهَا وَصَالَنَا^(١٤)

(١) هَكَذَا فِي تَ وَفِي الْأَصْلِ : تَشْتَغِي . (٢) هَكَذَا فِي تَ وَفِي الْأَصْلِ .

(٣) النَّحْنِي : مَنْعَرِجُ الْوَادِي . (٤) فِي تَ وَجْ : عَسَى .

(٥) فِي تَ وَجْ : السَّاَرِينَ . (٦) فِي تَ وَجْ : الْعَاذِلِينَ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : وَمَنْ . (٨) فِي تَ وَجْ : صَوَابُ . (٩) فِي جَ : فَعْمَرُكَ .

(١٠) فِي جَ : فَعْمَرُكَ . (١١) فِي جَ : فَعْمَرُكَ . (١٢) فِي جَ : فَعْمَرُكَ . (١٣) فِي جَ : فَعْمَرُكَ .

ومنها :

١٠ ولم يُسلِّ قلبي عن هواه شرابُ
وكعبَةُ لموي أَغْيَدُ وَكعابُ
عروساً تَهادَى والعقودُ حَبَابُ
ويُرَجِعُ منها للكبير شبابُ
كشاربها يرتاحُ وهو مُصَابُ
شياطينَ تُؤْدى^(١) الناس وهي شهابُ
تذكَرْتْ دهراً لِيس ينسِيه لَذَّةُ
وحجي إلى حانوتِ راحٍ وحانةٌ
وإفراطٌ حِي للعجز التي غدتْ
تُعَيِّدُ شبابَ العقل ضعفاً وكبرةً
إذا قتَلَوها بالمزاج تبسمتْ
ومن عجبِ أنا نصيرُ بشربها

ومنها في المدح :

١٠ فتى أشرقت منه خصالٌ شريفةٌ
وقد صادقَ الإنجازَ منه مواعِدُ
على مالِهِ منه عذابٌ أَصَارَهُ
أَياديٌ له بيضٌ حسانٌ سُختْ بها
مواهِبُهُ عِنْقُ النقوسِ أَقْلَهَا
وآراءُهُ تَنْثَى النصوَلَ بِفِيضاً
ومنها في كتابته وكتبه :

١٠ تَجَدُّدُ معانيها الرقابَ فقد غدا
يُخَيِّلُ لِي أنَّ الكتابَ قِرَابُ^(٢)
وقال يمدحه^(٣) :

لقد عَيَّتْ أَيْدِي النَّوْى بِالنَّوَاهِدِ^(٤) وقد عَيَّتْ كَفَ الْبَلِى بِالْمَاهِدِ

(١) فـ ت : تُؤْدى . (٢) القراب : النـ مد .

(٣) هذه الفصيدة ليست في نسخة الديوان لا هي ولا مختارات منها .

(٤) النـاهـد : جـعـ نـاهـدـ وـهـيـ الـكـابـ الشـابـةـ .

فصار سروري صارداً غير وارد
بأقارب خِدْرٍ لُقِّبَت بالخرائد
على أنها بالحسن أضيَّدَ صائد
وإني له والله أَكْبَرُ حاسد
وتسطو بوردي تحت أجعدَ وارد^(١) .
— غداً صَدَرُها يُبَيْدِي قَلْيَ للقلائد
يشابه ما قد طَوَّلتْ من مواعيد
وهل حُزْنَهُ من بعدي كُمْ غير زائد
ويأتي إليكم من سَقَامِي بشاهد
وهذا دليلٌ أنتي غير راقد
بتكميلها أم مِنْ قَلْيَ المزاود ؟

وقد صادرتني في البدور يُدْ الشُّرى
وكم ليلةٌ قد سرفى الدهرُ منهم
بكل فتاةٍ تركَ العقلَ شارداً
ومحسودةٍ العقدَ المعانقِ جيدهُ
تيهُ بفرع فوق خَدِّي مورَّدٍ
ومن صونها عن كل راءٍ ولا مسٍ
وقد أَشْهَدْتها [الشمس]^(٢) حتى خيالها
سلِ القلبَ هل مرَّ السُّلوُ بياله
يَقِرَّ بما قد قرَّ فيه من الأسى
فبعدكَ ما أبصرتْ دمعيَ راقنا
ولما بحربَ الْكُخْلَ قلتُ أَمِنْ غَيَّنَ

ومنها :

وقد تُرْكَ الأشياء من غير واحد
فلا بدَ يوماً من فراق الفراغ^(٣)
لِكَاسٍ تُلَاقِي كلَ هُمٍ بطارد
ويرجع منها ماجنا كلَ ماجد

لأنَّ أَحْكِيمَا نحولاً وصَفْرَةَ
بعينيك لا تستعجل البين والنوى
ولا بد لي أن أترك الممَ آخذَا
وتتركُ منها زاهيَا كلَ زاهيٍ

ومنها في صفة الحمر :

فشرَابُها أَخْحَوا بها في مساجد
دمت مقتناه كلَ قلب بقصد

ترى أبداً منها الأباريقَ سُجَّداً
يطوفُ بها حلُولُ المراشفِ أَوْطَافَ^(٤)

(١) الوارد : الشعر الطويل المترسل ، وكذلك الفرع .

(٢) ساقطة في الأصل . (٣) الفراغ : النجوم التي يهتدى بها .

(٤) الأوانف : كثير شعر الماجبين والعينين .

ولم يُبْقِ وجهاً وجهاً غيرَ ساهمٍ
يُضْنَ بِرَدٍّ من وصالٍ وقد بدأ
له الحسنُ عبدٌ لا يخالفُ أمرَهُ
غداً مُستَقْلًا بالرِّياضةِ والعلَا
وَمُسْتَحْمَدًا من بذلهِ كُلَّ مادحٍ

ومنها :

كَمَا سادَ مِنْ تَسْدِيدِهِ كُلَّ سَانِدٍ
وَأَكْثَرُ مَا تلقاهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
بِطِيبِ السُّجَيَا بَعْدَ طَيْبِ الْحَامِدِ
تَرِى أَبْدًا يَرْوِيهِ كُلَّ مَعَانِدٍ
وَسَعِدَ لِمَا يَبْغِيهِ خَيْرٌ مَسَاعِدٍ
(١) [وَيَا حَامِدِيَّهُ جُودَهُ غَيْرُ نَافِدٍ]
كَبَرَّ هَرَجَ (٢) نَقْدٌ زَافٌ فِي عَيْنِ نَاقِدٍ

وَقَدْ فَاقَ مِنْ تَوْفِيقِهِ كُلَّ سَانِسٍ
أَقْلَى الْوَرَى مَنَا عَلَى بَذْلِ مِنَةٍ
عَلَا إِنْ عَلَى فَوْقَ كُلِّ مُطَاوِلٍ
وَفَضَلَ حِيَاةُ اللَّهِ مِنْهُ بَعْجزٍ
وَجَدَ بِمَا يَهْوَاهُ خَيْرٌ مَسَاعِفٍ
فِي حَاسِدِيَّهِ غَيْظَكُمْ غَيْرُ نَافِدٍ
وَيَا عَاذِيَّهِ فِي النَّدَى إِنْ عَذَلَكُمْ

ومنها :

عَلَى مَشَكَلَاتِ الْغَيْبِ أَصْدَقُ رَانِدٍ
سَهَامُ الْمَنَابِيَا مِنْ سَمَامِ الْأَسَادِ
بِكُلِّ شَهَابٍ وَارِدٍ نَحْوَ مَارِدٍ
رُوِيدَكَ قَدْ أَسْقَطْتَ نَجْمَ عَطَارِدٍ
وَقَدْ أَخْدَتَ مِنْ صَرَفِهِمْ بِالْمَرَاصِدِ [٤٣٦]

إِذَا كَذَبَتْ آرَاهُ قَوْمٌ فَرَأَيْهُ
وَإِنْ كَتَبَتْ أَقْلَامَهُ أَقْصَدَ الْعَدَى
فِي حُمَى سَمَاءِ الْمَلَكِ مِنْهَا نُوَاقِبُ
فِي امْسَتَرَى وَدَّ الْقُلُوبِ وَجَهَنَّما
كَانَ الْعَدَى عَيْنٌ وَكُتُبَكَ عُوذَةً /

(١) ياض في الأصل ووضعنا الشطر ملائعا للبيان .

(٢) هرج : زائف .

ومنها في توديعه :

أيا راحلاً والدمعُ بي غير واقفٍ
يعرّ على ظلمات ملتهبِ الحشا
تسير فكم بالك بأجفانِ والهِ
أودع منك العيشَ عيشَ شبيتي
وأهجر إنت فارقني كلَ لذة
فقصرَ ربِ عمرَ ما قد نوى النوى
ومن لي بتفريجِ النوى المبتاعد

وقال يدحه من قصيدة^(١) مضى عنه أولها :

ليلٌ عيونُ الدهرِ عنها نواعسٌ
وعاقتُ فيها بدرَها في معاجرٍ^(٢)
وبردتُ فيها لوعتي من مراسفٍ
ومنها :

ولما بدا جيدٌ لها ومعاصمٌ
وعاونَها عينايَ في سفكِ مهجنٍ
وهذا هواها من نهایَ معاقلًا
وبعدَ فؤادًا واشتربتْ مذلةً

ومنها في المديح :

من الوارثينَ الحمدَ لا عنْ كلامٍ
إذا ما ادعاهُ أدعياهُ الأعاجم

(١) هذه القصيدة ليست موجودة في نسخى الديوان .

(٢) المعاجر : جمع معاجر ثوب المرأة .

ترى ما لَهُ من بذله في مكارِهِ
وتنقاءً مسروراً بجمع المكارم
إذا أوجعَت قلبَ امرئٍ كفُ حارمٍ
رأي من عطايا كفه قلبَ راحمٍ
إذا أثقلَ الأعنقَ حملَ المغامِ

ومنها في صفة كتابته :

وقد يُطربُ حُسناً من غداً فيه حتفه
وقد يُطربُ حُسناً من غداً فيه حتفه

ومنها في تهنتته بالصوم :

إلى كلٍّ ما يهوى ويأخيرَ صائمٍ
نهنَّ بهذا الصومِ يا خيرَ صائمٍ
فأهونُ شئٌ هجرةً للمطاعمِ
ومن صام عن كلِّ الفواحشِ عمرَهُ

ومنها :

ولولا نداكَ الغمرُ لم أكُ شاعرًا
وقد يشكر الأنهرَ صوتُ العلاجمِ
لدرِّ كلامِ رائقِ غيرِ ناظمٍ
ولا عجبًا أنْ صرتُ في خيرِ ناثرٍ

وقال يُعدحُ أباه ويودعه عند مسيره مع الأجل الفاضل إلى الشام :

أناخَ بها البارقُ المطرُ وسرَ النسيمُ بها يختظرُ
وأحياناً مسيحُ^(١) الحيا نشرَها فأصبحَ ميتها ينشرُ
وأضيرمتِ النارُ من فوقها فما زالتُ النَّدُ والعنبرُ
ونبَّهَ فيها صهيلُ الرعدِ لواحظَ ما خلَّتْ — تسهرُ
وطاشَ النباتُ فهل راقه ليُركبَهُ ذلكُ الأشقرُ
وما حملتْ منهَ للسحابِ إلا ومنْهَا أكابرُ

(١) العلاجم : جمع علجم و هو الضفدع .

(٢) مسيح : يريد المسيح عيسى على التشبيه وفـ تـ : صبيح .

متى جاء من دمعه زائر تلقاه من زهرها محجر
 ولو حل في رعده خاطب لوافاه^(١) من سروها منبر
 فكم مقالة ثم مغضوبة وكم وجنة بالحبا تقطر
 وكم من غدير غدا صفوه بأسرار حسابه يخبر
 وكم قد نهاد هبوب الرياح فضل بتعيده يستتر
 وكم فيه للقطر من خودة تدل على أنه مغفر
 فياروضة الحسن إن شغلت بروضة حسن لم^(٢) ينظر
 - كا ضعت - شاربك الأخضر
 ١٠ وذاك لكونك لا تظاهر أنا لا أين لفطر السقام
 فلم ندر أيهما الأسر تأطر^(٣) والرمح في كفه
 ومر الغزال على إثره وأليس خاتمه خصره
 ١٥ ولما تعمم قام الدليل وحسبك أن لها معبرا
 على نص من زيها المغجر وقد غار منه على أنتي
 وأسعد منه له متز فيا مع دنانا دره سالم
 وغيরى من قبله أغير وبها من بقية لنا سكر
 ٢٠ ويابروضة وردها أحمر تحمل جهرا عقود^(٤) الرجال
 ولكنه سكر يُسْكِرُ رأيت الملال ولا أفتر
 وأنت الملال وأنت الملائكة تُفْتَنِي ولا تُفْتَرُ

(١) هكذا في ت و ج وفي الأصل : لوافاه .

(٢) هكذا في ت و ج وفي الأصل : لم . (٣) تأطر : ثني .

(٤) هكذا في ت وفي الأصل : خرا . (٥) في ت : العقول .

/ ومنها :

[٤٤ و]

(١) عجوز أتنى بها مُعْصِر^(١)
أرى^(٢) العقل من مثلها ينقر
بها أَنْ حارسنا يُبَصِّر
لَا صَحْ مِنْ أَنَّهُ يَكْفُر
يَطْلُولُ وَلَا شَرْبَهُ يَقْهَرُ
فِهَذَاكَ يَتَّسِعُ وَذَا يَنْغُرُ
وَأَسْفَرَ لِي وَجْهُكَ^(٣) لِلسَّفَرِ
فُوْجُهُ الرَّشِيدِ - أَبِي - أَنُورُ
أَبْهِي وَمَنْ حَسَنَهُ أَبْهَرُ
وَقَدْ عَبَزَ الْقَوْمُ أَنْ يَشْتَرُوا
فَهُمْ فِي مَعَالِيهِ لَنْ يَمْتَرُوا
فَهُمْ فِي الدَّائِحِ لَنْ يَفْتَرُوا
عَلَى أَنْهَا دِعَةً تَمْطَرُ
وَلِلَّئَمِ ظَاهِرُهَا مَسْعَرٌ
فَإِنْ شَتَّ قَلْ إِنَّهُ النَّعِيمُ وَرَاحْتَهُ الْكَوْثَرُ
تَقْصَرُ إِنْ سَاقَتْهُ الرَّيَاحُ
وَتَوْجَدُ فِي إِنَّهُ تَغْتَرُ
وَيُنْسِي الرَّشِيدُ^(٤) لِذَكْرِ الرَّشِيدِ
وَيُحْتَرِ - مِنْ جَعْفَرٍ - جَعْفَرٌ^(٥)

(١) هَكُنَا فِي تِ وَفِي الْأَصْلِ : أَى .

(٤) قَتْ : تَكْشِفُ عَنْ .

(٧) يَرِيدُ هَرَونَ الرَّشِيدَ .

(٩) يَرِيدُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيَ .

(١) الْمَعْصِرُ : الشَّابَةُ رَاهَقَتُ الْمُشَرِّينَ .

(٣) هَكُنَا فِي تِ وَفِي الْأَصْلِ : مِنْ .

(٥) هَكُنَا فِي تِ وَفِي الْأَصْلِ : وَجْهُهُ .

(٦) يَقْتَرُ : يَنْتَشِي ، وَاللَّهُ : الْمَعَالِيَا .

(٨) يَرِيدُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيَ .

وَكَيْفَ يُسْمُونَهُ جَعْفَرًا^(١)
وَمِنْ فِيْضِ رَاحْتَهُ أَبْحَرَ
وَقَدْ حَسَدَتْ عَصْرَهُ الْأَعْصَرُ
قِيْحَصِيْ وَلَا تَجْدُهُمْ يَحْصَرُ
وَوَفَرَهُمْ بِمَمْخِيْرٍ
فَزُهْرُ النَّجْوَمِ لَهَا مَقْسَرٌ
لَهُ مَفْخَرٌ مَالُهُ مَفْخَرٌ^(٢)

وَكَيْفَ يَلْوَمُونَ حَسَادَهُ
مِنْ الْقَوْمِ لَا رَفْدُهُمْ لَعْفَانَا
فَرْدُهُمْ مِنْهُمْ مُرْبِحٌ
بِدُورٍ إِذَا اتَّسَبُوا لِلأنَامِ
وَلَا مِثْلَ هَذَا الرَّئِسُ الَّذِي

وَمِنْهَا:

وَتَوَرُّدُ فِي مَهَابِيْلِ الْمَكْرَمَاتِ
فِدَاهُ مِنْ السَّوَءِ حَسَادَهُ
فَكُمْ قَدَرُوا الْوَضْعَ مِنْ قَدْرِهِ
وَمَكَمَّلُوا ثَلَمَ عَلَيْهِ
يَمْلَأُ نَحْوَ سَمَاءِ الْعَالَمِ
فَلَهُ مِنْهُ فَتَى عِزْمَةٍ
وَنَظَامٌ مَجْدِيْرٌ يُرَى نَفْيَهُ
وَعَدْلٌ فَعْلٌ يَقُولُ الزَّمَانُ
وَبَغْرُ عِلْمٌ يُرَى مَوْجَهٌ وَلَا يُغَيِّرُ
[تَجْنِيْهُ الْلَّيْلَى بِمَا يَقْدِرُ]^(٣)

(١) الجعفر : النهر . (٢) الشطر في ت هكذا : على كل شفر له مفخر .

(٣) في الأصل يياش ، والبيت غير موجود في نسختي الديوبات ، ووضعنا الشطر ملائماً للسياق .

(٤) يقول إنه يأتي عمله عن حرية وإرادة ، فـ كأنه من يؤمنون بأن الإنسان يخلق أفعاله ، وهم المعتلة القائلون بـ فكرة العدل ، وفي الوقت نفسه يجبر الزمان على ما يريد ، فـ كأنه من أهل الجبر الذين يقولون بأن كل شيء يقع بقضاء وقدر ، وهي مشاكلة أو طلاق بين عدل وعجز .

[٤] لَكَ اللَّهُ مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ
 لَسَانِي وَمَاذَا عَسَى يَذْكُرَ
 مَدِيمَكَ أَنَّى لَا أَشَعَّرَ
 أَرَى وَجْهَ إِقْبَالِهَا يَسْفَرَ
 لِأَغْرِاضِهِ خَادِمَ أَصْفَرَ
 لِأَبْلَغِ مِنْهُ الَّذِي أُورِّ
 وَيَحْسَدُنِي الْقَمَرُ النَّسِيرُ
 تُذَمُّ وَلَا ذُمَتِ تُخَفَّرُ
 يَتَّوَبُ إِلَيَّ وَيَسْتَغْفِرُ
 وَأَوْدِعُ قَلْبِي لَظَى يَسْعَرُ
 بِتَذْكَارِ غَيْرِكَ لَا يَخْطُرُ
 فِي كُسْكِي مِنْ الْعَزِّ أَوْ يَكْسِرُ
 وَمِثْلِي عَلَى مِثْلِهَا يَعْنَدُ
 فَإِنِّي وَلِيَدُكَ يَا جَعْفَرَ
 فَقَدْ صَرَّتُ أَشَعَرَ إِنْ رَمْتُ نَظَمَ
 وَإِنِّي عَزَّمْتُ عَلَى سَفَرَةٍ
 وَأَحْبَبْتُ خَدْمَةَ مَنْ دَهْرُنَا
 وَآتَرْتُ صَحبَةَ مَوْلَى الْأَنَامِ
 سَتَغْبَطُنِي فِيهِ شَمْسُ الضَّحَى
 وَأَصْبَحُ لَا عِيشَى عَنْهُ
 وَأَبْصَرُ دَهْرَى مِنْ ذَنْبِهِ
 أَوْدَعُ مِنْكَ الْحَيَا وَالْحَيَاةَ
 وَأَرْحَلُ عَنْكَ وَلِي خَاطِرٌ
 وَمِنْ كَانَ مِثْلِي سَعِيَ فِي الْبَلَادِ
 وَمَا طَلَبَيْ غَيْرَ نَبْلِ الْعَلَاءِ
 فَلَا تَنْسَنِي مِنْ مجَابِ الدُّعَاءِ
 وَقَالَ وَقَدْ افْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْمِنَ الْخَالِ :

١٥ يَا مَنْ غَدَتْ تَخَالَ فِي خَالِهَا
 وَخَالُهَا يَقْضِي بِتَهْبِينِهَا
 وَخَالُهَا نَقْطَةٌ تَغْيِيبِهَا^(١)
 كَانَاهَا خَدْكَ تَفَاحَةً
 وَقَالَ فِيهِ :

٢٠ لَا تُجْزِي دُمْعًا عَلَى سَعَادِي
 فَإِنْ هِجْرَانَهَا سَعَادَةٌ
 زَهَتْ عَلَى قَوْمَهَا بَخَالٍ
 أَكَسَبَهَا مِنْهُمْ زَهَادَهٗ
 وَمَا درَتْ أَنَّ كُلَّ خَالٍ بِغَضْتَهِ لِلظَّرِيفِ عَادَهٗ

(١) التَّعْبِينُ : أَنْ يَكُونَ فِي الْجَلَدِ تَقْوَبٌ أَوْ دَوَائِرٌ رَّقِيقَةٌ كَالْعَيْنِ .

[٤٤٦] إِنِّي لَا خَتَصَّ بِعَقْبَتِي / لَمَّا تَخَيَّلْتُهُ قُرَادَه^(١)

وقال في قواد^(٢) :

لِ صَاحِبِ الْأَفْدِيهِ مِنْ صَاحِبِ
حَلِّ التَّأْيِيْهِ حَسَنِ الْإِحْتِيلَهِ
لَوْ شَاءَ مِنْ رِقَّةِ الْفَاظِيهِ
أَنَّهُ مَا بَيْنَ الْمَدِيِّ وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رُبَّمَا
فَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيفَ الْخَيَالِ

وقال :

وَغَادَهُ عَنْ دَهَا وَغَادَهُ^(٣)
صَارَتْ لَهَا سُنَّةٌ وَعَادَهُ
إِنْ هَامَ .. . بَهَا جَنُونًا
جَعَلَتْ سَاقَاتِهَا قِلَادَهُ

وقال يهجو :

وَشَاعِرٌ كَاتِبٌ أَدِيبٌ
١٠ مُنْظَمٌ الْعَقْدِ^(٤) وَالْقِيَاسِ
قَلَتْ لَهُ وَالْفَضُولُ دَاهِ
وَهُوَ كَمَا قِيلَ كَالْعُطَاسِ
لَمْ صِرَتْ تَبْغِي وَصَرَتْ تَبْغُو^(٥)
قالَ مِنْ الْعُشُوقِ لِلْجَنَاسِ^(٦)

وقال :

لَا أَصْرِفُ الْوَجْهَ عَنْ إِنْسَانٍ غَانِيَهُ
وَلَسْتُ أَصْرِفُ عَنْهَا وَجْهَ إِنْسَانِيَهُ
١٥ إِنَّ الشَّبِيْبَهُ مِنْ أَعْيَانِي أَعْوَانِي
وَلَا أَرِيدُ لِقَوَادِيْهِ مُسَاعِدَهُ

(١) القرادة : حشرة صغيرة ،

(٢) ذكر الحموي في خزانة الأدب هذه الآيات في باب ذكر المهجو في معرض المدح .

(٣) وغادة : من وغد أي صار وغداً لها .

(٤) في ت : العقل .

(٥) تبغو : من البغاء .

(٦) في ت : في الفياس .

وقال موشحًا يدح به أباه :

أَخْمَلَ ياقوتَ الشفَقْ
دُرُّ الدارَى
وَسَاحَ فِي أَفْقِ الْفَسَقْ
نَهَرُ النَّهَارِ

وَفَتَ كَافُورُ الصَّبَاحْ
وَفَاحَ مِنْ نَشَرِ الْأَفَاقْ
وَهَبَ [مِنْ] جَسْمِ الرِّيَاحْ
وَلَاحَ مِنْ زَهْرِ الْبَطَاحْ

وَسَارَ فِي بَدْرِ الْأَفَاقْ
مِنْهُ سَمَارِي^(٣)
وَقَدْ وَقَ الشَّمْسَ الْفَرَقْ

فَاتَرَكَ لِعِيدَانِ الطَّلَوْنْ
وَاشْرَبَ عَلَى رَغْمِ الْمَذْوَنْ
وَانْثَرَ عَلَى أَفْقِ الشَّمْوَنْ
وَقَلَ لِسَاقِيَكَ الْعَجَوْنْ

أَمَا تَرَى نُورَ الْفَلَقْ
أَمْلَأَهُ قَدْ اسْتَرَقْ

لَا شَمْسَ إِلَّا مِنْ مَدَامْ
تَجْلُو بِتَمْزِيقِ الظَّلَامْ وَجْهَ الرَّشِيدْ

(١) السباء : عود البخور .

(٢) السرار : آخر ليلة من الشهر .

(٣) السماري : جمع سمارة وهي انفلمة .

نفسُ العلا معنى الأنام سرُّ الوجود
وهو إذا عُذِّ الأنام بيتُ القصيدة

تَخَلَّفَ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى الفَخَارِ
فَلِيسُ فِيهِمْ مِنْ لَحِيقٍ غَيْرَ الْعَبَارِ

أَغْنَى وَأَقْنَى^(١) بِاللَّهِ وَمَا تَعَسَّرَ
وَقَادَهُ فَضْلُّ النَّهَى فَمَا تَعَسَّرَ
وَرَامَ أَعْلَى مَا اشْتَهَى فَمَا تَعَذَّرَ
وَحَازَ مَقْدَارَ الشَّهَى فَمَا تَكَبَّرَ

جَلَّ رَبُّ قَدْ خَلَقَ بِالْأَقْتَدَارِ
هَذِي الْمَالِ مِنْ عَلَقَ بِلَا تَمَارِ

عُمْرِي بِيَقِيَاهُ شَبَابٌ
وَلِيَسْ لِي فِيهِ شَرَابٌ
وَكَعْبِي خُودُ كَعَبٌ
قَالَتْ بِرْغَمُ الْاجْتِنَابُ

جِي يَا حَبِيبِي وَاسْتَبِقُ
وَاحْمَلُنِ إِزَارِي فَإِنْ زَوْجِي مَا غَلَقَ

وَقَالَ مُوشَحًا يَرْثِي أُمِّهِ :

يَا مَاءَ رَأَى قَلْبِي وَمَا دَهَاهُ
لَا نَهَا الْوَجْدَ مَعَهُ مَنْ نَهَا

(١) أَقْنَى : أَغْنَى .

ما زال لي مذ ذهاني الزمان

أنس شجاع واصطبارة جمان

وعصبة خالية للعنان

لا تقبل الصون وترضى المروان

وناظري قد غاب عنه كراه سرآه

أو يفسح الدهر له في شرآه

صبراً جميلاً أين صبر جهنم

ذاك سبيل ما إليه سبيل

وقتي قصير وحدني طويلاً

حسبك من راحتة في العولان

وجلل ما يغيه لقينا الوفاة وهي شفاه

تبّرى خطوهَا خاطبته شفاه

أما نرى حزني على أمي حزن شديد

تبلى الليالي وهو غص جيد

فقل لنار القلب هل من مزيد

وقل لصرف الدهر هل من محيد

غلطت دع دهرى وما قد نواه فهل عساه

يأنى إلا دون ما قد آتاه

لهُ فِي عَلَى مِنْ شَطَّ مِنْهَا الْمَزَارُ
 وَأَظَالَتْ مِنْ بَعْدِهَا كُلُّ دَارٍ
 وَصَارَ لِلْمَقْدَارِ فِيهَا الْخِيَارُ
 وَقَدْ بَكَ اللَّيلُ لِمَا وَالنَّهَارُ

هَذَا لِفَقَدِ الْعُرُوفِ مَا قَدْ شَجَاهَ
 هَذَا أَطَالَ الْوَجْدُ فِيهَا بَكَاهَ

يَا لِيٰتِنِي سَاقِهَا لِلْهَمَّاتِ
 وَلَا أَرِي نَفْسِي بَشَرَ الصَّفَاتِ
 مُنْزَعٌ الْمُصْبِرُ عَدِيمُ الْثَّباتِ
 فَكُمْ ثَكَالَى قُلْنَ مُسْتَعْجِلَاتِ

هَذَا الْمَسِيْكِينُ مَا يَقِنُ لَهُ حَيَاةً
 وَاهَا عَلَيْهِ ثُمَّ وَاهَا وَوَاهَا

وَقَالَ يَذْكُرُ لِيَلَةً وَصَالَ :

لَكَنَهُ قَدْ جَلَّهُ الْحَسْنُ فِي حُلْلِيٰ
 لَمَ رَأَهُ حُمْشَى الْطَّرْفِ بِالْكَحْلِ
 فَقَمَتْ أَقْطُفُ مِنْهُ وَرَدَةً الْخَجْلِ
 لَمَ تَخْيِلَ أَنَّ الزَّهْرَ^(٢) كَلْفُلِ
 دَانٍ وَلَا خَطْوَةً إِلَى أَجْلِ
 ظَبِيٰ بِحَسَاءٍ^(١) حَالِ الْجَيدِ بِالْعَطَلِ
 مُوشَحَاتٌ وَلَكِنْ مِنْ ذَوَانِيَهُ
 أَتَى إِلَيَّ وَأَهْدَى^(٢) خَدَّهُ لِفَعِيٰ
 وَاللَّيلُ قَدْ مَدَ سِرْتَاً مِنْ سَحَابِيَهُ
 قَنَا وَلَا خَطَرٌ إِلَى خَطَرٍ

(١) حَسَاءٌ : هِيَ حَسَاءٌ ، وَسُبُقُ التَّعْرِيفِ بِهَا .

(٢) فِتْ : وَأَهْوَى .

(٣) فِتْ : السَّعْبُ .

والعينُ تسحبُ ذيلاً من مدامها
 والقلبُ يسحبُ أذياً من الوجل
 وطنًا على البيضِ أو حملًا على الأسل
 لكتني بالمواضي غيرِ مكثثٍ
 وكاد يهلك لو لا الخزمُ من جذل [٤٥ و]
 حتى أتينا إلى ميعادِ مأمنةٍ
 يا صاحبِي فلو أبصرتَها على
 وأوصلَ الفمَ من صدرِي إلى كفلِ
 وجيـبـ(١) الشوقُ نوبـاـ من معانقةٍ
 منـاـ عـلـيـنـاـ فـلـمـ يـقـصـرـ وـلـمـ يـطـلـ
 وبـاتـ يـسـعـنـيـ منـ لـفـظـ منـطـقـهـ
 وددـتـ أـعـضـائـ أـسـمـاعـ لـتـسـمعـهـ
 ودمـعـ الدـلـ يـجـريـهاـ عـلـىـ جـسـدـيـ
 ونـلتـ ماـ نـلتـ مـاـ لـأـهـمـ بـهـ
 ومرـأـ وـالـلـيلـ قـدـ غـارـتـ كـوـاكـبـهـ
 لما نوى الصبحُ تقطيلاً على الطفلِ (٢)
 لكتني قتُّ أمحوا الخطوطَ بالقُبْلِ
 لا تظلمـيـ(٣) معـ أـيـمـكـ الـأـولـ
 ١٠
 وقال عند خروجه من مصر وتوجهه إلى الشام :
 ١٥

لما دعا في الركب داعي الفراقْ
 لبـاهـ مـاهـ الدـمـعـ مـنـ كـلـ مـاقـ
 يا دـمـعـ لـمـ تـذـعـ سـوـىـ مـهـجـقـيـ
 فـلـمـ تـظـفـلـ بـهـذـاـ السـبـاقـ؟ـ
 إنـ كـنـتـ قدـ خـفـتـ لـظـيـ زـفـقـيـ
 فـأـنـتـ مـعـذـورـ بـهـذـاـ الإـبـاقـ
 وإنـ تـكـنـ أـسـرـعـ مـنـ جـنـةـ إـنـ هـاـ مـنـ أـنـقـيـ أـلـفـ رـاقـ

(١) جـيـبـ: جـلـ للنـوـبـ جـيـبـ وـهـ فـحـشـهـ العـلـيـاـ ، وـفـتـ: وـأـسـلـ .

(٢) الطـلـفـ: آخرـ اللـيلـ عـنـ الشـرـوـقـ أوـ إـلـىـ الشـرـوـقـ .

(٣) فـتـ: لـاـ تـنظـمـيـ .

مهلاً فما أنت كدمج جرى
 والدمج من مسائلى في شفاق (١)
 يا قرب ما أثمر لى بالعنفاق
 يخندع قلبي بتلاقى التراق (٢)
 إلا بأن يلتئم ساق بساق
 غرق وقلب بالجوى ذى احتراق
 وهي صفاقة بوجوه رفاق
 شفقاء توديعي كأسا دهاق
 المهم شرب ويد بعد ساق
 لقيت من بعدي ما القلب راق ١٠
 أخلاق قوم ما لهم من خلاق
 أختمت معانى اللؤم فيهم دقاق
 أسميت قلبي بعنق العناق (٣)
 فللت صبرى يا كثير النفاق
 سلطت بالبين على المحاق ١٥
 فارض بانى لك يا بدر واق
 ودع أسيرا سائرا في وناق
 وأبق طليقا ما نأت داره

(١) هكذا في ت ، والشطر في الأصل : فقمت والأحزان في عزة .

(٢) في ت : الجوى . (٣) التراق : جمع ترقوة .

(٤) زيادة من ت . (٥) هكذا في ت والأصل : أبقيت .

(٦) دق : جمع دقيق وهو انقليل الخبر .

(٧) عنق العناق : كرام الحيل النجيبة .

(٨) السرى : السير ليلا ، وأسرى : جمع أسرى .

وربما كانت لنا عودةٌ
فإن تكنْ كانَ إِلَيْكَ الْمَسَاقُ
وخرَّ لم يَقُلُّ ، فاما أفقاً...^(١)
إِنْ كَانَ وَجْدِي غَيْرَ فَانِّي بِهِ
فِيَانِ جَسْمِي بَعْدَهُ غَيْرُ باقٍ
وَاللَّهُ مَا يَسْوَى وَإِنْ كَابُرُوا
يَوْمَ النُّوْى عِنْدِي غَيْرُ^(٢) التَّلَاقِ

وَمَا قَالَ بِحَمَاهُ^(٣) :

١٠ من لغريب هفت به الفِكَرُ
لا العينُ تؤْسِهُ ولا الْأَمْرُ
فَكَانَ أَهْدَابُهُ^(٤) إِبْرَاهِيمَ
يَبْكِي البَكَاءَ وَيَسْهُرُ السَّهْرُ
يَاطُولَ لِيَلٍ لَا صَبَاحَ لَهُ
وَلَقَدْ تَحَلَّ^(٥) عَنْ مَنَازِلِهِ
يَأْتِي إِلَيَّ لِنَعْقِنَ غُلَّاتَهُ
وَعَهَدْتُ قَلْبِي جِسْرَ مَغَبَرَةِ
مَذْيَمَتُ لَكَنْ فِي كَرَّى وَلَهِ
يَادِهِ يَامِنْ لَا حُزْنٌ وَلَهِ
لَوْ كُنْتَ تَنْطَقَ قَلْتَ لِمَ بَطَرَأَ
تَأْنِي حِمَاءَ وَتَشْتِكِي كَدْرًا
وَبَقِيتَ لَا أَهْلٌ لَا وَلَدٌ
صَهِ يا زَمَانُ فِيَانِي رَجُلٌ

(١) هذا من نوع الاكتفاء الذي من ذكره أى ثلثاً أفق تلا.

(٢) قَتْ ، وَجْ : يَوْمٌ . (٣) حَمَاهُ : بلدة في شمال الشام .

(٤) هَكَنَا فِي تَ ، وَفِي الأَصْلِ إِبْرَادُهَا .

(٥) هَكَنَا فِي تَ وَفِي الأَصْلِ : بِصَحِبَتِهَا . (٦) تَحَلَّ : طَرَدَ وَمَنَعَ .

ماه البشاشة ملء صفحاته
ولريما هطلت مدامعه
فانحدر ميدان صوابحة
والنبع^(١) قالوا ماله ثم رز [٤٥ ظ]
ولازكين الصعب غرته
إما وإما وهي واحدة
ريح الجنوب أراك ناحلة
وأراك طيبة مطردة
تلك الأحبة روض وديم

هذب لها من دمعه أكر
أنا بعنة والدم على ثغر
غرس^(٢) وخطرة عطفه خطر
فيها مراد النفس - ينتظر
هل شف جسمك مثل السفر
هل أنت من أحبابنا خبر
خصل وماه صفائهم خضر^(٣)

١٠

ومنها :

فارقهم فتايوا أسفافا
فسكارهم لدموعهم شربوا
كم فيهم من عض ناظره
ويظن ظنا أن مقتله
يا ويع طرف بعد فرقهم
كم كنت أحذر من فراقهم

حتي ظننا أنهم سكرروا
وكأنهم بأنفهم تأروا^(٤)
لما خلا من شخصي البصر
لولاي لم يخلق لها نظر
لم يجر دمع بل جرى قدر^(٥)
فإذا دهى قدر فلا حذر

(١) النبع : شجر تنحدر منه القسي والسمام .

(٢) الغرس : الملاك والتعرض للخطر من غرس بنفسه .

(٣) خضر : بارد ، وخصل : مبلل بالندى .

(٤) يريد بالنمير : صباح السكارى .

(٥) تدل نوج على أن هذا البيت ملتف من بيته ابن سناء فهما فيهما على هذا النحو .

يا ويع طرف بعد فرقهم صرت به العبرات والعبر
صدق الذي قالت بلاغته لم يجر دمع بل جرى قدر

لهم على عيشِ بنعمتِه كانت ذُوبَ الدهر تغتر
 ومنازلِ باللهِو أهليه تُزْهى بها الآمالُ والفكـر^(١)
 ومنازـه من حُسـن حيلتها يُذْمـي الحبورُ وتنـثرُ الحـبـر^(٢)

ومنها :

٥٣٤

متـكـلـلـ وـعـقـودـها زـهـرـ
 سـرـرـ تـفـرـغـ فـيـهـمـ صـرـرـ^(٣)
 وكـذاـ الثـغـورـ بـهـاـ يـرـىـ الـفـلـفـرـ
 زـنـدـ^(٤) وـحـرـ مـادـمـيـ شـرـرـ
 متـبـرـجـ فـيـ وجـهـ الـخـفـرـ
 ماـقـيـلـ إـنـ الـجـفـنـ يـنـكـسـرـ
 وـيـلـاهـ ذـاـ خـمـ وـذـاـ خـصـرـ^(٥)
 فـيـكـسـرـتـ مـنـ ضـمـيـ الدـرـرـ
 يـاـ قـلـ !ـ وـالـتـحـقـيقـ يـاـ حـجـرـ
 وـوـرـدـ إـلـيـهـ اـخـبـرـ بـوـفـةـ الـأـسـدـ وـلـدـ الشـيـخـ الـأـجـلـ السـيـدـ عـلـمـ الرـؤـسـاءـ ،ـ فـقـالـ
 يـرـثـيـهـ وـيـعـتـذرـ إـلـيـهـ مـنـ تـأـخـيرـ الرـثـاءـ بـحـكـمـ اـشـغـالـهـ بـأـحـوـالـ السـفـرـ ،ـ وـنـفـذـ إـلـيـهـ

من حلب :

أـصـبـحـتـ بـعـدـكـ فـيـ الـحـيـاةـ كـفـانـ وـقـدـ اـكـفـيـتـ لـاـقـولـ كـفـانـ

(١) رواية ت : تزهى بها الأصال والبكر .

(٢) البدرة والصرة : كيس النقود .

(٣) الزند : حجران تستخرج منها النار بمحكمها .

(٤) الخضر : البارد ، والخصم : المجادل ويريد هنا بالخصوص الاتنة .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : أبصرت .

أَبْكِي فتجرى مهجنى في عبرى فكأنَّ ما أجرى يُسْتَهُ أجرانى
 وَتَعْهِمُ^(١) أَفَنَاسى ولما يُنْجِهَا دمعٌ هو البحران^(٢) بل بحران
 نسخت وفاتك أدمى فلكم جرت كالدرّ وهى اليوم كالمرجان
 أَبْكِي العزيزَ علىَ العقىانَ لَا بل هي العقىانُ سالَ وإنما
 قد سِلنَ الوايَنَ ليعلمَ أنتَ في حمل فرض الحزن غيرُ الوايَنِ
 وافانى الناعى لكي ينعتاكَلى
 وَغَزَا^(٣) وجيشُ الرزء من أعوانه
 لا أدَعَى أن النعى أصَمَّى
 يا ثالثَ القمرین حسناً قد بكى
 دينارُ وجهك حين أهْبِطَ في الثرى
 وسيوفُ برقِ الجوَّ لما أغمدت
 وَدَتْ لو انغمدتْ ولكن تقدى^(٤)
 يا تُرُبَّ ما أَنْصَفتَ نَسْرَة غصنه
 غُصْنُ فنونُ الطرفِ في أفنانه
 تستوقفُ الرأى معانى حسنه
 ١٥ عجبًا بها فكأنهنَ مغاني^(٥)

(١) تحم : تسخن .

(٢) البحران : من قولهم دم باحر وبحرانى : أى خالص الحرارة .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي ت : غدا .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : والأعون .

(٥) أصمى : روى فقتل .

(٦) الميزان : أحد البروج الإثنى عشر الذى تتنقل فيها الشمس .

(٧) يريد أن هام العدا تصح أجفاناً بدلاً من أجفان السيف .

(٨) هكذا في ت وج ، وفي الأصل : معانى ، والمغاني : جمع مغنى ، وهو المزلم غنى بأهله

ثم فارقوه .

كم مادَ من سكرِ الشَّبابِ فهل درَى
 أنا نميد بسُكْرَةِ الأشْجانِ
 أردانها طَهُرتْ من الأدْرَانِ^(١)
 حِلْمُ السَّكْهُولِ وَيَقْظَةُ الشَّبَانِ
 ومنها :

٥٠ أصبحتُ مثلكَ مُفْرَداً متغراً
 والفرقُ أنك في الحِنَانِ وأنني
 قد كنتُ أَحْلُمُ همَّ بينِ واحدٍ
 كيف اصطباري من فراقِ واحدٍ
 وتسوه فرقُه من تحبُّ ولا يُرَى
 ٤٠ صبرى وموتكَ في حشائِي كلاماً
 أدرستُ فيك الدهر عتبًا مؤلماً
 قلبى يحاسبُه على إجرامه
 غيرى هو السالى وإنى قائلٌ
 فلئن سلوكك ناسياً لا قاصداً
 / ما أَقْبَحَ السلوان بالإخوان [٤٦ و]
 فالذنب للنسوان لا السلوان
 ومنها :

أولى الورى بالصبر والإيمان
 فهو المعنى بالهم———ومع العانى
 مما دهاك وما أَجَنَّ جنانى
 ولئن غداً مني الرثاء مؤخرًا
 من أجل شغل القلب والأحزان^(٣)

(١) هكذا رواية الشطر في ت، وروايته في الأصل هكذا : أردانها بزت من الأدران .

(٢) المران : جمع مرأة وهي الرماح اللدننة الصلبة .

(٣) الشطر في ت هكذا : من أجل شغل الذهن بالأحزان .

فَلَقْدْ رَأَتْ عَيْنِي بِنَظَمِ مَدَامِي
وَأَرَى الدَّمْوعَ^(١) مَرَانِي الْأَجْفَانِ
لَكِنْ رَأَتْ بِمَدَامِي عَيْنَاتِ
خَدِي كَطْرَسِي وَالْمَدَامُ فَوْهَ
وَلَقْدْ عَالَمَتْ قَصْوَرَ مَا قَدْ قَلَتْهَ^(٢)
شِعْرِي وَإِنْسَانِي كُلُّ لَسَانِ
فَأَرَدَتْ أُودِعَهُ حَشَا كَتَمَانِ
وَلَا نَذَكَرَ الْبَيْتَ الْآخِيرَ^(٣) لَأَنْ فِيهِ نَقْصَ دِينٍ وَضَعْفَ إِيمَانٍ وَقَلَةَ تَوْفِيقٍ،
وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَقَالَ مَسْتَوْحَشًا مِنْ صَدِيقٍ جَرَتْ عَادَتْهُ بِالْجَمَاعِ مَعَهُ فِي مُتَبَزِّهِ لَهُ :

جَلَسْتُ بِبَسْتَانِ الْجَلِيسِ وَدَارِهِ
فَهَيَّجَ لِي مَنْ تَنَاسِيَتْهُ ذِكْرًا
فَلَمْ تَسْتَطِعْ فِي لَيلِ هَمَّيَّ مِنْ مَسْرَسِي
فِيَاسَافِي الْكَاسِ الَّتِي قَدْ شَرَبَتْهَا
وَلَوْ وُصِّلَتْ سُودَ الْلَّيَالِي بِشَعْرِهِ
تَذَكَّرَتْ وَرَدًا لِلْمَلِيجِ لَحْجَجِيَا
فَصَرَرَتْ أَجَازِي الْقَلْبَ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
أَقْبَلَ ذَاكَ الْفَلَلَ أَحْسَبَهُ اللَّمَى
وَكَمْ لَأْمَى لِي فِي الذِّي قَدْ فَعَلَتْهُ
لِأَجْلِكَ يَا مِنْ أَوْحَشِ الْعَيْنَ شَخْصَهِ
وَقَاسَيْتُ مِنْكَ الْفَدَرَ وَالْمَهْجَرَ وَالْقَلَى
وَأَفْلَسَ طَرْفِي حِينَ أَنْفَقَ دَمَقَهُ
وَفَاجَرَى فِي دَمَعًا يُسَمُّونَهُ شِعْرَا
فَهَيَّجَ لِي مَنْ تَنَاسِيَتْهُ ذِكْرًا
فِيَاسَافِي الْكَاسِ الَّتِي قَدْ شَرَبَتْهَا
وَلَوْ وُصِّلَتْ سُودَ الْلَّيَالِي بِشَعْرِهِ
تَذَكَّرَتْ وَرَدًا لِلْمَلِيجِ لَحْجَجِيَا
فَصَرَرَتْ أَجَازِي الْقَلْبَ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ
أَقْبَلَ ذَاكَ الْفَلَلَ أَحْسَبَهُ اللَّمَى
وَكَمْ لَأْمَى لِي فِي الذِّي قَدْ فَعَلَتْهُ
لِأَجْلِكَ يَا مِنْ أَوْحَشِ الْعَيْنَ شَخْصَهِ
وَقَاسَيْتُ مِنْكَ الْفَدَرَ وَالْمَهْجَرَ وَالْقَلَى
وَأَفْلَسَ طَرْفِي حِينَ أَنْفَقَ دَمَقَهُ
فَاجَرَى فِي دَمَعًا يُسَمُّونَهُ شِعْرَا
وَكَمْ لَأْمَى لِي فِي الذِّي قَدْ فَعَلَتْهُ
لِأَجْلِكَ يَا مِنْ أَوْحَشِ الْعَيْنَ شَخْصَهِ
وَقَاسَيْتُ مِنْكَ الْفَدَرَ وَالْمَهْجَرَ وَالْقَلَى
وَأَفْلَسَ طَرْفِي حِينَ أَنْفَقَ دَمَقَهُ
فَاجَرَى فِي دَمَعًا يُسَمُّونَهُ شِعْرَا

(١) هَكَذَا فِي تِوْفِيقِ الْأَصْلِ : الْرِّبَوْعُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَكَذَا فِي تِوْفِيقِ الْأَصْلِ : وَلَقْدْ عَالَمَتْ قَصْوَرَ مَا قَلَتْهَ .

(٣) جَاءَ الْبَيْتُ فِي تِوْفِيقِ الْأَصْلِ وَلَكِنْهُ مَحْرُفٌ وَمُضَطَّرِبٌ فِي الشِّطْرِ الثَّانِي ، وَتَبَدَّلَ فِيهِ مَقَارَنَةُ بَيْنِ الرَّثَاءِ بِشَعْرِهِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَلَعِلَّ ذَلِكَ مَا جَعَلَ الْمَهَادِ يَصْفِهُ بِمَا وَصَفَ .

وفارقتُ عِزَّاً بالشَّامَ لأنْقَى
بمَصْرَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ فَضَّلُوا مَصْرَا
لَئِنْ طَبِتُ فِي مُسْتَبْزَهِ لَمْ تَكُنْ بِهِ
فَلَا زَلْتُ أَلْقَى عَنْكَ الصَّدَّ وَالْهَجْرَا
— وَحُوشِيتَ — آتَرْتُ أَخْرَوْجَ إِلَى بَرَّا —
وَلَوْ كُنْتَ فِي بُصْرَى (١) وَكُنْتَ بِغَيْرِهَا
أَيَا بَصَرَى لَا تَنْظَرْنَ إِلَى بُصْرَى

وهذا الم crimson الأخير هو مبتداً أبيات كان عملها عند عبوره على بصرى :

فَإِنِّي أَرَى الْأَحْبَابَ فِي بَلْدَةِ أَخْرَى
وَلَوْ أَنْهَا بَيْنَ السَّاكِنَى وَالشَّعْرَى
أَرَى كُلَّ دَارٍ لَمْ يَكُونُوا بِهَا قَفْرَا
وَلَكِنْ أَرَانِي لَيْسَ تَنْفَعِنِي الذَّكْرُى
فِي الْكَلَّ يَيْنَى مَا أَضَرَّ وَمَا أَضْرَى
عَلَى اللَّهِ أَقْوَامٌ فَقَالَ أَهْبِطُوا مِصْرَا
وَرَأَى فِيمَنِي [بَعْدَهُ] (٤) [تَشْتَكِي] الْفَقْرَا
وَغَوْطَتَهُ الْخَضْرَا بِشِيرِينَ مِنْ شُبْرَا
لَقَدْ أَنْشَأْتَنِي قَبْلَهَا النَّشَأَةُ الْأُخْرَى

١٠

أَيَا بَصَرَى لَا تَنْظَرْنَ إِلَى بُصْرَى
وَمَا بَلْدَةٌ لَمْ يَسْكُنُوهَا بَلْدَةٌ
وَمَا الْفَقْرُ بِالْبَيْدَاءِ قَفْرٌ وَإِنَّا
نَذَرْتُ أَحْبَابِي وَإِنِّي لَمُؤْمِنٌ
لَقَدْ ضَرَّنِي الْبَيْنَ الْمُشَيْثُ وَمَزَّنِي (٣)
أَهْبِطُ مِنْ مَصْرٍ وَقَدْمَا قَدْ اشْتَهَى
وَكُمْ لِي بِهَا دِينَارٌ وَجِهٌ تَرْكَتُهُ
فَوَاللَّهِ مَا أَشْرَى الشَّامَ وَمُدْكَهُ
فَإِنَّ عَدْتُ وَالْأَيَامُ غَوْجٌ رَوَاجٌ

١٥ : وقال :

يَا عَاطَلَ الْجَيْدِ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهِ
فِي سَلَكِ جَسَمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْقَظَمٌ
لَا تَخْشَ مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنَّا

(١) عَدْنُ : جَنَّةُ عَدْنِ .

(٢) بُصَرَى : مِنْ أَعْمَالِ دَمْشَقَ وَهِيَ فِي كُورُورَ حُورَانَ .

(٣) مَزْ : مِنْ شَرْبِ المَزْ ، وَهُوَ الْحَامِضُ .

(٤) زِيَادَةُ مِنْ تَ ، وَقَدْ سَقَطَتْ فِي الْأَصْلِ .

وقال :

ظبي بمضر^(١) نسيت منه عناق غزلان العراق
ورشقت راح رضائيه لكنه حلوا المذاق
فإذا أتاني عاطلا حلته لي درر المافق
وإذا تأطّر قده فانا المتفق بالعناق
يا حسن أيامي به لو أنت أيامي بوافق
باليه يا قمر الوري من خص خضرك بالحلاق
وعلام يغاظ سلك خلقك مع حواشيك الرفاق
كم يعذلون على أخلا عى في وصالك^(٢) وأنهراقي^(٣)
١٠ ودواء ما تصبو إليه النفس تعجل الطلاق^(٤)

وقال :

كم لنا من خلسي في الفلس
خلس تمت برغم الخرس
نلت فيها عسلا من لعس^(٥)
آه واشوف لذاك اللعس
قد تنفست فهل عنديكم^(٦)
١٥ أن نفسي خرجت من نفسي

وقال في بستانه :

يأيها البستان إن حصلت لي من صرت محظوظا بكاس مكاه^(٧)

(١) هكذا في ت وفي الأصل : من الترك ولا يستقيم معها الدرع .

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : وصال .

(٣) الانهراق : من هرق الماء إذا صبته .

(٤) في ت : الفراق .

(٥) اللعس : السواد في الشفة .

(٦) المكاه : النشاج في البيج .

(٧) دعا : دعى ت في رأسه لعله .

لأَحْلَيْنَكَ مِنْ بَهَاءِ جَبَّينَهُ وَلَا خَلَعَنَّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْفَاسِهِ [٤٦٥]

وقال في المطر :

عِرْوَسْكُمْ يَا أَيُّهَا الشَّرَبُ طَالِقُ
وَإِنْ فَتَنَتْ مِنْ حَسْنَهَا كُلَّ مُجْتَلِي
دَفَعْتُ لَهَا عَقْلِي وَدِينِي مَقْدِمًا قَالَتْ وَجَنَّاتُ النَّعِيمِ مُؤَجَّلِي

وقال في جارية في خدها ماسور^(١) :

بِنَفْسِي فَتَاهُ يَكْتُبُ الْفَصْنُ إِنْ مَشَتْ
إِلَى قَدَّهَا الْمَيَاسُ : مِنْ عَبْدِ عَبْدِهَا
وَلِي جَسَدٌ مَا زَالَ مَأْسُورًا صَدَهَا
أَشَبَّهُ ذَاكَ الْخَدَّ مِنْهَا بِحَمْرَةِ وَشَابُورَةِ الْمَاسُورِ طَابَعُ نَدَهَا

وقال يمدح الأجل الفاضل ويشكّره على عيادته له في مرضه :

رَأَيْتُ طَرَفَكَ يَوْمَ الْبَيْنِ حِينَ هَمَيْ^(٢)
وَالدَّمْعُ ثَغَرًا وَتَكْعِيلُ الْجَنُونِ لَمَّا
فَانَّ شَكْكَتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ^(٣) فَانَّ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَعْنَى عَلَى بَقْسُوتِهِ
رَنَا إِلَيَّ فَقَالَ الْحَاسِدُونَ رَنَا
رَمِيَ فَأَصْبَحَ وَلَمْ يَرِمْ مَتْهُوِي
أَمَا تَرَوْنَ نَحْنُ وَلِي فِي هَوَاءِ أَمَا
وَبَاتِ يَحْمِي جَفْوَنِي مِنْ طَرُوقِ كَرَّيَ
وَصَادَ طَائِرَ قَلْبِي يَوْمَ وَدَعَنِي
يَا كَعْبَةَ الْحَسْنِ مَذْ أَحْلَاثِهِ حَرَّمَا
كَمْ ذَا أَطْلُوفُ وَلَا أَلْقَاهُ مُسْتَلِمَا
مَذْ شَفَّ جَسْمِيَّ مِنْ نَارِ الْفَرَامِ ضَنَا
لَاحَ الشَّعَاعُ عَلَى خَدِيهِ مُضْطَرِّمَا

(١) الماسور: يظهر أنه نبذة.

(٢) هكذا في ت و ج وفي الأصل: جمي.

(٣) هكذا في الأصل وفي ت و ج: ثنت.

فلاح فيه حبابُ النَّهَرِ مُنْتَظَمًا
 وجيشهُ بَكَ لِلأَرْوَاحِ قَدْ غَنَمَا
 إِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ جُرمٍ فَلَا جَرْمًا
 فَبِهِ الْأَمِيرُ وَقَدْ أَخْفَوْا لَهُ حَشَمًا
 أَصْبَحَتْ فِيهِمْ أَمِيرًا أَمْ^(٢) لَهُمْ عَلَمًا
 لَأَنَّ مُثْلَى لَا يَسْتَسْمِنُ الْوَرَمَا
 لَأَنَّ ذَا الْحَلْمُ لَا يَسْتَرْفُدُ الْحَلْمَا
 وَرَبِّا نُسِيَ الْعَهْدُ الَّذِي قَدْمَاهَا
 وَرَبِّا صَغَرَ الشَّيْءَ الَّذِي عَظَمَا
 مِنْ يَعْرِفِ الْحَبِّ لَا يَسْتَنْكِرِ التَّهْمَاهَا
 لَا يَتَبَعُ ابْنُ عَلَى بَرَّهُ نَدَمَا^(٣)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَالِقِ دَارَهُ أَمَّا
 وَأَوْجَدَ الْجُودَ لِمَا أَعْدَمَ الْعَدَمَا
 أَمَا تَرَاهُ بَكْنَى مُوجِهُ الْتَّطَمَّا
 أَمَا تَرَى الدَّمَعَ مِنْ أَجْفَانِهَا اسْجَمَاهَا
 رَأَى جَدَا هَرِمٍ مِثْلَ أَسَهِ هَرِمَا
 حَلْمًا^(٤) لَأَبْصَرَتْ فِي عَرَبِنِيهِ شَمَاهَا

وَشَفَّ كَأسُ فِيمَ مِنْهُ لِرَقَّتِهِ
 يَا كُسْرَةَ الْجَفْنِ لِمَ أَسْمَوْكَ كَسْرَتِهِ
 وَكَم^(٥) أَغَزَتِ عَلَى الْأَرْوَاحِ نَاهِبَةَ
 مَوْلَائِكَ فَاقِ مَلَاحَ الْخَلَقِ قَاطِبَةَ
 أَقْوَلُ وَالرِّيحُ قَدْ شَالتْ ذَوَابَتِهِ
 شَكْرَتُ طَيفِكَ فِي إِغْبَابِ زَورَتِهِ
 وَلَسْتُ أَطْلَبُ مِنْهُ رِفْدَهُ أَبَدًا
 لَكَنَّ عَهْدًا قَدِيمًا مِنْكَ أَطْلَبَهِ
 وَازْدَادَ حُبَّكَ أَضْعَافًا مَضَاعِفَةَ
 وَلَسْتُ أَنْكِرُ لَأَرْبَيْتَا وَلَا تَهْمَمَا
 وَلَسْتُ أَتَبِعُ حَبِّي بِالْمَلَامِ كَا
 ذَلِكَ الْأَجْلُ الَّذِي تَلَقَّى مَنْزَلَهِ
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَعْطَى سُؤْلَ سَائِلَهِ
 وَقَصَرَ الْبَحْرُ عَنْهُ فَهُوَ مَكْتَبَ
 وَوَلَتِ السَّحْبُ إِذْ جَارَتِهِ بَاكِيَةَ
 وَلَوْ رَأَى ابْنُ^(٦) أَبِي سُلَيْمَى مَوَاهِبَهِ
 وَلَوْ أَعَارَ شَمَاماً^(٧) مِنْ خَلَاقِهِ

(١) فِتْ : وَلَمْ . (٢) فِتْ : بَلْ .

(٣) الْأَمْ : الْغَرِيبُ الَّذِي بِيْمُ وَيَقْصِدُ .

(٤) ابْنُ أَبِي سُلَيْمَى : زَهِيرُ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ الشَّهُورُ ، وَهِرَمُ بْنُ سَنَانَ الْذِيَافِيِّ الْمَرِى الَّذِي خَصَّ بِعَدَائِهِ .

(٥) شَمَامَ : جَبَلٌ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَكْثُرُ اِنْشَعَارَاهُ مِنْ ذَكْرِهِ فِي أَشْعَارِهِ .

(٦) فِي الْأَسْلَ : عَلَمًا .

(١) رأيت بالرمح من أخبارها صما
 حلى الطروس وجل الظلم والظلمات
 بالسعد منه وقد أجرى به القلم
 (٢) هو العاد لملك قد حوى إرما
 وقد ترى فيه زهر الروض مبتسمًا
 وما سمعنا سواه أرقاً (٤) رقا
 (٥) هنَّ السور وهذى خلفهن دمى
 أن التخَرَّرَ من أمثالمَا ذِيما
 بالأمر والنهى يبدى الحكم والحكمة
 وأوسع الناس صدرًا كلامًا سُنًا
 وأقدم الناس في استحقاقها قدما
 يلقي العدو فيكسو ناظريه عَمَى
 والغيث حين همى والبحر حين طما
 (٦) فما يُكَلُّ إجلالاً إذا ابتسما

ومذ رأيت فذاً في يراعته
 إذا امتعنى القلم العالي أنامله
 قضى له الله مذ أجرى له قلمًا
 ذات العاد يمين قد حوت قلمًا
 يُربِكَ في الطرس زهر (٣) الأفق زاهراً
 ويرقِمُ الوشى فيه من كتابته
 سطوره ومعانيه وما استترت
 تبرَّجَتْ وهي أبكاله ومن عجب
 خرًا لدهرِهِ غدا عبد الرحيم به
 أسمى الورى وهو أستاهم يدا وندى
 (٧) وأعرقُ الخلق في استيğاب رتبته
 كاه ربُكَ نورًا من جلالته
 يلوحُ في الصدر منه البدر حين سما
 يُغضى حياءً وُيُغضى من مهابته

(١) هو من وصفهم الرمح بأنه أصم ، وهو الصلب .

(٢) يشير إلى قصة عاد والبلدة التي كانت تنزل فيها أو الجبال على نحو ما جاء في القرآن الكريم إذ يقول جل وعز : « ألم تر كيف فعل ربك بعد إرم ذات العاد التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

(٣) زهر الأفق : النجوم . (٤) الأرق : الشعان والحياة .

(٥) هكذا الشرط في ت وج وفي الأصل هكذا : بين السطور وهذى خلفهن دمى .

(٦) هكذا في ت وفي الأصل : الظلم .

(٧) هكذا في ت وفي الأصل : وأعرف .

(٨) الشرط في ت : وأعرق الناس حقا في رياسته .

هذا البيت تضمنين^(١) :

صاحت دهرى ولم أذم له ذمـا
رأيت نجمـا في أفق العـلا نجـما
فصرت منه أرى الأقدار لـ خـدـما
إـنـي عـتـيقـكـ وـلـمـقـصـودـ قـدـ فـهـما
روـحـاـ وـأـهـلـكـتـ منـ حـسـادـهـ أـمـا
وـكـمـ تـمـنـواـ لـيـ الـأـدـوـاءـ وـالـسـقـىـ
لـاـ تـسـلـمـواـ إـنـ هـذـاـ الـعـبـدـ قـدـ سـلـما
وـمـنـةـ مـنـكـ أـعـلـتـنـيـ لـهـ قـمـا
أـوـ كـفـ كـفـكـ عـنـ أـنـ تـشـكـيـ الـدـيـما
وـمـنـهاـ :

شـكـرـىـ لـنـعـاـكـ دـيـنـ لـىـ أـدـيـنـ بـهـ

وقـالـ :

إـنـهـ مـالـ وـمـلـاـ فـأـنـ الطـيـفـ وـسـلـىـ ()
عـاطـلـاـ حـتـىـ لـقـدـ عـاـدـ مـنـ اللـثـمـ مـحـلـاـ
كـنـتـ فـيـ تـقـبـيلـ الطـيـفـ كـمـ قـبـلـ ظـلـاـ رـ

ولـهـ مـنـ قـصـيـدةـ :

عـثـرـتـ وـلـكـنـ فـيـ ذـيـلـ دـمـوعـيـ
وـكـادـ فـؤـادـيـ أـنـ يـطـيـرـ صـبـابـةـ

(١) يشير إلى أن البيت مقتبس من بيت الفرزدق المعروف :
يغنى حياءً وينهى من مهابته فـا يـكـلـمـ إـلاـ حـيـنـ يـتـسمـ

وقال يهجو :

عبد لعبد الله أعرفه مازال مسك صناته صائق
يخلو به فيود من كلف لو أنه ... أسته لائق
ولقد يكون . . . بينهما والله يعلم من هو . . .

وقال :

أما وهواك لولا خوف سخطك لهان على محبك أمر رهطك
ملكت الخافقين فهت عجاها وليس لها سوى قابي وقرطك

٥ - الأَسْعَدُ بْنُ الظَّاهِرِ

* أَسْعَدُ بْنُ الظَّاهِرِ بْنُ صَرَبْذَبُ بْنُ زَكَرِيَا بْنُ مَمَانِي

أحد الكتاب في الديوان الفاضلي ، ذو الفضل الجلي ، والشعر العلي ، والنظم السوي ، والخاطر القوى ، والسحر المأوى^(١) ، والروى الروى ، والقافية القافية أثر الحسن ، والقريحة المقترحة صورة اليمن ، وال فكرة المستقيمة على جدَّ البراءة ، والنطنة المستمدَّة من مَدَّ الصناعة . شاب للأدب راب^(٢) ، وعن الفضل ذاب^(٣) ؛

() كان ناظراً للدواوين المصرية ، وأصله من نصارى أسيوط ، وكان آباً مكرمٍ في الدولة الفاطمية ، وكانوا يعملون في دواوينها ، ولما ول أسد الدين شير كوه الوزارة كان الخطير والده على ديوان الإقطاعات ، وكان لا يزال على دين المسيحيَّة ، فصرفه أسد الدين عن الديوان فبادر هو وأولاده ، فأسلموا على يده ، فأقره أسد الدين ، ولما مات خلفه ابنه الأسعد على ديوان الجيش ، ثم أضيف إليه ديوان المال ، وحفل عنده الفاضلي الفاضل ، ولم يزل على ذلك حتى ول العادل بن أبيوب الديار المصرية ، واستوزر الصنف بن شكر ، وكان بينه وبين أسعد حقد أثاء رياسته عليه في الديوان ، فأكثر عليه من المؤامرات والدسائس ، وطالبه بكثير من الأموال فاستقر ابن مماني مدة ثم هرب إلى الشام ، ونزل حلب على ملكها الظاهر بن صلاح الدين فأكرمه ، وما زال في رعياته حتى توفى سنة ٦٠٦هـ ، وعمره اثنان وستون سنة . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٦/١٠٠ وابن خلukan ٩٥/١ وتأريخ ابن كثير ١٣٥٣ وحسن المعاشرة ١/٢٤٢ وشذرات الذهب ٥/٢٠ ومسالك الأنصار الجزء الثاني عشر الورقة ٥٨ والمغرب نسخة الجامعة المرية الورقة ١١٩ وخطط المقربى طبع بولاق ١٦٠/٢ . (١) المأوى : نسبة إلى مماني . (٢) راب : مالك

وهو من شملته العناية الفاضلية ، [و] حَسِنْتَ مِنْهُ الْبَدِيهَةُ وَالرُّوَايَةُ .
اجتمعت به في القاهرة وسايرني في العسكر الناصري وأشندني من نظمه
العنوي ، ما ثنيت به خنصر الاستحسان ، وأذنت لجواهه في الإجراء في هذا
الميدان . وأثبَتَ مِنْهُ كُلَّ مَا جَلَا وَحَلَا ، وأَشْرَقَ فِي مِنَارِ الإِحْسَانِ وَعَلَّا ، وَرَاجَ
فِي سُوقِ الْقَبُولِ وَغَلَّا . فَنَّ قَوْلَهُ يَصْفُ الْخَلْبِيجَ يَوْمَ فَتْحِهِ^(١) بِالْأَهْرَةِ :

خَلْبِيجُ كَالْحَسَامِ لَهُ صِقَالٌ وَلَكُنْ فِيهِ لَرَائِي مَسَرَّةٌ
رَأَيْتَ بِهِ الْمِلاَحَ^(٢) تَجِيدُ عَوْمًا كَأَنَّهُمْ نَجُومُ فِي الْمَحَرَّةِ
وَقَوْلُهُ فِي غَلَامٍ نَحْوِي :

وَاهِيفٌ أَحَدَثَ لِي نَحْوَهُ تَعْجِبًا يُرْبِّعُ عَنْ طَرْفِهِ^(٣)
عَلَامَةُ التَّائِنِيَّةِ فِي لَفْظِهِ وَأَحْرَفُ الْعَلَةِ فِي طَرْفِهِ
وَقَوْلُهُ فِي غَلَامٍ خِيَاطُ :

وَخِيَاطٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَغْفُونًا بِنَظَرِهِ
أَسْيَلَ الْخَدَّ أَحْمَرَهُ بِقَلْبِي مَا بِوْجَنْتَهُ
وَقَدْ أَمْسَيْتَ ذَا سَقَمَ كَأَنِّي خَيَطَ إِبْرَتَهُ
وَأَحْسَدْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْخَيَّ طَفَّارَ بَرِّيَّ رِيقَتَهُ

قال : هذا البيت الأخير للسيد أبي القاسم^(٤) الكاتب . ولابن مماتي هذا
في قصيدة عملها هذا السيد لامية مفيدة أوردها في شعره :

تَبَكَّى قَوْافِ الشِّعْرِ لَامِيَّةً بَيَضَّتْهَا مِنْ حَيْثُ سَوَادَتْهَا
لَمَّا عَلَا وَسَوَاسُ أَفْلَاظِهَا ظَنِنَتْهَا جَنَّتْ قَيْدَتْهَا

(١) هنا ما يسمى في كتب التاريخ باسم كسر الخليج .

(٢) في نسخة المغرب : الصغار .

(٣) هو عبد الرحمن بن هبة الله بن رفاعة الذي تقدمت ترجمته .

وقال :

أَرَاكُمْ كِبَابَ السَّكَّانِ مِنْ قَطْنَامًا فَإِنَّمَا أَرَى جَمِيعَكُمْ إِلَّا عَلَى قَدَرِ حِجَّةٍ

وقال :

لَقَدْ مَرَّ لِي فِي مِصْرَ يَوْمٌ وَلِيلَةٌ
هَا فِي مُحَيَا الدَّهْرِ كَالسَّحْرِ فِي الظَّرْفِ
وَمَا فِيهَا وَاللَّهُ عَيْبٌ وَإِنَّمَا

وقال :

مَاصَرَتْ أَجْسَرُ أَنْ أَبْكِي لَنْرَقَتِهِمْ لَأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْبَكَاءَ فَرَجُ

وقال :

أَحَبَّانَا وَالَّذِي يَقْضِي بِالْفِتِنَاتِ
مَازَلَتْ أَخْبَطِ فِي عَشَوَاءَ مَظْلَمَةً
حَتَّى ثَوَيْتُ بَنَارِ الشَّوَقِ فِي حُرْقَى
فَتَعَوَّنَى وَلَوْلَى بَطِيفَكُمْ

وقال في ذم العذار :

إِذَا طَلَعَ الْعَذَارُ فَقَدْ فَقَدْنَا لَذَادَةَ عِيشَنَا الْأَرْجَ الْبَهِيجَ
لَأَنَّ النَّصَنَ لَا يَخْضُرُ حَتَّى يَصِيرَ يَأْصَلَهُ مِثْلُ الْوَشِيجِ^(١)

وقال يصف البق :

تَكَادُ بَقْرَصِ الْبَقِّ تَتَلَفُّ مَهْجِتِي
إِذَا لَمْ أُجِدْ مِنْ ثُوبِ جَلَدِي التَّخَلُّصَاتِ
/ وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الْبَقِّ أَنْهَا عَلَى الْجَسَمِ سُمَّاقُ^(٢) وَتُنْبِتُ حَصَّانَا [٤٧ ظ]

(١) الْوَشِيجُ : جَمْعُ وَشِيجٍ وَهِيَ عَرْقُ الشَّجَرَةِ وَالْأَيْمَنُ عَلَى جَرْنَوْمَتَهَا .

(٢) السُّمَّاقُ : غُرْ .

وَنَظَمْتُنِي وَإِيَّاهُ سَفَرَةً فِي خَدْمَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى ثُقْرَى دِمْبَاطِ وَالْإِسْكَنْدُرِيَّةِ
فَوَصَلْنَا إِلَى تُرْجَ وَخَلْجَانِ وَمَحَاضَاتِي وَغُدْرَانِ فَقَالَ بِدِيهِنَا :
لَوْ أَطْلَقَ الدَّمْعَ مُشْتَاقٌ وَمَدَّ كَرْكَرٌ
لَمْ يَحْبَ لَأْشَفَنَا عَلَى الْغَرَقِ
لَكُنَّا هَذِهِ الْخَلْجَانُ مُنْتَافَةً^(١)
لَا نَهَا رَشْحُ مَا يَغْصِي مِنَ الْخَدْقِ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا قَوْلَهُ وَقَدْ أَلَمْ بِنِمِ العَذَارِ :

يَا عَذَلِي ، جَلَّ نَارِي
مِنْ خَدَّهِ الْجَلَنَارِي^(٢)
وَرِيقَهُ كَشْرَابٌ
مَعْتَقٌ ذَى شَرَارٍ
وَلَحْظَهُ فِيْ أَمْضِي
مِنْ الْحَرَابِ الْحَرَارِ^(٣)
كَالْرَّيمِ رِيمِ لَصِيدٍ
فَصَارَ حِلْفَ حِذَارٍ
يَهْوَى الدَّنَانِيرُ لَهَا
تَشَاهِتْ بِالْبَهَارِ^(٤)
وَإِنْ رَأَى قَلْبَ صَبَّ
رَعَاهُ رَعِيَ الْعَرَارِ^(٥)
وَلِيسَ رَبَّ عَذَارٍ
يَطْلُو فِيهِ اعْتِذَارٍ
إِنَّ^(٦) الْغَرَامَ صَغَارٌ
مَا لَمْ يَكُنْ بِالصَّغَارِ

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

١٥ لَهُ يَسَارٌ^(٧) يَمِينٌ إِزَاءِ يَمْنَنِ يَسَارٍ

وَقَالَ فِي وَصْفِ مَخْدَدَةٍ فِي بَيْتِ ابْنِ سَنَاءِ الْمَلَكِ :

وَسَادَةٌ لَمَحَتْ عَيْنَيْ بَدَارِهِمْ وَسَادَةٌ رُقِمتْ أَمْنًا مِنَ الْأَرْقِ

(١) مُنْتَافَةٌ : مُمْتَنَّةٌ .

(٢) الْجَلَنَارٌ : زَهْرَ الرَّمَانِ .

(٣) الْحَرَارُ : الصلبة ، والختارة .

(٤) الْبَهَارُ : بَنْتُ طَيْبِ الرَّائِحةِ .

(٥) الْعَرَارُ : بَنْتُ صَحْراَوِيَّ رَائِحَتِهِ حَسْنَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : إِذْ .

(٧) الْيَسَارُ : الْفَنِيُّ .

حكم السرور بها يقضى السكون لها
 كأنها عودة من جنة الفلق^(١)
 أحسن بها روضة ليس النسم بها
 ولا المياه سوى الأنفاس والعرق
 يحيى بناظرها^(٢) إنسان ناظرها
 ففي حديقتها من على الحدق
 لولم تكن سرقة من وجه مالكها
 محاسنا ظهرت، لم تدع بالسرقة^(٣)

وقال ما كتبه إلى السيد علم الرؤساء أبي القاسم، وكان قد افتقضى منه

ديوان رسائله، فاعتذر إليه بالخوف من نقهـ :

إن قلبي من شفة البين يخشى وفؤادي من شفوة البين يخشع
 ومقامي يقضي بطول سقامي إذ لحاظي من قبل تطمع تطمع
 وعدوئي فيما يسر عدوئي ويريه من القلبي ما توقع
 ولقد عيل في الصباية صبرى فإذا كم أسيـ في غير مهـبع^(٤)
 أنا صبـ بـغـادـ تـشـبـهـ الطـاـ وـوسـ إذـ كانـ حـسـنـهاـ يـتـنـوـعـ
 ذاتـ لـفـظـ كـأـنـهـ^(٥) ثـفـرـهاـ الأـشـبـ لـوـ أـنـ دـرـهـ يـتـجـمـعـ
 لـىـ مـنـ عـجـبـهاـ رـقـيـبـ قـرـيبـ فـهـ [فـ]^(٦) كـلـ حـالـةـ تـمـنـعـ
 مـنـعـتـ طـيفـهاـ الـزـيـارـةـ حـتـىـ صـرـتـ مـنـعـهاـ [لـهـ]^(٧) لـسـتـ أـهـمـ
 وـاسـتـقـلـتـ دـمـعـيـ غـدـاءـ استـقـلـتـ بـجـالـ قـلـتـ لـوـ كـانـ يـنـفـعـ
 هـوـ مـنـيـ دـمـ جـرـتـ مـعـهـ العـيـنـ فـقـالـواـ دـمـ لـأـنـ أـجـزـعـ
 ثـمـ وـلـتـ^(٨) سـقـماـ عـلـىـ وـوـلـتـ وـفـؤـادـيـ مـاـ تـصـدـيـ تـصـدـعـ

(١) الفلق : الصباح . (٢) الناظر هنا : الأكمة .

(٣) السرق : شقق الحرير الآيسن أو الحرير عامة .

(٤) المهيـع : الطريق الواضح .

(٥) في الأصل : كأنها ، والأشنـبـ : التـغـ فيـ رـقـةـ وـبـرـدـ وـعـذـوبـةـ .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) ساقطة من الأصل .

(٨) ولـتـ : سلطـتـ .

قلت إلا وقت يا شمس للصب فقالت هيئات ما أنت يوشع^(١)
 وغراحي [بها]^(٢) كفضل أبي القاسم في كل ساعة يتفرع
 كم أرانا الرياض في لفظه الشّر خلنا دروجه^(٣) تتوشع^(٤)
 وسقانا مدام يعني بديع في قريض مصريع بل مرصع
 فشكروا لما سكرنا فلم يلسو علينا لأنه قد ترفع
 ولمنا التراب بين يديه وسألنا حاجة فتمنع
 فلحي الله واشـيـاً وعدولاً وبغيضاً وكاذباً يتضمن
 وإذا صار بالجفاه مضيـعاً من عقود الولاء ما صان أجمع
 خطاب العتاب بالكاف^(٥) كافـ لو تداني أو كان يسمح يسمع
 أنت يا لها السـديد أبا القاسم في بذلك الندى لست تقعن
 فالـي الأمور تخـل باللفـظ على خادمـ يناديـك يخـضع
 وهو نور يسعـي أمـامـك كالصـبـح ونـارـ في وجهـ ضـدـك تـسـفعـ
 وحسـامـ مـهـنـدـ مـطـلـقـ الحـدـ جـرـازـ^(٦) متـ تـجـرـدـ يقطعـ
 لم يـزـلـ ثـابـتاـ على الـودـ جـلـداـ وخطـيـباـ بشـكـرـ فـضـلـكـ مـصـقـعـ
 وهو مـنـ إذا عـراهـ مـلـيمـ مـالـهـ غيرـ حـسـنـ رـأـيكـ مـفـزعـ
 أوـ هـمـتـهـ يـغـيـرـ علىـ لـهـ ظـكـ مـعـ أـنـ غـيرـهـ منهـ أـوـسـعـ
 وعلـيـ أـنـهـ وـحـقـكـ لمـ يـرـ ضـبـاـ لمـ يـكـنـ لـهـ يـتـشـيـعـ
 وعصـيـتـ الـوـدـادـ فـطـاعـةـ الـعـذـ لـ وـلـمـ تـلـفـ عنـدـهـ قـطـ مـطـمعـ

(١) يوشع : صاحب موسى عليهما السلام ، وفي الآخر أن الشمس تأخرت عن مغيبها له .

(٢) ساقـةـةـ منـ الأـصـلـ .

(٣) في الأصل : درجة ، والدروج : جم درج وهو الذي يكتب فيه .

(٤) تتوشم : من توسمت الأشجار أي أزهرت .

(٥) الكاف : يريد خطابه بالإفراد لا بالجمع .

(٦) جراز : قاطع .

فإذا كنتَ قد وصلتَ لهذا وهو ما يصِرُ القلبَ بلقَعَ
 لا تكنْ للعدا نصالَ سهامٍ مصمياتٍ فليس في القوسِ منزعٌ
 وتفضَلْ بسْترَ ما ساقه الورزَ نُ بهذى التصييدِ ياخيرَ أروعَ
 فهُنَ قد قيَّدُتْ لثبتَ في الطرَ سِ لثلا تسيرَ من قبلِ تسعٍ
 ولو أنَ العتابَ أطلقَ فيها لغدتَ أجيَّلُ القوى تتتصدَعَ
 / وعلى كلِ حالَةٍ فأنَا العبْدُ الذِي مَلَكَ حسنه في يشفع [٤٨ و]
 وزلنا ببركة الجب لقصد فرض الجهاد ، وعرض الأجناد ، فكتب الأسعد
 ابن مماني إلى أبياتاً في الملك الناصر ، و تعرض للشطرينج فإنه كان يشتغل به في
 ذى القعدة سنة اثنين وسبعين :

١٠

يا كَرِيمَ الْخَيْمَ (١) فِي الْخَمْ
 أَهِيفَ كَالرَّمْ (٢) ذُو شَمْ
 عَجَّبَ لِلشَّمْ إِذْ طَلَعَتْ
 كَيْفَ لَا تُضْحِي لَوَاحظَهُ
 وَرَمَةً الْطَّرْفَ فِي الْعِجمِ (٣)
 لَا تَصْدُ قَلْبَ الْمُحْبِ لَكَ
 يَا صَلَاحَ الدِّينِ يَا مَلِكَاً
 أَنْجَحَتِ الْكُفَّارُ فِي نَعِمَّ
 إِنْ يَكُ الشَّطَرِنْجُ مشَكَّلَةً
 فَهُنَّ فِي نَادِيكَ تَذَكَّرَةً
 فَلَكَمْ ضَاعَفَتْ عِدَّهَا
 وَنَصَبَتِ الْحَرْبِ نَصِبَهَا
 فَابْقَى لِلإِسْلَامِ تَرْفَعَهُ
 ١٥
 ٢٠

(١) الخيم : الخلق والشيء . (٢) الرم : الطيبة الحالية البياض .

(٣) يشير إلى مهارة العجم في روى السهام .

وقال في الملك الناصر :

إِنْ كُنْتَ تَنْكِرُ مَا أَفْوَلُ فَالسَّهْدُ يَشْهُدُ وَالنَّحْوُ
وَهَا لَدِيكَ مِنَ الْعَذْوَ لِفَكِيفِ يُمْكِنُكَ الْعُدُولُ
يَا صَعْدَةَ^(١) أَنْفَاسِيَ الصُّمَادُ مِنْهُ — وَالذَّبُولُ
وَمِنْهُدًا فِي الْقَلْبِ مِنْهُ عَلَى مَحْبَتِهِ فَأَفْوَلُ
إِنْ كَثَرَ الْوَاشْوَنُ فِي لَكَ فَقَدْ تَجْنَبَكَ الْعُدُولُ
وَلَئِنْ بَخْلَتَ بِرِيقِ فِي لَكَ فِي شَمَائِلِهِ الشَّمُولُ^(٢)
أَوْ صَرَتْ مَعْتَزِلَةَ إِنَّ الْفَكَرَ يُعْجِبُهُ الْحَلُولُ^(٣)
إِنَّ^(٤) الْفَرْزَالَةَ كَالْفَرْزَالِ وَكَالنَّفُورِ هُوَ الْأَفْوَلُ
فَإِلَامَ لَا يَشْفِي الْغَلِيلَ لَبِزْوَرَةِ مِنْكَ الْعَلِيلِ
وَالصَّبِيرُ أَقْصَرُ مَا يَكُونُ نَإِذَا الصَّدُودُ بَدَا يَطْوُلُ
كَمْ حِيلَ بَيْنَ تَجْلَدِي وَالْقَلْبِ إِذْ حَضَرَ الرَّحِيلِ
وَهَمَتْ جَفُونِي بِالْتَّجْمِيعِ كَأَنَّا طَرِيقِ قَتْلِ
فَاعْجَبَ لِدَمْعِ كَيْفِ يَظَاهِرُ وَالنَّفُوسُ بِهِ تَسِيلُ
يَا قَاضِيَا بِهَوَاهُ فِي وَذَلِكَ الدَّلِيلُ
فِيَكَ الْجَهَالُ كَمْ مَلِيَّ إِنَّ زَمَانِنَا فِيَهِ الْجَهَيلُ
النَّاصِرُ الْمَلِكُ الرَّهُوُ فُ الأَرْوَعُ الْوَرِعُ الْمُنْبَلِلُ
مَلِكُ إِذَا عَصَتِ الْحَصُورُ نُ سَوَاهُ كَانَ لَهُ الْحَصُولُ

(١) الصعدة : البتة المستوية لا تحتاج إلى تنقيف .

(٢) الشمول : الخمر .

(٣) مذهب بعض غالاة الشيعة وبعض الصوفية إذ يعتقدون أن الشيماء أم الأشخاص

(٤) الشطر في الأصل هكذا : أَمْ الْفَرْزَالَةَ لَا الْفَرْزَالِ .

حَسْبُ الْعَساِكِرِ وَالْعِدَا أَنَّ النَّصُولَ بِهِ تَصُولُ
 وَبِمِينِهِ سِلْمًا تَجُو دُكًا غَدْتَ حَزْمًا تَجُولُ
 طَالَتْ فَرُوعُ الْحَمْدِ فِيهِ كَا زَكَتْ مِنَ الْأَصْوَلِ
 رِيَاتِهِ تَحْسِكِي الْأَصْبَلِ^(١) فَرَأَيْهِ الرَّأْيُ الْأَصْبَلِ
 حِيثُ الْخَيْوَلُ عَلَى الْوَعْوَ^(٢) رِكَاتُهَا^(٣) فِيهَا الْوَعْوَ^(٤)
 أَمَّا وَقْدَ قَصْدَ الْفَرَزَةَ وَهَنَّتِ الْقَرْبَ^(٥) النَّصُولِ
 وَبَكَتْ بِهِ أُمُّ الصَّابِبِ وَشَدُوا صَارِمَهُ الْصَّابِبِ
 وَبَدَتْ لَهُ أَرْضُ الشَّاءِ مِنْ تَهُونُ إِذْ كَانَتْ تَهُولُ
 فَلَسُوفُ^(٦) يَفْتَحُ قَفْلَاهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْعُ الْقَفْولُ
 وَيَعِيدُ مَا [فَضَّ^(٧) الْعِدَا] بَكْرًا تَزَفُّ لَهَا الْفَحُولُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ الْأَمْرُ وَالْمَلِكُ الْجَلِيلُ
 كَمِيقَةٌ لَكَ تَسْتَطِيرُ^(٨) وَمُنْهَهُ بِكَ تَسْطِيلُ
 وَلَكَمُ صَفَحَتْ عَنِ الْفَرَوِ^(٩) رِوْقَدَ تَبَطَّئُهُ الْفَلَولُ
 وَسَرَتْ عَطَائِيكَ الْجَسَا مُفَلَا تَجُورُ وَلَا تَجُولُ
 وَمَلَكتَ الْبَابَ الْأَنَا مِكَانُكَ السِّيفُ الصَّقِيلُ
 أَوْ لَا إِنَاثَ جَوَهْرٌ فِي الْخَاقِ وَالْعَرَضُ الْعَقُولُ
 أَنْتَ الْمُقِيلُ مِنَ الْخَطُوبِ وَظَلَّ دُولَتَكَ الْمَقِيلُ^(١٠)

(١) الأصيل : يشبه رأياته بلون الأصيل .

(٢) في الأصل : الوعود ، والوعور : جم وعر وهو ضد السهل .

(٣) في الأصل : فيه . (٤) الوعول : جم وعل وهو تيس الجبل ، والسكمة الشجعان .

(٥) أنعام السيوف .

(٦) في الأصل : ولسوف ، وواضح أن البيت جواب أما .

(٧) ساقطة في الأصل ووضعنها ملائكة لساق البيت .

(٨) تستطير : تتنفس . (٩) يريد بالفرور : العدو شبهه بالشيطان .

(١٠) المقليل : من الفائلة أو الفيلة وهي نصف النهار ، والمقليل بضم الميم : المغنى .

وأنا أَنْتَ يَرُّ إِلَى نَدَا لَكَ وَمِنْ بُوارِقِهِ السَّيُولِ
 وَلَقَدْ أَضْرَبَنِيَ الْخُوَدُ كَمَا أَضْرَبَ بِيَ الْخُمُولُ
 وَقَالَ عَلَى لِسَانِ إِنْسَانٍ فِي حَاسِدٍ، أَعْانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَوَجَّعَ لَهُ :
 لَا تُصْبِحُ لِلْحَسُودِ فِي نَدِيَّهِ النَّهَاءَ مَمَّا مَنَّ كَوْنِيَ الْمَجُولُ^(١) إِلَيْهَا
 فَهُوَ مَثَلُ السَّهَابِ إِذَا سَتَرَ الشَّمْسَ عَنِ الْعَيْنِ ثُمَّ يَبْكِي عَلَيْهَا
 وَمِنْ نُورِ نَثْرَةِ الْمَدِيعِ، وَنُورِ شَفَرَةِ الصَّدِيعِ، وَغَرَرِ دَرَرِهِ النَّصِيعَةِ^(٢)، وَدَرَارِي
 غَرَرِهِ الصَّنِيعَةِ، مَا تُحْذَى لَهُ بِهَائِمِ النَّمَامِ، وَتُحْذَى بِهِ كَرَاهِمِ الْمَكَارِمِ، وَيَرِيعَ
 الْحَسْنَ فِي رَوْضَهِ، وَتَكْرَعُ الْحَسَنَاتُ فِي حَوْضِهِ، وَتَقْبِطُ الْآدَابُ بِدَابِهِ، وَتَرْتَبِطُ
 الْأَلْبَابُ بِبَابِهِ، مِنْ مَكَاتِبَهِ :

فَصَلَتْ عَنْهُ فِي أَخْرِيَاتِ التَّهَارِ، وَقَدْ ظَهَرَ فِي أَطْرَافِ الْجَدْرَانِ لِفَرَقَ فَرَاقَ
 ١٠ الشَّمْسُ اصْفَرَارٌ، فَلَمَّا ذَهَبَ ذَهَبَ الْأَصْبَلُ بِنَارِ الشَّفَقِ، وَلَبِسَتِ الْمَشَارِقُ السَّوَادَ
 لَمَّا تَمَّ فِي الْمَقَارِبِ عَلَى الشَّمْسِ مِنَ الْعَرْقِ، وَأَقْبَلَتِ مَوَابِكُ الْكَوَاكِبُ فِي
 طَلْبِ الثَّارِ، كَدَرَاهِمُ النَّثَارِ^(٣)، وَتَشَابَهَتْ زَوَاهِرُهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي الْأَشْجَانِ
 بِالْأَزْهَارِ فِي الْأَشْجَارِ، وَتَكَلَّفَ الْقَمَرُ الْمَوَافِقَةَ فَظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْكَلْفِ، وَمَرَّتْ
 بِهِ طَوَالِ النَّجُومِ فَلَمْ يَسْتَخِبِرَهَا حَسْدًا فَأَعْرَبَ عَنْ غَدَرِ الْخَلْفِ بِالسَّلْفِ، وَظَهَرَ
 ١٥ [٤٨ ظ] الْوَجْوَمُ فِي وِجْوَهِ / النَّجُومِ، وَعِيلُ صَبَرِ النَّسَرِينِ^(٤) فَوَاحِدُ طَائِرِيْحَمُومِ، وَآخِرُ
 وَاقِ لَا يَقُومُ، وَلَمْ تَزُلْ مَتَلَاحِقَةً مُتَسَابِقَةً لَتَقْفُوا الْأَثْرَ وَتَسْعُ الْخَبْرَ، إِلَى أَنْ بَدَا
 سُونَنَ الْفَجْرِ وَلَاحَ، وَابْتَسَمَ ثَغْرُ الصَّبَاحِ عَنِ الْأَفَاحِ، وَكَادَ ثَعَابُهُ يَأْكُلُ عَنْقَوَدَ
 الْثَّرِيَا، وَبَرَزَتِ الْفَزَالَةُ مِنْ أَسْسِ الْكَنَاسِ طَلْقَةَ الْحَيَا، وَتَرَاءَتِ الْوِجْوَهُ،

(١) فِي الْمَغْرِبِ : الْمُشْوَقُ

(٢) النَّصِيعَةُ : النَّاصِعَةُ .

(٣) دَرَاهِمُ النَّثَارِ : الدَّرَاهِمُ الَّتِي يَنْثَرُهَا الْأَمْرَاءُ عَلَى مَنْ يَقْصِدُونَ أَبْوَابِهِمْ فَيَكْبُونُ عَلَيْهَا يَلْتَقِطُونَهَا .

(٤) النَّسَرَانُ : نَجَانٌ أَحَدُهُمْ يُسَمَّى النَّسَرُ الطَّافِرُ وَالثَّانِي يُسَمَّى النَّسَرُ الْوَاقِعُ .

وَزَالَ مَا زَالَ بِغَيْبِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَأَخْذَتِ النَّجْوَمُ بِالْحَظَّةِ مِنَ الْطَّرَبِ، بِمَقْدَارِ
مَا قَدَّمَهُ مِنَ الْحُضُورِ فِي الْطَّلَبِ، وَانْخَرَطَتِ فِي سُلُوكِ شَعَاعِهَا نَظَامًا، وَزَادَ خَوْفُهَا
[مِنْهَا]^(١) عَلَى رِجَاهِهَا فِيهَا فَذَابَتِ إِكْبَارًا [لَهَا]^(٢) وَإِعْظَامًا.

وَمِنْ صَدْرِ مَكَاتِبَةِ :

لَمْ يَزِلَ الْعَبْدُ لِمَا عَرَضَ مِنْ إِعْرَاضِ الْجَلْسِ — لَا زَالَتِ أَوْاسِرُهُ تَافِذَهُ،
وَالآمَالُ بِكَعْبَةِ كَرْمِهِ لَا تَنْهَى، وَيَدِهِ الْعَالِيَّةُ بِزَمَانِ الزَّمَانِ أَخْذَهُ، وَكَتَبَهُ الْكَرَامُ
لِعِزَّائِمِ كِتَابِ الإِسْلَامِ شَاحِذَةً — وَحَدَّثَ مِنْ هُجْرَهُ لَهُ، وَظَهَرَ مِنْ قَلَهُ احْتِفَالُهُ بِهِ،
وَخَاصُّ فِي هِيَّا تَعْبِرُ مِنْ تَغْيِيرِهِ عَلَيْهِ، وَتَنَاقُلُهُ الْوَشَاءُ مِنْ أَمْرِ صَدَّهُ عَنْهُ، وَتَقَارُضُهُ
الشَّامَتُ مِنْ سَوْءِ رَأْيِهِ فِيهِ، ذَا زَرْفَاتِ سَوْمٍ تَضَرَّسُ، وَعِبَرَاتٌ [هَوَّا مِ] تَتَصَرَّمُ،
وَعِبَرَاتٌ عَنْ بَسْطِ عَذْرِهِ تَعْثُرُ بِالْكَلَامِ عَيْنًا فَيَتَنَدَّمُ^(٣) بِالصَّمْتِ عَنْ أَنْ يَتَحَرَّرُ
وَيَتَعَرَّمُ^(٤)، وَأَفْكَارٌ تَنْزَهُ عَنْ إِسَادَةِ الْفَلَنِ بِمُوْدَتِهِ ثَمَّ يَتَكَدِّرُ^(٥) حَتَّى يَتَكَرَّمُ،
فَكُمْ تَنَاوِلُ الْقَلْبَ جَلَدَهُ فَجَلَدَهُ^(٦) بِالْقَلْقِ لِمَا تَجَازَ حَدَّهُ^(٧) وَحَدَّهُ، وَأَجْرَى مِنْ
سَوَابِقِ دَمَوْعِهِ عَسْكَرًا فَجَرِيَ فَشَقَّ خَدَّهُ وَخَدَّهُ^(٨)، وَأَوْجَدَهُ السَّبِيلَ إِلَى أَنْ أَبْدِيَ
صَحِيفَةَ وَجْهِ صَبْرَهُ مَسْوَدَهُ، وَتَمَّنَ لِوَكَانِ الْمَوْتَ قَبْلَ إِخْلَافِ وَعْدَهُ وَإِخْلَاقِهِ^(٩) وَدَهُ^(١٠)
وَوَدَهُ^(١٠)، حَتَّى جَنَّ وَرَدَ كِتَابَهُ السَّكِيرِيمِ مِنْ اِنْتَظَامِ شُوكِ اِنْتَظَارِهِ، وَرَفَعَ
نَاظِرَهُ بِقَدْوَمِهِ عَلَيْهِ كَافَةً أَمْثَالَهُ وَأَنْظَارَهُ، فَعَلِمَ أَنَّ عَلَمَ الْمَوْدَةَ قَدْ رُفِعَ، وَمُوْصَلَ
حَبْلُ الْجُفْوَةِ قَدْ قُطِعَ، وَكَادَ الْقَلْبُ يَخْرُجُ لِمَصَاخِفِهِ لَوْ اسْتَطَاعَ نَهَادًا، وَاجْتَمَعَتِ
فِيْ أَمَانِ النَّفْسِ فَأَنْجَدَتِهِ دُونَ جَمِيعِ الْمَلَادِ مَلَادًا، وَتَنَاوِلَهُ بِيَدِ الإِجَالِ، وَقَصَّهُ

(١) زِيادةً مِنَ الْمَفْرُبِ . (٢) زِيادةً مِنَ الْمَغْرِبِ .

(٣) يَتَنَدَّمُ : يَسْتَنْكِفُ . (٤) يَتَحَرَّمُ : يَتَنَدَّمُ مِنَ الْمُحْرَمَةِ، أَوْ يَمْجُدُهُ حَرَاماً .

(٥) فِي الأَصْلِ : يَتَكَدِّرُ . (٦) فِي الأَصْلِ : مجلَّدةً .

(٧) فِي الأَصْلِ : جَدَهُ ، وَهِيَ بِعْنَيِّ غَايَتِهِ وَالتَّالِيَّةِ مِنَ الْجَدِّ وَهُوَ إِيقَاعُ الْمُزَاءِ عَلَى الْجَانِبِ .

(٨) خَدَهُ : شَقَهُ . (٩) إِخْلَاقَهُ : مِنَ الْخُلُقِ أَقْيَ الْبَالِي أَقْيَ جَعْلَهُ لَوْدَهُ بِالْبَالِي .

(١٠) وَدَهُ : مِنَ الْوَدِ مَعْطُوفَ عَلَى تَمَّنِي .

بِدَ الْإِدْلَالُ ، الَّذِي أَبَاحَ لِهِ الْإِخْلَالُ ، فَوُجِدَهُ مَنْظُومًا عَلَى خَطٍّ
كَالْكَوْسِ الْمَرْصُعَةِ ، لَا لَحْ مِدَادُهُ مُدَامًا وَنَقْطُهُ حَبَّبًا ، وَالْفَاظُ تَبِعُ الْمَنَاظِرَ
طَلْبًا ، وَتَبِعُ الْعَخْوَاطِرَ طَرْبًا ، وَمَعَانٍ مَا حَلَّتْ فِي مِيدَانِ الْبَيَانِ حَتَّى جَلَّتْ فَحَسِبَ
الْأَفْكَارُ بِهَا حَسَبًا ، وَتَعْرِيَضَاتُ لَوْكَانَ التَّصْرِيفُ فَضْلًا لَكَانَ ذَهَبًا ، أَوْ كَانَ
شَرًّا لَكَانَ هَبَّا ، وَمِنْ مَا لَاحَتْ سَحَابَهَا حَتَّى وَكَفَتْ ، وَأَيَادُ مَا اسْتَكْفَتْ
فَوَاضَلَها حَتَّى عَمِتْ وَكَفَتْ^(١) ، فَرَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ يَدِيهِ وَهِيَ قِبْلَةُ الدُّعَاءِ ، وَعَفَرَ
فِي الْأَرْضِ خَدِيهِ وَهُوَ جَهَدُ الْعَصْفَاءِ .

وَلِهِ مِنْ فَصُولِ جَوَابِ مَكَاتِبِهِ إِلَى صَدِيقِهِ سَافِرِ إِلَى الشَّامِ :

إِلَامٌ يَصِيرُ الْقَلْبَ لِلْخُطُبِ مِنْبَرًا وَيَصِيرُ لِلْجُلُّ وَإِنْ كَانَ مِنْبَرًا^(٢)
وَكِيفُ يُلَامُ الصَّبُّ فِي صَبٍّ دَعَهُ عَقِيقًا عَلَى مَصْفَرٍ خَدِيهِ أَحْرَا؟
١٠ فَرَاعَ دَخَانُ الْوَجْدِ فِي الْوَجْهِ مُنْظَرًا
وَقَدْ وَقَدْ الْبَرْخُ الْمَبْرَخُ فِي الْحَشَا
وَزَادَتْ دَوَاعِي الشَّوْقِ إِذْ زَالَتِ الْقُوَى
فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُ التَّجْلِيلِ مُنْكِرًا
فَلَوْ شَامَ طَرْفُ الشَّامِ بِرَقَّ تَنْفِسِي
١٥ عَلَى أَنَّ مِنْ أَمْسِي رَفِيقَ تَفَرِّقَ
وَبَعْدَمَا ضَاقَ الصَّدْرُ ، وَضَاعَ الصَّبِرُ ، وَضَعَفَ الْجَلْدُ ، وَتَضَاعَفَ الْكَدْ ،
وَادْهَمَ لِيلُ الْهَمِّ بِفَرَاقِ الْحَضْرَةِ السَّامِيَّةِ حَتَّى طَلَعَ بَدْرُ كَاتِبَهَا فَاهْتَدَتْ خَوَالُ
الْأَفْكَارِ الشَّارِدَةِ ، وَلَعَ شَهَابُ خَطَابَهَا فَاحْتَرَقَتْ شَيَاطِينُ الظُّنُونِ الْمَارِدَةِ ، وَلَهُ
الْحَدُّ عَلَى مَا أَعْرَبَ عَنْهُ مِنْ سَلَامَةِ رَكَابِهَا ، وَالرَّغْبَةِ فِي تَقوِيَّةِ أَسْبَابِ اسْتِبَابِ
نَعْمَتِهَا وَتَعْجِيلِ إِيَابِهَا ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِحَسْبِ مَا تَورَثَهُ وَتَقْرَرَهُ ، بِتَلْكَ الْأَعْمَالِ
٢٠ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَتَوْرِهِ .

(١) كفت : من الكفاية ، ووكفت الأولى أى أمطرت .

(٢) منبى : من البرى وهو النعت والمزاول .

(٣) في الأصل : قصر .

ومنها :

وإن الكتبَ الْكَرِيمَةَ الْوَارِدَةَ إِلَى الْقَاضِي الرَّشِيدِ مَا فَاحَتْ أَزَاهِيرُهَا
حَتَّى لَاحَتْ زَوَاهِرُهَا، وَلَا تَأْرَجَ نُورُهَا حَتَّى تَبَعَّجَ نُورُهَا، وَلَا فَتَنَتْ بِهَا الْخَاصَّةُ،
حَتَّى جُنَاحُ^(١) الْعَامَةِ، فَكُمْ نَثَرَتْ مِنْ عَقُودِ عِقُولِ كَانَتْ / مِنْسَقَةُ النَّفَاعَ، وَحَفَرَتْ [٤٩ و ٥]
مِنْ مِنْقُولِ مِقْوَلِ كَانَ مَلْحُوقًا بِالْإِعْظَامِ، وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ الْفَقَهَاءِ
وَالْحُكَّامِ، وَأَرَبَابِ السَّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ، حَتَّى اسْتَشْرَفَ لِرَؤْيَتِهَا وَتَشَرَّفَ لِرَوَايَتِهَا.
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيْدَةً :

كِيفَ وَاصْلَتْ قَطْعَ رَشْفِ رُضَاْبَهُ وَبَدَا السَّخْطُ مِنْكَ بَعْدَ الرَّضَى بِهِ
وَهَبَرَتَ الْلَّنَامَ كَيْ يَرْجِعَ الطَّيْفُ لِثَلَاثَ تَرَقَّ عَنْ دُعَابِهِ
لِتَوَكِّيَّتَ أَنْ تَرِي صُورَةَ الصَّبَرِ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ حِينِ ذَهَابِهِ
وَلِعَمْرِي لَقَدْ أَسَأْتَ بِهِ الظَّانَنَ فَعَذَّبْتَ بِاِجْتِنَابِ عَذَابِهِ
وَقَالَ فِي رَافِضِي مِنْهُمْ الْخَلْوَةَ :

أَخْتَصَرْ وَاقْنَصَرْ عَلَى هُنْكَ النَّاسَ سَوْلَادَنْدَعِي الْحَجَّيِ وَالْكَتَابَهِ
وَاحْتَسَبْ وَاتَّصَبْ لِضَربِ نِعَالِ دَامَغَاتِهِ مِنْ أَجْلِ سَبَّ الصَّحَابَهِ
وَاقْتَصَدْ فِي الْبَغَاءِ يَا بْنَ فَمَالِ وَتَوَقَّ اِنْتَصَابَهِ وَالْتَّهَابَهِ
فَهُوَ دَلَاءُ — كَمَا تَقُولُ — وَلَكِنْ أَنْتَ صَبَّ بِرَشْفِ تَلَكَ الصَّبَابَهِ

وَقَالَ فِي مَدْحِ الْأَجْلِ الْفَاضِلِ مِنْ قَصِيْدَةً :

لَا تَلَمْ فِي اضْطَرَابِنَا^(٢) لَا حَمَارَاهُ جُلُّ نَارِ الْقُلُوبِ مِنْ جُلَّنَارَاهُ
وَهُوَ حَدُّ^(٣) يَكَادُ يُقْبَضُ مِنْهُ كُلُّ طَرْفٍ لَوْلَا اعْتِذَارُ عِذَارَاهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : حَبَتْ . (٢) فِي الْأَصْلِ : اضْطَرَارُنَا .

(٣) الْحَدُّ : الْجَلَدُ وَمَا يُوجَبُ الْجَلَدُ ، وَمِنْهُ حَدُودُ الشَّرْعِ .

ما رأى منكراً رُضابَ مدامِ مذ روى طرفه حديثَ خُماره^(١)
 ليس فيه من راحةٍ لمزيدِ قبلةٍ تُطْقِيُّ أضطراره
 غير أن الحياة في مُضاهٍ للحياة في انهماله وانهماره
 أوَجَدَا^(٢) الفاصل الذي أوجَدَ الجو دفنَ كفهِ انْجِمارُ بمحاره
 ذلك السيدُ المشيدُ للمجدِ إلى أن أني على إشارةٍ
 من غدا الدهرُ باسمِه باسمَ الزهرِ ضحوكاً به بهارُ نهاره
 لم يطفنا من بِرٍ وردَ وعدَ لم يشنَّه انتظامُ شوكِ انتظاره

٦ - والده

الخطير^(*) بن مماني

لقيته بالقاهرة مستولىً ديوان الملك الناصر — ديوان الجيش — فيه أدب . ١٠
 كان هو وجماعته نصارى ، فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي ، وحصلوا على إجلاء^(٣)
 والحرمة الوافرة والعيش الرخى .
 سايرته في الطريق مرّة فأنشدني لنفسه هذا البيت في وصف الخمر إذا صُبّت
 من الإبريق :
 إذا أُنْبَرَتْ من فم الإبريقِ تَحْسِبُها شهابَ ليلٍ رمي في الكاس شيطاناً ١٥

(١) الخمار : بقية السكر .

(٢) الجدا : الكرم والعطاء وهو معطوف على الحياة أي المطر .

(*) تقدم التعريف به أثناء الحديث عن ابنه أسماعيل وقد عرض ياقوت وابن خلكان في ترجمة ابنه لشيء من أخباره وخاصة ياقوت فإنه عرض للأسرة والجدد الأعلى مماني الذي ينسب إليه أسماعيل ، وقال ابن خلكان إنه مماني بفتح الأولى وتشديد الثانية ، وقال أيضاً إن الخطير توفي عام ٥٧٧هـ . وترجم له ابن سعيد في المغرب قطعة الجامعة العربية الورقة ١١٨ وقال ابن مماني كانوا متعلقين بالعمل في كتابة المزاج وانظر خطاط المفرizi ٢/ ١٦٠ .

(٣) عُكَنَا في المغرب تقال عن الخربيدة وفي الأصل : بالإباء .

قال : ولابي طاهر^(١) بن مكنسة في المعنى :

إِبْرِيقَنَا عَاكِفٌ عَلَى قَدْحٍ كَأَنَّهُ الْأَمْ تَرْضَعُ الْوَلَادَ
أَوْ عَابِدٌ مِنْ بَنِي الْجَوْسِ إِذَا تَوَهَّمَ الْكَلَاسَ شَعْلَةً سَجَدَاهَا
وَأَبُو الْمَلِيج^(٢) مَدْوُحٌ بْنُ مَكْنَسَةِ الَّذِي يَرْثِيهِ بِقُولِهِ (طَوِيلَتْ سَمَاءَ
الْكَرْمَاتِ) جَدُّ بْنِ مَهَاتَيِّ .

وَأَنْشَدَنِي الْخَطِيرُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ السَّرِّ :

وَأَكْتَمُ السَّرَّ حَتَّىٰ عَنْ إِغَادِيَّهِ^(٣) إِلَى الْمَسَرَّ بِهِ عَنْ غَيْرِ نَسِيَانِ
وَذَاكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلَمُ بِسَعْيِ بَرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ ، وَكَتَبَهُ بِخَطِهِ :

لَمْ يَنْقَ منْ جَسْدِي لَفْرَطِ صَبَابِي ١٠
وَأَغَنَ^(٤) مَعْسُولِ التَّنَاهِيَا أَشْنَبِ
أَلَى الْمَرَاشِفِ كَالْقَضِيبِ الْأَسِ^(٥)
يَنَادِ^(٦) مِنْ هَيْفِيِّ الْقَوَامِ كَأَنَّهُ دَهَاس^(٧)
لَوْلَا تَوَقَّدُ جَرِيَّ نَارِ خُدُودِهِ
مِنْ خَلْدِهِ وَعِذَارِهِ وَرُضَابِهِ
وَرَدِيِّ وَرِيحَانِيِّ الْجَنِّيِّ وَكَاسِيِّ

وَلَهُ ١٥

يَظْلَمُنِي الْعَادِلُونَ فِي رَشَاءٍ كَالشَّمْسِ كَانَ مَفْلُومًا

(١) فِي الأَصْلِ : الْمَكْنَسَةُ وَهُوَ مِنْ شُعُرَاءِ مِصْرِ أَوَّلَيِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ لِلْهِجَرَةِ
وَسُبْتَرْجَمَ لِهِ الْمَادِ .

(٢) هُوَ مَهَاتَيِّ وَكَانَ بْنُ مَكْنَسَةَ مُقْطَلًا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَقُولُ فِيهَا :
طَوِيلَتْ سَمَاءَ الْكَرْمَاتِ ثَوْكُورَتْ شِنْ الْمَدِيجِ
اَظْلَرَ فِي ذَلِكَ تَرْجِهَ حَفِيدَهُ أَسْعَدَ فِي اِبْنِ حَمَالَكَانِ وَيَاقُوتَ .

(٣) فِي الْمَرْبَطِ : إِذَا عَنَتْ . (٤) أَغَنَ : فِي صَوْتِهِ غَنَّةً .

(٥) الْأَسِ : شَجَرٌ . (٦) يَنَادِ : يَنْتَقِي .

(٧) دَهَاسٌ : الْأَرْضُ النَّهَلَةُ لِيَسْتَ بِرَمْلٍ وَلَا تَرَابًِ .

مذ حلَّ رِسْمُ الصَّلِيبِ فِي يَدِهِ حلَّ بَقْلَبِي هَوَاهُ مَرْسُومًا
وَلَهُ :

أَعْذَلَتِي إِنَّ الْحَدِيثَ شَجُونٌ
مَكَانُ سُلَيْمَى فِي الْفَوَادِ هَكِينُ
أَلْسَعَ عَدْلًا فِي الَّتِي تَمَلَّكَ الْحَشَا
وَأَتَبَعَهُ إِنِّي إِذْنُ نَخْوُنَ
وَمِنْهَا :

هَلْ الْعِيشُ إِلَّا قَرْبُ دَارِ أَحْبَبِي
هَلْ الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَخْفَى^(١) قَطْنِينُ
وَهَلْ لِنَوَادِي مِنْذُ شَطًّا مَزَارِهَا
مِنْ الْوَجْدِ إِلَّا زَفْرَةُ وَأَنِينُ
عَيْوَنَى لَمْ يَخْلُقْ لَهُنَّ جَفَنُونَ
أَيْتَ رَقِيبَ النَّجْمِ مِنْهَا كَائِنًا
وَمِنْهَا :

كَانَ ظَلَامَ اللَّيلِ إِذْ لَاحَ بَدْرُهُ
دَجُوجِي^(٢) شَعْرٌ لَاحَ مِنْهُ جَيْنُ
كَانَ الثَّرِيَا تَرَقَّبَ الْبَدْرَ غَيْرَهُ
فَقَدْ هَبَرَتْ مِنْهَا النَّمَامُ عَيْوَنُ
كَانَ سَهْلًا^(٣) فِي مَطَالِعِ أَفْقَهُ
فَوَادُ مَرْسُوعٌ خَامُوتَهُ ظَفَنُونَ
كَانَ السَّهَا^(٤) قَبْدُو أَوَانًا وَتَجْتَلِي
لَدِيِ اللَّيلِ سَرًا فِي حَشَاهِ مَصْوَنُ
وَقَدْ مَالَتِ الْجُوزَاءُ^(٥) حَقِّي كَائِنَهَا
كَيْتَ بَخْطَى السَّمَاكِ^(٦) طَعِينٌ
وَمِنْهَا فِي المُنْلَصِ :

كَانَ صَلَاحَ الدِّينِ لِلشَّمْسِ نُورَهَا
وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الصَّبَاحُ يَبْيَنُ

(١) يَخْفَ : يَتَحَمَّلُ وَيَسِيرُ ، وَالْقَطْنِينُ : الْمَقِيمُ .

(٢) الدَّجُوجِي : شَدِيدُ الْمَنْوَادِ وَالظَّلَامِ .

(٣) سَهْلٌ : كَوْكَبٌ يَرْتَعُشُ وَيَمْضِي فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

(٤) السَّهَا : نَجْمٌ يَخْتَى . (٥) الْجُوزَاءُ : بَرْجٌ فِي السَّمَاءِ .

(٦) السَّمَاكِ : كَوْكَبٌ نَيْرٌ .

وقال :

لو كانت الأمراض مهولة يحملها العبد عن المولى
حلت عن جسمك كل الأذى / وكان جسمى بالضنا أولى [٤٩٦]

وقال :

إلى الله أشكو نار شوق كاشكا
رحمـ فـ سـ اـ قـ لـ بـ أـ رـ حـ لـ مـ
ولـ كـ نـ وـ جـ دـ يـ ثـ اـ بـ وـ مـ قـ يـ
تـ يـ قـ نـ تـ أـ نـ الـ قـ لـ بـ فـ يـ هـ كـ لـ وـ

وقال في العذار :

وـ شـادـ دـ (١) لـ ماـ بـ دـاـ مـقـبـلـاـ
سـ بـحـتـ رـبـ الـ عـرـشـ بـارـ يـهـ
أـ يـقـنـتـ أـنـ الشـهـدـ فـ فيـهـ وـمـذـ رـأـيـتـ الـنـلـ فـ خـدـهـ

وقال :

يـاـ رـبـ خـوـدـ زـرـتـهـاـ
فـاجـتـهـاـ اـفـتـبـالـهـتـ
وـرـشـقـتـ خـرـ رـضـابـهـاـ
وـأـمـنـتـ فـقـصـرـ الـوـصـاـ
حـتـ إـذـاـ وـلـ الـدـجـيـ
وـبـدـتـ جـيـوـشـ الصـبـحـ فـ
فـارـقـهـاـ وـمـدـامـيـ تـحـكـيـ جـهـانـ عـقـودـهـاـ

(١) الشادن : الفزال حين يشب ويستغنى عن أم والاستعارة واحدة .

(٢) المبعد : النوم .

وقال من قصيدة في المدح :

مُرْدِي الْكَتَائِبِ بِذَلِّ الرَّغَابِ فَضَّاحُ السَّحَابِ بِرَبِّ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَالْغَافِرُ الذَّنْبِ عَفْوًا عِنْدَ قَدْرَتِهِ وَالرَّائِعُ الْخَطَبِ قَسْرًا غَيْرَ مُخْتَفِلٍ
إِذَا طَوَّتْ خِيلَهُ فِي السِّيرِ مَرْحَلَةً طَوَّى الرَّدِيِّ مِنْ عَدَاهُ مُدَّةَ الْأَجَلِ
بِكُلِّ قَرْمٍ يَلَاقِ الْمَوْتَ مُبْتَهِجًا كَأَنَّا الْمَوْتُ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمْلِ
يَلَدُ فِي السَّلْمِ تَقْبِيلَ اللَّهِي شَغْفًا لَحَبِّهِ فِي الْقَنَاءِ سُمْرَ الْقَنَاءِ الذُّبُلِ

٧ - السَّرِيفُ النَّقِيبُ النَّاصِبُ بِمُحَمَّدِ

شرف الدين أبو علي محمد^{*} بن أسد بن علي بن معمر أبي الفنايم بن عمر
بن علي أبي هاشم الحسيني الفساتي بن أحمد الفساتي بن علي الفساتي
بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الجوانى الحسيني

كان نقيب مصر في الأيام المصرية . والآن فهو ملازم مشغل بالتصنيف
في علم النسب ، وهو فيه أوحد ، وله فيه تصانيف كثيرة .
قرأت بخطه كتابا إلى بعض الأشراف بدمشق في سنة إحدى وسبعين ، قد
صدره بهذه الأيات :

أَحَنُ إِلَى ذِكْرِكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ اللِّقاءَ عَلَى قُرْبٍ
لَمَّا لَكَ فِي قَلْبِي مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُرَى فِيهِ كُلُّ الْحُبِّ مُبَرِّا مِنِ الْخُبُّ^(١)

(*) ترجم له الصفدي فقال : ولـ نقاية الأشراف مدة يبصر وله (كتاب طبقات الطالبين) و(تاج الأنساب ومنهاج الصواب) وكان شيئا . توفي سنة ثمان وثمانين وخمسين . والجوانى بالجم والواو الشديدة ويعرف باللاندرانى . انظر فوات الوفيات طبع استانبول ٢٠٢ / ٤٧ .

(1) مبراً وخفت ، وفي الأصل : خيرا .

وَسَارَ مُسِيرَ الشَّمْسِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ
وَقَطَبَ الْمَعَالِي بِلَأْجَلٍ مِنَ الْقَطْبِ
قَرِينَهُ مَا [يَا^(١)] تِي إِلَى مِنَ الْكِتَابِ
وَقَرَأْتُ أَيْضًا بِخَطِهِ مِنْ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَى الْأَمْيَرِ عَنِ الدِّينِ حَارِنَ^(٢) لِمَا قَصَدَهُ
٥ بِالشَّامِ ، فِي أَوْلَهُ هَذِهِ الْقُصِيدَةِ :

وَهُلْ كَرِبُكُمْ كَرِبِي وَهُلْ وَجَدْكُمْ وَجَدِي
فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَيْهِ أَخْضَاعَ مَا أَبْدَى
عَلَيْكُمْ كَوْنَ النَّارِ فِي الْحَجَرِ الصَّلَدِ
نُفُوسُ أَسْلَنَاهَا مَعَ الدَّمْعِ فِي الْخَدِ
لَفَقْتُ جَفُونِي فِي رَدَاءِ مِنَ السَّهَدِ
وَلِيلِي نَهَارِي مِنْ خِيَالِكُمْ عَنِي
١٠ تُرْكِي هَاجِكُمْ مَا هَاجِنِي مِنْ جُوْيِ الْبَعْدِ
لَنْ جَلَّ مَا أَبْدَى شَوْقًا إِلَيْكُمْ
جَوْيِ فِي فَوَادِي كَامِنْ لِيْسَ يَنْطَفِي
وَمَا الدَّمْعُ مَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا
إِذَا لَفَ بُرْدُ النَّوْمِ أَجْفَانَ رَاقِدِ
نَهَارِي لِيَلَّلِ مَدْلُمُ لِفَقْدِكُمْ
وَمِنْهَا :

سَلَامٌ مُحَبٌ صَادِقٌ الْحُبُّ فِي الْوَدِ
مَنَاقِبُهُ تَمَلُّو الْكَوَاكِبَ فِي الْعَدِ
١٥ أَلَا يَارِيَ الشَّوْقَ سَيِّرِي فَبَلَغَنِي
إِلَى الْمَلَكِ عَزَّ الدِّينِ ذِي الْمَغْنِرِ الَّذِي

وَمِنْهَا :

عَلِمْتُ بِأَنِّي لَمْ أَنَلْ غَايَةَ الْجَهَادِ
بِأَطْيَبِ مِنْ ذَكْرِهِ فِي سَعْيِ مُسْتَجْدِي
مَلِيكٌ إِذَا أَطْبَبَتُ فِي وَصْفِ فَضْلِهِ
فَإِنَّ الْعَنْبَرَ الشَّعْرَى^(٣) فِي أَنْفِ نَاشِقِي

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) هكذا بالأصل ولعلهاخاري نسبة إلى حارم إحدى بلاد الشام، أو لعلها خازن.

(٣) الشعر: ساحل البحر بين عمان وعدن.

ومنها :

أيامن إذا سارت وفسود لبابه
ترى عندهم وفداً إلى ذلك الوفد
وقد عمل القصاص قصداً جنائياً
فنوالهم قبل التفوّه بالقصد

٨ - والمره

الشريف الفاضلي سناد الملك أبو البراء

أسعد^(*) بن علي الحسيني الخوري

موصلى الأصل مصرى الدار هاجر إليها واتخذها مسكنًا، ورضى بها وطراً
ووطناً؛ وكان كبير القدر، نابه الذكر. وجدت له شعرًا في الصالح^(١) بن رزيك
في نوبة قتل عباس^(٢): (أما والهوى النجدى ما سيمت إلها).

ومنها :

لئن كنت قد نحيت^(٣) عباس من ظبأ
فرنجة لما لم يجد عنك مستغفَّع
 وأنقذته من أسره وهو ذاهل^{*}
فقد سُقْته إذ فرَّ منك إلى مَدَى تَمَدَّه نحو مُقتلِّه العَجَفَا
وما فرَّ من وقوع الأسنة صاغرًا وجذَّك إلا حين لم يرَ مستخْفَى

(*) ترجم له الفقىلى ولم يزد في ترجمته بما ذكره العقاد. انظر إنباه الرواية بأنباه النهاية
طبع دار الكتب المصرية / ١٢٣٠.

(١) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك وستانى ترجمته بعد قليل.

(٢) هو عباس الصنهاجى بن يحيى بن تيم بن المعز بن باديس، وزير الخليفة الظافر
(٤٤٥ - ٥٤٩ هـ) ودبر له مؤامرة وقتلها ، فاستغاث بيته الفاطميين بطلائع ، فباء من
الصعيد ، وفر عباس إلى الشام وقتلها الفرجع في الطريق.

(٣) في الأصل : نحيت ، ونخب : سار به حتى قرب من الماء . والإشارة واحدة
لـ فراره .

/ ومل^(١) الطعنَ المَرَّ لِلْمَلِكِ الَّذِي يراه حَيًّا عَنْدَ مَا يَهْبُ الْأَنْفَا [٥٠ و]

وقال في مدحه :

صاحب إنْ أَهْجُرْ سليمي والرَّبَابا
فَلَقَدْ بُدَّلَتْ مِنْ غَيْرِ صَوَابِا
ولَقَدْ وَاصْلَتْ مِنْ بَعْدِهَا
مَدْحَ منْ أَغْرَى بِحَدْوَاهُ انتسَابِا
إِنَّ فِي كَفَّ ابْنِ رَزِّيكِ لِمَنْ
يَتَعَنِي الرَّفَدَ لِأَمَالًا خِصَابِا
وَيَمْنَى فَارِسِ الْإِسْلَامِ قَدْ
أَجْرَى الْبَحْرُ الَّذِي عَبَ عَبَابِا
كَمْ لَهُ فِي الشَّامِ مِنْ مَعْجَزَةٍ
وَمَقَامٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا احْتِسَابِا
جَرَبَ الْإِفْرَاجَ مِنْ أَفْعَالِهِ
فِي صَنَادِيدِهِمْ أَمْرًا عَجَابِا

وله من أخرى :

وَمِنْ يَهْوَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهُ
يَعْدُ الْمَنَابِيَّا مِنْ مَلَابِسِهِ طِفْرَا^(٢)
قَرِيعَ الرِّزايا وَالقنا يَقْرَعُ القنا
خَطِيرَ الْعَطَابِيَا يَسْتَقِيلُ^(٣) الْجَلْدَ اخْطَرَا^(٤)
يَحْوِزُ الْعَلا وَالْمَوْتُ يَلْحَظُهُ شَرَزا^(٥)
يَخْنَطُ^(٦) بِالْخَطْيَّ فِي النَّقْعِ مَوْطَنَا

وَمِنْهَا :

إِذَا اهْتَزَ بالْقَسَاطِ غَرَبَاهُ لَمْ يَدْعَ
فَوَادَا بِأَقْصِي رَوْضَةِ لَمْ يَمْتَذَ ذُعْرَا
وَحِيثَ ذَكَرَتِ الشَّرَفَاءِ فَقَدْ تَعَنَ ذَكْرَ الشَّرِيفِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَهُوَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : وَظَلَّ

(٢) الْطَّمْرُ : التَّوبُ الْخَلْقُ .

(٣) هَكَذَا فِي إِنْبَاهِ الرِّوَايَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ : وَالْبَا .

(٤) الْخَطْرُ : الْعَرْفُ وَالْمَلَكُ . (٥) فِي الْأَصْلِ : وَيَخْنَطُ .

٩ - الشريف أبو جعفر

محمد بن محمد بن هبة الله العلوى الحسيني

من طرابلس^(١) ومن الواجب إيراده في شعراء الشام . كان في مصر في
عهد أفضليها ، وحظى من مِنْتَهِ بأجزلها . أهدي إلى ديوان شعره بمصر القاضي
القاضل ، في جملة ما أُسْدَاه إلى من القواصل ، فأثبتت منه ما استجدته مما وجدته ،
وأستطبته مما استعدّته . فمن ذلك من قصيدة أَعْدَهَا لِمَدْحِ الأَفْضَلِ للتهنئة بعيد
الفطر سنة خمس عشرة وخمسين ، فقتل الأفضل عشيّة سلخ شهر رمضان من
السنة ، وعاش الشريف ، ومدح الوزيرَ بعده ، وأوَّلُها :

قد تجاوزتَ فِي الْعَلَا الْجُوزَاءَ وَاسْتَمْدَتْ مِنْكَ الْبَهَاءَ وَالْبَهَاءَ

ومنها :

١٠
لَمْ تَرَلْ لِلْعَيْنِ مِنْذَ تَرَأْتَكَ حِلَاءَ وَالْقَلْوبَ رَجَاءَ
وَمِنْهَا :

وَجِبْوَشًا كَانَاهَا السِّرْقُ فَوْقَ الدَّرُوعِ مِنْهَا رَدَاءَ
فِي مَجَالِ سَالَتْ ظَبَاهُ عَلَى الْأَيْدِي كَانَ الْفَمُودَ^(٢) فَجَرَنَ مَاءَ

١١
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ سُفُنِ أَنْفَذَهَا إِلَى مَكَّةَ ، وَفِيهَا غَلَةَ :

بِحَوَارٍ تَنْسَابُ^(٣) فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ تَجْرِي بِهَا الرِّيَاحُ رُخَاءَ^(٤)

(*) ترجم له ابن عساكر فقال : محمد بن هبة الله أبو جعفر الحسيني الأسطياني الأطرابلسي ،
كان من أهل الأدب ، وله معرفة تامة بأنساب قريش ، وله أشعار مدح بها بنى عمار (أصحاب
طرابلس الشام) وتوجه إلى مصر ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى ، وكان قدم دمشق
سنة اثنين وسبعين وأربعين . توفى بمصر بعد ستة عشر وخمسين .

(١) هي طرابلس الشام ، بلد على الساحل بين اللاذقية وبيروت .

(٢) الفمود : جمع غمد . (٣) في الأصل : آنسات (٤) رخاء : لينة .

حلَّ الماء كُلَّ سوداء منها حَمَلتْ وقرها^(١) يَدًا بيضاء

وله من قصيدة في ابن عمار بطرابلس :

جعلنا التشا كي موضع العتب بيننا
فاصدق في دعوى الغرام وتكذب
ذرني أصل ليل الغرام بعزمٍ
تكلف بالإقبال^(٢) عنها فتعزب^(٣)
فلا والعوالى — إنها قسم العلا —
ومنها :

أصحاب من الحظ الذى يتطلَّبُ
ومن كان خفر الملك مرمى رجائه
تساوي [لدى الهيجا]^(٤) لوان ومنكب
بعيد مناط السيف لو طاول القنا

ومنها يصف داره :

وقد غص بالرفد الرواق^(٥) المحجَّبُ
وصلنا وسلَّما على البدري جاده
وقد نعم الكف الصناع بايقها
ومقصولة الأرجاء مثلومة الثرى
خالٌ بأولى نظرٍ أن درها يتصوَّبُ
١٠

وقال من قصيدة :

درفت مقلة الخيا بالخطب ا وانتشى الروض حال الجلب

(١) الورق : الجل .

(٢) هكذا في الأصل والسياق يتضمن أنها معرفة عن كلة : بالإدبار .

(٣) في الأصل . لغير .

(٤) في الأصل ياض وأكلنا البيت بما يتلامم والسياق .

(٥) الرواق : ستريعد دون السقف ، ومقدم البيت .

(٦) في الأصل . تيد .

وتمشت به الصّبا وإزار المُمْزُن فيه مجرر المَدَاب
ومنها :

لِمَ أَتَمْ بِعَدِمِ سُلُوًا وَلَكِنْ طَمِعًا أَنْ يَزُورَ طِيفَ الْرَّبَابِ
يَا خَلِيلَ فِي الدَّوَابِيَةِ مِنْ فِهْرِيْرِ أَمْيَلًا مَعِي صَدُورَ الرَّكَابِ
وَقِفَا عَيْسَى كَيْ نُجَدِّدَ عَهْدًا لِلْهَوَى فِي مَعاهِدِ الْأَحْبَابِ
فَكَلَاتَا خَافِيْرِ عن الطَّلَابِ
عُذْرُكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِي حَسَابِ
وَرْجُوْعِيْرِ عَنْكُمْ بَغَيْرِ ثُوابِ
أَنْقَاضِكُمْ وَمَا ذَا عَلَيْكُمْ
مَا لَقَبِيْرِ أَرَاحَنِي اللَّهُ مِنْهُ كَيْفَ يَهُوَى مِنْ لَايِقِ لَمَبِي
مَسِحَّتْ صَبَغَةَ الشَّبَابِ يَدُ الْهَمَّ وَأَبْدَتْ نَصُولَ ذَاكَ الْخَضَابِ

ومنها :

٥٥٦] وَإِذَا كَانَ ضَائِرِي حَكْمَ ذِي الشَّيْبِ / فَوَاحِشْتَا جَهْلُ الشَّيْبِ
وقال :

أَحْبَابِنَا لَوْ سَرْتُمْ سِيرَةَ الْهَوَى
لَكُنْتُمْ لَقْلَى مِثْلَ مَا لَكُمْ قَلَى
عَتَبْتُمْ وَمَا ذَنَبْتُمْ سَوَى الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ
وَإِنِّي لَأَهْوَكُمْ عَلَى الْبُعْدِ وَالْقَرْبِ
فَلَا تَجْمِعُوا بَيْنَ الْفَرَاقِ وَعَتَبْتُمْ
وَلَا تَجْمِعُوا ذَنْبَ الْمَقَادِيرِ مِنْ ذَنَبِي
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةِ فِي الْأَفْضَلِ^(١) أَوْهَا :

أَجِلُّ هُوَكَّ عَنِ مِنْ عَتَابِ وَإِنْ أَبْعَدْتَنِي بَعْدَ أَقْتَرَابِ

(١) هو الأفضل بن بدر الجمال الأزرق وزير المستعمر الخليفة الفاطمي (٤٨٨ - ٤٩٥) ثم الأمين بأحكام الله ، وما زال يلي وزارته حتى قتله سنة ٥١٥ هـ . وكان الأفضل مدحًا للشعراء ، وسيتعدد ذكره في المختصة .

ومنها :

أَمَا وَهُوَكَ لَوْ حَبَّتَ عَنِ
لِمَأْقَاهُ عَزَّ عَلَيْكَ مَا بِي
عَذَابِي عَنِ ثَنَابِكَ الْعِذَابِ
وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَيْ خَانَ عَهْدَيِ
رَضِيَتُ وَصَالَ^(١) طَفِيكَ وَهُوَ زُورٌ

ومنها :

وَدُونَ ثَنَيَّةِ الصَّنَمِينَ ظَبِيُّ
سَقِيمُ الْطَّرْفِ نَشَوَانُ التَّنَنِ
وَقُورُ الْجَلْ^(٢) طَيَّاشُ الْحَقَابِ^(٣)
صَقِيلُ التَّغْرِيْرِ مَعْسُولُ الرَّضَابِ

ومنها :

وَقَتَتْ بِهَا سَرَّاً يَوْمَ صَبِيٍّ
وَقَدْ أَخْفَتْ مَعَالِمَهَا الْيَمَالِيَّ
فَدَعَ ذَكْرَكَ أَيَامًا تَقْضَتْ
وَلَى بَمْدِيجِ شَاهْنَشَاهَ^(٥) شُغْلَ
يُؤَذَّنُ جُودُهُ فِيمَا حَوَاهُ
وَقَوْفَ الْقُلْبِ^(٤) فِي زَندِ الْكَعَابِ

ومنها :

وَيَوْمَ بَعْثَتَهَا شَعْثَ النَّوَاصِيَّ
لَقِيتَ هَجِيرَهُ^(٧) وَالْخَلِيلَ تَرْدَى
تَسِيلُ بَهْنَ أَفَوَاهُ الشَّعَابِ^(٨)

(١) فِي الْأَصْلِ : طَيَّال . (٢) الْجَلْ : الْخَنَالِ .

(٣) الْحَقَابِ : حَزَامٌ تَعْلَقُ بِهِ الْمَرْأَةُ الْحَلِيُّ وَتَشَدُّهُ فِي وَسْطِهَا .

(٤) الْقُلْبُ : سَوَارُ الْمَرْأَةِ . (٥) هُوَ لَقْبُ الْأَفْضَلِ وَمَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ .

(٦) السَّخَابُ : الْفَلَادَةُ . (٧) الْمَهِيرَةُ : نَصْفُ النَّهَارِ عِنْدُ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنَ الظَّهَرِ .

(٨) يَرِيدُ أَنْهُ لَيْسَ هَنَاكَ إِلَّا خَلَلُ الْعَقَبَانِ وَهِيَ تَحْوِمُ عَلَى الْفَتْلِيِّ .

وأطلعتَ النجوم من الحِرَاب
من الهندىٰ زلَّ عن القرَابٍ^(٢)

أُنْرَتَ الليل في رَهَقِ المذاكِي^(١)
مُواْقِفٌ لم تزلْ فِيهِنَّ أَمْضِي
وَلَهُ مِنْ أَخْرَى :

وأورثَ القلبَ صدعاً غَيْرَ مُشَعِّبٍ
يَكْبُو الجَوَادُ وَيَنْبُو السِيفُ ذُو الشَّطَبِ
مِنْ خُسْبِكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي أَدْبِي
يَا هَاجْرِي شَهْوَةً مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ

تَجاوزَ الْعَتْبُ حَدَّ السُّخْطِ وَالْغَضَبِ
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَإِنِّي مُعْتَذِرٌ
أَوْ كَانَ ذَامِنٌ تَأْدِيْبًا عَلَى زَلَّٰلِي
هَلْ عَهْدٌ وَصَلَكَ مَرْدُودٌ لِعَاهِدِهِ
وَمِنْهَا :

لَحَا^(٣) وَسَالَفٌ عِيشَ غَيْرِ مُؤْتَشِبٍ^(٤)
فَضْلُ الرُّضَابِ عَلَى الصَّهْبَاءِ وَالضَّرَبَ^(٥)
حِيثُ التَّقِيُّ خِيزُرَانُ الْخَضْرُ بِالْكُتُبِ
فَأَعْجَبْتُ لَهُ الْيَوْمَ لَمْ يَظْفَرْ وَلَمْ يَخْبَ
عَلَى تَمَادِي صَدُودٍ مِنْكَ بَرَّاحٌ بِي
وَلِيُّسْ عَتْبِي عَلَى الْأَيَّامِ بِالْعَجْبِ
إِنِّي إِذْنُ لَقْرِيرُ الْعَيْنِ بِالْغَوَّابِ^{١٥}

أَوْ لَا وَعِيشٌ مَضَتْ مِنْا بِشَاشِتَهِ
وَمِبْسَمِ كَأْفَاحِ الرُّوضِ بَانَ بِهِ
وَمُسْتَدِيرٌ وَشَاحٌ جَالَ فِي هَيَّفِي
مَا إِنْ أَذِنْتُ إِلَى الْوَاشِيَّ كَمَا أَذِنْتُ
لَمْ يَبِقْ عَنْدِي اِصْطِبَارٌ أَسْتَهِنُ بِهِ
بَيْنِي وَبَيْنِ صِرْوَفِ الدَّهْرِ مَعْتَبَةٌ
إِنْ سَرَّكُمْ بَعْ مَسْ مِنْ نَوَابِهِ
وَمِنْهَا :

فَلَا وَصَلَتْ بَآمَالِي إِلَى أَرْبِي
بِهِ صَنَائِعُهُ مِنْ أَشْرَفِ الرِّتبِ

إِنْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ غَدَرَافِ الْوَفَاءِ لِكُمْ
وَخَانَى عَنْكَ شَاهِنْشَاهُ مَا وَعَدْتَ

(١) المذاكي من الجبل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .

(٢) القراب : الفمد .

(٣) في الأصل : لحنا .

(٤) مؤتشب : مجتمع .

(٥) الضرب : العسل الأبيض .

ومنها :

يَدَا سَبَقْتَ إِلَيْهَا عَزْمَةُ الْطَّلْبِ
فَأَبْنُ الْفَاهِمَةِ فِيهَا وَأَبْنَةُ الْعِنْبِ
تَجْلُو عَلَيْكَ التَّهَانِي كُلُّ شَاكِرٍ
كَالْمَاءِ رَقَّهَا وَالْمُحَرَّرِ نَسْوَهَا

وقال فيه :

وَأَسْرِ فَظْلَهُرُ الْغَيْبِ مَرْكُوبُ
فَالْعَزُّ مَحْبُوبُ وَمَطْلُوبُ
ما صَحِبَنَّ أَنَا يَبِ^(١)
مُخْبَثَةً^(٢) وَالسِيفُ مَقْرُوبٌ^(٣)
وَطِرْفُهُ فِي الْحَىِّ مَجْنُوبٌ^(٤)
[فَالنَّجْحُ مَرْجُونٌ وَمَرْقُوبٌ^(٥)]
فِي الْقَادِيرِ أَعْجَبِ
لَهُ مِنَ الْأَفْضَلِ تَقْرِيبِ^(٦)
خَاطِرُهَا فَالْجَدُّ مَصْحُوبُ
وَأَطْلَبُ عَنَاقَ الْعِزَّ تَحْتَ الظَّبَابِ
وَأَصْبَحَ إِلَى الْعَلِيَاءِ سُمَرَ الْقَنَا
لَيْسَ يَرْوَضُ الصَّعْبَ مَنْ دِرْعَهُ
وَلَا يَخْوُضُ الْعَمَرَاتِ الْفَقِيَّ
وَثِيقُ بَعَا تُمْلِي عَلَيْكَ الْمَنِيَّ
وَلَا تَقْلُ بِإِيمَانِهَا غَايَةٌ
لَا تَبْعُدُ الْعَلِيَاءَ عَنْ طَالِبِ^{١٠}

وقال فيه :

وَإِنْ وَكَبُوا سَدُّوا الْقَنَا بِالْمَرَاكِبِ
بِوْجِهِ نَهَارِ بِالْمَجَاجِ شَاحِبِ
فَأَصْبَحَ عُنْوانَ الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ
فَتَصَدَّرَ إِلَّا عَنْ صَدُورِ الْكِتَابِ
إِذَا مَا ابْتَدَأُوا شَدُّوا حُجَّيِ الْحَلْمِ الْلَّنَدَىِ
كَفِيلُونَ فِي دَارِ الصَّحْنِ لِصَرِيخَهِ
هُمْ سَطَرُوا بِالْبَيْضِ وَالسَّمَرْدُ كَرْهُمْ
صَدُورُ رِمَاحٍ لَمْ تَرِدْ حُومَةُ الْوَغْيِ^{١٠}

(١) الأنابيب : كعب الرماح .

(٢) عقبة : في الحقيقة .

(٣) مقرب : في قربه أي خدنه .

(٤) الطرف من الخيل : الجوارد الكرم ، وبعنوب : معزول .

(٥) بياض في الأصل وزدنا الشطر ملائماً للسياق .

(٦) التقريب : ضرب من المدو .

ومنها :

إذا شَهِدَ الْجَلَّ أَنْسَاءَتْ بِرَأْيِهِ دُجْنَةَ خَطْبِ مُدْلَمٍ الجوانب
وقال أيضاً :

فَإِنَّ مِنْ شَائِهَا الْبَتَاتَا^(١)

فَصَيَّرَتْ جَمِيعَ شَيَّاتَا

فَطَلَقَتْ غَيْرَهَا ثَلَاثَا

بَادِرْ يَإِحْسَانَكَ الْلَّيَالِي

كَمْ شَمَلَ مَلِكٌ عَدَتْ عَلَيْهِ

[٥١ و] / وَفَرَّأَكَ قَبْلَ مِنْ عَظِيمٍ

وقال من قصيدة :

[بِحَدٍ^(٢)] الْبَيْضُ وَالسُّرُّ الْمَلَاحِ

بُورِدُ أوْ تَبَسَّمَ عَنْ أَفَاحِي

لِنْشَوَانَ التَّنْفِي وَهُوَ صَاحِ

فَعْضُ جَوَارِحِي أَدْمَى جِرَاحِي

وَلَمْ يَقْتَدِ مَلَامِمُ جَاهِي

عَصَى عَذَالَ الْوَاعِدِ فِي السَّمَاحِ

إِذَا أَعْطَى تَبَلَّجَ فِي الْعَطَابِيَا

وَكَمْ لِلْحُبَّ مُثْلِي مِنْ صَرِيعٍ

وَأَغْيَدَ مِنْ ظَباءِ الْحَسْنِ حَيَا

شَرَبَنَا مِنْ شَمائِلِهِ شَمُولًا

لِقَلْبِي التَّأْرُ فِيهِ عَنْدَ عَيْنِي

لَئِنْ عَاصِبَتْ عَذَالِي عَلَيْهِ

فَإِنَّهُوَالَّ شَاهِنْشَاهَ قَبْلِ

وَمِنْهَا :

بِلَلَاءِ التَّرَائِكِ^(٤) وَالصَّفَاحِ

شَقَقَنَ الْأَرْضَ عَنْ بَيْضِ الْأَدَاحِ^(٥)

مَلُوكُ إِنْ دَجَا لِيلٌ جَلَوْهُ

كَانَ الْخَلِيلَ تَحْتَ النَّقْعِ مِنْهَا

(١) السنات : هنا البت والقطع للصلة .

(٢) فركت : كرحت وطلبت الفراق .

(٣) ساقطة في الأصل وزذناها متابعة للسياق .

(٤) الترائك : جمع تربكة وهي الخوذة أو البيضة .

(٥) الأداحي : جمع أدحية ، وهي مبيض النعام في الرمل .

نَثَرَ عِجَاجَةً فِي كُلِّ فِيَجٍ كَانَ الْأَكْمَمْ تَنْسَفَهَا الْمَسَاحِي
مَنَاقِبُ سَطَرَتْهُنَّ الْمَوَاضِي فَمَا يَسْمُو إِلَيْهَا كَفَّ مَاهِي

وقال :

أَنِي أَعْدَّ مِنَ الْمَتَاعِ الْكَاسِدِ
وَأَعْصَى مِنْهُ شَامِتًا مِنْ حَاسِدِ
وَأَثَبَ عَذَالِي^(٢) نَوَابَ الْحَامِدِ
مَا خَلَقَ وَالْأَيَامُ ذَاتُ عِجَاجِ
وَأَكَونُ لِلَّدَهِ الْخَوْنَ عَقِيرَةً^(١)
فَأَسَالَ الْخَصْمَ الَّذِي لَا يُتَقَى

وقال :

رَكُوبٌ إِلَى الْعَلَيَاءِ ظَهَرَ الشَّدَائِدِ
وَيَرْغُبُ عَنْ ضَمِّ الثَّدِيِّ وَالنَّوَاهِدِ
أَحَبُّ مِنَ الْفَتَيَانِ كُلَّ مُشَيْعٍ
يَضْمُنُ عَلَى فَضْلِ الْعَفَافِ ذِيَلَهُ

١٠ وَمِنْهَا :

إِذَا دَحَرَتْ^(٣) فِيَهُ النَّعَامِ حَسِبَتْهُ
حَبِيَّكَ دَرَوْعَ أَوْ مَتَوْنَ قَلَانِدِ
يَنْمَ بِسِرِّ الْقَيَاعِ حَتَّى تَخَالَهُ أَسْتَعَارَ حَصَاءُ
نَزَلَنَا بِهِ وَالشَّمْسُ يَهْدِي شَعَاعَهُ
لَهُ التَّسْبِيرَ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرَ جَامِدٍ
لَدِي رُوضَةٍ قَدَنَشَرَ^(٤) الْعَصْبَ^(٥) نَبَتَهَا^(٦)

١٠ وَمِنْهَا :

كَانَ ذِيَلَ الْأَفْضَلِ اسْجَبَتْ بِهَا يُضْمَحِّمُهَا مِنْهُ أَرْبِيجُ الْحَامِدِ

(١) العقيرة : ما عقر من صيد أو غيره .

(٢) الكلمة في الأصل مطمورة وبقيت منها : لـ .

(٣) دحرت : اهارت وجرت ، والنعامي : ربع الجنوب .

(٤) في الأصل : بشر ، ونشر : من اللثر ضد الطبي .

(٥) العصب : ضرب من البرود اليهانية ناصعة البياض يصفعونها بختلف الألوان .

(٦) في الأصل ينتنا .

كريمٌ أَعْدَّ الْمَالَ وَقَدِمَاً عَلَى الْجَدَا
فَأَنْجَحَ نَدَاءَ قَاصِدًا كُلَّهُ قَاصِدٌ
إِذَا مَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ بَاعًا لِمَفْعُورٍ
حَوَى طَرَفِيهِ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالَكَ
وَمِنْهَا :

جَمِيعَ سَمْوَدِ الْمُشْتَرِي وَوَقَارَهُ
إِلَى بَاسِ بَهْرَامٍ وَحْدَقِ عُطَارَهُ
وَمِنْهَا :

رَجَالٌ فَلَمْ أَنْبَذْ حِيَاةً لِرَاقِدٍ
لِبَهْبَهْمُ مِنْ عَقَابٍ الْقَصَائِدُ
قَوَافِي كَأَطْرَافِ الرَّماحِ الْحَدَادُ
وَأَخْفَقُ فِي (١) مَجْدٍ وَنُجْحُكَ رَانِدِي
وَمَا نَمَتَ عَنْ شَانِي وَقَدْ نَامَ دُونَهُ
وَلَوْكَنْتَ مِنْ يَجْعَلُ الْفَحْشَ لِفَظِهِ
وَعَضَّ لَحَاظَ الْقَوْمَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ
أَغْضَى عَلَى ضَيْمٍ وَعَزْكَ نَاصِرِي
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَابِلٍ وَقَدْ أَنْفَذَ إِلَيْهِ رِفْدَا :
أَوْفَتُ عَلَى شَكْرِي يَدَ أَغْنَتْ يَدِي
أَنْفَأْتُ لَجْدِي مِنْ مَقَامِ الْمُجْتَدِي
بِالنَّذْلِ أَوْلَى بِالْمُلَالِ وَالسُّؤَدَةِ
زَهَدًا وَلَا مَجْدًا لَمْ يَزْهَدْ
إِنْ فَاتَهُ يَوْمًا كَرِيمُ الْمَوْرِدِ
وَرَأَيْتَ عَزَّ الْفَقْرَ مِنْ نِيلِ الْغَنِيِّ
وَرَدَدْتُ مَا يَهْبِطُ اللَّاثَامُ عَلَيْهِمْ
وَكَذَالِكَ نَفْسُ الْحَرِّ تَحْمَلُ الظَّلَامَ
وَتَدارِكْتَنِي مِنْهُ مِنْ مُنْعِمٍ
مَلَأَ الزَّمَانَ بِهَا مَسَاعِي أَهْلِهِ
يَعْطِيكَ مَسْؤُلًا فَيَعْجَلُ رِفْدَهُ
وَتَعْوَقُ هِيَتُهُ السُّؤُولَ فَيَقْتَدِي

(١) عَطَارَدُ وَبَهْرَامُ وَالْمُشْتَرِي : نَحْيُومُ تَنْبَهُ لِهَا أَعْمَالُ وَحَظْلَوْذَ كَافَ في الْبَيْتِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مِنْ .

ومنها :

أَرْسَلْتُهَا فَوْقَ الرِّجَاءِ تَبْرِعًا
لَمَ سَأَلْتُ الْفَيْثَ يُسْقِي بِالْفَنِي
[جُودًا^(١)] بَعْثَتَ بِدِيمَةٍ مِنْ عَسْبَدٍ

ومنها :

أَتَبَقَ عَلَى الْأَيَامِ مِنْ نَصْرِ الْيَدِ
وَلَتَنْصُرَنَّكَ بِاللِّسَانِ وَنَصْرَةٌ

ومنها :

وَإِلَيْكُمْ أَرْسَلْتُهَا تُرْضِي الْعُلَا
بِسَهْوَةٍ عَنْهَا لِيَاهْ تَرْقَفَتْ
كَالْمَسْكِ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ
فِي كُمْ وَتَقْطُعُ فِي قُلُوبِ الْحُسَدِ
وَجَزَالَةٌ مِنْهَا مَتَوْنَ الْجَلْمَدِ
فِي كَادٍ يَعْبَقُ عَرْفُهَا بِالْمَنْشَدِ

١٠ وقال :

عَصِيتُ هَوَى حِينَ وَفَى لَغْرَ^(٢)
فَبَلَغَ حَاكِمُ الْعَشَاقِ أَنِي
إِبَلًا صَارَ مِنْ خُلُقِي وَعَادِي
عَفَافًا قَدْ حَجَرْتُ عَلَى فَوَادِي

وقال :

أَلَا يَا خَلِيلَيَّ مِنْ وَائِلِ
إِلَيْكُمْ أُسَوَّفُ عَطْفَ الزَّمَانِ
وَعَزَّ عَلَى الْجَدِ أَنِي قَنَعْتُ
وَمَا ذَلَّ فِي الْخُطْبِ عَوْنَىِّ مِنْ
لَيَالِيَّ لَا أَنَا شَاكِي الصَّحَابِ
أَعِنِّي عَلَى لِيلَيَّ السَّاهِرِ
وَعَزَّ النَّتَاجُ مِنْ الْعَاقِرِ
بِأَيْسِرٍ مِنْ حَسْوَةِ الطَّاَرِ^(٣)
لَسَانِيَّ وَالْمِخْذَمِ^(٤) الْبَاتِرِ
وَلَا غَدْرُهُمْ شَاغِلٌ خَاطِرِي

(١) فِي الأَصْلِ : يَاسِنٌ . (٢) فِي الأَصْلِ : لَغْرِي .

(٣) حَسْوَةُ الطَّاَرِ : مَقْدَارٌ مَا يُؤْخَذُ بِعِنْقَارِهِ مِنْ المَاءِ مِنْ صَرَّةٍ أَيْ جَرْعَتِهِ .

(٤) الْمِخْذَمُ : السِّيفُ الْفَاطِعُ .

[٥١ ظ] / وإن على شففي بالقريض
لآف من همة الشاعر
سرى رَجَبٌ يستفتحُ الشهور
زِيَاداً إلى فضلك الباهر
أَنْتَكَ يمْدُدُ عهـدَ المشـوق
على كـاهـلِ الفـلكِ الدـائـر
وله من قصيدة :

• [تبين في صدر الندى وقاره] ^(١)
أخا نشوة جارت عليه عقاره
فإندها في كل فج غباره
فا ضرنا إلا بصوب قطاره ^(٢)

وقورٌ متى يستطلق الجهل حبـوة
ويطربه ذكر الندى فتخاله
إذا اكتحلت بالطعن أـجـفـانـ خـيلـه
إذا ابـجـسـتـ كـفـاهـ وـلـزـنـ مـسـكـ
وله من أخرى :

١٠ ملاعةُ العجر هاج ^(٣) الوجـدواـلـ كـراـ
عن العذـيبـ ^(٤) وجـيرـانـ الفـضاـ ^(٥) خـبراـ
رـيـاـ فـاـ زـالـ مـنـ أـرـادـانـهاـ عـطـراـ
فـكـلـ ماـ فـعـلـةـ كـانـ مـغـتـفـراـ

يا صاحبـ قـمـ تـرىـ بـرقـاـ كـماـ نـشـرـتـ
وـسـلـ نـسـيمـ صـبـاـ نـجـدـ لـعلـ بهـ
تضـوـعـتـ مـنـ تـرىـ وـادـيهـ إـذـ خـطـرـتـ
تجـنـيـ وـيـغـذـرـهاـ ^(٦) حـسـنـ تـدـلـ بـهـ
وله من أخرى :

١٥ وكان الشباب رداءً مـعـارـاـ
إـلـىـ الـهـوـيـرـخـيـ مـرـاحـيـ ^(٧) الإـزارـاـ
عـلـيـهـ وـأـرـضـيـ الـهـوىـ مستـشارـاـ

خلـعـنـاـ الصـبـاـ وـلـبـسـنـاـ الـوـقـارـاـ
وـيـاـ رـبـاـ لـيـسـلـةـ قدـ خـطـرـتـ
أـرـدـ مشـورـةـ رـأـيـ النـهـيـ

(١) ياض في الأصل وأـكـلـناـ حـبـ السـيـاقـ .

(٢) القطار : المطر . (٣) في الأصل : هان .

(٤) العذـيبـ : ماءـ بـيـنـ الـفـادـسـيـةـ وـالـمـيـثـيـةـ .

(٥) الفـضاـ : شـجـرـ . (٦) في الأصل : وـيـعـدـهـاـ .

(٧) المـراحـ : النـشـاطـ وـالـسـرـورـ .

لِيَهْنَكَ يَا عاذلَ أَنْفِي
 ملَكتُ عَلَى صَبَوَاتِي^(١) الْخِيَارَا
 رَقَتْ^(٢) دَمْعَةُ الشَّوْقِ مِنْ نَاظِرِي
 وَخَلَقْتُ غَيْرِيَ يَكِي الدِّيَارَا
 وَلَمْ تُنْسِنِي عِفْقَتِي غَادَةُ
 تَزَينُ الْمَعَاصِمُ مِنْهَا السَّوَارَا
 إِذَا انتَقَبْتَ قَلَتْ بَدْرُ التَّمَا مَلَاثَ^(٣) عَلَيْهِ الْغَامُ الْحَمَارَا
 وَلَا أَغِيدُ^(٤) الْجَيْدُ أَمْسَى يَدِيرُ مِنْ طَرَفِهِ وَيَدِيهِ الْقَارَا
 كَسَتْ يَدُهُ كَاسَهُ الْجَلَانَارَا
 إِذَا هُوَ أَرْعَفَ إِبْرِيقَهُ
 وَهُنَّ سِلْكَةُ وَدِمْوعَةُ غَزَارَا
 تَخَالَلُ فَوَاقِعَهَا لَوْلَوَا
 رَأَيْتَ الشَّفَاقَيْنِ مِنْهَا بَهَارَا
 إِذَا الْمَاءَ عَاتَبَ أَخْلَاقَهَا
 مَمْنُونُ^(٥) نَارِيْنِ فَحَمَّاتِ الظَّالَا
 ثَفَيْهُ لَنَا فَحَمَّاتِ الظَّالَا
 وَبَيْنَ الْوَشَاحِينِ مِنْهُ الْقَضِيبُ^(٦)

١٠ [وله من أخرى] وهي طويلة :

سَلَلْ بْنِ نَبَاهَنَ هَلْ زَهَدُوا
 صَارَ كَالْكَمَوْنِ يَنْهَمُ
 وَابْتَلَاهَ الدَّهْرَ يَنْهَمُ

١١ وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

هَلْ أَنْتَ بِالْيَائِسِ الْمُرْجِحُ لَخَلَصِي
 مِنْ أَسْرِ مِيعَادِ الْمُنْتَخَرَصِ^(٧)

(١) الصبوات : جم صبوة وهي الميل إلى الجهل والفتنة .

(٢) رقت : جفت . (٣) لاث : نف .

(٤) كلبة أَغِيد معطوفة على غادة في قوله : ولم تنسني البت .

(٥) القضيب : الفصن .

(٦) الحقاب : الحلي في حزام يدور على الحضر ، والنقا : السكتب من العمل .

(٧) المترخص : إما من الخرس أي المزعر أو بمعنى الكاذب .

أَنِّي شرِبتُ وَإِنْ كُلْتُ مُغَصِّبِي
أَوْ ساَحَتْ بِالْعِيشِ غَيْرَ مَفْعَضِ
ما قَدْ تَجَدَّدَ فِي جَفَاءِ الْمُخَلِّصِ
حَتَّى مَلَّتْ تَرْبُقِي وَتَرْبُصِي
وَأَنَا السَّعِيدُ الْيَوْمَ إِنْ لَمْ أَنْفَعْ
وَإِلَيْكَ أَشْكُو سَوْءَ حَظِّي مُشْرِقِ^(١)
مَاذَا عَلَى الْأَيَامِ لَوْهِي أَحْسَنْ
وَأَشَدُّ مَا لَاقِيتُ مِنْ أَحْدَاثِهَا
وَعُدُّ الْزِيَادَةِ قَدْ تَطَاوَلَ عُمُرَه
مَا كَنْتُ أَوْلَ مُسْتَزِيدٍ لَمْ يَرْزَدْ
وَقَالَ :

أَغْرِى بِهِ الشَّوَّقَ الْمَاجُوجَ وَحَرَضَا
مِتَبَسِّمًا مَنَّهُ الْفَنَامُ كَانَمَا
وَعَصَى الْفَوَادُ سُلَوَهُ لَمَّا غَدَا
هِيَهَاتٌ إِبْرَاهِ الْسَّقِيمُ^(٢) مِنَ الضَّنَا
مَا كَانَ لَوْلَا حَبٌّ مَنْ سَكَنَ الْفَضَا
زَمْنٌ مَضِيَ فَوْقَ الْمَنِي فَكَانَهُ
خَالَقْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ حَكْمَ تَجْلِي
وَبِهِجْتِي رَشَّا أَغْنَ بَطْرَفِهِ
قَدْ صَرَّحَ الْمَهْجَرَانِ فِيهِ مَدْنَفِ
كَمْ يَقْتَصِينِي الدَّهْرُ حَتَّى عَنْهُ
وَلَهُ عَلَى وَزْنِهَا مِنْ أَخْرَى :

كَانَ الشَّابُّ وَقَدْ خَلَقْتُ رَدَاءَهُ طِيفًا سَرَّى وَخَضَابَ دَاجِيَةِ نَضَّا^(٤)

(١) مُشْرِقٌ : مِنَ الْفَرْقِ وَهُوَ الشَّجَاعَةُ وَالْفَصَمَةُ .

(٢) الْأَضَانُ : وَادٌ . (٣) فِي الْأَصْلِ : إِفْرَاقُ النَّسِيمِ .

(٤) نَضَّا : خَلْمٌ وَنَصْلٌ .

ومنها في الاعتذار عن مدح غيره هذا المدوح :

فوجدت أقل ما حملت الأيضا
مني لصل حاطة قد نضنضا^(١)
وحملت عذر زمانه حتى انقضى
نبتا بصوب نداكم قد روضا
حتى تمنى مفعم أن يقرضا
شغرت حملت سواده وياضنه
ما إن مدحت سواك إلا رقبته
فساحت بالأشعار عطف عرامه^(٢)
والآن عدت وكنت عودا ذاويا
وحسست ما شر فتنت بساعده

وقال :

أمالا خاتما وسعيا مضاعا
ف كما قابلت عيون شعاعا
ن لنا أوصلاوا إليك الرقاعا
كل يوم نلقى ببابك غيظا^(٣)
ووجوها يغض من دونها الطر
ليتهم إذ حوك من كلفة الإذ

وقال :

ولألا أصيح له مسمعي
أضفت اللام خذ أو دع
وهيهات في ذاك لا تطمع
وقال العذول فلم أسمع
كسرى في غير مستودع
جعلت المين على المدعى
هموما تکارها أدمعى
أبى لي تناسي ما قد مضى خيال لها لازم مضجعى
لعندي العاذل ألا أعني
ويلاي في غرامي بها
أتطعم للقلب في سلوق
أطعت الهوى وعصيت النصيحة
وقد أنكرت أن حبي لها
فلو جاز حكمي لدعوى الموى
أما علمت أن لي بعدها
أبى لي تناسي ما قد مضى

(١) نصف الصل : حرك رأسه ؛ والساطة : شجرة البين .

(٢) العرام : الحدة والشدة ، وفي الأصل : غرامة .

(٣) في الأصل : غيضا .

ومنها :

وزارَ برغمِ الْكَرَى هاجعين
نشاوي بِكَأسِ الْمُوْيِ المُتَرَاعِ
فَمَتَّ به أَنَّهُ الْمُوجَعِ
وأشعتَ أَخْفَاهِ بَرْحِ السقَامِ
فيما مَنَّهُ [قد^(١)] شَكَرَتِ الرِّقادِ
لو أَنِ انتَهَتِ وَقْبَى مَعِي

ومنها :

إِلَى راحَةِ الْيَأْسِ مِنْ مَطْمَعِي
تَبَلَّجَتُ^(٢) فِي وَجْهِهَا الْأَسْفَعِ
وقد علم الحرصُ أَنِّي بَرَثْتُ
وكم لي مع الدهر من وقمةٍ
وقال :

دُعِيَ المطَامِعَ لَا تَخْلُنَ بِسَاحِتِهَا
وَأَرْضَ الْقَلِيلِيْنَ مِنْ رَيِّ وَمِنْ شَيْءٍ
لَا خِيرَ فِي العِيشِ مَا أَدَنَاكَ مِنْ ضَرَعٍ
لا تخضعنَّ لِأَمْرِ عَزَّ مَطْلَبِهِ
وقال :

غَرِيمُ فَوَادِي فِي الْمُوْيِ غَيْرُ مَنْصُفِ
وَمَاطِلُ وَعْدِي قَدْ أَبِي الْفَدْرُ أَنْ يَنِي
تَكَلَّفَ بِي يَوْمَ الْلَّقَاءِ بِشَاشَةِ
ومنها :

رَضِيتُ وَإِنْ لَمْ تَسْمِحُوا بِرِضاِ كُمُّ
عَلَى عَزَّ قَوْمِي فِي الْمُوْيِ ذَلِّ مَوْقِعِي
لِيَهُنِّ حَسُودُي أَنْ يُقَدَّمَ نَاقِصٌ
فَأَبْسَحَ فَضَلَّلِي عَلَهُ لَتَخْلُنِي
يُطِيلُ عَلَى حَظِّ اللَّثَامِ تَلْهِيفِي
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ الْكَرَامَ لِمَاغِدَا
لِيَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِ لَجْوَجِ بَصْبُوَةِ
إِلَى العَزَّ مَا يَزِدُهُ غَيْرُ تَغْطِرْفِ^(٣)

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) تبلج : أضاء وأشرق .

(٣) التغطرف : الكبر .

ركوب لأنباج المخاوف دونها
ومن طلب العلياء لم يتخوف
أَرْجَى بعيش الخاملين وقد أَبَى
لِهِ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ فراسى وختندي^(١)
ومنها في القلم :

تهز به أعرافه^(٢) صدر مُرهف
كما الطرس أثواب الريع المفوق
له القلم الماضي الشَّبَّا فكأنما
إذا ماسقاه المزن صوب قطاره

وله من أخرى :

عاد جُنُحُ الليل منه فلقا
نقصَ اليد^(٣) وقصَ الطرفا
واصفاً في المبين أيام المقا
ردَ ما موهَّمَهُ واختلقا
حيٌ من رَيَا خيالاً طَرَقا
سارياً يذْكُرُنا عَهْدَ الحمى
جيَّداً الطيفُ تَعَلَّلَنا به
قد رضينا من أباطيل الكري
الَّتِي إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمُنْ
هُلْ مُعَادُ وَالْأَمَانُ ضَلَّةٌ
يَا نَسِيمَ الرَّيحِ إِمَا جِثْمَنٌ
وَتَعَرَّضَ لِلْلُولِ مِنْهُمْ
وَطَمْوحُ الْعَيْنِ مَذَاقٍ^(٤) الْمُوْيِ
آهُ وَالشَّكْوَى إِلَيْكُمْ خَوْرٌ
يَا الْهِيَاءَ وَقَلْبِي كُلَا
[٢٥٢]

(١) الفراس : المذق ، والختندة : مشية الخيلاء .

(٢) أعرافه : أعلىه وفي الأصل : أغراضه .

(٣) فالأصل : اليد (٤) مذاق الموى : غير مخلص .

وَنَظَلَ كَاشِجَى مُعْتَرِضٍ
مَا مَحْضُتُ الْوَدَ إِلَّا مَذْقَأَ
وَلَهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ :

أَتَنَاهَا عَلَى بُنْدِ الْمَنَالِ
وَأُرْجَى عَطْفَةَ السَّالِي وَقَد
وَعَلَى مَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي
وَلِقَبِي مِنْ أَحَادِيثِ الْمُنَى
وَمِنْهَا :

وَأَسُومُ الصَّبَرَ عَنْهَا وَهُوَ غَالِ
تَعْلَقُ الْأَطْلَاعُ أَسْبَابَ الْمُحَالِ
فَهُوَ مُحِبُّوبُ التَّجْنِيِّ وَالدَّلَالِ
مَا لِي مِنْ سُرَى طَيْفِ الْخَيَالِ —

لَسْتُ بِالْفَائِتِ حَظِيَّ مِنْكُمْ
مِذْهَبٌ مَا ابْتَدَعَتْ لَهُ غَادَةٌ
أَنْكَرْتُنِي أَنْ رَأَيْنِي عَاطِلًا
مِنْ عَذِيرِي الْيَوْمَ مِنْ أَيْدِ خَطْوِي
هُمُ الْعَلِيَاءُ ضَرَاتُ الْغِيَّنِي
فَارْضَ بِالْأَدْنِي إِذَا لَمْ تَرَقَ فِي
أَوْ فَكَنْ جَارَ شَهْنَاشَيْهَ تَصِيفَ
كَفَلَ الْمَلَكَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا
وَمَطَاعُ الرَّمْحَ في يَوْمِ الْوَغْنَيِّ
عَلَقَ الْأَرْزَاقَ مِنْ أَسْمَرِهِ
يَنْفُضُ الْعِشَيْرَ عَنْ أَعْطَافِهِ

١٠ رب عتب كاف ببابا ملال
١٠ يُبَيَّنُلُ العذر لربات^(١) المحال
١٠ رب جيد عاطلي بالحسن حال
١٠ ب رعن البادن منها في هزالي
١٠ وجيوش الفقر إكثار العيال
١٠ درجات من ذرا الحمد عوالى
١٠ مغمرا بالجود فياض النوال
١٥ والمعالي في كفالات العوالى^(٢)
١٥ نافذ الحكم على الأرواح والى
١٥ مغلق الرمح باطراف النصال^(٤)
١٥ نفضة الأجدل^(٥) أنداء الظلال

(١) فِي الأَصْلِ : بِرَبَاتِ .

(٢) الْأَعْلَى : الرَّمْح .

(٣)

فِي الأَصْلِ : الْمَنَالِ .

(٤) الْأَجْدَلُ : الصَّفَر .

(٥) الْأَجْدَلُ : الصَّفَر .

وله من أخرى :

لَا عَلَى الشَّمْسِ بَهْرَامٌ وَلَا زَحْلٌ^(١)
وَالْهُمْ يَفْعُلُ مَا لَمْ تَفْعُلُ الْعَلَلُ
لَوْلَا الْحَظْوَظُ الَّتِي فِي بَعْضِهَا أَبَاهَ
هُمْ لَبَسْتُ لَهُ ثُوبَ الضَّنَّا كَمَدًا

[٥٢]

عَزْمٌ فَتِّيٌ وَرَأَى مِنْهُ مُكْتَمِلٌ
وَالْأَغْلَبُ الْوَرْدُ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ

/ ومنها :

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي الْمَيَاجِإِ يَصْبِحُه
الْأَرْقَمُ الصِّلْلُ إِلَّا أَنَّهُ بَطَلٌ

وَمِنْهَا :

مُغْرَى بِذَمَّى مِنْهُ النَّطْقُ الْخَطِيلُ
خَذَهَا إِلَيْكَ لَكْفُ الْخُطْبِيُّ الشَّلَلُ

وَصَاحِبٌ مِثْلُ حَمَّى الرَّبِيع^(٣) أَرْقَبَهَا
رَمَى وَلَوْ أَنَّنِي أَرْضَيْهِ قَلْتُ لَهُ

وله من أخرى :

كَانْهُرٌ تَسْطُو عَلَى الْعُقُولِ
بِنَافِذَاتِهِ بِلَا نَصْوَلِ
مَا فَعَلَ السَّهْمُ بِالْقَتِيلِ
لَخَاضِرٌ بِالْعَضَا حُلُولِ
فِي طَاعَةِ الصَّبِّ بِالْقَبُولِ
ذَكْرِيَّ لِلْهَمَّاجِرِ الْمَلُولِ
وَصَفْ غَرَائِي وَأَجْزِرَ فِيهِمْ
وَاحْرَ قَلْبَاهُ مِنْ قَضِيبِ

يَا هَلْ جَنَّتْ أَعْيُنْ سَرَافِنْ
أَصَابَتِ الْقَلْبَ يَوْمَ سَلْعَ^(٤)
قَلْ إِذَا جَثَّ آلَ سَهْمٍ
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا تَعَرَّضَ
بَلَغَ فَإِنَّ الْقَبُولَ أَوْلَى
وَصَفْ غَرَائِي وَأَجْزِرَ فِيهِمْ

(١) يشير إلى ما كانوا يعتقدونه في البروج والأفلاك والنجوم وترتيبها بالقياس إلى بعضها في الحظوظ .

(٢) الورد : الشجاع الجريء .

(٣) حمى الربع : التي تقطع ثلاثة أيام وتتأخر في الرابع .

(٤) سلح : جبل في المدينة .

لو أَنْصَفَ الْحِبْطَ ما طَلَبَتِ السُّوْصالَ مِنْ طِيفِهِ الْبَخِيلِ
وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

مِنْ أَسْرَةِ النَّجْمِ فِي الْمَعَالِي وَإِخْوَةِ الْغَيْثِ لِلنَّزِيلِ
تَشَابَهُوا وَاحِدًا وَنَجَّالًا^(١) مَا أَشْبَهَ الْكُتُبَ بِالسَّهْوَلِ
وَقَالَ مِنْ أُخْرَى :

رَعَى اللَّهُ الْمَنَازِلَ مِنْ غَمِيمٍ^(٢)
وَرَوَى أَرْضَهَا حَلَبُ الْغَوَادِي
وَقَفَتُ بِهَا فِي نَثْرِي^(٤) لِدَمِعِ
وَمَا خَلَتُ الْعَالَمَ قَبْلَ يَوْمِي
مَتَى تَدْنُوا لِشَتَاقِي مُنَاهِ
وَمِنْهَا :

وَحِيَا يَوْمَنَا بِلَوِي الْصَّرَمِ^(٣)
وَصَافَحَ رُوضَهَا وَلَعَ النَّسِيمِ
أَرْقَتُ عَلَى ثَرَى تِلَكَ الرُّسُومِ
بِهَا صَهِيَّةٌ تَهْفُو بِالْحُلُومِ
وَيَصْحُو مِنْ مَعَاوِرِ الْهَمُومِ؟

وَمِنْ نَادِلَكَ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ
فَلَا تَغْرِيَكَ صِحَّةُ صَفَحَتِيَّهِ
فَدَاؤُكَ كُلُّ مَغْرُورٍ الْأَمَانِي
كَمْ دَاجَكَ بِالْوَدِ السَّقِيمِ
وَقَالَ :

رَكِبُوا قَوَادِمَ رَوْعِيهِمْ فَكَانُوا
إِنْ لَذَّ عِنْدَكَ طَبِيبٌ عِيشٌ بَارِدٌ
طَارَتْ بِهِمْ حَذَرَ الْحَمَامَ حَامٌ
قَلَنَا^(٥) وَعَزَمُكَ فِي عَلَاكَ ضِرَارَمٌ

(١) نَجَّالاً : نَسْلاً . (٢) الْغَمِيمُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٣) لَوِيُ الْصَّرَمُ : الْلَوِيُ : مَنْقُطَلُ الرَّمَلَةِ ، وَالصَّرَمُ : الْأَرْضُ السُّودَاءُ ، وَلَوِيُ الْصَّرَمُ : وَادٌ بَالْيَمِينِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : فَيَاسِرَعَا (٥) النَّفَلُ : الْفَسَادُ . (٦) قَلَنَا : مَنْ الْقِيلَوَةُ .

وله في مريض :

أما لو أنَّ أَغْرَاضِي لَا يُخْرِجُنَّ عن حُكْمِي
نَقْلَتِ الدَّاءَ مِنْ جَسْمِكَ مُخْتَاراً إِلَى جَسْمِي

وله من أخرى :

كالغصن أطْلَعْ بِدَرَّ تَمَّ باسماً
يَا عَادِلَ أَقْصَرْ فَسُمِعَ فِي الْمَوْىِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمْ أَنَّ نَجْدَأْ قَصْدَمْ
وَوَرَاءَ أَقْبَارِ الْمَوَادِجِ غَلَمَّةَ
كَتَبُوا بِأَيْدِيِ الْخَلِيلِ خَلْفَ مَطِيمَ

وَمِنْهَا :

أَفْنَتْ شَجَاعَتَهُ السَّلَاحَ فَسَيِّفَهُ
يَبْكِي الدَّمَاءَ لِرَحْمَهِ الْمُتَحَطِّمُ

وَمِنْهَا :

لَوْ أَشْهَدْتُ^(٥) رِزْقَ الْوَرَى شَهِيدَتْ بِهِ
نِعَمٌ إِلَى نَفَعَاتِ سَيِّلٍ تَنْتَعِ

وله من قصيدة أولها :

أَثْرَهَا فَقَدْ طَالُ هَذَا مَقَاماً
وَرَانِخِ لَهَا إِنْ جَذْبَنَ الزَّمَاماً
تَقْصُّ منْ الْغَيْثِ آثارَهُ فَتَرْعَى بَحِيمَا^(٦) وَتُسْقَيْ جِهَاماً^(٧)

(١) الأقب من الخيل : الشام . (٢) عين : جمع عيناء وهي واسعة العين .

(٣) الحواجر : جمع حاجر وهي منزل في الباادية يعر بها الحاج .

(٤) بلوها : من قولهم ثلان بلو حب ، إذا بلاء المهم والفكير .

(٥) في الأصل : لو سهنت رق ، وهو تعريف .

(٦) الجيم : النبت الذي طال بعض الطول .

(٧) الجام : جمع جم وهو معظم الماء .

ومنها :

أضاءوا شماساً ، وتموا بدوراً
لاحوا نجوماً ، وجادوا غاماً
ومنها :

يابانى بالدونِ إنَّ العَلَا
وعْدُك قد أصبحتُ أتلوا له
إن كان حظيٌّ منك ما قد أرَى^(١)

وله من قصيدة :

وكِمْ ذُذْنَا السَّكْرِيَّ عَنَا بِلِيلٍ
وقد نَثَرْتْ كَوَاكِبَهُ عَقْدَهَا
محبنا فيـه ملء القلب رعـباً
على مثل الأهـلـة طامـحـاتٍ
١٠ بـنـجـرقـ(٢) كـلـلـاءـةـ صـحـصـحـانـ(٣)
إـلـىـ قـرـ المـعـالـيـ الإـضـجـيـانـ(٤)

ومنها :

كـأنـ الـبـيـضـ فـيـ رـهـجـ المـذـاكـيـ ضـرـامـ تـحـتـ أـرـدـيـةـ الدـخـانـ

ولـهـ مـنـ قـصـيـدـةـ يـصـفـ خـيـمةـ وـنـقوـشـهـاـ :

ضـرـبـتـ عـينـ [ـرـوـاقـ]^(٥) فـمـقـرـ عـلـاـ
أـوـفـ علىـ عـذـبـاتـ^(٦) الطـوـدـ ذـىـ القـنـ
١٠ تـأـوىـ مـدىـ الطـرـفـ حـتـ خـلـتـ ذـرـوـتـهـاـ
جـازـتـ مـدىـ الـطـرـفـ حـتـ خـلـتـ ذـرـوـتـهـاـ

(١) فـالـأـصـلـ :ـ رـأـيـ .

(٢) الصـحـصـحـانـ :ـ مـاـسـتـوـيـ مـنـ الـأـرـضـ .

(٣) الإـضـجـيـانـ :ـ الـضـيـعـ .

(٤) سـاقـطـةـ مـنـ الـأـصـلـ وـزـدـنـاهـاـ مـعـ السـيـاقـ ،ـ وـالـرـوـاقـ :ـ الـخـيـبةـ وـالـفـسـطـاطـ .

(٥) العـذـبـاتـ :ـ الـأـعـالـيـ ،ـ وـالـقـنـ :ـ الـقـمـ .

(٦) (٧) فـالـأـصـلـ :ـ حـادـتـ .

يُهْدِي إِلَيْكَ ذَكَاءَ الصانعِ الْفَطَنِ
فَا بِهَا ظِلْمًا يَوْمًا إِلَى الْمُزْنِ
وَطَائِرٌ غَيْرٌ صَدَّاحٌ عَلَى فَقَنِ
وَضِيقٌ لِيُسْتَعْجِلَ الْمَادِيَ وَلَا الْوَهِنِ
لَوْ يُسْتَطِعُونَ حَرَّ^(١) الْجَمْعَ لِلذَّقْنِ

ماضٍ مِنَ الْجَهْدِ وَالْعَلِيَاءِ فِي سَنَنَ [٥٣ و]

تُرِيَ التَّأْمِيلَ فَضْلَ الْعَيْنِ لِلأَذْنِ
بِالصِّينِ بَعْدَ فَتْوَحِ الْهَنْدِ وَالْمَيْنِ

أَقْطَارُهَا مُلْئَةٌ مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
فَنِ رِيَاضِيَ سَقاها فَكْرُ صَيْبَهُ
وَجَامِحٌ فِي عَنَانٍ لَا يَحْمَدُهُ
وَأَرْقَمٌ لَا تَجْعَلُ السَّمَاءَ رِيقَتَهُ
وَمَائِلَيْنَ صَفَوفًا فِي جَوَابِهَا
/ زَيَّنَتْ بِأَرْوَاعٍ لَا تُحْصَى فَضَائِلَهُ
وَأَطْلَعَ الدَّسْتُ^(٢) فِيهَا شَمْسَ مَلْكَتَهُ
وَعَدَ عَلَى السَّعْدِ أَنَّ النَّصْرَ يَضْرِبُهَا
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

فَنَابَتِ السَّمَرُ فِيهَا عَنْ هَوَادِهَا^(٣)
فَصَرَّتِ أَسْأَلُ نَفْسِي عَنْ أَمَانِهَا

١٠ زَالَتِ بِيَضْكِ هَامُ عَنْ مَنَا كَبَاهَا
أُعْطِيَتْ مِلْ رَجَائِي مِنْ غَنَّى وَعَلَّا
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوْلَاهَا :

حَلَّتْ رِيحَ الصَّبَّا نَشَرَ ثَرَاهَا
يَنْظَمُ الرَّوْضَ لِأَعْنَاقِ رُبَّاهَا
وَالنَّوْيَ مَا صَدَعَتْ شَمَالَ يَدَاهَا
خَرَّ الْبَدْرُ بِهَا^(٤) لَمَّا حَكَاهَا

١٥ لَيْتَ دَارَ الْحَيَّ إِذْ شَطَّتْ بِهَا
لَا عَدَاهَا الرَّى مِنْ صَوْبِ حَيَا
دارُهُمْ بِالْغَورِ^(٥) إِذْ هُمْ جَيْرَةٌ
وَسَمِيرَى فِي الْدِيَاجِي غَادَةٌ
وَمِنْهَا :

خَلَواتٌ لَمْ تَكُنْ فِي رِيَسَةٍ
أَكْرَمُ الصَّبُوةِ مَا عَفَّ هَوَاها

(١) فِي الأَصْلِ: جَرُ، وَيُخْرَجُونَ لِأَذْقَانِهِمْ أَوْ عَلَى أَذْقَانِهِمْ: يَسْجُدُونَ.

(٢) الدَّسْتُ: صَدْرُ الْبَيْتِ؛ (٣) الْهَوَادِي: جَمْعُ هَادِي وَهُوَ الْعَنْقُ.

(٤) النَّوْرُ: تَهَامَةً. (٥) فِي الأَصْلِ: بِهِ.

سلْ عفافِ دونَهَا لَوْ لمْ يَكُنْ
رِيقَهَا مِنْ خَمْرَةٍ قَبْلَتُ فَاهَا
آهِ مِنْ بَيْنِ وَشْوَقٍ لَمْ يَدْعُ
حَسْرَةً تَعْتَادُنِي إِلَى افْتَصَاصِهَا
لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي غَيْرَهَا
أَوْ أَرَاهَا حَسَنًا أَنْ لَا أَرَاهَا
شَدَّ مَا أَجْرَتْ دَمْوعِي فَرْقَةٌ
لَا أَرَى عَوْنَانِ عَلَى قُتْلِي سَوَاهَا
وَمِنْهَا :

فَسَمِعْتُ بَعْضَ مَا يَشْكُو شِفَاهَا
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهَا تَجْلُو قَدَّاهَا
مَقْلِيلَةً مَذْغُبَتِمْ غَابَ كَرَاهَا
حَالَ يَأسٌ بَيْنَ نَفْسِي وَمَنَاهَا
لَسْتُ أَخْشَاها وَكَيْدِي مِنْ رُقَاهَا
ذِمَّةً لِلْمَجْدِ لَمْ تُفْقِمْ عَرَاهَا
فَازَ سَهْيٌ بِرْضِي شَاهْنَاشِاهَا
ما أُبَالِي سُخْطَأً يَأْمِي إِذَا
مَا عَلِيكُمْ أَنَّهَ زَارَكُمْ
لَا تَنْذُودُوا عَيْنَهُ عَنْ نَظَرِهَا
وَعِدُوا بِالْطَّيْفِ إِنْ عَادَ كَرَى
أَوْ فَمَنُوهَ لِلْمَنِي مِنْ قَرْبِكُمْ
قَلْ لِمَنْ دَبَّتْ أَفَاعِي كَيْدِهِ
لَا تَجَاذِبُنِي فَإِنِّي نُمْسِكُ
ما أُبَالِي سُخْطَأً يَأْمِي إِذَا
وله من قصيدة :

وَغَضِبَانَ أَعْدَى بِالْتَّجَنِي خِيَالَه
فَنَ لِي بَأْنَ أَلْقَاهُ فِي الْحَلْمِ رَاضِيَا

وَمِنْهَا :

أَحَبُّ ثَرَى الْوَادِي الَّذِي نَزَّلَتْ بِهِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَتَنَاهَا مَتَدَانِيَا
وَأَكْبَرُ^(١) أَنْفَاسَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
فَصَادَفَ جَرْعَاءَ الْحَمَى وَالْمَخَانِيَا

وَمِنْهَا :
فِي الْيَلِيتِ قَوْمِي جَنَّبُونِي عَقْوَقَهُمْ وَلَيْتَ صَدِيقِي لَا عَلَىٰ وَلَا لِيَا

(١) فِي الْأَصْلِ : وَأَكِيدُ .

أَسْرُوا حِذَارَ الشَّامَتِينَ تَأْوِهَا
وَمِنْ ذَا مِنَ الْأَيَامِ لَمْ يُلْفَ آسِيَا
وَأَظْلَمَا فَأَرْوَى بِالنَّسِيمِ تَعَلَّا
عَنِ الْمَاءِ كِلَّا يَعْلَمُ الْمَاءُ مَا يَا
وَمِنْهَا :

وَهَاجِرَةٌ تَذُوِي^(١) الْوِجْهَةَ ارْتِدِيهَا
وَقَدْ عَمَّتْ صُلْمَ الرَّبِي^(٢) الْقَبَاطِيَا^(٣)
وَمِنْهَا :

بِصَحْبٍ يُضَاهُونَ النَّبُومَ الدَّرَارِيَا
بِمَنَاطِرَاتٍ^(٤) كَالْقِسْيَ نَوَاجِيَا^(٥)
طَلَّ السَّيْرِ مِنْهَا بِالْكَعْيَلِ^(٦) النَّوَارِيَا^(٧)
أَفَاعَى حِقْفِ^(٨) لَا تَجِبُ الرَّوَاقِيَا
ولِيلَ كَأَطْمَارِ^(٩) الشَّكَالَ ذَرَعَتُهُ
وَخَرَقَ كَرَاحَ الْمُجْتَدِينَ قَطْعَتُهُ
بِمَقْوِرَةٍ^(١٠) مُشَلِّ الْمَلَلِ كَأَنَّا
يَنَازِعُ مِنْ أَعْقَابِهَا أَجْذَبُ بِالْبَرِيِّ^(١١)

لَسْ دَلَّ الْحَيَّ لَا شَعْتَ بِهِ حَكَتْ رَعَ الْمَهَى قَلْسَعَنْهُ دَلَّ

(١) تذوي : تدب ، وفي الأصل : تزوى .

(٢) في الأصل هكذا : الروى ، والربى : الربوات .

(٣) القباطي : جمع قبطية وهي ثياب تنسب إلى قبط مصر الذين كانوا يصنعونها .

(٤) أطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق .

(٥) المناظرات : المقوسات ، ويريد الإبل .

(٦) نواجي : جمع ناجية وهي الناقة البربرية .

(٧) مقورة : مضروبة ولعله يكتفى بذلك عن كثرة سيرها .

(٨) الكعيل : القطران . (٩) النواري : الأعالى .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقة توضع في أقف البعير .

(١١) الحقف : الموج من الرمل .

١٠ - ارْعَزْ أَبُو الْفَنْوَعْ

المعروف بابن فارفسي وهو

نصر [الله] بن عبد الله بن علي بن الأزهري

ذكّر لي نجم الدين بن مصال^(١) أنه كان من أهل الإسكندرية وقد اخاطر،
ذا الفضل الواقف، مات بعيذاب عند رجوعه من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة.

أشدّني له من أبيات يصف أمراضه :

نُكِنْتُ فِي الْأَمْرَاضِ بِهِ دَإِفَاقْتِي نَكْسَ الْمَلَالِ
وَالرَّأْسُ مِثْلُ الْكَاسِ لَوْ لَا عَلَةٌ نَائِقَةٌ خَالِي

وأشدّني له من قصيدة :

لَا تَنِ خَدْكَ إِنَّ الرُّوضَ قَدْ جَيْدَا^(٢)
ما عَطَرَ القَطْرُ مِنْ نَوَارِهِ حِيدَا^(٣)

ومنها :

وَقَفَ أَبْنَكَ مَا لَانَ الْحَدِيدُ لَهُ فَإِنْ صَدَقْتَ فَقُلْ : هَلْ صَرَتَ دَادَا

(*) شاعر إسكندرى ولد سنة ٥٣٢ هـ ، وتوفى سنة ٥٦٣ هـ رحل إلى صقلية وبقى بها نحو عاشرين ، ثم رجع إلى مصر وتركها إلى العين ومات بعيذاب بعد رجوعه منها سنة ٥٦٧ هـ .
وله ترجمة في معجم الأدباء ١٩/٢٢٦ ، وابن خلkan ٢٣١/٤ ، وشذرات الذهب ٤/٢٢٤ ،
وحسن المعاشرة ١/٣٢٤ ، ومسالك الأبرصار الجزء الثاني عشر الجلد الأول الورقة ٢٣ . ولابن
قلقيس ديوان مطبوع راجمه وضبطه خليل مطران ، وسنرجع إليه في تحقيق هذا النص .

(١) أحد أعيان الدولة الأيوبية كان له عند صلاح الدين والفالضل فضل وإنجاز ، وهو
الذى سعى للهداية حتى يخدمه الفاضل فى كتابه . انظر الرومانتين ٢٠١/١ .

(٢) جيدا : تزل به الجود وهو المطر .

(٣) هكذا في الديوان وفي الأصل : وقد .

ومنها :

يا ثعلب الصبح^(١) لاسرحان أوله خذ الثريا فقد صادفت عنقودا
وله :

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم لو كان يرنى سليم سليم^(٢)
ومنها :

تراء ما أن غدا روضة أعلى جسمى كى أكون النسيم^(٣)
رقيم خدمة نام عن ساهر
ما أجدر النسوم بأهل الرقيم^(٤)
وله من أخرى :

فهمت عن البارق المطر
يقول سهرت فأجر^(٥) الدموع
حديثاً بيالك لم يخط
ولأ فانك لم تسم

ومنها :

فيما عنة الساق لا أشتكي [إليك]^(٦) / سوى وجدى العنترى^(٧) [٥٣ ظ]
ثم ظرفت بكتاب الزهر الباسم من أوصاف أبي القاسم^(٨) ، وهو بعض

(١) في الديوان ، وفي أعيات العصر (رقم ١٠٩٤) تاريخ بيار الكتب المصرية ج ٤ وزقة ٢٢٠) الفجر .

(٢) السليم : الصبح والدرين . (٣) رواية هذا البيت في الديوان هكذا :

أغيد مذ هبت به روضة أعلى جسمى لا كون النسيم

(٤) يشير إلى قصة أهل السكمف المعروفة .

(٥) في الديوان : فأذر . (٦) زيادة من الديوان سقطت من الأصل .

(٧) العنترى : نسبة إلى عنتر ، ذكره مشاكلاة مع كلة عيلة في أول البيت .

(٨) هو أبو القاسم بن حمود المعروف بابن الحجر ، وقد وصفه ابن جبير بأنه زعيم أهل الجزيرة من المسلمين في عصر التورمان بصفية ، وأوثق عليه بكثرة الصنائع والصدقات .

القواد بجزيرة صقلية فاطلتُ فيه وأطلقتُ في فلک الخريدة نجوم معانيه .
ذأول ما بدأ فيه بوصف الكتاب ، كلام أصنى ديمة من در السحاب ، وأوقي
قيمة من در السحاب . فمن ذلك :

هذا كتاب نظمتْ فريدة في عقدِ الـ سـ كـ رـ مـ ، وجلوتْ فـ رـ نـ دـ هـ في عـ ضـ
المـ حـ قـ ، واستخلصتْ بنار الطبع تبرة ، وشحدتْ من لـ سـ نـ ذـ هـ نـ بـ رـ ةـ ، وأنبتـ
فـ رـ وـ رـ ضـ الشـ رـ فـ أـ زـ اـ هـ رـ ، وأنبتـ في سماء العـ مـ زـ وـ اـ هـ رـ ، ووسـ مـ عـ وـ اـ تـ قـ الحـ جـ دـ
بـ حـ اـ هـ لـ ، ورقـتـ دـ مـ اـ ثـ (١) الـ حـ مدـ بـ حـ اـ هـ لـ ، نـ اـ صـ رـ (٢) مـ شـ رـ قـ الـ لـ لـ اـ لـ اـ ، بل مـ شـ رـ قـ
الـ لـ اـ لـ اـ (٣) . وهذا السـ يـ إـ دـ الأـ يـ دـ — وإن عـ ظـ مـ سـ وـ رـ هـ ، وـ كـ بـ رـ صـ وـ رـ هـ (٤) ، وـ شـ رـ قـ
نـ سـ بـ هـ ، وـ ظـ رـ فـ نـ سـ بـ هـ (٥) ، واجـ لـى من مجـالـ سـ النـ فـضـلـ ، ومـ فـارـ سـ الفـ بـلـ — منتـ دـى
صـ دـورـ إـ بـ وـ اـ نـ هـ (٦) ، وـ مـ بـ تـ دـ سـ طـ وـرـ دـ يـ وـ اـ نـ هـ ، فإنـ مـ ثـ لـ وـ إـ يـاهـ كـ رـ اـ عـ سـ يـ نـ عـ جـ اـ فـ (٧)
وـ دـ اـ عـ يـ مـ سـ بـ تـ يـ لـ اـ يـ حـ اـ فـ (٨) ، طـ وـ اـ هـ اـ دـ قـ اـعـ ، وـ أـ جـ رـ اـ هـ صـ فـ صـ فـ قـ اـعـ ، فـ اـ حـ تـ لـ بـ وـ هـ ،
رهـ يـنـ جـ هـ ، مـ الـ هـ بالـ سـحـابـ وأـ فـيـالـ سـحـابـ مـنـ عـهـ ، قدـ لـقـتـ التـكـيـاـ فـ شـ لـمـتـهاـ ،
وـ أـ لـقـتـهـ بـ تـقـصـيـلـهاـ وـ جـلـتـهاـ ، فـ لـمـ (٩) بـ يـسـتـ مـ رـ اـ تـهـ ، وـ بـ يـثـتـ مـ طـ اـ مـعـهـ ، أـ تـتـ أـ كـيـلـهـ
لـ يـثـ فـ سـ اـ هـ ، وـ عـ نـ تـ تـخـيـلـهـ غـ يـثـ فـ شـ اـ هـ ، وـ أـ صـاخـ لـ يـسـتـعـمـ أـ يـنـ مـوـ قـعـهـ ، وـ يـنـجـعـ
ماـ يـنـفـعـهـ ، وـ إـ إذاـ هـوـ نـ بـتـ ، فـ رـ مـ خـ بـتـ ، قدـ أـ رـ ضـعـهـ بـ دـ رـ هـ الـ أـ مـ طـ اـ لـ ، وـ رـ ضـعـهـ
بـ دـ رـ هـ الـ أـ زـ هـ اـ رـ ، وـ اـ نـدـ قـتـ (١٠) أـ نـهـ اـ رـ ، وـ سـ جـعـتـ أـ طـ يـاـ رـ ، بـ ماـ خـ رـ قـ لـ مـ خـارـقـ (١١)

(١) دـمـائـتـ : جـعـ دـمـيـةـ وـهـيـ ماـ سـهـلـ وـلـانـ مـنـ الـأـرـضـ .

(٢) فـقـ الأـصـلـ : حـادـرـ .

(٣) فـقـ الأـصـلـ : الـلـلـاءـ .

(٤) الصـورـ : التـغـيرـ الـذـيـ يـنـقـعـ فـيـهـ .

(٥) النـصبـ : حدـودـ الـبـيـتـ ، وـهـيـ كـنـيـةـ .

(٦) فـقـ الأـصـلـ : كـبـوـانـهـ .

(٧) المـسـبـتـ : الـذـىـ لـاـ يـعـرـكـ ، وـالـإـيمـافـ : الـاضـطـرـابـ وـالـحـرـكـ ، وـفـيـ الـتـلـ أـوجـفـ

فـأـعـجـبـ وـفـيـ الأـصـلـ : لـايـغـافـ .

(٨) فـقـ الأـصـلـ : فـلاـ .

(٩) فـقـ الأـصـلـ : اـنـدـقـتـ .

(١٠) مـخـارـقـ : مـفـنـ مـشـهـورـ فـيـ الـعـصـرـ الـبـاسـيـ .

جَبِّ الإِبْدَاعِ وَأَخْطُطْ بِهِ ابْنُ جَامِعٍ^(١) عَنْ دَرْجَةِ الْإِجْمَاعِ ، فَوْقَ اخْتِيَارِهِ
يَا أَدَاهُ إِلَيْهِ اخْتِيَارِهِ ، عَلَى شَجَرَةِ أَصْلُهَا فِي الْمَاءِ ، وَفَرِعَهَا فِي السَّمَاءِ :
يَصِيفُ إِلَى مُرْتَقِ مُنْتَقٍ وَيُشْتَى^(٢) إِلَى مُجْتَلِّ مُجْتَنِي
وَتَائِي عَلَى حَالِي سَوْمَهَا^(٣) لَذَا بِالْمَنْسُونِ وَذَا بِالْمُنْفَنِ
وَهُوَ — أَيْدِهِ اللَّهُ — تَلْكَ النَّخْلَةُ ذَاتُ الظَّلَلِ الْمُدِيدِ ، وَالثَّرَاجِدِيُّ ، مِنْ
الْطَّلْعِ النَّضِيدِ ، وَأَنَا ذَلِكَ الرَّاعِي الَّذِي هَبَّجَ مَلَأَهُ وَوَجَدَ كَلَاهُ . وَسَائِرُ الْكَرَامِ
وَإِنْ كَانُوا كَنْبَقَةً [فِي] تَلْكَ الْحَدِيقَةِ الْأَنْيَقَةِ ، فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٍ ، وَاسْتَمْجَدَ
الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ^(٤) .

وَمِنْهَا : وَالْعَصْرُ ، إِنْ فِي الْمَصْرِ^(٥) مَلْكًا اسْتَمْلَكَ رَقَّ الْمِدَاحَ ، وَاسْتَهْلَكَ
الْمِحَنَّ بِالْمَنْعَنِ ، نَقْلَ الدَّهْرَ إِلَى نَقْشِ خَاتَمِهِ ، وَجَمِيلُ مَوْطَئِ كَعْبَيْهِ يَهْمَهُ « كَعْبَهُ »
وَبَاهِي بِنَهْضَةِ مِنْ عُمُرِهِ نَهْضَاتٍ « عُمُرَهُ » ، وَكَمْ تَقَى مَثَارِ عَثِيرَهُ^(٦) ، مِنْ يَصُولُ
« كَعْتَرَهُ » ، وَكَمْ اسْتَبَلَهُ فِي بَاسِهِ مِنْ يَضْحَكُ « بَيَا سَهَهُ » . فَاَزَالَ صَرْقَعُ
آمَالِي فِي ذُرَاهِ خَصِيبَاهُ ، وَسَهْمِي مَطَالِبِي فِي شَغَرِ التَّجَاجِ مَصِيبَاهُ ، وَأَمَانِيَ لَا تَجِدُ
« لَابْنِ لَبِيلٍ » دُونَهُ فِي بَيْتِ « نُصِيبٍ^(٧) » نَصِيبَاهُ .

وَإِنَّا لَقِيتُ مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ ، وَلَقَاءَ^(٨) الْخَطَرِ^(٩) ، وَابْتِغَاءِ الظَّفَرِ ، قَبْلَ

(١) ابن جامع : مثل مخارق ، وكانا يغنينان في عصر الرشيد .

(٢) في الأصل هكذا : وسي .

(٣) السوم : في المبايعة .

(٤) في الأصل : واستجد المزج والعقار ، والمرخ والعفار : نوعان من الشجر يتخذ الزند
منهما . وهو مثل يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض .

(٥) في الأصل : مصر .

(٦) العثير : الغبار .

(٧) يشير إلى مدح نصب لابن لبيل وهو عبد العزير بن مروان ، وإلى مصر لأبيه
عبد الملك ، وكان مدحًا للشعراء يؤمّنه من الحجاز والعراق ونجد .

(٨) في الأصل : ولائمه . (٩) في الأصل : المضر

حولى بهذه الحضرة النصرة حضرة القائد أبي القاسم الأجل الذي إن أليس قوله
المداد ، عَرِي من الفصاحة « قُسْ إِياد » ، وأنطق طِرْسُه الرسائل ، آخرس عن
الخطابة « سَجْبَان وَائِل » . يلزم لديه « ابن العميد » سَمْتَ العبيد ، ويغدو عليه
« عبد الحميد » غير حَمِيد ، ويقول له « الصاحب » أنا عبد لا صاحب ، ونهاية
« الصابي » أنه بالفاظه صابي ؛ حتى لو انقلب الديوان ديوان شعر ، والقرطى^(١)
أقراط شَذْر ، لكان هو المقرط المعلى والمقرظ المعلى — ما أوجب ذلك الشك
الذى دخل بهذا الشك ، وجاء بهذا الشكر . قال الله حَمْداً تقصير الألفاظ عن
حصر معانيه ، ويعيinya منتهاه عن قدر وسعها فتعانبه ، وصلى الله على محمد
وآله ما خفق آل ، وحقق الآمال في هذا الحساب مال وما مال .

١٤ ومنها في وصف البحر
إني لما تسَفَّمت^(٢) الأمواج في ذات الألواح ، وتنسَّمت الإزعاج من ذات
[٥٤] الأرواح^(٣) ، قلت السلام إما ميلاد^(٤) / ومعاد ، أو يوم معاد ، وعجبت من حالى ،
في حل وترحالى ، فتشوقت الوطن والوطير ، وكُلْفتُ الخاطر وصف ذلك
الخَطَر ، فقال :

١٥ لو لم يحرّم على الأيام إنجادى ما واصلت بين إتهامى وإنجادى^(٥)
طوراً أسير^(٦) مع الحيتان في بلج وتأارة في الفيافي بين آساد
إما بطأمة في ذا ورازمه^(٧) أو في قتاد على هدا واقتاد^(٨)

(١) كذلك في الأصل ولعلها والفريض .

(٢) في الأصل : انتسمت . (٣) ذات الأرواح : الرياح .

(٤) في الأصل : ميلا ، ومعاد : رجوع ، ويوم المعاد : يوم القيمة يكتى به عن الموت .

(٥) إنجاد الأولى : من النجدة ، والثانية : من نجد وكذلك إتهامى : من تهامة .

(٦) في الديوان : أطير .

(٧) الرازمه : الناقة المهزولة من كثرة السير ، وفي الأصل : وطارمة .

(٨) القتاد : شجر له شوك كالإبر ، والأقتاد : جم قند ، وهو خشب الرحل .

والناس كثُرَ ولكن لا يقدِّرُ لِي إلا مِرافقهُ الملاجِح والحادي
هذا ولَيْتَ طرِيقَ مارِميت^(١) به مسلوكات رُواد وورَاد
لَكُنْ رَيمِحْ وإِبراقِ وَإِرْعادٍ
أَقْلَعْتُ وَالبَحْرُ قد لا نَتْ شَكَانِه
فَعَادَ لَا عَادَ ذَا رَيمِحْ مُدَرَّةٍ
لَا أَقُولُ أَبِي لَى أَنْ أَفَارِقْكُمْ
وَقَدْ رَأَيْتُ بِهِ الأَشْرَاط^(٢) قَائِمةً
تَعْلُو فَلَوْلَا كِتَابُ اللهِ صَحَّ لَنَا
أَنْ السَّمَوَاتِ مِنْهَا ذاتُ أَعْمَادٍ
وَنَحْنُ فِي مَنْزِلٍ يَسِيرِي بِسَاكِنِه
فَاسِعٌ حَدِيثٌ مَقِيمٌ بَيْتُهُ غَادِي
وَمِنْهَا :

لَا يَسْتَقِرُ لَنَا جَبْتُ بِمَضْجُومِهِ
فَكُمْ يُعْقِرُ^(٤) خَدُّهُ غَيْرِ مَنْعَقِيرٍ
حَتَّى كَانَا وَكَفَ النَّوْءَ تَقْلُقَنَا
وَإِنَّا نَحْنُ فِي أَحْشَاءِ جَارِيَةٍ
كَانُ حَالَاتُنَا حَالَاتُ عُبَيْدَاد^(٣)
وَكُمْ يَخْرُجُ جَبِينَ غَيْرَ سَجَادٍ
درَاهُمْ قَلْبَتُهَا كَفُّ نَقَادٌ
كَانُوا حَمَلْتُمْنَا بِأَوْلَادٍ

وَمِنْهَا :

يَا إِخْوَنِي وَلَنَا مِنْ وَدَنَا نَسْبَهُ
نَقْرَا حُرُوفَ التَّهْجِي عنْ أَوْاخرِهَا
وَلَا تِلَوَةَ إِلَّا مَانِسَكْرَهُ
عَلَى تَبَيَّنِ آبَاهُ وأَجَدَادُهُ
وَنَحْنُ نَخْبَطُ مِنْهَا فِي أَبِي جَادَ
مِنْ مِبْتَدَا النَّحْلِي أَوْ مِنْ مِنْتَهِي صَادَ

(١) في الديوان: همررت.

(٢) يشير إلى ما جاء في القرآن الكريم من وصف ريح عاد وأنها كانت صريراً عاتية.

(٣) يريد أشرطة الساعة.

(٤) هكذا في الديوان، وفي الأصل: هم ريح عاد.

(٥) هكذا في الديوان، وفي الأصل: فلم يصعر.

(٦) هكذا في الديوان، وفي الأصل: لا يحيط به.

متى تنور آفاقُ النسارةَ لِ بَكْوَبٍ فِي ظلامِ الليلِ وَقَادَ
وَأَلْخَظَ الْمُشَرِّفَاتِ الْبَيْضَ مُشَرِّفَةً كَالْبَيْضِ مُشَرِّفَةً فِي هَامِ أَنجَادِ
وَأَسْتَجَدَ مِنَ الْبَابِ الْقَدِيمِ هَوَى
بِحِيثِ أَنْشَدَ آثَارًا وَأَنْشَدَهَا
الْقُصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بِنَهْمَا^(١)
مِنْ أَرْوَحُ وأَغْدُو فِي مَعاهِدِهَا
مِنْ تَقْرَئُ^(٢) دِيَارُ الظَّاعِنِينَ بِهِمْ
وَمِنَ النَّثْرِ فِي وَصْفِ الْمَرْكَبِ وَأَهْلِهِ :

ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ تَحْبَطَهُ شَيْطَانُ الْمَوْجِ مِنْ مَسَّ الرَّيْحِ ، فَلَوْرَأْيَتِهِ وَقَدْ شَابَ فِي
عَنْفَوَانِ شَبَابِهِ ، وَشَابَهَ فَرْوَعَ الْأَطْوَادِ بِأَصْوَلِ هَضَابِهِ ، وَالْحِنْيَةَ^(٤) تَدْوِي بِأَهْلِهَا ،
كَالْخَلِيلَةِ بِنَحْلِهَا ، وَنَحْنُ نَصْلِي لِؤْنِسِ يُونُسَ وَعَلَى لَوْحِ نُوحَ ، لَاسْتَرْشَدَ رَأْيَهُ مِنْ
آثَرِ الْجَبَلِ فِي الْمَصْمَةِ وَمَا لَحْقَتْ^(٥) بِأَيِّهِ — لَوْلَا وَحْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ — وَلَقْتَ
الصَّخْرَ ، يَقِنَّ أَنِّي حَضَرَ . هَلْ غَنِيَ لِجَنُوبِهِ^(٦) عَلَيْهِ إِلَّا الْمَنْيَةُ؟ وَلِمْ يَرِلْ يَدْنُوكَ الْجَنُونَ ،
وَنَدَارِيهِ مِنَ الْجَنُونِ ، حَتَّى كَسْتَهُ الرَّخْنَاهُ ثُوبَ وَقَارَهَا ، وَأَمْسَكَتِ الزَّعْزَعُ عَنْهُ كَاسَ
عُقَارَهَا ، فَصَحَّ وَصَحَّا بَعْدِ جَنُونِهِ وَسَكَرِهِ ، وَنَطَقَ مِنَ الْبَلْسَانِ الْجَازِ بِالْحَقِيقَةِ بَعْدِ^(٧)

(١) شطر من بيت لأبي قطيبة الذي تقام ابن الزيير عن المدينة إلى دمشق ، فكث يكتب فيها متسلقاً ومن شعره :

القصر فالنخل فالجلاء بینهما أشهى إلى القلب من أبواب جبرون
والقصر قصر سعيد بن العاص في المدينة ، والجلاء : صرفة سغرى تسيل منه المياه ، ويشير
العقيق بمحابات ثلاث . وجبرون : دمشق .

(٢) فِي الْأَصْلِ : عَنِ . (٣) فِي الْدِيوَانِ : تَعُودْ .

(٤) الْحِنْيَةُ : الْمَرْكَبُ لِأَنْهَاهُ شَكَلَهَا وَتَوْسَهَا وَفِي الْأَصْلِ : الْحِلْلَةُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : وَالْحَقْتُ . (٦) الْجَنُونَ : يَرِدُ بِهَا السَّفِينةُ .

(٧) الْجَازُ : الْجَازُ .

الجَازُ^(١)، فَوَصَلْنَا طَرْفَ الْجَزِيرَةِ بِمَسِينَ^(٢) غَرَّةً شَعْبَانَ سَنَةً ثَلَاثَ وَسَتِينَ وَخَمْسَائِهِ.

بَلْدُ أَغَارَةَ الْحَامَةَ طَوقَهَا
وَكَاهَ حُلَّةَ رِيشَهُ الطَّاوُوسُ
فَكَأْنَا الْأَهَارُ مِنْهُ سَلَافَةُ
وَكَأْنَ سَاحَاتِ الدِّيَارِ كُؤُوسُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْزَّهْرِ الْبَاسِمِ قَصِيدَةُ^(٣) مَطْلُومَهَا :

رَاقِهَا مَطْرُبُ الْأَغَارِيدِ^(٤)
فَاسْتَرْقَتْ هِزَّةَ الْأَمَالِيدِ^(٥)

وَدَبَّ نَحْرُ الشَّرِى بِأَذْرِعِهَا
فَهَى عَلَى الْبَيْدِ فِي عَرَابِيَدِ

وَغَادَرْتُهَا الصِّبا بِمَهْلَكَهِ^(٦)
تَفَجَّرُ الْمَاءُ فِي الْجَلَامِيدِ

تَحْمَلُ عَنْ رَوْضِ عَالِجِ^(٧) سَبِراً
تَسْنَدَهُ عَنْ ظَبَانِهِ الْغَيْدِ

أَجْرَى عَلَيْهِ السَّحَابُ دَمَعَ شَجَّ
وَمَزَّقَ الْبَرَقُ جَيْبَ مَعْمُودِ

فَأَغْرَقَ الرَّبَحَ بَيْنَ أَرْبَعَهَا
مَوْجُ وَجِيفٍ يَبْحَرُ تَوْحِيدِ

وَمِنْهَا :

فِي ذَمَّةِ الشَّوْقِ مَهْجَةُ رَكْضَتْ

جَفُونُ أَحْدَاقِهَا بِتَسْهِيدِ^(٨)
أَهْدَوَنَا إِلَيْهَا الْطَّيَالَ إِذْ كَحَلُوا

عَهْدِي مِنَ الْبَانِ غَيْرِ مَعْبُودِ
وَانْطَفَقُوا لِلْأَرَاكِ وَهُنَّ عَلَى

عَذْرٍ يَهْزُ الجَفَاءَ دَوْحَتَهِ
نَحْتَ صَدْوَحِ الْمَلَلِ غَرَبَيْدِ

وَنَاصِحٌ يَمْحُضُ الْمَوْدَةَ لِي
وَلِيُسْ فِي نَصَاحَهِ بِمَوْدُودِ

ظَنَّ فَوَادِي مَعِ فَانِيَهِ
وَهُوَ مِنَ الْوَجَدِ غَيْرُ مَوْجُودِ

سَارَ وَجِيشُ الْغَرَامِ يَتَبعُهُ
نَحْتَ لَوَاءِ عَلَيْهِ مَعْقُودِ

[٥٤]

(١) الجَازُ : يَعْنِي بِهِ الْمُضِيقِ الْوَاقِعِ بَيْنِ صَقلِيَّةِ وَالْإِيَّالِيَّةِ .

(٢) مَسِينَ : بَلْدٌ بِجَزِيرَةِ صَقلِيَّةٍ فِي رَكْنِهَا الْمَرْقُ وَلَهَا مَرْسَى كَبِيرٌ تَجْتَمِعُ مَالِيَّهُ السَّفَنِ الْكَبَارِ وَالْمَاسِفَرُونَ وَالْتَّجَارُ .

(٣) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ فِي الْدِيوَانِ ، وَالْدِيوَانُ فِي حَقِيقَتِهِ مُخَارَاتٌ .

(٤) الْأَمَالِيدُ : الْأَغْصَانُ النَّاعِمَةُ . (٥) الْمَهْلَكَةُ : الْمَفَازَةُ .

(٦) عَالِجُ : مَوْضِعٌ بِهِ رَمْلٌ .

ومنها :

عَرَجَ عَنْهَا الصَّبَاحُ مِنْ طَقَّا
وَغَادَ الْيَمِيلَ رَهْنَ تَقييدَ
لَا يَعْرُفُ التَّلَبُ الْمَقِيمُ بِهَا
لَوْلَا الثَّرِيَا مَكَانٌ عَنْقَ وَدَ
مِنْ عُلَقَ الْبَيْضَ صَارَمَتْ يَدَهُ
حَبَالٌ تَلَكَ الْفَدَارُ السَّوْدَ
وَعَاهَ الشَّيْبِ لَا خُدِعْتَ بِهَا
أَخْلَاقُ شَيْءٍ أَوْاْنَ تَجْدِيدَ
وَالْأَهُوُ خَدْنُ الصَّبَابَ فَمَذَ (١) قَدِيدَتْ
أَيَامُهُ لَمْ يَكُنْ بِمُحَمَّدٍ
وَأَغْبَنَ النَّاسَ مِنْ أَمَّةٍ بِهِ
فَقَدْ سُوَادٍ وَفُوتٍ تَسْوِيدَ (٢)
وَفِي بَنِي الدَّهْرِ كُلُّ مُعْضِلَةٍ
مِنَ النَّذِي فَاتَ وَالْمَواجِيدَ
إِنْ أَسْكَرُونِي بِخَمْرٍ لَوْمَهُمْ
فَقَدْ رَمَوْا عَرَضَهُمْ لِعَرِيبَدَ
وَمُوعِدِي صَاحِبِي قَلْتُ لَهُ
رَبَّ وَعِيدِي يَطْبِحُ فِي الْبَيْدَ
قَدْ أَقْسَمَ الْحَمْدُ لَا يَسِيرُ إِلَى
غَيْرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنَ حَمْودَ
فِي يَدِهِ لِلنَّوَالِ مَعْرِكَةٌ
أَرَى بِهَا الْبَخْلَ صَارِمَ الْجَيْدَ
وَعِنْدَهُ لِلضَّيْوَفِ نَارُ قَرَى (٤)
تَعْرِفُهَا الْبَزْلُ (٣) كَلَا يُؤْدِي (٤)

ومنها :

وَتَلْقَى كُتُبَهُ الْكَتَابَ فِي
جِيشٍ مِنَ الْخَطَّ صَائِدِ الصَّيْدَ
بِكُلِّ لَفْظٍ كَانَهُ نَفَسٌ
غَيْرُ مُمِيلٍ بِطُولِ تَرْدِيدِ
صَحَّتْ مَعَانِيهِ فَاقْتَسَمَنَ إِلَى
فَضْلِ ابْتِكَارِ وَحْسَنِ تَوْلِيدِ
وَرِبَّاً اسْتَضْحَكَ الْخَيْسُ بِهِ
عَنْ أَهْرَتٍ (٥) الْمَاضِغُونَ صَنَدِيدَ

(١) فِي الْأَصْلِ : فَقَدْ .

(٢) الْسَّوَادُ : سَوَادُ الشِّعْرِ كَنْيَةٌ عَنِ الشَّابِ وَالْتَّسْوِيدُ : الْحَقَابُ .

(٣) الْبَزْلُ : الْأَبْلَلُ .

(٤) يَرِيدُ كَلَا ذَيْعَ الْبَزْلَ لِلضَّيْفَانَ . (٥) أَهْرَتُ : مِنَ الْهَرْتِ وَهُوَ التَّرْبِيقُ .

يهوى قوام القناة ذا هيف ووجنة العصب ذات توريد
ومنها :

دودحة مجد تميد ناضرة لحسنات بحسن تجديد
عرضت منها لنار تحرقني عودا فاحت روانع العود
ومن قصيدة الموردة الثانية كلية مطلعها :

نعم هو البرق على الأنم^(١)
فأشق به إن شئت أو فانعم
لأح بأعلى هضبة خاقانا
حقق لواء البطل للعلم
نزل عن صهوة طرف الديجى
حتى إذا قابل وادى الفضا
واسقبل السفح وك فوقه
خفينا شق كنوز الربى
قام نساء^(٢) الحى يجنينه
فأشكل النوران من مئسم^(٣)
واشتبه الروضان في نضرة
ما بين جنات إلى أعين^(٤)
 وبين خيرى^(٥) إلى حىرى^(٦)
ومعركت^(٧) بينهما لم يزل^(٨)
يقتلك فيه الظى بالضيغيم

(١) الأنم : موضع في عاليه نجد .

(٢) اللثجم : من أجمعت النساء : سال مطرها ودام .

(٣) في الديوان : فرادي .

(٤) منسم : من نسم المكان : عبق بالأربع .

(٥) الحىرى : نوع من الزهر .

(٦) الحىرى : البقر الوحشى ، وفي الأصل : حرم .

(٧) معركت : معركة .

بين حَمَى بات كليب^(١) به
 يَمْتَعُ ضيفَ العين منه القرَى
 يا عاقرِي النَّبِ^(٢) لضيافهم
 أَنْلَقْتُمْ قلبي فما زالَ الذَّى
 كَمْ من دم بات به^(٣) حَشِيمَ
 وكم عيونٍ أصبحت عندكم
 لا طرَقَتْ ربَّكُمْ غارَةُ
 ولا سرتْ نحوكُمْ أشرَةُ
 من كل من تصدُّرْ أسيافُهُ
 يقول إن جرَّ كعوبَ القنا
 لم تكنْ من فتكَاتِ الموى
 ما هَذِهُ أَوَّل ماردىَ
 خل عن عتبك لي إِنْهَا
 أَقْسَمْتُ باللهِ ولو لا عَلَالا
 إنَّ ابْنَ حَمَى وَدَ له راحَةُ
 الجَمِيلُ^(٨) النَّعْمُ إنْ حُبِّتْ

(١) يشير هنا إلى كليب وما كان عليه من زهو شديد فكان يحمي مواقع السلاح ، فلا يرعى حماه ، وإنما يقال في الشلل (أعز من كليب) .

(٢) في الديوان : البيت وهو تحريف .

(٣) هكذا في الديوان وفي الأصل : بكم . (٤) الصيلم : السيف .

(٥) الأهم : لقب سنان بن خالد لأن ثنيته هدمت يوم الكلاب .

(٦) مثل يضرب في قرب الشبه .

(٧) المِزَمْ : نوء ونجم من الشعرتين وعاص من نجوم المطر .

(٨) الجَمِيلُ : الذي يصنع الجميل .

والكعبةُ الفَرَاءُ لِكَنْهَا^(١)
 تُجْلِي مَا يَعْرُمُ الْمُحَرَّمُ
 بِبَاهِ^(٢) بُحْتَمَّ اللَّوْمُ
 أَضْعَافُ مَا لَمْ يَأْتِهِ مِنْ زَمْنٍ
 فَيَزَدِرِي بِالْآخِرِ إِنْفَرِمَ
 هُدَى جَهُولٍ وَغَنِي مُعْدِمٍ
 [٥٥ و ٥٦]
 وَمِنْهَا :

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِوَفْدِ النَّدِي
 لِلْمَالِ مِنْ رَاحَتِهِ عِنْدَهُمْ
 / يَفِيضُ بِحُجَّ الْجُودِ مِنْ كَفَّهِ
 سَائِلُهُ أَوْ مَتَّلِلُهُ تَجِدُ عِنْدَهُ
 وَلُو أَعَارَ الْيَمِيلَ آرَاءَهُ
 فَضَائِلُ كَادَتْ لِإِفْرَاطِهِ
 مَا بَدَأَ الْإِحْسَانَ فَاحْتَاجَ أَنْ
 يَا مَنْ يَحْسَارِيهِ إِلَى غَايَةِ
 لَا يَرْتَقِي لِلنَّجْمِ ذُو سُلْمَ
 يَا سَيِّدًا أَفَمَالُهُ غَرَّ
 صُمُّ وَأَفَرَّ الْأَجْرُ وَصِمُّ^(٣) حَاسِدًا
 وَابِقَ وَزَدُّ وَاعِلُّ وَسُدُّ وَاصْطَنْعَ
 ١٥ وَلَهُ مِنْ قُصْيَدَةٍ :

رَزَّهَنَ^(٤) فَأَحْبَبَ لِرُوضِ مَالِهِ رَزَّهَنُ
 إِلَى الْبَاسِمُ وَالْأَحْلَاظُ وَالْطَّرَرُ
 وَلَا تَقْلِي لَهُ الْوَجْنَاتِ يَعْرِقُهَا^(٥)
 فَلَمَذَارِ^(٦) عَلَى أَرْجَائِهَا نَهَرُ

(١) في الديوان : لكنه . (٢) في الديوان : بناته .

(٣) صم : من الوسمة وهي المحب والعار .

(٤) في الديوان : وارق .

(٥) في الديوان : وابد .

(٦) في الديوان : سفرن ، وسفر وزهر : أضاء . (٧) في الديوان : فللمقدود .

أَحْسِنْ بِهَا غُرَّرًا قالت محسنة
سُفْرَنَ^(٢) وَاللَّيلُ طَرْفُ أَدْهَمْ فَجَرَتْ
وَقُمْنَ^(٣) يَحْمِلُنَ فِي الْأَجْفَانِ مِرْهَفَةَ
وَكَانَ مِنْ فَعْلِهَا بِالسِّحْرِ أَنْ فَعَلَتْ^(٤)
فَا رَتَبَتْ الدَّرَارِي إِذْ سَهَرَتْ لَهَا
وَلَا اجْتَلَيْتُ بِدُورَ الْأَفْقِ عنْ كَلَافِ
وَفِي الْحَشَا وَالْحَشَايَا صَبْوَةَ كَبَرَتْ
تُورَى زَنَادَ اشْتِيَاقِ مَا اسْتَطَارَ بِهِ
وَفِي فَوَادِي لَا فَوَادِي قَتِيرَ^(٥) هُوَيَ
وَمِنْهَا :

أَنَا الْحَبْ وَمَا بِي مِنْ يَقَالُ لَهِ
إِنْ قَلَتْ مَاسَ فَمَا قَصْدِي بِهِ غُصْنُ
الْمَالُ عَنْدَ ذَوِي الْأَقْدَارِ مُخْتَرَ^(٦) تُحْتَقَبْ
فَإِنْ عَدَمَتْ النَّى صَارُوا بِهِ عُدَمًا
وَلَمْ أَفْقِلْ رَكَابِي أَنْ نَائِي^(٧) وَطَنَ
لَكَنْ بُنُو الْحَجَرِ اسْتَدَعَتْ مَكَارِمُهُمْ
نَادَى لِسَانُ النَّدَى مِنْهُمْ فَأَسْمَعَنِي

أَوْلَى لَكَ الْعَذْلُ لَا أَوْلَى لَكَ الْعَذْرُ
أَوْ اسْتَنَارَ فَمَا قَصْدِي بِهِ قَمَرُ
وَالْمَالُ عَنْدَ ذَوِي الْأَقْدَارِ مُخْتَرَ
فَإِنْ فَقَرَتْ وَعَنَدِي هَذِهِ الْفِقْرَ
وَلَا أَطْلَتْ اغْتَرَابِي أَنْ نَبَا وَطَرَ
عَزْمِي وَقَدْ كَادَ يُسْتَدْعَى بِهَا الْحَجَرِ
فَقَمَتْ أَعْبَرَ بَحْرًا^(٨) كَلَهِ عِبَرَ

(١) الغرر : الخطر .

(٢) في الديوان : ولحن .

(٣) في الديوان : وقلن .

(٤) في الأصل : هجنت .

(٥) في الأصل : صم .

(٦) القتير : الشيب .

(٧) في الأصل : الأقدار ، وفي الديوان : الأوزار .

(٨) في الأصل : نبا .

(٩) في الديوان : سحر .

ومنها :

فترقني في أعلى سرمه وتنحدر
بوjenة منه فيها للضحى خفر
فليس يُعرَفُ لا حضر ولا حضر

ترى المواخر تجري في زواخره
من كل مسوداء مثل الحال يحملها
لذاك جادوا ندى فيه أجدت بنا

ومنها :

يُذوي ومنه طويل عمره زهر^(١)
وكالحديد ثقيـل وزنه زبر^(٢)
يغص منها وهدى حظها حـول

والشعر منه قصير عمره زهر
وكالمواعظ سهل صوغها زبر
أو كالعيون فهـدى حظها حـول
ومنها :

كأنك العصب منه الأثر والأثر
ما يحسـدـ الذـكـرـ عنـه الصـارـمـ الذـكـرـ

للـهـ دـرـ حـيـاءـ^(٣) حـزـتهـ وـجـيـاـ^(٤)
وفـيـ يـبـيـنـكـ يـجـرـيـ كـيـفـ تـأـمـرـهـ

ومنها :

فـاـ التـفـيرـ بـمـعـدـومـ وـلـاـ التـفـرـ
تـقـولـ أـيـتـهـاـ هـيـهـاتـ لـاـ وـزـرـ
أـيـامـهـ الـحـمـرـ^(٥) مـنـ أـعـيـانـهـ الـحـمـرـ
لـوـ أـنـهـ ضـرـبـواـ بـالـسـيفـ ماـشـعـرـواـ
قـالـواـ تـكـافـ لـنـاـ أـنـ يـفـهـمـ الـبـقـرـ

أـنـالـنـىـ فـاـ اـغـتـرـابـيـ كـلـ مـغـرـبةـ
وـشـدـ أـزـرـىـ فـاـ أـحـفـيـ بـنـائـيـةـ
مـنـ بـعـدـ مـاـقـرـعـتـنـىـ كـلـ قـارـعـةـ
وـبـتـ أـضـرـبـ بـالـأـشـعـارـ طـائـقـةـ
إـذـاـ نـحـتـ الـقـوـافـ مـنـ مـقـاطـعـهـاـ

(١) زهر : ثبوث كنابة عن الحلو.

(٢) الزبر الأولى : الكتب ، والثانية : قطع الحديد.

(٣) في الديوان : حيًّا قد حزته.

(٤) الحبا : العطاء.

(٥) الأيام الحمر : الشديدة أو المحبة.

وقال من قصيدة يصف فيها البحر وركوبه وقصده أيام وفوده :

سَفَرَتْ عَنْكَ أَوْجُهُ الْأَسْفَارِ
وَجَرَتْ بِالنَّفْيِ إِلَيْكَ الْجَوَارِ
فَرَفَعْنَا لَكَ الْكَوَافِرَ يَا بَدِ
وَرَكَبْنَا عَلَى عَذَابِ بَحَارِ
أَنْزَلْنَا عَلَى عِذَابِ بَحَارِ
وَاعْتَسَافُ الْأَخْطَارِ ^(١) يَجْمُلُ ^(٢) مَا كَانَ
لِتَوَاقِ بَنَا أَخَا ^(٣) الْأَمْطَارِ
كُلُّ نُونٍ مِنَ الْمَرَاكِبِ فِيهَا
أَلْفَاتُ مَصْنُوفَةُ لِلصَّوَارِي ^(٤)
تَقْسِيمُ الْمَاءِ وَالْمَوَاءِ لِسَاقِ ^(٥)
وَهِيَ ضِدَّانٍ مِنْ جَوَامِعِ لَيْلٍ
[٥٥] / صُورَتْ كَالْفَيْوِلِ لَوْلَا قَلْوَعَ
أَبْرَزْتَهَا فِي صُورَةِ الْأَطْيَارِ
عَوَضْنَا الْأَوْطَانَ عِنْدَكَ وَالْأَوْ
طَارَ بَعْدَ الْأَوْطَانَ وَالْأَوْطَارِ
فَاسْتَحْقَّتْ بَأْنَ تُؤَوَّضَ عَوْدًا

وَمِنْهَا :

وَأَيَادِيكَ إِنْهَنَ ثَمَارَ حَلَّتْهَا مَعَاطِفُ الْأَحْرَارِ
وَمَسَاعِيكَ إِنْهَنَ نَجُومُ مَشَرَقَاتِ عَلَى سَمَاءِ الْفَخَارِ
أَنْتَ فِي الْفَضْلِ فِي بَنِ الْحَجَرِ السَّا- دِ مَثْلُ الْيَاقُوتِ فِي الْأَحْجَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ : يَحْمِلُ . (٢) مَا : هُنَا ظَرْفِيَّةُ زَمَانِيَّةٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : أَخْوَ .

(٤) رَوَايَةُ الْدِيْوَانِ : أَلْفُ مَسْتَقِيمَةٍ لِلصَّوَارِ . وَالصَّوَارِ : جَمْعُ صَارِيَّةٍ وَهِيَ الْمَدُّ الَّتِي يَشَدُ إِلَيْهَا الشَّرَاعُ أَوْ الْفَلْعُ .

(٥) فِي الْدِيْوَانِ : بَسَاقٌ .

(٦) يُشَيرُ إِلَى ظَاهِرِ السَّفِينَةِ ، وَمَا كَانُوا يَضْعُونُ عَلَيْهَا مِنْ قَارَ ، وَإِلَى قَلَاعِهَا وَشَرَاعِهَا .

ومنها في القلم :

وييملاك طير يُن^(١) وسغدِ أصفرُ الظهر أسودُ المنقار
 قلم دبر الأفالم فالكتة بـ به من كثائب المدار^(٢)
 يا طرازَ الديوان ولملوك أصبحتَ طرازَ الديوان في الأشعار
 وبنوكَ الذين مهما دجا الخط بـ أرؤنا مطالعَ الأقارب
 فأبو بكري الذي أحرزَ الجدَّ بسعى الرواح والإبتكار
 عمر عاش أطولَ الأعمار
 وتلاه فيما تلاه أخوه
 ولعثمان حـ ظـ عثمان إلا في الذي دار من حديث الدار^(٣)

ومنها :

لـ فيـ شـتـتـ فـالـجـمـرـةـ بـحـرـ إـذاـ شـتـتـ فـالـجـمـرـةـ بـحـرـ
 وـبـكـفـيـ منـ النـجـومـ كـثـيرـ هـوـ مـاـ قـدـ وـهـبـتـ منـ دـيـنـارـ

ومن نثره فيه :

ولـأـذـنـ لـشـوالـ فـيـ أـنـ تـشـالـ^(٤) الـكـوـوسـ، وـيـوـضـ^(٥) فـيـ طـاعـةـ الـحـمـرـ بـالـرـمـوسـ،
 خـلـعـنـاـعـنـ سـوـالـفـ الـخـلـاعـعـةـ عـذـارـ^(٦) الـعـذـلـ، وـرـكـبـاـ خـيـلـ الـفـتـكـ وـالـجـنـونـ عـلـىـ أـرـضـ
 الـجـذـلـ، وـقـلـبـنـاـ لـبـطـنـ الـعـذـةـ ظـهـرـ الـجـنـ، وـسـرـنـاـ نـبـعـجـ^(٧) تـحـتـ عـجـاجـ التـذـرـ^(٨)
 وـدـاجـ^(٩) الدـنـ .

(١) هكذا في الديوان وفي الأصل : سعد . (٢) في الديوان : الأقدار .

(٣) يشير إلى قصة محاصرة الثوار لدار عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ، وهي محاصرة انتهت بقتله . (٤) سماري : جمع سميد وخفف للشعر . (٥) تفال : تحمل .

(٦) يوضع : من أوضاع البعير في السير ، وأووضع : أمرع .

(٧) في الأصل : عذر . (٨) نبعج : نشق بالكتين .

(٩) في الأصل : البدور ، والندور : جمع ندر ، وهو الوعد ، وهو أيضاً العقل في الآثار . (١٠) الوداج : عرق في العنق .

وله في وصف بركة :

بركة بوركت فنحن لديها
نستقيم الفمار^(١) في خضاح
غادرتنا بأسرع الاتصال
نظرة الصب خاف إنكار لاح
قد صفت واعتنى الكتاب عليها فهى سيان مع كنوس الراح
أى درع مصونة النسج تُقْدِّس السوق فيها^(٢) بمثل الصفاح

ومنها :

ومن مـن^٣ تناولت يده العو
جـس أوتاره فأصلح مـنـا
ذ فعادت^(٣) بـنا إلـي^(٤) الأفراح
صالحاً صار في يـد الإصلاح
١٠ بين ريحـ من المزامير أسرى بين أجيالـ من الأرواح
وصـباحـ قد عـقدـوا طـرـزـ اللـيلـ جـالـاـ على الـوجـوهـ الصـبـاحـ
يعـثـ الروـضـ منـهـمـ حـركـاتـ مـرـقـتـ بعضـها طـوالـ الرـماـحـ
هـكـذا هـكـذا وـإـلا فـلـاـ طـرـقـ الجـدـ غـيرـ طـرـقـ المـراحـ

وله في وصف معن :

لا أـشـربـ الـراـحـ إـلـاـ
١٥ ما بـيـنـ شـادـ وـشـادـنـ^(٥)
وـإـنـ فـعـيـتـ فـعـنـدـيـ إـلـىـ مـعـادـ مـعـادـنـ
قمـ يا نـديـ فـانـصـتـ والـلـيـلـ دـاجـ لـاجـنـ^(٦)

(١) الفمار : جمع غمر ، وهو الماء الكبير . (٢) في الأصل : عليها .

(٣) في الأصل : لنا . (٤) في الأصل : على .

(٥) الشادن : الغزال إذا طلع قرناه .

(٦) داجن : مغن .

غَنَفَ وناح فَنَزَءَ تُ ثُوبَ خاشِ مُخَاשِنَ^(١)
 طاوِعٌ على القصْفِ والعزْ فِي كُلِّ حاسِ مُخَاَسِنَ^(٢)
 وانهض بطيشك عن سَهَّ تِ ذَى وقارِ وقارِنْ
 هاتِ الْكَمِيتَ^(٣) وأهلاً منها بضافِ وضافِنْ
 أُورُ من ذَى ومن ذَا بكلِ غَابِ بُغَابِنَ^(٤)
 وإن رمتني اللِّيالِ يوماً بِدَاهِ أدَاهِنَ

وله في ذم زاهر :

تعبتَ وما أَتَيْتَ لَنَا بِشِئْ فَكَيْفَ تَكُونُ سَاعَةَ تَسْتَرِيعُ
 فلا تُكْبِرْ عَلَيْنَا فِي مُحَالِّ بِرَمْرِكَ ، صَحَّ أَنَ الزَّرَّ رَمِيعَ
 ١٠ وله :

يَنَافِرُ إِيقَاعُهُ صَوْتُهُ فَهَذَا يَزِيدُ وَذَا يَنْقُصُ
 وَيَتَبعُهُ زَامِرُ مُشَلُّهُ تَبِيعُ^(٥) لَهُ نَفَسٌ أَوْقَصُ^(٦)
 فَإِنْ قَامَ مَا يَبْنَا رَافِصًا فَكُلُّ إِلَى يَتِيمٍ يَرْقُصُ^(٧)
 وله في مفن :

١٥ تَنَنَّى فَلَامِيسَ^(٨) الْفَصُونِ وَلَيْنَاهَا وَرَجَعَ أَصواتَنَا فَلَا تَذَكَّرِ الْوُرْقَا فَتَسْمِعُهَا رَعِدًا وَتَبَصِّرُهَا بِرَقا

(١) في أعيان العصر : خاش مخاين . (٢) في أعيان العصر : وجاسن .
 (٣) الْكَمِيتُ : الخمر والقرص . وجاء في آخر البيت بصفتي « صاف وضافن » مناسبين
 لهذين المعنين على التتابع .

(٤) في أعيان العصر : في كل غاب وغابن . (٥) في الأصل : تلبيع .
 (٦) أَوْقَصُ : قصبه . (٧) يَرْقُصُ : يسرع .
 (٨) هكذا في الديوان ، وفي الأصل : تفني فلا تنس ، وهو تعبير .
 (٩) زيادة من الديوان ، سقطت من الأصل ، واحت : حرك ، والطارة : الدف .

وله القصيدة السيارة التي مطلعها :

الْحَقُّ بِنَفْسِجَ حَبْرِي وَرَدَنِ شَفْقَي^(١)
قَدْ عَطَلَ الْحَسْنَ^(٢) مِنْ أَمْهَارِ^(٣) أَنْجَمَهُ
قَمْ هَاتِ جَامِكَ شَمَسًا عَنْدَ مَصْطَبِ
وَاقِمْ لِكُلِّ زَمَانٍ مَا يَلِيقُ بِهِ
هَبَ النَّسِيمُ وَهَبَ الْأَيْمُ فَأَشَّتَرَ كَا
وَاسْتَرَقَصَتِي كَاسْتِرَقَاصِ^(٤) حَامِلَاهَا
[٥٦ و] وَبَتُ^(٥) بِالْكَامِنِ أَغْنَى النَّاسِ كَلِمَهُمْ
كَمْ وَرَدَتْ وَجَنَاتُ الصَّرْفِ فِي قَدَحِ
يَسْعَى بِهَا رَشَأْ عَيْنَاهُ^(٧) مَذْ رَمَقَتْ
حَبَابَهَا وَأَحَادِيشِي وَمَبِيسَمَهُ
حَتَّى إِذَا أَخْذَتْ مِنِي^(٨) بَسُورَتِهَا
رَكِبَتْ فِيهِ بَحَارًا مِنْ مَجَالِبِهَا
وَلَمْ أَزِلْ فِي ارْتِشَافِ مِنْهُ رِيقَ فِي

كَافُورَةَ الصَّبِحِ فَتَتَّ مَسْكَةَ الْغَسَقِ
فَاعْقَدْ بِخُمْرِكَ فِينَا حِلْيَةَ الْأَفْقِ
وَخَلَ كَاسِكَ بِحِمَّا عَنْدَ مَغْتِبِ
فَإِنَّ لِلرَّزَنِ حِلْيَانِ لَيْسَ لِلْعَنْقِ
فِي نَكْهَةٍ مِنْ نَسِيمِ الرَّوْضَةِ الْعَيْقِ
خَضْرَةُ الْوَرْقِ فِي مَخْضَرَةِ الْوَرَقِ
/ فَالظَّهُرُ مِنْ عَسْجِدِ وَاللَّاهُ مِنْ وَرَقِ
[فَتَحَتْ بِالْمَرْجِ مَا تَلَوَهُ مِنْ حَدَقِ]^(٦)

لَمْ يُبْقِي فِي وَلَا فِيهَا سَوْيِ الرَّمْقِ
ثَلَاثَةُ كَلَمَاهَا مِنْ لَوْلَيِ نَسَقِ
مَا يَأْخُذُ النَّوْمَ مِنْ أَجْفَانِ ذِي أَرْقِ
أَنَّ سَلَتْ - وَمَأْشَرُ^(٩) - مِنْ الْفَرْقِ
[أَطْفَلَاتُ فِي بَرَدَهِ مَشْبُوبَةَ الْجَرَقِ]^(١٠)

(١) الشطر في الديوان مكتدا : الحق بنفح حبرى وردنى شفق ، وهو تعبير .

(٢) فِي الْدِيَوَانِ وَأَعْيَانِ الْعَصْرِ ٢٤٣/٢ : الْأَفْقِ .

(٣) أَعْيَانِ الْعَصْرِ : أَسْمَاطِ .

(٤) مَكَنَّا فِي الْدِيَوَانِ وَأَعْيَانِ الْعَصْرِ وَفِي الْأَصْلِ : وَاسْتَرَقَصَتِي كَاسْتِرَقَاصِ .

(٥) فِي الْدِيَوَانِ : فَصَرَتِ .

(٦) يَاضُ فِي الْأَصْلِ ، وَالثَّمَنةُ مِنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ ، وَالْبَيْتُ غَيْرُ مُوْجَدٍ فِي الْدِيَوَانِ .

(٧) فِي الْدِيَوَانِ : إِنْ عَيْتَهُ رَمَقَتِ .

(٨) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ : مَنَا .

(٩) فِي أَعْيَانِ الْعَصْرِ : وَمَا أَدْرِي .

(١٠) فِي الْأَصْلِ يَاضُ ، وَالثَّمَنةُ مِنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ ، وَالْبَيْتُ غَيْرُ مُوْجَدٍ فِي الْدِيَوَانِ .

ياساً كَنَ القلب عما قد رميته
من ساكنِي الجزع^(١) من مافيه من قلق
وإنما أَعْجَبَ لبعض الجسم كيف يقى^(٢)
فما له صار مقطوعاً على السرّق

من شعر أبي محمد بن سنان الخفاجي^(٣) حيث يقول :

إذا سكنتْ قلبي دائمُ القلق
سرقتُ بالنوم وصلاً من خيالكم^٤

ومن قصيدة ابن قلاقس :

فِي الْهَنْدِمَا^(٥) قِيلَ أَسِيفُ الْحَدِيدِ وَلَوْ
وَبَتُّ بِالْجَزْعِ فِي آثَارِهِمْ جَزِيعًا
فِي نَارِ وَجْدِيَّ مَا فِيهِ مِنْ الْوَاقِعِ^(٦)

وله من قصيدة في مدح وزير^(٧) صاحب صقلية :

جرت خيل النسم على الغدير
ورددت تحت قسطلة^(٨) العبير
وكان براحة القمر المنير
قام على جبين الشمس يهفو
ودار به^(٩) على يده فكانت
كتوق الجام في كف المدير

(١) الجزع : منعطف الوادي وقربة عن يعين الطائف .

(٢) الزيادة من أعيان العصر .

(٣) من أدباء القرن الخامس الهجرة ، وهو من تلامذة أبي العلاء ، ومن أشهر مؤلفاته سر الفصاحة . توفي سنة ٤٦٦ هـ .

(٤) في الأصل : وله من ، وكلمة له زائدة .

(٥) أعيان العصر : قد . (٦) البرق : جمع برقه وهي الرواقي .

(٧) الولق : الطعن .

(٨) سماء جردنا فيها يليل وربما كان في كلة وزير شيء من التجوز .

(٩) في الديوان : قسطل ، وكلاما الغبار . (١٠) في الديوان : بها ،

وَجَحْتُ فِي زجاج الماء لوناً هـ^(١) انزعته من حلب العصير
فَعَمِّنَا نَسْتَقِيم^(٢) إِلَى قُلُوبٍ تَنَاجَتْ تَحْتَ أَسْتَارِ الصَّدُورِ
نُحَقِّقُ بِالْمَنِي عِدَّةَ الْأَمَانِي وَغَلَّا بِالرَّضِي حُبُّ السَّرُورِ
إِلَى أَنْ غَادَرْتَنَا الْكَأسُ صَرْعِي نَفْرُّ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ

وَمِنْهَا :

وَجَرَّدَنَا^(٣) الْمَدْاعِ فَاسْتَقَرَتْ
فَنَظَمَنَا الْمَفَاحِرَ كَاللَّالِي
وَقَنَا فِي سَمَاءِ الْعَزِّ نَرْعِي
وَأَعْجَبُ ما جَرِي أَنَا أَمِنَا
وَأَرْسَلَنَا مِنَ الْأَقْدَاحِ رِيحًا^(٤)
وَقَدِلَنَا دُرَّا جَاءَ مِنْهُ
وَلِيَنَا الْدُّرُّ جَاءَ مِنَ الْبَحْرِ
وَلِيَنَا^(٥) الْمَطَيرِ
وَلِيَنَا^(٦) الْمَعَاطِفَ مِنْ ثِيرِ^(٧)

وَمِنْهَا :

لَهِيبُ صَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ مِنْهُ
يَكَادُ يَذِيبُ أَفْثَدَ الصَّخْرَ
وَمَاهُ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ
يَكَادُ يَرُدُّ صَاعِدَةَ الزَّفِيرِ
وَأَغْرَاسُ الْأَمَانِي فِي يَدِيهِ تَهَزُّ مَعَاطِفَ الدَّوْفِ النَّضَيرِ
وَلِيَنَا^(٨) الْمَعَاطِفَ

(١) فِي الْدِيْوَانِ : قَدْ . (٢) فِي الْدِيْوَانِ : نَسْتَقِيمْ ، وَلِلْمَهْمَةِ عَنْ نَسْتَقِيمْ .

(٣) فِي الْدِيْوَانِ : وَجَدَنَا .

(٤) Giordano ، وَلِيَسْ فِيَّا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرِ مَا يَدِلُ عَلَى أَنْ رَجُلًا بِهِذَا الْاسْمِ
كَانَ وزِيرًا لِلْمَلَكِ غِيلِيمِ الثَّانِي ، وَلَكِنَّ اسْمَ شَائِعٍ فِي صَفْلَيَّةِ الْمَصْرِ التُّورْمَانِيِّ . وَفِي
الْدِيْوَانِ : يَزْجُردَ .

(٥) فِي الْدِيْوَانِ : الْفَيْثِ .

(٦) فِي الْدِيْوَانِ : وَأَرْسَلَنَا مِنَ الْأَشْعَارِ نَثَرًا .

(٧) ثِيرَ : جَبَلٌ بَظَاهِرٌ مَكَّةَ .

١١ - السجع ابن المحسن

على بن أبي القمح بن خلف الأموي

لاشك أنه من ساكنى صقلية فإن ابن قلاقس أورده في الزهر الباسم ،
وقال : هو حَدَّقُهُ الطَّلْمَانِيَّةُ ، وَحَدِيقَةُ الْأَدْبِ النَّاصِرَةُ . وإنما ذكرته أبا في أهل
مصر حيث اقتضاه هذا الموضع للسكاتبات التي جرت بينه وبين ابن قلاقس .
قال : كتب لي أبو الحسن على بن خلف الأموي رقعة أندتها لما أردت

الرحيل عن صقلية :

يا ماجداً طبعه أحلى من الماذى^(١)
ومن يفوق ذكاء أهل بغداد
إليك ما بين تلميذ وأستاذ
فابسط لى العذر وأعلم أنت فلق
قال : فأجبت ، ولو أطعت الخجل لاحتجبت :

هذا الحسان قد أورتها هدى
فكل شخص تعاطى شاؤها هاذى
أقسمت بالتحل إن التحل قائلة
أنفذت شعرًا فأنددت القوى فجرى
ما ذى الحالوة مما يحسن الماذى
شكون وشكراً لإنجاد وإنجاد
وقت لي من جفاء من صقلية
إن كان طبعك من ماء ورقته
بلطف مصر عليه ظرف بغداد
فإذ ذاك فرينداً بين فولاذ^(٢)
وما وهمت وفي التلميذ معرفتي
حقاً لأنك معروف بأستاذى
الله يعلم لولا أنت ما جعلت يدى على كبد للبيت أفالاذ
قال : وفاض بحر آدابه فيضاً ، فكتب إلى أيضاً :

أيا شمس الجلال على أقتصادٍ ويا بدر السكال لدى أتقادٍ

(١) الماذى : العسل الأبيض .

(٢) هكذا في الديوان وفي الأصل : بولاذ .

[٥٦ ظ] ويامن بدَّ في الأشعار من قد / أبادَ الدهرُ مِنْ أزمانِ عَادِ
لقد أصبحتَ لِي خلاً صَفِيفاً وَحْيُكَ قد تَعْكَنَ فِي فَوَادِي
وَمِنْهَا :

يعُزُّ عَلَىَ أَنْ تَنَاهِي وَأَبِقِ
وَإِنْ حَكَمْتَ بِفِرْقَتِنَا الْلَّيَالِي
فَوَدَّى ثَابَتُ أَبْدَا مَقْيِمٌ
وَلَوْلَا طِيرَةً لِلَّبَنِ تُخْشِي
قال : فأجبت ، وليتنى أنجبت :

فَرِيداً مُسْتَهَانًا لِلْبَعْسَادِ
وَقَدْمًا فَرَقَتْ أَهْلَ الْوَادِ
عَلَى مَرَةِ الْلَّيَالِي فِي ازْدِيَادِ
لَبَسْتُ لِذَاكَ أُنْوَابَ الْخَدَادِ

هو النادى وأنت به أنادى
لسانكَ أم سنانكَ دارَ فيما
تَبَرَّزُ فِي اضطلاعِ واطلاعِ
وكم لك في الفصاحة من أيادِ
وَمِنْهَا :

فِيَامُروِيِ الْحَيَا مُورِيِ الزَّنَادِ
أَرَاهُ مِنْ الْجَدَالِ أَوْ الْجَلَادِ
وَتَبَرَّزُ فِي اِنْتَقَادِ وَأَنْتَادِ
مَلَكْتُ بِهَا الْفَخَارَ عَلَىِ الْإِيَادِيِّ^(١)

مِنَ الشُّعُراءِ قَلَبِي مِنْكَ أَنْجَنِي
تَخِيدُكَ مِنْ صَقْلَيَةِ خَلِيلًا
وَشِمْتُكَ بَيْنَ أَهْلِهَا صَفِيفًا
فَإِنْ وَسَعْتُكَ حِيزْرُومُ^(٢) وَإِلَّا
فَدَيْتُكَ كُلَّا فِيهَا غَرِيبٌ
مُرَادِي أَنْ أَرَاكَ وَلَسْتُ أَشْدُو
(عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِه)^(٣)

(١) يزيد قس بن ساعدة الإيادي .

(٢) الحيزروم : الأرض الصلبة ، والصدر .

(٣) مغز بيت من الشعر يقال إنَّ عَلَى بنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَرْذُدُهُ إِذَا رَأَى إِبْرَاهِيمَ ،
وَسَدِرَهُ : أَرِيدُ حَيَاةً وَيَرِيدُ قَلِيلًا .

ومنها :

وإني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فنائكَ غيرَ غادٍ
فأبعدُ بعدها بُعدَ التداني وأقربُ قربنا قربُ البعادِ
وذكر غير هذا مما كتبه والجواب عنه .

١٢ - ابن المخجم

من مهر

* نسو الدروز على ابن مفرج المخجم

سمعت القاضي أبا القاسم حمزة^(١) بن عثمان^(٢) سنة إحدى وسبعين بدمشق ،
وقد وفد إليها بهمة^(٣) ، يقول : بمصر شاب مبرز في الشعر مجيد وقد وَحَطَه الشيب ،
وانتقى عن أدبه العيب ، وله بدبيه مليحة ، وفكرة صحيحة ، وذكاء وقريحة ،
 وإنما أفسدَ حاله أنه ضمن الصابون والملاهي ، وارتكب في عسف الناس المنافي ،
فاستغلوه منه واستعدوا عليه ، وامتدت ألسنته فيه ، فعذّب بالنفي إلى عينَاب ،

(*) نثأ ابن النجم على الله والمحبون ، وله أخبار كثيرة في بداعي البدائة لابن ظافر
وهي تدل على أنه كان لا يكاد يفتر عن ابن التزوبي وابن قلاقي وقتل السيوطي في حسن
الحاضرة (طبع بولاق ١٢٩٩) ٣٢٦/١ : كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه ، مدع
الملوك والوزراء ، وفيه فضائل ، ولد عام ٥٤٩ وتوفي عام ٦٢٠ هـ . واظظر المقرب نسخة (دار
الكتب) المجلد الثاني الورقة ١٧٢ ولم يزد ابن سعيد شيئاً عن المداد ، واغلظ ترجمة أسامي بن
منفذ في ابن خلkan .

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب (نسخة دار السكتب) المجلد الثاني الورقة ١٥٥ وقال
إن بنى عثمان يتقدموه حتى عصره (الفتن السابع) في الدواوين المصرية ، ثم أشار إلى أن أبا القاسم
هذا كان عبد الأسرة وأنه توفي سنة ٦٦٦ هـ

(٢) مكذا في ديوان ابن سناء الملك وفي الأصل : عمان .

(٣) في الأصل : بعيته .

وهذب بها الأدب^(١) ، ثم وصل إلى الشام في خدمة الملك المعظم تورانشاه ابن أيوب من اليمن فلقيته ، واستندتة من شعره فأنشدنا كثيراً منه ، وعرفني أن القصيدة العينية التي كتب بها شمس الدولة من تهاء منصرفه من اليمن إلى أخيه الملك الناصر بدمشق هي له .

وتسايرنا في طريق مصر فأنشدنا لنفسه من قصيدين يبيتين في الخضاب ، وهما :

وَمَا خَضَبُ النَّاسُ بِيَاضِ لَقِبْحِهِ فَأَقْبَحَ مِنْهُ حِينَ يَظْهَرُ نَاصِلَةُ
وَلَكُنَّا ماتَ الشَّابُ فَسُخِّمَتْ^(٢) عَلَى الرُّسْمِ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ مَنَازِلُهُ
وَأَمَّا الْعِينِيَّةُ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْ شَمْسِ الدُّولَةِ إِلَى أَخِيهِ فَهُنَّ :

وَلَا تَمَادَتْ مُدَّةُ الْبَيْنِ بَيْنَنَا
وَنَازَعْنِي قَلْبُهُ إِلَى الشَّامِ نَازِعُ
رَكِبَتْ أَشْتِيَاقاً مُوضِعًا حِينَ شَاقِي
هُوَ سَاكِنُهَا لَمْ تَسْعَنِي الْمَوَاضِعُ
فَهُلْ لَأُخْيِي بِلِ مَالِكِي عِلْمٌ أَنِّي
إِلَيْهِ وَإِنْ طَالَ التَّرَدُّدُ رَاجِعٌ
وَإِنِّي بِيَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ لَقَائِهِ
لَمْ لُكِّي عَلَى عُظُمِ الْبَرِيَّةِ بِائِعٌ
رَكِبْتُ إِلَيْهِ الْأَرْضَ وَهُنَّ بِلَاقِعٍ
وَلَبَيْتُهُ لَمَّا دَعَنِي مَسَارِعًا
فِي بَارِقٍ طَالِعَهُ بَانِي وَاصِلٌ
بَنِيَّنِي وَمَالِي وَالْمَشْوَقُ مَسَارِعُ
وَلَمْ يَبِقْ إِلَّا دُونَ عَشْرِينَ لَيْلَةً
إِلَيْهِ وَنَجْمُ الْقُرْبِ بِالْوَصْلِ طَالِعٌ
لَدِي مَلِكٍ تَغْنُو الْمَلُوكُ لِبَاسِهِ
وَتَجْنِي لِلْفَنِّ أَبْصَارُنَا وَالْمَسَامِعُ
وَتَخْشَعُ إِعْظَامًا لَهُ وَهُوَ خَاشِعٌ
وَمِنْهَا :

وَتَضَطَّرِبُ الدُّنْيَا لِبَثٍ جَنُودُهُ سُوَى مَا حَوَاهُ مُذْكُوْهُ فَهُوَ وَادِعٌ

(١) في الأصل : الأدب .

(٢) في النجوم الراحلة طبع دار الكتب ٦٦/٦ : فسويد .

١٣ - الفقيه البليغ

أبو عمر الله

موسى بن علي السخاوي

من الأعمال الفريدة ببصرى، وسكنه الإسكندرية. ذكره لي الأمير عز الدين محمد بن مصال في سنة سبعين وأثنى على فضائله وفقر ظها، وأنشدني من أشعاره التي حفظها، وذكر أنه الآن شاعر تلك المدرة^(١)، وبساع قلبه جلاه الأفهام الصدقة / وصفاه القرائح القدرة . [٥٧ و]

فن قصيدة له قوله :

هذى ديارهم وتلك نوار
نأت النوى وتدانت الأوطار
فارجح متون العيس من دويبة
تسرى الرياح بأرضها فتجار
يتعجّش المشتاق شم ترابها
ويضل فيها الكوكب السيار
ومنها :

ولرب موحش قطعت مؤنسى طرف أغرا وكوكب غرار
وذكر بعد ذلك ليلة، ووصفها إلى أن قال :

حتى استجاش على نجاشى الدجى من قىصرى الشدفة^(٢) الإسفار
وأى بزى الترك [يزفلى]^(٣) فى قبا والشعب حول جيوبه أزرار
ومنها :

هذا هو الخبر اليقين فإن ترد علما فعند جهينة الأخبار
وكان المدوخ قد أوقع بعرب الصعيد ومن جلتهم جهينة

(١) المدرة : المدينة . (٢) في الأصل : السدا وهو غريق .

(٣) ساقطة من الأصل وزدناها ملائمة للبياق .

ولما وصلت إلى القاهرة سنة اثنين وسبعين دخلت إلى القاضي الفاضل
يوماً وعنده للبلية السخاوي [قصيدة^(١)] قد مدحه بها في جمادى الأولى وهي
جامعة للإحسان فتأملتها، وهي :

أغْضَنِي وَأَذْعَنِي حِينَ عَنِ الْرَّبَّ

فطوى حشاد على جَوَى جَهَنَّمِ الغَضَا

وَصَبَا فَأَشْرَاهُ^(٢) الْفَرَامُ وَذَادَهُ

وَصَبَتُ إِلَيْهِ مِن الصَّبَايَةِ لَوْعَةً

وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ يَحْنِي حُلُوها^(٤)

وَيَدِهَا مِن كُلِّ أَحْوَى أَحْوَرٍ

إِنِّي عَلَى أَنِّي الْأَبَى فَقَوَادُهُ

أَدْنُو وأَشْبَعِي إِذْ دَنَتْ أَسْدُ الشَّرِّي

وَأَمْيلُ مِن خَجْلٍ إِلَى وَجْلٍ بِهِ

وَأَهَابُ مِنْ أَهْوَى فَأَسْتَجْدِي كَمَا تَجَدَّى

الْمُسْتَبْدُ بِكُلِّ فَضْلٍ فَضْلَلُهُ بِخَنَابِهِ الْمَأْمُولُ أَخْضُرُ مُخْصِبُ

وَالْمُسْتَرْقُ حَرَاثَ الشَّيْمَرِ الَّتِي

مُتَحَسَّدٌ مِنْ لَفْظِهِ وَبِلَاغَتِهِ^(٥)

١٠

أَضْنَى فَذَا يَكْسُو وَهَذَا يَسْلُبُ

فَالْأَعْبُدُ مَا لَيْسَ مِنْهُ يَقْرُبُ

وَتَعْنُ لِي الْعَيْنُ الْحَسَانُ فَأَزْهَبُ

وَأَمْيلُ مِنْ خَجْلٍ إِلَى وَجْلٍ بِهِ

وَأَهَابُ مِنْ أَهْوَى فَأَسْتَجْدِي كَمَا تَجَدَّى

الْمُسْتَبْدُ بِكُلِّ فَضْلٍ فَضْلَلُهُ بِخَنَابِهِ الْمَأْمُولُ أَخْضُرُ مُخْصِبُ

وَالْمُسْتَرْقُ حَرَاثَ الشَّيْمَرِ الَّتِي

مُتَحَسَّدٌ مِنْ لَفْظِهِ وَبِلَاغَتِهِ^(٦)

١٥

أَبْدًا تُصَانُ عنِ الْأَنَامِ وَتُحْجَبُ

طَفِيقَتْ بِأَبْكَارِ الْمَعَانِي تَسْعَبُ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) في الأصل : فأسره ، وأشارى : أمال .

(٣) المَحْرَبُ : الأَسْدُ وَالشَّبَاعُ . (٤) في الأصل : حولها .

(٥) الْحَرَبُ : الَّذِي دَلَّ عَلَى مَا يَقْنَهُ مِنْ الْحَرَبِ .

(٦) شَعْبٌ : قَبْلَ .

كالنارِ إلا أنها لا تنطفى والبحرِ إلا أنه لا ينضبُ
 وعليه من نورِ السكينةِ حُلَّةٌ
 وبنقَ الزمانُ بآنهَا لاتُسلبُ
 عندَ (١) الخلطوب وحين يُغَرِّبُ يُغَرِّبُ
 بِسْمِ اليراعةِ بالبراعمةِ وسمةٌ
 ويقولُ إلا أنه القولُ الذي
 أضحيَ على سجحانَ يسحَبُ ذيلهُ
 وحسامَهُ القلمُ الذي لم يُمضِه
 عارٍ وليس بمحْرِمٍ، ومنطقٌ
 يَقْرِي (٢) بريقته النسايا والملي
 كالحيةِ النضناضِ إلا أنه
 وتراه يصمتُ حين يُرجِي راجلاً
 إلا وذلِّ له الحسامِ المقصبَ (٣)
 تلقاءَ وهو أصمُ أبكمُ يخطبُ
 أبداً ويرضي إذ يُهَزُّ ويُغضِبُ
 يَسْعى فيرجحَ حيثَ كانَ ويرهَبُ
 أيداً وينطقُ راكباً إذ يشربُ
 فكانما لحظُ النهار الغيمَبُ
 عنه وعن فِطَنِ الأنامِ مُغَيَّبُ
 هنَّ الرياضُ أصَابُهنَ الصَّيْبَ (٤)

ومنها :

١٥ وإذا الكرامُ الكاتبون تصفحوا
 وتشرفَ الخلطُ الأصيلُ بأنه
 فإذا سالمَةُ الزمانُ ولم يكن
 وتقاصرتْ هُمُ الرجالُ عن الذي

صفحاته كتبتَ رضوا ما يكتبُ (٥)
 يُعزَى إلى عبد الرحيم وينسبُ
 إلا على أحکامه يتقابَ
 لم يرضَ مرکبه وعما يَرَكَ

(١) في الأصل : غدر .

(٢) المقصب : الفاطع .

(٣) في الأصل : يعدي .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٦) الصَّيْب : السعاب المطر .

(٤) في الأصل : سجحان .

(٥) في الأصل : يكتبوا .

(٦) في الأصل : سجحان المطر .

وعَنَتْ لِهِ الدُّنْيَا وَدَانَتْ وَهِيَ إِذْ مَلَأَتْ يَدَيْهِ بَعْضُ مَا يَسْتَوْجِبُ
وَذَكَرَهَا جَمِيعَهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ^(١) :

قال : وسمعت الملك الناصر يثنى على بلاغته ، وبديهيته في براعته ، وأنه سمي
بليقا لنثره الذي هو أحسن من شعره . وتوفي خفافاً - وُجِدَ ميتاً في فراشه في
منزله في ذي الحجة سنة اثنين وسبعين .

١٤ - الصالح أبو الفارات

طهُرُونْ بْنُ رَزِيْكَ

سلطان مصر في زمان الفائز وأول زمان العاضد . ملك مصر ، واستولى على
صاحب القصر ، وفق في زمانه النظم والنثر ، واسترقَ بإحسانه الحمد والشكرا

(١) يظهر أن هذه العبارة من كلام الناسخ فهي مزيدة على الخبرية ، ويكون معنى ذلك
أنه اختصر الفصيدة .

(*) هو طلائع بن رزيك الأرمياني كان والياً عنينة تخصيب في الصعيد فلما قتل عباس
الصهابي الخليفة الفاتح كما أسلفنا قبله أهل القصر واستصرخوه ، فأقبل ، وملك مصر
 واستقل بالأمور في عهد الخليفة الفاتح (٤٩٥ - ٥٥٥ هـ) ولما مات الفاتح وبويغ العاضد
 استمر ابن رزيك وزيره ، وزوجه ابنته ، وكان صغيراً ، فاستبد بالأمر دونه ، وقطع أرزاق الخاصة
 فدبرت له مؤامرة لقتله ، فقتل سنة ٥٥٦ هـ . ووزارته صفحة مشرقة في تاريخ مصر قبل
 استيلاء صلاح الدين الأيوبى عليها ، إذ وجده كل همه لحرب الصليبيين وأجلام عن بلاد كثيرة في
 فلسطين ، ولذلك لقب أبو الفارات . وكان شاعراً مجيداً ، ويقول ابن خالكان إنه رأى ديواناً شعراً
 في مجلدين ، وفي عقد الجان للبيهقي أن أكثر شعاراته في مدح أهل البيت ، وفي الواقي بالوفيات
 أنه كان يجمع العلماء ويناظرهم على الإمامة وكان يرى القدر وصنف كتاباً سماه (الاجتهاد في الرد
 على أهل العناد) يقرر فيه قواعد الرفق ، وفي ابن الأثير أنه كان إماماً ولم يكن على مذهب
 الطوائف المغريين . انظر ترجمته في عقد الجان النسخة المchorة بدار الكتب المصرية في وفيات
 سنة ٥٥٦ هـ وكذلك في التجوم الظاهرة ، وابن الأثير ، وفي ابن خالكان ٣٣٧/١ وفي الواقي
 بالوفيات النسخة المchorة بدار الكتب الجزء الخامس في الفصل الأول منه الورقة ٢١٣
 والمغرب لابن سعيد نسخة الجامعة العربية الورقة ١١ وما بعدها ، ويقول ابن سعيد إنه كان
 ينسب نفسه إلى غسان ويعده شعراء بذلك . وترجمته أول ترجمة افتتح بها صاحب الجنان
 كتابه ، وقد بين عمارة البيهقي كتابه التشكك المعاصرية عليه وعلى حياته وأعجاده .

وقرب الفضلاء ، واتخذهم لنفسه جلساً ، ورجل إليه ذو الرجاء ، وأفاض على [٥٧ ظ] الداني والقاصي بالعطاء . وله قصائد كثيرة مستحسنة أتقنها إلى الشام ، يذكر فيها قيامه بنصر الإسلام . وما يصدق أحد أن ذلك شعره بجودته ، وإحكام مباني حكمته ، وأقسام معانى بلاغته ، فيقال إن المذهب^(١) بن الزبير كان ينظم له وإن الجليس بن الحباب كان يعينه ؟ وله ديوان كبير ، وإحسان كثير . ملك سنة تسع وأربعين ، وفتى به في دهليز القصر في سنة ست وخمسين وخمسة وعشرين بالقاهرة ؛ وانكسفت شمس الفضائل الظاهرة ، ورخص سعرُ الشعر ، وانخفض علمُ العلم ، وضاق فضاء الفضل ، واتسع جاه الجهل ، وانحدر نظام أهل النظم ، وانتشر عقد ذوى النثر ، واستشعر [الفاقة]^(٢) الشعرا ، وعدم البلاغة الباعية ، وعد النضل فضولا ، والعقل عقولا . وظل الفحل القارح من قريحة الحباب مقروراً مجنوباً ، وطلب المذهب مذهبًا في الذهاب محبوباً ، ومركتباً في النجاة مجنوباً ، وأضل^(٣) الرشيد طريق رشده فاحتراق بشرار شرّ شاور من بعده ، وعاد ابن الصياد إلى حرفة أبيه ، ونبأ المقام بالتبيل النبيه ، وعمّل ابن رواحة الرواح ، حين تأمل دفتر تأميه فلاح أن لا فلاح . [وعدل المذهب^(٤)] بالشام أخت الكائنة

(١) ستأتي ترجمة المذهب وكذلك الجليس بن الحباب وغيره من الشعراء المصريين الذين أشار إليهم .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) ستأتي ترجمة الرشيد وقد قتله شاور .

(٤) فالأصل يناس وقد وضعنا الزيادة ملائمة لسابق وذلك أن المذهب عبد الله بن أسد الموصلى الشافعى مدح طلائع بقصيدة كافية ، ويقول العاذق في ترجمته له بالغزيرة بين شعراء الموصلى : القبيه المدرس بمحسن ، وقد سارت كافيه بين فضلاء الزمان كافية فشهدت بكلفاته وسبحت بأن أهل المصير لم يبلغوا إلى غايتها ، ثم أنشدتها المداد . وأشار إليها أيضاً الصفدى في ترجمته لطلائع .

الكافية لما عدم كفؤها الأيد^(١) ، وَحَصْنُ الحَسْكَفِي^(٢) الْكَفِي عَدَةُ قَصَائِدٍ فَلَمْ يَسْقِهَا^(٣) مِنْ قَرِيقَتِهِ لِقَطْرِ^(٤) مَصْرُ الْبَعْدِ ، وَطَفَقَ فَضْلَاءُ الْحَضْرَةِ يَغْبُوُنَ لِخُضُورِ
النَّاقِصِينَ ، وَكَرْبُ أَدْبَاءِ^(٥) تَلَكَ الْمَدْرَةِ يَذْوَبُونَ لِجُودِ الْفَامِضِينَ الْفَامِصِينَ ، وَعَادَ
السَّرَّ شُورَى ، وَالْعِيدُ عَاشُورَا ، وَالسُّخْفُ مَنْشُورَا ، وَالْعَسْفُ مَأْثُورَا ،
وَالْقَرِيبُ مَقْرُوْضاً ، وَيَدُ الرَّفْضِ مَقْبُوْضَةً ، وَعَيْنُ الْحَمْدِ مَفْضُوْضَةً ، وَعَمَّ رَزِّيْكَ اِبْنَ
رَزِّيْكَ ، وَمَلِكَ صَرْفُ الدَّهْرِ ذَلِكَ الْمَلِيْكَ ، فَلَمْ تَزُلْ مَصْرُ بَعْدَهُ مَنْجُوسَةً الْحَلْظَةِ
مَنْسُوْخَةً^(٦) الْجَدَّ ، مَنْكُوْسَةً الْرَايَةِ ، مَعْكُوْسَةً الْأَيَّةِ ، إِلَى أَنْ مَلِكَهَا يُوسَفُ الثَّانِي ،
وَجَعَلَهَا مَغَافِيَ الْمَعَانِي ، وَأَنْشَرَ رَمِيمَهَا ، وَعَطَرَ نَسِيمَهَا ، وَأَرَجَّ رَيَّاهَا ، وَبَلَّجَ مُجَيَّاهَا ،
وَأَعْلَى سَنَاهَا ، وَأَحْلَى جَنَاهَا ، وَأَعْدَمَاهَا ، وَأَبَادَ أَعْدَاهَا ، وَافْتَرَعَ عَذْرَتَهَا ، وَفَرَعَ
ذِرْوَتَهَا ، وَنَفَّ سُودَهَا^(٧) ، وَعَنَّ أَسْوَدَهَا ، وَخَلَصَ فَتوْحَهَا ، وَنَلَصَ شَرْوَحَهَا ،
وَتَسْلَمَ قَصْرَهَا ، وَالْتَّزَمَ^(٨) خَصْرَهَا . فَلَيَفْتَحَ الصَّالِحُ عَيْنَهُ لِيَعْاينَ مُلْكَ الصَّالِحِ ،
نَاهِضًا بِجَنَاحِ النَّجَاحِ ، خَافِقًا فِي الْخَافِقِينَ بِقَوَادِمِ الْإِقْدَامِ ، طَائِرًا مِنْ قُدَّامِ
بَأْسِهِ بِخَوَافِي الْخَوَافِ قَلْبُ الْبَاسِلِ الْمَهَامِ . قَالَ : جَرِيَ لِي جُودُ الْخَاطِرِ فِي جُودِ
الْبَيَانِ ، وَمَضِيَارُ هَذَا الْمَيَانِ ، وَأَخْرَجَنِي مِنْ شَرْطِ الْكِتَابِ ، إِلَى بَسْطِ هَذَا
الْبَيَانِ ، فَلَنْقُطْعَ أَطْنَابُ الْإِطْنَابِ ، وَلَنُورِدَ مَا نَلَقْتُهُ^(٩) مِنَ الْأَشْعَارِ الْمَنْسُوبَةِ
إِلَيْهِ ، فَنَجِيَهُ الْقَصِيْدَةُ الطَّائِيَّةُ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ الْأَمْيَرُ مُؤَيْدُ الدُّولَةِ فِي جُوابِ
قَصِيْدَةَ طَائِيَّةَ كَتَبَهَا إِلَيْهِ ، وَمَطَلَّعَهَا فِي غَايَةِ الْحَسْنِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : إِلَيْهِ .

(٢) هُوَ يَحْيَى بْنُ سَلَامَةَ خَطِيبِ مِيَافَارِقِينَ مِنْ كِبَارِ الْأَدْبَاءِ وَالشَّعْرَاءِ فِي عَهْرَهِ وَكَانَ
ضَرِيرًا تَوْفَى سَنَةَ ٥٥١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : يَسِمَهَا . (٤) فِي الْأَصْلِ : بِقَصْدِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : وَكِبِرَمَا . (٦) فِي الْأَصْلِ : مَنْجُوسَةً .

(٧) يَعْنِي مَا كَانَ فِي مَصْرُ مِنَ السُّودَانِ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ .

(٨) الْتَّزَمْ : عَانِقٌ . (٩) فِي الْأَصْلِ : نَلَقْتُهَا .

هي البدُرُ لكنَّ الثريا لها قُرْطُ
مشتٌ وعليهَا للغامِ ظلائلٌ
تُؤمِن صريعاً في الرجال كأنه
فأأخضرَ نوبُ^(١) الأرض إلا لأنها
ولا طابَ نشرُ الأرض إلا لأنه
ولا طار ذكر الظبيِّ إلا وقد غدا^(٢)
من البيضِ مثلُ الصبح ما للظلام في
إلى العربِ الأمحاض يُعزى^(٣) قبيلها
ولما غدت كالعاج زينَ صدرُها^(٤)
وأنزلَ فوقَ الخلدَ صُدُغَ مُكلَّلَ
ذوابٌ زانَ الخصرَ منهَ فاحمَ^{١٠}
تحدرَ لا جمدُ النباتِ ولا سبُطُ
ومنها وهي طولية :

وظاماء للشهب الدراري إذا سرتَ
كما أولُ الفجرين سقطَ مُسلَّمٌ
هناك مع السارين في جنحها خبطُ
حشاها كذلك البرق في جو هاسقط^(٥) [٥٨ و]
شباب الدجي لما بدا لمعها^(٦) وخطُ
إذا ما اعتلت قد^(٧) أو اعترضت قطُ^{١٥}
سيوفُ لها في كلِّ درعٍ وجنةٍ

(١) هكذا في الأصل وبهken أن تقرأ أيضاً : ترب .

(٢) في الأصل : عدا .

(٣) في الأصل : معزى .

(٤) في الأصل : صدورها .

(٥) في الأصل : مقط ، وسقط النار ما يسقط منها عند القذح وكذلك الولد ما يسقط قبل تمامه .

(٦) في الأصل : إلفها .

(٧) في الأصل : قد ، والقد : الشق طولاً ، والتقط : الفقطع عرضاً .

ومنها :

وحربُ لها الأرواح زاهقةٌ إِمَّا تُعَانِيُّ والأصوات من دَهْشٍ لَفْطُ
إِذَا أُرْسِلَت فرعًا من النَّعْقَ فاحمًا أثْبَانًا فَأَسْنَانُ الرِّماح لها مُشْطٌ
كَانَ القنا فِيهَا أَنَمْلُ حاسبٌ أَجَدَّ بِهَا فِي السُّرْعَةِ الْجَمُّ واللَّقْطُ
وَمِنْهَا فِي الْقُطْعِ وَذِكْرُ الْقُصِيدَةِ :

عَلَى أَنْهَا تَشْتَطِي إِنْ هِي سَاجِلَتْ أَحَبَّةَ قَلْبِي إِنْ تَدَانُوا وَإِنْ شَطَوْا
يُشَيرُ إِلَى مُطْلَعِ قُصِيدَةِ مُؤِيدِ الدُّولَةِ^(٥).

وَمِنْ شِعْرِ الصَّالِحِ فِي الغَزْلِ :

أَعْطَافِهِ النَّسَوَاتُ مِنْ عَيْنِيهِ وَمَهْفِفِهِ ثُمَّلِ الْقَوْمَ سَرَّتْ إِلَى
سِيفًا^(٦) غَدَّةَ الرَّوْعَ مِنْ جَفْنِيهِ مَاضِي الْلَّاحَاظِ كَأَنَّا سَلَّتْ يَدِي
فِيهِمْ وَقَلْبِي الْآتَ طَوْعُ يَدِيَهِ النَّاسُ طَوْعُ يَدِي وأَمْرِي نَافِذٌ
وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ فَاعْجَبْ لِسَلْطَانِ يَعْمَ بَعْدَهُ
فِي وَرْدِهِ^(٧) أَلْفَيْهِ لَا لَامِيَهْ قَدْ قَلَتْ إِذْ كَتَبَ العَذَارُ بِخَدَدِهِ
أَصْدَاغِهِ نَفَضَتْ عَلَى خَدِيهِ مَا الشَّعْرُ لَاحْ بِعَارِضِيهِ وَإِنَّا
وَاللَّهُ لَوْلَا أَسْمُ الفَرَارِ وَأَنَّهِ^(٨) مُسْتَقْبِحٌ لِفَرَرْتُ مِنْهُ [إِلَيْهِ^(٩)]

(١) يزيد أَسْمَاءُ بْنُ مُنْذِدَ الشَّيْرَى أَحَدُ أَبْطَالِ الْحَرَبِ الْصَّلِيبِيَّةِ وَشَعْرَاءُ عَصْرِ الْهَمَينِ ، دَخَلَ مَصْرَ أَوْلَى الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ فَكَانَ مُؤْمِنًا مُشارِيًّا إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ ، وَاشْتَرَكَ فِي الْمُؤَامَرَاتِ ، وَفَرَّ مَعَ عَبَّاسِ الصَّنْهَاجِيِّ إِلَى الشَّامَ ، وَلَحِقَ عَصْرَ صَلَاحِ الدِّينِ وَتَوْفِيَ سَنَةُ ٥٨٤.

(٢) ذَكَرَ أَغْلَبُ مِنْ تَرْجُوا لِطَلَائِعَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَجَاءَتْ فِيهَا هَذِهِ الْكَلْمَةُ : سِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : وَرَدَّى وَفِي أَبْنِ خَلْكَانَ وَالْوَاقِيَّ بِالْوَقَافِيَّاتِ وَغَيْرَهَا مِنْ الْمَراجعِ :

قَدْ قَلَتْ إِذْ خَطَّ الْعَذَارَ بِعَسْكَرٍ فِي خَدَهُ أَلْفَيْهِ لَا لَامِيَهْ

(٤) فِي الْأَصْلِ يَيْاضٌ ، وَالزِّيَادَةُ فِي كُلِّ الْمَراجعِ .

وقال في الزهد :

خُضْ بِحَارِ الْمَوْتِ فِي النَّفَلَةِ مِنْ دَارِ الْمَوَانِ
 وَأَحْلَى النَّفَسَ مِنَ الصَّبَرِ عَلَى حَدِّ السَّفَانِ
 وَاجْتَهَدَ أَلَا يَرَاكَ النَّاسُ مُبْسُطًا الْبَنَانِ
 فَعُسَى الرَّحْنُ يُغْنِي عَنْ فَلَانٍ وَفَلَانٍ
 وَنَقْلَتْ مِنْ دَرْجٍ بِخَطِ الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ قَصِيْدَةً لَهُ أَعْارَنِيهِ ابْنَ أَخْتِهِ مِمَّا
 نَظَمَ سَنَةَ خَسْ وَخَسِينَ، أَوْهَا :

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْيِداً
 مَدِي الدَّهْرِ مُنْصُورَ الْيَدِينَ عَلَى الْعِدَاءِ
 وَكُمْ جَاهِلٌ قَدْ زَادَهُ الْحَلْمُ عَزَّةً
 عَلَى غَيْرِهِ لَمْ فَسَحْتُ لَهُ الْمَدَى
 فَأَوْرَدَتْهُ مِنْ رَاحْتِي مُورَدَ النَّدَى
 وَلَا أَسْرَ الْفَدَرَ أَوْرَدَتْهُ الرَّدَى
 وَهَاجَرَ فَاسْتَدْرَجَتْهُ وَدَفَعَتْهُ
 بِمَلْمَى أَنَّاءً وَانتَظَارًا بِهِ غَدَا
 عَلَيْهِ الْحَسَامُ الْمُشْرِفُ مُعَرِّبِدَا

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ حَسَامِ :

فَعَاجَلَهُ مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ قَدْ غَدَا
 لَقَهُرُ الْأَعْدَى فِي الْحَرُوبِ مُؤَيِّدَا
 رَمِيتُ بِهِ سَهْمًا مَصِيبًا وَإِنَّهُ
 لَدِي الْحَرْبِ مَا زَالَ الْقَوِيمَ مُسَدَّدَا
 هُوَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ الَّذِي عَادَ سَبِيقُهُ
 إِلَيْنَا مِنَ الضَّرِبِ الدَّرَاكِ الْمُورَدَا
 فَلَا يَغْتَرِبُ بِنِي بَعْدَهَا ذُو جَهَالَةٍ
 فَلَيَثُ الشَّرَّى يُخْشَى وَإِنْ كَانَ مُلْبِدَا

وَأَعْارَنِي درجًا فيه بخط الصالح قصيدة أخرى منها :

تَوَالَّتْ عَلَيْنَا فِي الْكِتَابِ وَالْكُتُبِ بِشَائِرُ مِنْ شَرْقِ الْبَلَادِ وَمِنْ غَرْبِ
 وَتُحَدِّثُ الْبَاغِنَ رُعَا عَلَى رَعَبٍ
 بِشَائِرُ تَهَدِي الْمَوَالِي مَسَرَّةً

ففي ^(١) كبدٍ من حرها النارُ تلتقطى وفي كبد أحلى من البارد العذب
ومنها :

جعلنا جبالَ القدس فيها وقد جرَتْ
فقد أصبحتْ أو عارُها وحزُونها
ولما غدتْ لاماً في جناتها
وجادت بها سُحبُ الدروع من العِدَا
وأجْرَتْ بحراً منْه فوق جبالها
فقد عمّها خصبٌ به من رعوه هم
وقد روَّعَتها خيلنا قبل هذه
وأخفى صهيلُ الخيل أصواتَ أهلها
ومنها :

بلاد الأعدى بالسومة ^(٥) القُبَّ
وأغناهم كسبُ النساء عن السُّكُب
وإنا بني رزِيكَ ما زالَ جارُنا
ونفتِكُ بالأموال في السُّلْ دائِمًا
ومنها :

يحلُّ لدينا بالكرامة والخصبٌ
كما نحن بالأعداء ^(٦) نفتِك بالحرب
(١) هكذا في المغرب وفي الأصل : أقب .
(٢) التفنت : المفازة ، والسمب : المستوى من الأرض .
(٣) في الأصل : سالم .
(٤) هكذا في المغرب وفي الأصل : كنانة وكتامة قبيلة مغربية جاءت مع الفاطميين
من بلاد المغرب . (٥) السومة : المعلمة ، والقب : جمع أقب وهو من الخيل الضامر .
(٦) هكذا في المغرب وفي الأصل : في الأعداء .

وذكر عمارة اليمني قال دخلت عليه السادس [عشر^(١)] من شهر رمضان سنة ست وخمسين قبل موته بثلاثة أيام بعد قيامه من الساط فدخل وخرج وفي يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره قد عملهما في تلك الساعة :

نَحْنُ فِي غَفَلَةٍ نَوْمٌ وَلَمْوْنٌ تِ عَيْنُونٌ يَقْظَانَةٌ لَا تَنَامُ
قَدْ رَحَلْنَا إِلَى الْحِمَامِ سِنِينًا لَيْتْ شِعْرِي مَتَّ يَكُونُ الْحِمَامُ؟

/ قال عمارة : ومن عجيب الاتفاقِ أَنِّي أَنشَدْتُ ولده في تلك الليلة [٥٨٦]

قصيدة منها :

١٠

[وَأَنْتَ يَمِينُ] إِنْ سَطَا وَشَمَالُ
إِلَيْكَ مَصِيرٌ وَاجْبٌ وَمَاكُ
تَخَالَسَتُ الْحَظَّ^(٢) الْمَصْوُنُ وَدُونَهَا حِجَابٌ شَرِيفٌ لَا أَنْفَضَّ^(٤) وَحِجَالٌ
فَانْتَقَلَ الْمَلَكُ إِلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

ومن شعر الصالح في ملوك له رآه يوم العيد ، في السلاح لا بس الحديد^(٥) :

١٥

بسَ الْحَدِيدَ فَزَادَ فِي إِعْجَابِهِ بَدْرٌ تَنَلَّثُ الشَّمْسُ مِنْ حُجَّابِهِ
أَقْسَى عَلَى الْعُشَاقِ مِنْ جَلِبابِهِ لَامْطَاعٌ فِي أَنْ يَرْقَ وَقَلْبَهُ
عَنْ حَلْ صَارِمٍ لِيَوْمِ ضِرَابِهِ قَدْ كَانَ يُغْنِيهِ سَيُوفُ حَاظِهِ
لَوْجَادٌ لَفَوْقَ اللَّثَامِ بِقَبْلَةِ تَشْفِي فَوَادَ الصَّبَّ مِنْ أَوْصَابِهِ
رَوَيْتُ ظَامِنَةَ الرَّماحِ مِنْ العِدَاءِ وَضَنِيتُ مِنْ ظَلِيلِ بَرْدِ شَرَابِهِ

(١) في الأصل ياض والزيادة من النكت المعاصرية لعمارة اليمني طبع درenburg من ٤٩ .

(٢) في الأصل ياض والزيادة من النكت .

(٣) هكذا في النكت وفي الأصل : تخالسك الحظ .

(٤) هكذا في النكت وفي الأصل : الانقضاض وهو تحريف ، والمحاجل : جم حجاجة ،

وهي البيت الذي يزين للعروض .

(٥) في الأصل : الجديد .

وقال :

عاذلَ عذلَكَ مَهْمَمَ فِي الْحَشَا
صارَ مَابِي مِنْ غَرَامَ كَامِنَ
منْ رَأْيِ قَبْلِي يَارِيمَ الْفَلَا
وَمِنْهَا :

وَجَهْكَ الرَّوْضَةَ آتَتْ نَرْجِسًا^(١)
خَفَتَ أَنْ يُعْجِنَ فَوَكَلَتْ بِهَا

وقال :

أَلَا إِنْ أَشْوَاقِي بَقِيلَ بِرَحَتْ
قَلِيقَتْ وَقَدْ جَدَّ الْفَرَاقَ الْبَعْدِكَمْ
وَلَا غَرَوْ فِيكُمْ أَنْ أَفِضَّتْ مَضَاجِعِي

وقال :

وَفَاتَ الْطَرْفَ فِي الْخَدَّ الْأَسِيلِ لَهُ
نَبَهْتُهُ بِفَعِيلِ لَهَا وَقَدْ غَفَلَتْ
وَخَافَ أَنْ يَفْطُنَ الْوَاشِي بَنا وَبِهِ
إِنْ مَالَ عَنِي فَقَدْ مَالَ النَّعِيمُ وَإِنْ
هَابَتْ سَطَائِي لِيَوْثُ الْغَابِ غَادِيَةَ
فَرَجَجْتُ صَنْكَ الْوَغْنِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةِ

(١) آتَتْ ، أَغْرَتْ .

وقال :

ظبي يُحَسِّرُ في الملاحة كلاماً
أشكوا إليه صباثي في جيني
قسماً به وبوردة في خلده
لو أن ركاماً في الفلاحة تحروا
وأنشدني زين الدين بن نجاحا^(١) الواقع الدمشقي له في غلام سابق على حسان
أخضر أشقر :

ولما حضرنا للسباق تبادرتْ
على أشقر شبيه الهبيب توقداً
وأنشدني زين الدولة الحسين بن الوزير أبي الكرام قال : كتب الصالح

ابن رزيك إلى والدى بعد عوده من مصر إلى الشام سنة إحدى وخمسين :

أحباب قلبي إن شطَّ المزارُ بكمْ
فأنكم في صميم القلب سكانْ
وإن رجعتم إلى الأوطان إن لكمْ
صدورنا عوضَ الأوطانَ أوطانْ
جاورتم غيرنا لما ناتَ بكمْ
دار وأنت لنا بالولد حيران
وكيف، ننساك يوماً لبعضكمْ
عنا وشخصكم للعين إنسان

وأنشدني له :

وإذا شبَّ النارُ بين أضالعِ قابلتها من أدمعي بسيول
فأثنا الغريقُ بل الحرائقُ أموت في هذا وهذا كذبة القنديل
وكان قد ذكر عنده بيته من نظم عوام بغداد مِنْ كانْ وكان^(٢) وهو :

(١) هو زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجاح الحنبلي الواقع، ولد شهرة مدوية في عصره ، توفي سنة ٥٩٩ هـ

(٢) ذكر ابن ظافر في بدائع البدائة من ١٣٣ هذه المادّة ؛ وقال إن بعض جلساً الصالح أنشده بيته من الأوزان التي يسمّيها المصريون الزكاش ، ويسمّيها العراقيون كان وكان .

النار بين ضلوعي وانا غريق مدامعي
كان^(١) فتيلة قنديل امومت حريق غريق^(٢)
فأنشد ابن الحباب أبو المعالي الجليس في المعنى :

هل عاذرْ إن رمت خلخ عذاري
تناَلَفُ الأَضَدَادُ فيه ولم تزل
فَهَمِنَ الزَّفَرَاتِ لَفْحُ صَوَاعِقِ
كَذَبَةُ الْقَنْدِيلِ قُدْرَ هُنْكُها
فِي شَمَّ سَالَفَةِ وَلَمْ عِذَارِ
فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَاتِ نِفَارِ
تُرْدِي وَبِالْعَبَرَاتِ سَحْ بَحَارِ
مَا بَيْنَ مَاهِيَ الزَّجَاجِ وَنَارِ

قال المهدب بن الزير في المعنى :

كَانَى وقد فاضت^(٤) سِيولُ مَدَامِعِي
ذَبَالَةُ قَنْدِيلٍ تَعْوُمُ بَيْهَا
فَشَبَّتْ^(٥) حَرِيقاً فِي الْخَشَا وَالْتَّرَابِ
وَتَشَعَّلُ فِيهَا النَّارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَحَدَثَنِي أَبُو الذِّكَاء^(٦) الْعَبَلِكِيُّ ، وَكَانَ رَسُولًا بِمَصْرِ ، قَالَ : لَمَاجْلِسِ
الصالح بن رُزَيْكِ فِي دَسْتِ الْوِزَارَةِ نَظَمَ هَذِهِ الْآيَاتِ :

أَنْظُرْ إِلَى ذَى الدَّارِكِمْ
وَلَكُمْ تَبْخَرَ آمَنَا
قَدْ حَلَّ سَاحَّهَا وَزِيرُ
ذَهَبُوا فَلَا وَاللهِ مَا
وَلَثِلٍ مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ غَدَّا نَصِيرُ

(١) الشطر في البدائع : كني . (٢) في البدائع : غريق وحريق .

(٣) الشطر في البدائع : وله من العبرات لبحار .

(٤) في البدائع : سالت . (٥) في البدائع : فاذكت .

(٦) ذكره السلن في معجمه (نسخة دار الكتب المنشورة) الورقة ٣٣٢ ، وقال

أبو الذكاء فهم بن حسان بن أحمد البيني الدمشقي كان من أهل الفهم والأدب قدم التفر ،
وسافر إلى الأندلس ، ثم رجع إليها وتوجه إلى الشام .

قال زين الدين الواعظ : عمل فارس المسلمين أخو الصالح له دعوة في
شعبان من السنة التي قتل فيها فعمل هذه الآيات وسلها إلى :
أنت بكم دهراً فلما ظلمتمْ أشتَرَقْتُ بقلبي وحشةً للتفرق

وقال :

وأعجب شئ أني يوم ينكم بقيت وقلبي بين جنبي ما بقي
أرى بعد ما يبني وبين أحبني كبعد^(١) المدى ما بين غرب ومشرق
ألا جددي يا نفس وجدًا وحسرة فهذا فراق بعده ليس نلق

قال : فلم يبق بعدها لهم اجتماع في مسيرة ، وقتل في شهر رمضان . قال : وما نظمه :

ياده حسبك ما فعلت بنا أترأك تطلب عندنا إحنا
كم تتقىك بكل سابقة ماتفع الدرع الحصينة من كلا ولا الأيام تقبل عن لو بالثريا حل معتصم
وسهام كيدك تخرق الجنة^(٢) ولقد يهون ما أصابكم وبذيم إذ طوحت بهم وأرى الأمة جار دهرهم لي أسوة بهم الفداء إذا أصبحت في الأجداث مرتهنا

وقال :

ياراكبا ظهر العاصي أو ما تخاف من القصاص
أوما ترى أسباب عرك في انتقام وانتقام

(١) في الأصل : بعد . (٢) الجنة : جمع جنة وهي ما يستقر فيه من سلاح .

وقال :

يَا نَائِمًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَمَا آنِي انتهاكْ

الْمَال^(١) لَا يُغْنِي كَمْ فِي الْأَخْرَى وَلَا يُنْجِي كَمْ جَاهَكْ

وقال :

مُشِيبُكَ قَدْ نَضَأَ صِبَعَ الشَّابِ وَحَلَّ الْبَازُ فِي وَكْرِ الْفَرَابِ^(٢)

تَنَامُ وَمَقْلَةُ الْحَدَّثَانِ يَقْطَنُ وَمَا نَابُ التَّوَائِبِ عَنْكَ نَابِ

وَكَيْفَ بِقَاهُ عَرْكٌ وَهُوَ كَنْزٌ وَقَدْ أَنْفَقْتَ مِنْهُ بِلَا حَسَابِ

وقال :

أَيَا دَهْرُ أَيَّنَ الْمَلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا فَاضْحَوْا كَانُ لَمْ يَكُونُوا

وَكَانَتْ قَصَصُهُمُ لَا تَرَامُ فَتَلَكَ قَبُورُهُمُ لَا تَبَيَّنُ

وقال :

أَيْهَا الْمَغْرُورُ لَا تَفْتَرْ فَرِعَاكَ خَيْثُ

سَاقِقُ الْمَوْتِ وَإِنْ طَلَلْ بَنَا الْعُمرُ خَيْثُ

إِنَّ مَنْ جَادَتْ عَلَى الْخَلْقِ بِجَدْوَاهُ غَيْوَثُ

وَأَوْلُو الْجَدْ الْقَدِيمِ الْمَهْدُ مِنْهُمْ وَالْحَدِيثُ

أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَدِيثًا وَغَدَّا نَحْنُ حَدِيثُ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : لَا الْمَال . (٢) فِي الْوَافِي : الْمَقَابِ .

(٣) إِلَى هَذَا تَنْتَهِي نُسْخَةُ نُورِ عَمَانِيَّةٍ وَجَاءَ فِي آخِرِهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ (تِمِ الْجَزِءِ النَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ خَرِيدَةِ الْفَصْرِ وَجَرِيدَةِ الْعَصْرِ) ، وَيَتَلَوُهُ فِي الْجَزِءِ الْعَاشِرِ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شِعْرُ الْأَمِيرِ أَبْنِ الْمَهْنَدِ حَسَامَ بْنِ قَضَّةِ بْنِ مَبْارِكِ الْعَقِيلِيِّ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ .

١٥ - الأَمِيرُ أَبُو الْمَرْسَدِ حَسَامُ بْنُ مَبْارِكَ بْنُ قَضَاةِ الْعَقِيلِ

لَمْ يَكُنْ فِي مِصْرِ أَخْفَمُ مِنْهُ شَأْنًا ، وَأَعْظَمُ سُلْطَانًا ، أَيَّامُ سُلْطَانَةِ ابْنِ رَزِيكِ وَهُوَ ابْنُ أَخْتِ الصَّالِحِ ، كَانَ مَقْدِمُ عَسْكَرِهِ ، فِي مُورَدِهِ وَمُصْدِرِهِ ، وَحَسَامُهُ الْفَاصِلُ .

مِنْ شِعْرِهِ مِنْ أَبْيَاتٍ عَاتَبَ بِهَا خَالِهِ :

أَحْلَكَ أَنْ يُلْمَ بِكَ الْعِتَابُ وَأَنْ يَخْفَى—وَحَاشَاكَ—الصَّوَابُ

وَمِنْهَا :

وَإِنِّي فِي يَمِينِكَ حِينَ تَسْطُلُ حُسَامٌ لَا يُغَلِّهُ الْفَرَّابُ
وَكُمْ أَرْسَلْتَنِي سَهْمًا مُصِيبًا فَأَحْرَقَ ضِدَّكَ مِنْ شَهَابٍ

١٦ - أَبُو الْفَاسِمُ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَالِبٍ

كان داعي الدعاة بمصر للأدعية ، وقااضي القضاة لأولئك الأشقياء ، يلقبونه بـ ^{١٠} بـ **بغدر الأماء** ، وهو عندهم في الخلقة العلياء ، والمرتبة الشماء ، والمنزلة التي في السماء ،

(*) نقلنا هذه الترجمة عن عود الشباب لعلى الرضا وهو مختصر للجريدة ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منه ، وكذلك في التيمورية تحت عنوان طبقات العلماء لابن أبي طي ، وهو خطأ ، وقد ترجم عمارة البيبي في الكتب المصرية لصاحب الترجمة (ص ١٠٩) وأشاد به طويلاً ، وقال إنه كان يلي بعض صراحته الصعيد ، ثم ولـ البعيرة ، ثم الصعيد ثانية ، وذكر عمارة له فيه شعرًأ كثيراً يصف فيه كرمه وشجاعته .

(**) نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الروضتين ١ / ٢٢٤ حيث روی الترجمة عن العاد بنصها ، ولابن كامل ترجمة مقتضبة في مختصر الحزبية ، وترجم له المقرب لابن سعيد نسخة دار الكتب في الورقة ١٦٢ من المجلد الثاني ومقدمة الترجمة منقوله عن العاد لكنها مختصرة أيضاً وإن كان قد زاد بعد بيته العاد أبياناً أخرى نقلها عن ابن أبي الإصبع وغيره ، أما البستان الناز رواهما العاد فقال إنهمما لابن القابلة السني ، ولعل هذا هو السبب في أن ابن كامل كان يذكرهما وترجم له أيضاً الصدقى في الواقع بالوفيات نسخة دار الكتب ، ولم يذكر البيبين الذين شرك فيما ابن سعيد (انظر المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٣١٠) ، وكذلك ترجم له ابن العاد في شذرات الذهب ٤ / ٢٣٥ .

حتى انكدرت نجومهم ، وتفيرت رسومهم ، وأقيم قاعدهم ، وعصف عاضدهم ، وأخليت منهم مصرهم ، وأجل عنهم قصرهم ، فترك ابن كامل ناقص الذب عنهم والشد منهم ، فأمال قوما على البيعة لبعض أولاد العاضد ، ليبلغوا به ما تخيلوه من المقاصد ، وسوّلوه من المكاييد ، فأنكرت بجهتهم الجذوع ، وأفقرت من جسومهم الرابع ، وأحکمت في لحومهم النسوع^(١) . وهذا أول من ضمه حبل الصلب ، وأمه فاقرة الصلب ، وهذا صنع الله فيمن أخذ ، وكفر النعمة وجحد ، وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة . سمعت الملك الناصر صلاح الدين يذكره وقد ذكره عنه بالفضل والأدب ونسبوا إليه هذين البيتين في غلام رفاه وأنشدهما الملك الناصر وذكر أنه كان يشكرها :

يا رَافِيَ سَاخَرَقَ كُلَّ ثُوبٍ وَيَا رَشًا حُبَّهُ اعْتِقَادِي^(٢)
عَمَّى بِكَفٍ^(٣) الْوَصَالَ تَرْفُو مَا مَرَقَ الْمَهْجُورُ مِنْ فَوَادِي

١٧ — الوجهيم ابن الدروي أبوالحسن علي بن جعي

شاب نشأ في هذا الزمان ، موصوف بالإجاده والإحسان ، له في أحدب :

يَا أخِي كَيْفَ غَيْرْتُكَ الْلِيَالِيْ وَأحَالَتْ مَا يَنْتَنَا بِالْمَحَالِ

(١) النسوع : جمع نسع وهو سيد من جلد .

(٢) في المغرب : اعتقاد . (٣) في المغرب : بخيط .

(*) تقلنا هذه الترجمة عن المقرب لابن سعيد نسخة دار السكتب الحميد الثاني الورقة ١٧٠ ولم نقلها عن مختصر الحرية ، لأنه أشد اختصاراً ويدو من المغرب أن هذا كل ما قاله العاد في الحرية ، وقد عقب عليه بقول أخرى من كتاب النيل والسبيل للهاد وهو ذيل له على الحرية ، وبنقول ثانية من ديوان ابن الدروي نفسه وقال : إنه قرأ في ديوانه مدح العاضد الفاطمي ، وصلاح الدين ، والنافع الفاضل ، وابن شكر ، ونقل أيضاً في ترجمته من كتب أخرى . وفي كتاب الروضتين أشعار له كثيرة وأكثراها في مدح القاضي الفاضل . وقد توفى ابن الدروي سنة ٥٧٧ هـ . انظر ترجمته في المغرب وفي كتاب الروضتين ٢ / ٢٧ ومواضع متفرقة منه وفوات الوفيات (طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ) ٩٤ / ٢ وحسن المعاشرة ١ / ٣٢٦ .

حاشَ اللَّهُ أَنْ أَصَافِ خَلِيلًا فِي رَأْنِي فِي وَدِهِ ذَا اخْتَالَ
 زَعَمُوا أَنِّي أَتَيْتُ بِهِ جُوَادَ مَعْرِبَ فِيكَ عَنْ شَيْءِ الْقَالَ
 كَذَبُوا إِنْفَا وَصَفْتُ الَّذِي فِيكَ مِنَ النَّبْلِ وَالسَّنَاءِ وَالسَّكَالِ
 لَا تَظَانَنَّ حَدَبَةَ الظَّهُورِ عَيْنَاهَا فَهُنَّ لِلْحَسْنِ مِنْ صَفَاتِ الْمَهَالِ
 وَكَذَلِكَ الْقَسْيُ مُخْدَدَوْدَبَاتُ وَهُنَّ أَنْكِي مِنَ الظَّبَابِ وَالْعَوَالِ
 وَدَنَانِي^(١) الْقُضَاءِ وَهُنَّ كَمَا تَعْلَمَ كَانَتْ مُوسَمَةً بِالْجَمَالِ
 وَأَرَى الْإِنْهَاءَ فِي مُنْسِرِ الْكَاهْ سَرِ يُلْفَى وَمُخْلَبِ الرَّبَّيْمَالِ
 وَأَبُو الْحُصْنِ أَنْتَ لَا شَكَ فِيهِ
 كَوْنَ اللَّهُ حَدَبَةَ فِيكَ إِنْ شَئْتَ
 فَأَتَتْ رِبْوَةَ عَلَى طَوْدِ حَمْلِ
 مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَجْرِ بُدِّ
 وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ لَمْ يَقُلْ مِثْلَهَا فِي أَحْدَبِ وَهِيَ فِي ابْنِ أَبِي حَصِينَةِ الَّذِي أَصْلَهَ
 مِنَ الْمَرْعَةِ . وَلَهُ فِي الْمَهْذَبِ جَمْعُ الرَّمْوَنَى بِشَاعِلِعَ^(٢) :

لَا تَصْحِبَنَّ سَوْيِ الْمَهْذَبِ جَعْفَرَ فَالشِّيْخُ فِي كُلِّ الْأَمْرِ مُهَذَّبُ
 طَوْرَا يُغَيِّرُ بِالرَّبَّابَ وَتَارَةَ تَائِي عَلَى يَدِهِ الرَّبَّابُ وَزَيْنَبُ

(١) دِيْنَةُ الْقَاضِي : قِلْنَسُوتَهُ .

(٢) يَعْدُ هَذَا الْبَيْتُ فِي الرَّوْضَتَيْنِ :

سَرِ اكْعَمُ الْمُسْنَرِ فَأَنْتَ الـ
وَتَمْجِلُتْ حَلْ وَزْرَكَ فِي الظَّهَـ

سَرِ فَأَمَّا فِي مَوْقِفِ الْأَهْوَالِ

لَمْ حَلَ التَّنْوِبُ أَهُونُ فِي الدَّنَـ

(٣) أَحَدُ شِعَارِ الدُّولَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ ، وَلَهُ تَرْجِهُ فِي الْمَغْرِبِ نَقْلَاهَا عَنِ الْعَادِ . وَسَنَـ

فِي الْجَرِيدَةِ .

١٨ - القاضي الجليس* أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين

ابن الحباب الأغلياني السعري النجاشي

جليس^(١) صاحب مصر ، فضله مشهور ، وشعره مأثور ، وقد كان أوحد عصره في مصره نظماً ونثراً ، وترسلاً وشِعراً ، ومات بها في سنة إحدى وستين ، وقد أناف على السبعين . ومن شعره :

لولا المشيب لكتت من زواره
من عهد صبوته سوى تذكرة
لا تعجب من صدّه وفاره
لم ترك الستون إذ نزلت به
وله :

حيي بفاحةٍ مخضبةٍ من شفني حبّه وتيمني
فقلت ما إن رأيت مشبهها فاحر من خجلةٍ فكذبني
ومن شعره :

ومن يكفي الحافظ المنصور عنا محل كفاف
آواه كرمًا وصا ن حريمهم فعفا وعفا

(*) أول هذه الترجمة غير موجود في النسخة المنشورة بدار الكتب وقد أخذناه عن الروضتين ١٤١ / ١ ومحضر الجزيرة والمغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١٠٩ ، فقد احتفظت كل من هذه النسختين بترجمة الجليس ناقلة لها عن الجزيرة . والجليس من ذرية أبي الأغلب التميمي سلطان إفريقية توفي ديوان الإشارة مع الموفق بن الحلال الذي ستأتي ترجمته للخليفة الفاطمي الملقب بالفاتح (٥٤٩ — ٥٥٥ هـ) في عهد وزيره طلائع بن رزيك . وقد أشار به عمارة التي في النكث العصرية ص ٤٣ ومدحه باشعار مختلفة وقال : إنه دخل اليمن (انظر من ٥٩٥) ولعله ذهب إلى هناك برسالة فاطمية . وانظر ترجمته في قوات الوفيات لابن شاكر السكري ١ / ٢٧٨ والنجم الزاهرة ٥ / ٢٩٢ وكذلك ٥ / ٣٧١ وحسن الحاضرة ١ / ٣٢٤ .

(١) هو الفائز فقد كان يجالسه ويسامره ، وفي النجم الزاهرة : كان يجالس خلفاء مصر من بين عبيد فسمى الجليس .

وأنشدني له الأمير نجم الدين بن مصال من قصيدة يقول فيها :

ومن عجب أن السيف لديهم تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا أنها في أكفهم تاجج ناراً والأكف بحور

وأنشدني له الشريف إدريس^(١) الإدرسي قصيدة سيرها إلى الصالح بن رزيك قبل وزارته يحرضه على إدراك ثأر الفافر ، وكان عباس وزيره قتل وقتل أخويه يوسف وجبريل ، يقول فيها :

فأين بنو رزيك عنها ونصرهم
فلو عاينت عيناك بالقصر يومهم
تدارك من الإيمان قبل دُنُورِه
فرزق جموع المارقين فإنها
وما لهم من منعة وزياد
ومصرعهم لم تَكُتَّبْلُونَ برُفَادِ
حشاشة نفس آذنت بنفاذ
بَقَايَا زُرُوعَ آذنت بمحاصِدِ
١٠

وله فيه من أخرى في هذه الحادثة :

ولما ترافق البربر بجهله
ركبت إليه متن عزمتك التي
وقدت له الجرذ الخلفاء كما
وتتصال منها والعجاج خضافها
إلى فتكها مارتها قط رأتم
بأمثلاها تلقى الخطب العظام
قوائمها عند الطرادي قوادم^(٢)
هواد لأركان [البلاد هوا] دم [١ و]
دماء العِدَّا في الصوادِ الصوادِ
وقت بحق الطالبيين طالبنا
أعدت إليهم مُلْكَهُم بعد ما لوى
تجافت عن الماء القرائح فريتها
غيركَ يُغْضى دونه ويُسالم
١٥

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ولم يزد عن أن العاد ترجم له في (الذيل والسبيل) وأنشد له بعض اشعاره مذكرة العاد . انظر الورقة ٩ من نسخة الجامعة العربية .

(٢) إلى هنا ينتهي القول عن المراجع السابقة ، وبدأ نسخة باريس ويتبع من تسلسل أرقام صفحاتها أنها ورق دشت ، وقد وردناها على أساس مختصر الخبرية الذي أشرنا إليه مراراً .

فَا غَالِبٌ إِلَّا بِنَصْرِكَ غَالِبٌ
وَمَا هاشِمٌ إِلَّا بِسَيفِكَ هاشِمٌ
فَادْرِكْ بُثَارٍ^(١) الدِّينِ مِنْهُ وَمِنْ تَزْلَ
عَنِ الْحَقِّ بِالْبَيْضِ الرَّفَاقِ تُخَاصِمُ
وَأَنْشَدَنِي الْأَمْيْرُ الْعَضْدُ مَرْهُفٌ^(٢) لِلْجَلِيسِ^(٣) يَخَاطِبُ الرَّشِيدَ بْنَ الزَّبِيرِ
فِي مَعْنَى [نَكْبَةٍ]^(٤) خَالِهِ الْمَوْفَقِ :

تَسْمَعُ مَقَالَيَ يَا ابْنَ الرَّشِيدِ
فَأَنْتَ حَقِيقُ بَأْنَ تَسْمَعُهُ
قَلِيلُ الْجَدَاءِ فِي أَوَانِ الدُّعَاءِ
إِذَا نَاهَ الْخَيْرُ لَمْ نَرْجُهُ
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ فَضَلَّهُ مَصْرُ لِابْنِ الْحَمَابِ :

سَيْوَفُكَ لَا يُفَلِّهُ لَهَا غَرَارٌ^(٥)
يُجَرِّدُهَا إِذَا أَخْرَجْتَ سُخْطَ
طَرِيدُكَ^(٦) لَا يَفُوتُكَ مِنْهُ ثَارٌ
وَفِيمَا نَلَتَهُ مِنْ كُلٍّ بَاغٌ
فَرُّ يَا صَالِحُ الْأَمْلَاكِ^(٧) فَيَنَا
فَقَدْ شَفَقْتُ إِلَى مَا تَبَغَّفَيْهِ

(١) في الأصل : نَارٌ .

(٢) الْأَمْيْرُ مَرْهُفٌ : هُوَ مَرْهُفُ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ مَنْقُذٍ وَقَدْ تَقْدَمَ التَّعْرِيفُ بِأَيِّهِ ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ شِيرَزِ .

(٣) في الأصل : الجليس .

(٤) زِيادةً يَدُلُّ عَلَيْهَا الْكَلَامُ فِي ابْنِ خَلْكَانَ إِذَا يَقُولُ : كَانَ الْمَوْفَقُ يُوسُفُ بْنُ الْخَالِلِ عَلَى دِيْوَانِ الإِنشَاءِ فِي أَوَّلِ أَعْصَرِ الْعَصَرِ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ يَعْوَنُهُ الْقَاضِيُّ الْجَلِيسُ وَالرَّشِيدُ بْنُ الزَّبِيرِ وَهُوَ ابْنُ أَخِتِهِ ، وَيَسْتَطِرُدُ ابْنُ خَلْكَانَ فَيَقُولُ : إِنَّ ابْنَ الْحَمَابَ كَانَ حَصْلَ لَهُ بِسَبِّ نَكْبَةِ ابْنِ الْخَالِلِ صَدَاعٌ ، فَنَظَمَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ .

(٥) الغَرَارُ : حَدُّ الْسَّيفِ . (٦) الغَرَارُ : النَّوْمُ الْقَلِيلُ .

(٧) فِي الأَصْلِ : طَرِيدٌ .

(٨) يَرِيدُ طَلَاحُ بْنُ رَزِيزٍ وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ ، فَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي مَدِيْمَهِ .

لو نوتِ النجومُ له خِلَافاً هَوَتْ فِي الْجَوَ [ينروها^(١)] أَنْثَارُ [١٦]

ومنها :

أرادوا العدلَ فِي قَسْمٍ بخاروا
وفِي يدِ حامِدٍ النفعُ سُوارٌ
لَهُ وَلِشَهِ فِيهَا بُوارٌ
عَلَى أَمْشَالِهِ وَبِهَا تِفَارٌ
إِذَا مَا عَزَّهُ الْحَسْبُ النَّضَارُ
كَمَا يَسْعَى إِلَى الأَسْدِ الْحَمَارُ
وَشَانٌ قَرِينَهُ لِمَا أَتَاهُ كَمَا قَدْ شَانَ أَسْرَتِهِ قُدَارُ^(٢)

وأنشد في مصر ولده القاضي الأشرف أبو البركات عبد القوى لو والده الجليس
من قطعة كتبها إلى ابن رزيك في مرضه يشكو طيباً يقال له ابن السديد^(٤)
على سبيل المداعبة :

وَأَصْنَلُ بِلِيَتِي مِنْ قَدْ غَرَانِي
طَبِيبُ طِبَّهُ كَغَرَابٍ بَيْنَ
أَتَى الْحَمِيِّ وَقَدْ شَاحَتْ وَبَاخَتْ
وَدُبُرَهَا بِتَدِيرٍ لَطِيفٍ
مِنْ السُّقْمِ الْمُلَاحِ بِعَسْكَرِيْنِ
يَفْرَقُ بَيْنَ عَافِيَتِي وَيَنْيِي
فَرَدَّهَا^(٥) الشَّابُ بِنَسْخَتِينِ
حَكَاهُ عَنْ سَنَانِ^(٦) أَوْ حُنَينِ^(٧)

(١) ياض بالأصل

(٢) هو طرخان بن سليمان والي الإسكندرية ثار على خالق بفرجه له جيشاً بقيادة الأمير
أبي المهند حسام بن مبارك العقيلي الذي مرت ترجمته ، نقضى عليه (أغفل التكك المصرية من ٧٣،
١١٣، ١١٣، ٣٣١) إذ انتهت ثورته بصلبه . (٣) قدار بن سالف عاشر ناقة صالح .
(٤) في الأصل هكذا : ابن سره . وإن السديد كان طبيب الحلفاء الفاطميين وعاش
بعدم طويلاً حتى توفي سنة ٥٩٢ هـ .

(٥) في المغرب : فألبسها ، وفي الفرات : فعاد لها .

(٦) هو سنان بن ثابت بن قرة . (٧) هو حنين بن إسحق .

وكان نوبةً في كلّ يومٍ فصَرِّها بمحْدِقٍ نوبتين

/ وأنشدى أيضاً لوالده في مدح طبيب :

يا وارثاً عن أبٍ وجدةٍ فضيلةَ الطلبِ والسدادِ

وكاملاً ردَّ كلَّ نفسٍ همتُ^(١) عن الجسم بالبعادِ

أقسمُ آنَّ لو^(٢) طبيبَ دهراً لعادَ كوناً بلا فسادِ

ورأيتُ من كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك : هو الوزير السكافِ
والوزير السكافِ ، والملكُ الذي تلقى بذكرة الكتاب ، وتهزم باسمه المحافل ،
ومن جَدَّ رسومَ المملكة ، وقد كاد يتحققها ثورُها ، وعاد به إليها ضياؤها ونورُها :

فأظْهَرَها حتى أقرَّ كفُورُها^(٣)

وقد خَفَيتُ من قبله معجزاتُها
أعدتَ إلى جسمِ الوزارة روحَه

واماً كان يُرجَى بعثُها ونشرُها
أقامتَ زماناً عندَ غيرِك طامناً

وهذا أوانُ قُرْبَها وظهورُها
من العدلِ أن يحيَا بها مُسْتَحْفَقُها

ويخلُعُها سرودَةَ مُسْتَعِيرُها
إذا خطَبَ الحسنةَ من ليسَ أهلهَا

فقد نشرت أيامه مطوىَ الهم ، وأنشرت رفاتِ الجودِ والكرم ، ونفتَ

بدولته سوقُ الآداب بعد ما كسدت ، وهبَتْ ريحُ الفضل بعد ما ركبت .

إذا لهاَ الملوكُ بالقيانِ والمعاذف ، كان لهاَهُ بالعلومِ والمعارف ، وإنْ عَمِروا أو فاتُهم

بالخمرِ والقمر^(٤) ، كانت أوقاته معمورةً بالنهيِ والأمرِ :

(١) هكذا في القوافل ، وفي الأصل : سمت .

(٢) في القوافل : لو قد بدلا من : آنَّ لو .

(٣) في الروضتين ١ / ١٤٢ أن هذه الآيات تتلَّل بها الجليس وهي لصدر در في ديوانه من قصيدة يمدح بها وزير الخليفة ببغداد غفر الدولة آيا نصر محمد بن محمد بن جهور ويعتبره بعودته إلى الوزارة .

(٤) القمر : القمار .

ملك ، إذا ألغى الملك عن الله
خمار ، وخر ، هاجر البَلَّ والدَنَّا
[٣٢] إِنَّمَا دُعَاهُ السَّيفُ لَمْ يَتَنَاهِ الْمُنْتَهَى
ولم تُنْسِهِ الْأَوْتَادُ أَوْتَارَ قِينَةٍ
لو جادَ بالدنيا وعادَ بضعفها
لظنَّ من استصغرها أنه ضئلاً
إِذَا مَنَّ لَمْ يُتَبِّعْ مَوَاهِبَهُ مَنَّا
ولا عيبَ في إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
لَبُوسٌ إِلَى حَاجَاتِهِ الضَّرَبُ وَالظَّغَنَّا
وَلَا طَعْنَٰ فِي إِقْدَاهِهِ غَيْرَ أَنَّهُ

لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتُ لِغَيْرِهِ .

وَمِنْ أَيَّاتِهِ فِي الْفَزْلِ :

رَبُّ بَيْضٍ سَلَنْ بِاللَّهْظَ يَضْأَمْ
صَرْهَفَاتٍ جَفَوْهُنْ الْجَحُونُ
وَعَيْوَنٍ قَدْ فَاضَ مِنْهَا عَيْوَنُ
وَخَدُودٌ لِلْدَّمْعِ فِيهَا خَدُودٌ^(١)

١٠ وَلَهُ :

تُرَى أَخْلَسْتُ فِيهِ الْفَلَّا بَعْضَ رَيَّاهَا
الْمَتَّ بِنَا^(٢) وَاللَّيلُ يُزْهَى بِلَمَّا
فَأَشْرَقَ ضَوْءُ الصَّبَحِ وَهُوَ جَيْنَاهَا
إِذَا مَا اجْتَنَّتْ مِنْ وَجْهِهَا الْعَيْنُ رُوضَةً
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي السَّحَابَ لِرَبِيعِهَا
إِذَا اسْتَعْرَتْ نَارُ الْأَسْى بَيْنَ أَضْلَاعِهَا
وَمَابِي^(٤) أَنْ يَصْلِي الْقَوَادُ بِجَهَّهَا
وَيُفْرِمَ لَوْلَا^(٥) أَنَّ فِي الْقَلْبِ مَا وَاهَا^(٦)

(١) الخدود : الشقوق .

(٢) هكذا في المترقب والقوات ، وفي الأصل : بهما .

(٣) في المترقب والقوات : أسلات .

(٤) هكذا في المترقب والقوات ، وفي الأصل : إلى .

(٥) هكذا في المترقب وفي الأصل : إلا .

(٦) في المترقب : مثواها وفي القوatas : سكتناها .

وله في غلام تركى :

ظبى من الأتراك أجهافه
سيان منه إن رمى أو رنا
يفر منه القرن خوفا كما
ياوين أعدائك ما هالهم
لا تفرقوا صولة نشأيه
وحاذروا أنهم أجهفانه

تسقط على الرامح والنابل
ليس من السهرين من وائل^(١)
يفر ظبى القاع من حابل
من غصن فوق نقا هائل
فرب سهم ليس بالقاتل
فسحر ذا النابل من بابل

وله في الترجس :

وقد الربيع على العيون بترجمس
علقت على استحسانه أبصارنا
يلعى ويؤنس من جفاه خليله
فأرض الرياض بزوره تلهو بهما

يمك العيون فتمد جباهها نفسها
شفقا إذ الأشياه تعشق جنسها
كم مبغية في أنسه لم أنسها
واخت على حدائق الحدايق عكستها^(٢)

وله :

زار وجنج الليل محلولك
ملقا ينديه لآذوه
نم عليه طيب أنفاسه

داج خياء محياء
والبد لا يكتم مسراه
كا وشي بالمسك ريانه

وله :

قد طررت وجناته بعذاره

(١) وائل : مخلص وعاصم .

(٢) يشير شعراء العرب دائمًا إلى حال رون الحزن وتفوقه على رون السهل ، وهذا

اختار هنا رون الحزن .

خَدِيْهِ لَا يُطِيْقُ تَهَبَّ نَارِهِ
نَارِ الْحَشَّا وَتَزِيدُ فِي اسْتِعْارَهِ [٣٤٣]

وَتَأْلَفَتْ أَضَادَاهُ فَلَمَّا هِيَ
وَحْكِيَتْهُ فَسَادَهُ تَهَيِّيَ عَلَى
وَمِنْهَا :

وَإِذَا بَدَا فَالْقَلْبُ مُشْغُولٌ بِهِ
وَجَوَانِحِ الْحَيْنِ مِنْ أَنْصَارِهِ
فَتَى أَعْانَ عَلَى هَوَاهُ بِنَصْرَةِ

وَلِهِ مِنْ قُصْيَدَةٍ :

خُطَاهُ بِهِ إِنَّ الْعَلا صَعْبَهُ الْمَرْقَى
وَلَوْ أَنَّهُ يَدْرِي لِكَانَ النَّدَى أَبْنَى
حَنَادِسَ شِرْكَى كَانَ قَدْ طَبَقَ الْأَفْقَى
تَضَيِّعِي ، وَرَجُو أَنْ سَيْقَى كَاتِبِي
تَبَاهَتْ بِهِ الْعَلِيَا ، وَهَامَتْ بِهِ عَشْقا
تَرَى الْفَجْرَ فِي لُقْيَكَ يَا خَيْرَ مِنْ يُلْقَى
تَرُومُ لِفَرْطِ الشَّوْقِ أَنْ تُحْرِزَ السَّبِقا
فَأَرْهَقَهُ النُّورُوزُ^(٢) يَمْنَعُهُ الرَّفِقا
فَأَبْقَى ، وَلَوْلَا فَرَقُ بَاسِكَ مَا أَبْقَى
وَسَائِسَهُ أَنْ يَسْبِقَ الْبَاطِلُ الْحَقَّا
مُصْلِي وَكَانَ لِلَّذِي تَبَغَّى وَفَقَا
لِرَقْبِ التَّدَانِي أَنْ يَنْهَا فَرَقاً

وَكَمْ طَامِحٌ الْآمَالُ هُمْ فَقَصَرَتْ
وَظَنَّ بِأَنَّ الْبُخْلَ أَبْقَى لَوْفَرْهُ
ظَهَرَتْ فَسَكَنَتْ الشَّمْسَ جَلَّ ضِيَاؤُهَا
عَلَوَتْ كَاتَعَلَوْ ، وَأَشَرَقَتْ مِثْلَا
وَهَنَنَتْ الْأَعْيَادُ مِنْكَ بِمَاجِدِي
موَاصِمُ قدْ جَاءَتْ تَبَاعَأً كَانَمَا
تَوَالَتْ بَدَارٌ تَعْتَمِيكَ كَانَمَا^(١)
وَكَانَ لَهَا الْأَنْجَى إِمامًا أَمَامَهَا
وَكَمْ هُمْ أَنْ يَعْدُو مَرَارًا فَرَعَتْهُ
أَبِي اللَّهِ فِي عَصْرٍ تَكُونُ عِيَدَهُ
بِخَاءَكَ هَذَا سَابِقُ جَالَ بَعْدَهُ
وَأَعْقَبَهُ عِيدُ الدَّيْرِ^(٣) فَلَمْ نَخْلُ

(١) فِي الْأَصْلِ : كَلَا .

(٢) النُّورُوزُ : أَوْلَى يَوْمٍ فِي السَّنَةِ الْقَبْطِيَّةِ وَكَانَ تَعَطَّلُ فِي الْأَسْوَافِ وَتَفَرَّقُ فِي الْكَسُوَّةِ

لِرَجَالِ الدُّوَلَةِ وَالرِّسُومِ مِنَ الْمَالِ وَحِوَاجِ النُّورُوزِ (خَطْلُ الْمَقْبِرَى طَبِيعَ بِولَاق١ / ٤٩٣)

(٣) كَانَ فِيهِ تَزْوِيجُ الْأَيَّالِ وَفِيهِ الْكَسُوَّةُ وَتَفَرِيقُ الْمُهَابَاتِ وَعَنْقُ الرَّقَابِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ،
وَهُوَ مِنْ أَعْيَادِ الْقَبْطِ الْمُهَمَّةِ ، وَكَانَ الْفَاطِمِيُّونَ يَعْتَقِلُونَ بِهِ احْتِفَالًا مُشْهُودًا (خَطْلُ ١ / ٤٩٢)

وقوله :

[٣٤] / خُذْهَا إِلَيْكَ بِمَا الطَّبِيعِ قَدْ شَرَقَتْ
جَوَّالَةً بِنَوَاحِي الْأَرْضِ تُمْعِنَةً
أَفَقَاطُهَا الدُّرُّ تَحْقِيقًا وَمَنْ عَجَبٌ
تُمْلِي^(١) عَلَى الْبَحْرِ دَرَّ الْبَحْرِ مُجْتَلِبًا
وقوله من قصيدة أولها :

فَغَيْرِيَ مِنْ يَشْجُوهُ صَوْتُ غَرَابِيَهُ
بِرْجَمَةِ مُوفَورِ الرِّجَاءِ مُثَابِيَهُ
ذِيَولَ الفَنِّ وَالْعَزِّ بَيْنَ صَحَابِهِ
يَقَالُ أَلَا لِلَّهِ دَرُّ مُصَاصَابِهِ

دَعِ الْبَيْنَ تَحْدُونَا حَثَّ رَكَابِهِ
سَارَ كَبُّ ظَهَرَ الْعَزْمِ أَوْ أَرْجَعَ الْمَنِيَهُ
فَإِنَّا حَيَاةً يَسْحَبُ الْمَرْءُ فَوْقَهَا
وَإِمَامَاتُ فِي الْعُلَالِ يَرْكُ الْفَتَى

وَمِنْهَا :

لَدِيهِ ، وَيَشْكُوكِ الْجَوْدُ طَولَ ثَوَانِيَهُ
فَيَرْجِمُهَا مُحْرُوبَةً^(٢) بِحَرَابِهِ
وَيَعْطِفُهَا مِيلَ الرَّقَابِ مُهَابَةً بِتَرَابِهِ
وَأَغْزُوُ بِأَبْكَارِ الْقَصَادِ وَفَرَّةً
وَقَادِيَهَا بِيَدِيَهُ

وَأَرْوَعَ يَشْكُوكِ الْجَوْدُ طَولَ ثَوَانِيَهُ
تَصَدُّ الْمُلُوكُ الصَّيْدُونُ قَصْدِ أَرْضِهِ
وَيَعْطِفُهَا مِيلَ الرَّقَابِ مُهَابَةً بِتَرَابِهِ
وَأَغْزُوُ بِأَبْكَارِ الْقَصَادِ وَفَرَّةً

وقوله :

لَقَدْ شَقِيتُ بِعَزْمَتِكَ الْأَعْدَى
فَلَمْ يُخْمِ الصَّيْدُ مِنَ الصَّعَادِ^(٣)
فَأَهْدَيْتَ الْحَتُوفَ عَلَى الْمَوَادِي

أَمَا وَجِيَادِكَ الْجُرْدِ الْقَوَادِي
رَأَوا أَنَّ الصَّيْدَ لَمْ مَلَادُ
/ وَرَأَمُوا مِنْ يَدِيَكَ قِرَى عَتِيدًا

(١) فِي الْأَصْلِ : عَلَى . (٢) مُحْرُوبَةً : مَسْلُوبَةً .

(٣) الصَّعَادُ : جَمْعُ صَعَدَةٍ ، وَهِيَ الْفَنَاءُ الْمُسْتَوْيَةُ .

— قوله وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد :

بَدَا وَأَرَانَا مُنْظَرًا جَامِعًا لِمَا
تَفَرَّقَ مِنْ حُسْنٍ عَلَى الْخَلْقِ مُونِقاً
أَفَاحًا وَرَاحًا تَحْتَ وَرَدٍ وَزَرْجِي
وَلِيلًا وَصُبْحًا فَوْقَ غَصْنٍ عَلَى نَقَّا

وقوله يصف انثى :

مُعْتَقَةٌ قَدْ طَالَ فِي الدُّنْ حَبْسَهَا
وَلَمْ يَدْعُهَا شُرَابُهَا بَنْتَ عَامِهَا
وَقَدْ أَشْبَهَتْ نَارَ اَنْطَلِيلٍ لَأَنَّهَا
وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ طَبِّ أَهْدَاهُ :

بَعْثَتْ عِشَاءَ إِلَى سَيِّدِي بِمَا هُوَ مِنْ خُلُقِهِ مُقْتَبِسٌ
هَدِيَةٌ كُلُّ صَحِيحٍ إِلَيْهِ
جَرِيَ مِنْهُ وَدُكَّ بَحْرَى النَّفَسِ
فَجَدَ بِالْقَبُولِ وَأَيْقَنَ بِأَنَّ

وله يصف خيلاً :

جَنَابٌ^(١) : إِنْ قِيدَتْ فَأَسْدٌ ، وَإِنْ عَدَتْ
بِأَبْطَالِهَا فَهُنَّ الصَّبَّاجَةُ وَالْجَنَابُ
أَنْأَرَتْ بِأَكْنَافِ الْمُصَلَّى عِبَاجَةً
دَجَتْ وَبَدَتْ لِلْبَيْضِ مِنْهَا كَوَاكِبُ

وله يهجو :

وَكَمْ فِي زَيْدٍ^(٢) مِنْ فَقِيهٍ مُصَدَّرٍ
إِذَا ذَابَ جَسْمِي مِنْ حَرَوْرِ بَلَادِكَمْ أَتَبِرِدُ
وَلَه يصف معركة :

تَكَادُ مِنَ النَّقْعِ الْمَارِ كُمَاتُهَا
تَنَاهِي أَحْيَا نَا وَإِنْ قَرُبَ النَّحْرُ

(١) الجناب : الحيل ، وأيضاً : الرياح الجنوبية .

(٢) مدينة باليمن أحدثت في أيام المأمون ، ولم يعلم في هذا ما يدل على ما قلناه في التعريف به من أنه زار اليمن .

مجاجٌ يظلُّ لللتقي منه في دُجى
وإن لَمْ تُ أسيافه طلَّعَ الفجر
وخيَلَ يلفُ النَّشرَ بالترَبِّ عَذُوها
وقتَلَ يعافُ الأَكَلَّ من هامِها النَّصر
ومن شعره يرى بعض أهلَه :

ما كان مِثْلَكَ من تغَالَهُ الغَيْرُ
لو كان ينفع من ضَرِبِ الرَّدَى الحَدَرُ
ومنها :

قد أَعلنَ الدَّهْرُ ، لِكُنْ ثالِقاً صَمَمْ^١
عنه ، وَأَنْفَرَنَا ، لَوْ أَغْفَتَ النَّذرُ
يَغْرِئُنَا أَمْلُ الدِّينَا وَيَخْدُونَا
إِنَّ الْفُرُورَ بِأَطْمَاعِ الْمُنْفَرِ
ومنها :

قد كَانَ أَنْفَسَ ما ضَنَّتْ يَدَاهُ بِهِ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ
أَغَالَّ القَوْلَ مَجْهُودًا وَأَيْسَرَ مَا لَقِيتُهُ مِنْ أَذَاهُ الْعَيْنَ وَالْحَسَرُ
وَقَالَ يَرْنَى أَبَاهُ ، وَمَاتَ غَرِيقاً فِي الْبَحْرِ لِرَيْحِ عَصَفَتْ :

وَكُنْتُ^(١) أَهْدِي مَعَ الرَّيْحِ السَّلَامَ لَهُ
مَا هَبَتِ الْرِّيحُ فِي صُبْحٍ وَإِمْسَاءٍ
إِحْدَى ثَقَافَى عَلَيْهِ كَنْتُ أَحْسَبُهَا
وَلَمْ أَخْلُ أَنْهَا مِنْ بَعْضِ أَعْدَانِي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله :

كَمْ مِنْ غَرِيبَةِ حَكْمَةٍ زَارَنِكَ مِنْ
فَكْرِي فَإِنْ أَخْسَنْتَ قُطُّ ثُواَبَهَا
جَاءَنِكَ مَاطَرَقَتْ وَفُودُ جَمَالِهَا أَلْأَسْمَاعَ إِلَّا فَتَّحَتْ أَبْوَابَهَا
/[فَتَنَتْكَ إِعْجَابًا خَفِينَ هَمَتْ أَنْ تَحْبُو سَوِيدَاءَ التَّوَادِ صَوَابَهَا]
وَافْتَنَكَ مِنْ حَسْدٍ وَسَاؤُسُ حَكْمَةٍ
جَعَلَتْ لَعِينَكَ كَالشَّيْبِ شَبَابَهَا
فَتَنَيَّنَتْ طَرْفَكَ خَاشِيَّا لَا زَاهِدًا وَرَدَدَتْهَا تَشَكُّو إِلَيْ مَابَهَا

(١) فِي الْمَغْرِبِ : قَدْ كُنْتَ .

وأراكَ كالعنَّينِ هَمَ بِكَاعِبٍ يَكْرِي وأعْجَزَهُ النَّكَاحُ فِعَابِهَا
وله في الغَزَلِ :

أشَجَعُ النَّفْسَ عَلَى حِرْبِكِ
نَقْاضِيَاً وَالسَّلْمُ يَرْزُوْبِهَا
أَسْوَمُهَا الصَّبَرَ وَالْحَاظِكَمْ
قَدْ جَعَلَتْهَا مِنْ عِرَامِيهَا
وَكِيفَ بِالصَّبَرِ عَلَى أَسْهُمْ
نَصَّالَهَا بِالْجَمْرِ رَامِيهَا

١٩ - القاضي الرَّسِيدُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الرَّزِيزِ

من أهل أسواد الساكن بمصر

كان ذا عَلَمٍ غَزِيرٍ، وَفَضْلٍ كَثِيرٍ . أَنْشَدَ الْأَمِيرُ نَجْمُ الدِّينِ بْنُ مَصَالِ بْنِ سَلِيمَ بْنِ مَصَالِ لَهُ، وَنَحْنُ فِي الْخَمْرِ الْمَلْكِيِّ النَّاصِرِيِّ بِظَاهِرِ بَعْلَبَكَ فِي ثَانِي رَمَضَانَ

سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسَائِهَا، مِنْ قَصِيَّدَةٍ :

إِذَا مَا نَبَتَ بِالْحُرْ دَارٌ يَوْدُهَا
وَلَمْ يَرْتَحِلْ عَنْهَا فَلِمَسْ بَذِي حَزْمٍ
وَهَبَهُ بِهَا صَبَّاءً أَمْ يَدْرِي أَنَّهَا^(١) سَيِّرَ عَجَمَهُ مِنْهَا الْحِمَامُ عَلَى رَغْمِ

(*) من أسرة أسواد اشتهرت بالعلم والشعر ، ولد بأسودان وهو ياجر منها إلى مصر فانصل على كوكها ومدح وزراءها وقدم عندهم ، وأنهذه الخليفة الحافظ إلى ابن داعيا له سنة تس وثلاثين وخمسة ، وقال إنه حاول أن يدعوه لنفسه بالخلافة هناك فضررت له الكفة ، ثم قبس عليه وأرسل إلى مصر فعم عنه . وكان من أفراد الدهر فضلا في فنون كثيرة من العلوم وهذه رسالة (منية الآلم وبفتح المدى) وهي مطبوعة وتدل على معرفته بالفقه وال نحو واللغة والأسباب والملحق والمفيحة والموسيقى والطبع . وكان إلى ذلك شاعراً ممتازاً ، وهو ابن أخت الموقر بن الحالل كبير كتاب ديوان الإنشاء الفاطمي كامر ، ولعل ذلك سبب الغفو عنه . وقد تقدم في عهد حلائم ابن رزبك ، وولى النظر بشر الإسكندرية في الدواوين السلطانية سنة تس وخمسة وخمسة ، وقتل شاور سنة اثنين وستين (وفي ابن خل كان سنة ثلاث وستين) ظلماً عليه لأسد الدين شيركوه . اظر ترجمته في معجم الأدباء بياقوت ٤ / ٥١ وابن خل كان (طبع ديسان) ١ / ٧٥ والطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواية بأعلى الصعيد طبع المطبعة الجماليه بعصر من ٤٧ وشذرات الذهب ٤ / ١٩٧ و ٤ / ٢٠٣ ومعجم السلق (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٢٢

(١) في الطالع السعيد وابن خل كان : أنه .

ولولا الأجل الكامل الملك أرقلت^(١) بي العيس في البداء والسفن في اليم
 [٣٦] ولم تكن الدنيا نضيق على فتى يرى الموت خيراً من مقام على هضم
 لم يعمل بشعره ، ولم يرحل من ضرره ، وهذا مدوحه الكامل ولد شاور
 الذي لم ينج من شره ، فإن شاور قتله صبراً في سنة اثنين وستين ونسب إليه
 أنه شارك أسد الدين شيركوه في قصده ، فكانه مكافأة التساح وجعل قتله له
 مقام رفده .

وله الرسالة التي أودعها من كل علم مشكله ، ومن كل فن أفضله .
 ذكره لي محمد^(٢) بن عيسى اليمني ببغداد سنة إحدى وخمسين وقال : وفديك رسول الله
 وأقام بها سنتين قال : وهو أستاذى في علم الهندسة . وأنشدني لنفسه باليمين :
 لئن خاب ظلّي في رجائك بعد ما ظلنت بآني قد ظفرت بمنصف
 فإنك قد قلدتني كل مينة ملكت بها شكري لدى كل موقف
 لأنك قد حذرتني كل صاحب وأعلمتني أن ليس في الأرض من يف
 وأنشدني الشريف إدريس الإدريسي الحسني بدمشق سنة إحدى
 وسبعين للقاضي الرشيد بن الزبير في مدح الصالح بن رزيك من قصيدة أولها :
 ما لغصون تميد سكرا هل سقيت بالمازن خرا
 منها في المدح :

/ جاري الملوك إلى العلا لكتهم ناموا وأسرى

[٣٦]

(١) أرقلت : أسرعت ، والكمال المذكور في البيت هو الكمال شجاع بن شاور وقد قتله العاشر بعد قتل والده سنة ٥٦٤ هـ .

(٢) في النكث المصرية لمعازة اليمني س ٥٦٦ : ورد ببغداد في سنة خمسين وخمسمائة ، وهو فاضل مهندس ، لكن له طبع شرس ، . وترجم له العاد في الخزيدة ، القسم الخاص باليمين .

سائل به عَصَبَ النَّفَسَا فِي غَدَةَ كَانَ الْأَمْرُ إِنْزَا^(١)

أَيَّامَ أَضَى التَّكَرُّ مُعْرُوفًا وَأَمْسَى الْعُرْفُ نَكْرَا

وَمِنْهَا :

قَسَّاً بْنَ طَافَ الْجَيْجُ بَيْتَه شُعْثَا وَغَبْرَا
لَوْلَا طَلَامُ لَمْ نَكْنُ نَرْجُو لَمَيْتِ الدِّينِ نَشْرَا

وَأَنْشَدَنِي ابْنُ اخْتِهِ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بْنِ الدَّاعِي
مِنْ أَسْوَانَ وَقَدْ وَفَدْتُ إِلَى دِمْشَقَ سَنَةِ إِحدَى وَسَبْعِينَ قَالَ : أَنْشَدَنِي خَالِي الرَّشِيدُ

ابْنُ الزَّبِيرَ لِنَفْسِهِ مِنْ قُصْيَدَةٍ :

تَوَاصَى عَلَى ظَلَمِ الْأَنَامِ بِأَسْرِهِمْ وَأَظْلَمَ مَنْ لَاقَتُ أَهْلِ وَجِيرَانِي
لِكُلِّ امْرِئٍ شَيْطَانٌ حِنْ يَكِيدُهُ بِسُوهُولِي دُونَ الْوَرَى أَلْفُ شَيْطَانٍ

وَقَدْ صَنَفَ كِتَابَ جَنَانَ^(٢) الْجَنَانَ وَرِيَاضَ الْأَذْهَانَ ، وَذَيَّلَ بِهِ الْيَتِيمَهُ ،
وَطَالَعَتْ مِنْهُ جَزْءًا ، ذَكَرَ فِيهِ شِعْرًا .

٢٠ - ولده على بن أحمد بن المنبر

رَأَيْتَهُ فِي الْمَحْضَرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ^(٣) فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَانَهُ وَقَدْ

وَقَفَ يَنْشِدُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ قُصْيَدَةً قَدْ أَخْتَذَهَا لِقَصْدَهُ ذَرِيعَةً / وَجَرَّ بَهَا وَفَوْدَ النَّجْحَ [٣٧]

(١) إِنْزَا : شَدِيدًا أَوْ عَصِيًّا وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ « لَقَدْ جَاءَتْ شَيْئًا إِنْزَا » .

(٢) سَيْنَقْلُ الْمَؤْلِفُ كَثِيرًا عَنْ هَذَا الْكِتَابَ ، وَهُوَ مِنْ أَنْبَعِ الْكِتَابِ الَّتِي أَلَفَّتْ عَنْ
الشِّعْرِ الْمَصْرُى فِي الْمَصْرِ الْفَاطِمِيِّ وَاعْتَدَ عَلَيْهِ الْمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ ، وَابْنُ سَعِيدُ فِي الْمَغْرِبِ ، وَكُلُّ
مِنْ كَتَبَوْا مِنْ السَّابِقَيْنِ عَنْ شِعْرَاءِ هَذَا الْمَصْرِ .

(*) ذَكْرُهُ الْإِدْفُوِيُّ فِي الْعَالَمِ السَّعِيدِ مِنْ ١٩٧ وَلَمْ يَزُدْ فِي تَرْجِمَتِهِ عَمَّا ذَكَرَهُ الْمَادُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : السُّلْطَانُ .

إلى آماله في تلك الشريعة شريعة ، وكشفت بمحواره حوار^(١) أدبه ، وفاصمت بسراوه سوار أربه ، فما أحاطت معرفتي له بمعرفة ، ولا حصل لي من قدر قدره مرق رمق في معرفة . لكنني لكونه ولد ذاك الكبير ، أوردت من القصيدة التي أحضرها أبياتاً تناسب عزف العبير .

مطعماً :

شيَّدْتَ باليضِّ والعنَّالِ الذُّبْلِ
مجدًا أنافَ على النَّسَرِينِ والخَلْمِ^(٢)

ومنها :

نازلتَ تَحْمِرُ^(٤) أَرْضَ السَّهْلِ والجَبَلِ
ونُورُ وَجْهِكَ يَهْدِيَنِي إِلَى السُّبُلِ
خُوفًا وَيَخْفَقُ قَلْبُ الْبَرْقِ مِنْ وَجْلِ
فَاهْتَبِّ^(٥) بِهَا إِلَّا عَلَى مَهْلِ
يَشْرُ^(٦) النَّجْحَ فِي تَأْمِيلِهِ أَمْلِ
تَخْضُرَ^(٣) كَنَافَ أَرْضِ إِنْ بَرَّأْتَ وَإِنْ
ما زَاتَ أَفْرِي دَجِي لَيْلِ الْقَامِ مُرَى
بِكُلِّ مَهْمَمَةٍ يَبْكِي الغَامُ بِهَا
تَخْشِي الْرِّيَاحُ النَّوَارِي^(٥) مِنْ مَهَالِكَهَا
حَتَّى أَنْخَتَ^(٦) الْمَطَابِيَ فِي ذُرَى مَلِكِ

ومنها :

خَدِيمَكَ لِيَكُونَ الدَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
فَأَحَالَهُ عَنْ حَالَتِهِ الْأُولِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِكَ حَالٌ مُبَدِّلةٌ^(٣) فَأَنْتَقَاعِي بِعِلْمِ الْحَالِ وَالْبَدْلِ^(٤)

(١) في الأصل : عوار ، والحاوار : الناج .

(٢) النسان : كوكبان والخلمل : برج في السماء .

(٣) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : محضر .

(٤) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : عمر .

(٥) هكذا في الطالع السعيد وفي الأصل : الدراري .

(٦) تصنَّع لاصطلاحات نحوية .

٢١ - المزب أبو محمد الحسن *

ابن علي بن الزبير

هو أخو الرشيد، حكّم الشعر كالبناء المشيد، وهو أشعر من أخيه، وأعرف [٣٧٦] بصناعته وإحكام معانيه. توفي قبل أخيه بسنة ، لم يكن في زمانه أشعر منه أحد وله شعر كثير، وحمل في الفضل أثير. أنشدنا له نجم الدين بن مصال بيعلوك في رمضان سنة سبعين من قصيدة في الصالح بن رزيك يعرضُ بشاعره المعروف بالمفید ^(١) :

لقد شكَ طرف والركاتب جنحَ أنت ^(٢) أم الشمسُ النيرة أملحُ

ومنها في الغزل :

١٠ يظلُ جَنَّ العَنَابِ فِي صَحنِ خَدِيْهِ
عن الورِدِ مَاء التَّرْجِسِ الغَضِيْعُ مَسْحُ

ومنها :

فيما شاعرًا قد قال أَلْفَ قصيدةٍ ولكنها من بيته ليس تَبَرِّحُ
ليهِنَّكَ لَا هُنَّتَ—أَنَّ قَصَائِدِي مع النجم تسرى أو مع الريح تُسَرَّحُ
أَنْشَدَنِي زَيْنُ الْحَاجِ أَبُو الْقَاسِمِ ^(٣) قال: أَرْسَلَنِي نُورُ الدِّينِ إِلَى مَصْرِ فِي زَمَانِ

(*) هو أخو الرشيد بن علي بن الزبير ، وقد اختص بطلائع بن رزيك ، ويقول ابن خلkan في ترجمته لأخيه الرشيد : أول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وقال ياقوت في ترجمته : صنف المهدب كتاب الآنساب وهو كتاب كبير أكثر من عشرين مجلداً ، وهو غاية في معناه ، وقال الإدفوبي : له تفسير في خمسين مجلدة ، ويقول ابن خلkan : إن الرشيد أعلم منه فيسائر العلوم ، وقد دخل اليمن كا دخل أخوه . وحصل له من طلائع مال جم . توفي سنة ٥٦١هـ . اقتصر ترجمته في معجم الأدباء ٩/٤٧ وابن خلkan ١/٧٥ ووفيات الوفيات ١٢٤/١ والطالع السعيد ١٠٠ والنكث المصرية من ٣٥ وحسن الحاضرة ١/٣٢٤ .

(١) في الأصل هكذا : الفيد ، والمفید هو ابن الصياد أحد شعراء طلائع وسيترجم له العاذ فيما بعد .

(٢) في الأصل : إلينك .

(٣) يلقب بأمين الدين ، وكان متولى الديوان عند نور الدين .

الصالح بن رزيك فقيه المذهب بن الزبير فأنسدني لنفسه :

و شادنٌ ما مثله في الجنانْ قد فاق في الحسن جميع الحسانْ
لَمْ أَرَ إِلَّا عينه جمعةَ السيف والنصلِ وَحْدَ السنانْ

[٣٨] و وجدت في بعض الكتب له / من قصيدة في مدح الصالح طلائع بن رزيك بمصر :

و تلقى الدهرَ منه بليث غابِ
جداولَ والرماحَ لها غصونا
يَرْخُنَ مع الظلامِ ويغتنينا
سَنَانًا يُعْشِي عيونَ الناظرينا
أَنارتَ للعجباج به دُجُوننا
تحاذرُ من سطاهُ أَنْ تبيينا
أَمَّى إِذْ أَبْصَرَتْ منه الجيينا
مخافَهَ أَنْ يُحَطِّمَها مُبِيناً^(١)
يَدْقَّ بها الكواهلَ ولتوна
— و توصفُ بالظلمَ — بحرًا مَعِينا
نِطافًا من دروع الدارعينا
وقد شَرَبَتْ دماءَ الكافرينا
حسبَ نصالها تلك العيونا
صنائعَ في الغفاةِ الجئديننا
وإرمامُ به أَبْكَى عيونَا

(١) هكذا في الأصل وربما كانت محرفة عن : ثبينا أى جماعات .

وله فيه قصيدة :

[٣٨]

أَقْصِرُ - فَدَيْتُكَ - عَنْ لَوْمِي وَعَنْ عَذَّلِي

أَوْ لَا خَذَلَ أَمَانًا مِنْ يَدِ^(١) الْمَقْلِ

أَلْحَاظُهُ « رَبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعَلٍ »^(٢)

فَرِبْمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلْلِ^(٣)

نَظِيرُ مَا فِي جُفُونِ الْبَيْضِ وَالْخِلَلِ^(٤)

إِلَّا كَا اشْتَهَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَمَلِ

جَسْمِي الَّذِي بَعْدَ بُعْدِ الظَّاعِنَيْنِ بُلِي

عَجِبْتَ مِنْ طَلَلٍ يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ -

قَيْصَرُ يَوْسَفَ يَوْمًا قَدَّ مِنْ قُبْلِ

لِحْسِنَيْهَا فَلَهَا حَلْيَهَا نَفَرَ الْعَطَّلَ

لَهَا عَلَى الْخَلْدَ آثَارُ مِنَ الْقُبْلِ

مِنْ عَزْمِهِ مَا بِهِ مِنْ حُمْرَةِ الْخَبْلِ

زَهْوًا فِي فَتَكٍ بِالْأَسْيَافِ وَالْمَوْلِ

غَيْدَ الدَّمَاءِ عَلَيْهِ هَامَهُ الْبَطْلِ

رَأَيْتَ كَيْفَ اقْتَرَانُ الرِّزْقِ بِالْأَجْلِ

مِنْ كُلِّ طَرْفٍ مِرِيضِ الْجَفْنِ تَشَدَّدَنَا

إِنْ كَانَ فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَافًا

إِنَّ الَّذِي فِي جُفُونِ الْبَيْضِ إِذْ نَظَرَتْ

كَذَاكَ لَمْ يَشْتَهِ فِي الْقَوْلِ لَنْظَمُهَا

وَقَدْ وَقَتْتُ عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْسَبَهَا

أَبْكَى عَلَى الرِّسْمِ فِي رِسْمِ الْدِيَارِ فَهُلْ

وَكُلْ بَيْضَاءَ لَوْ مَسَتْ^(٥) أَنَامِلُهَا

يُغْنِي عَنِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَبْسِمِهَا^(٦)

بِالْخَلْدَ مِنْ آثَارِ الدَّمْوعِ كَمَا

كَانَ فِي سِيفِ سِيفِ الدِّينِ مِنْ خَبَّاجِلِ

هُوَ الْحَسَامُ الَّذِي يَسْمُو بِحَامِلِهِ

إِذَا بَدَا عَارِيًّا مِنْ غَمْدِهِ خَلَقَتْ

وَإِنْ تَقْلَدَ بَحْرًا مِنْ أَنَامِلِهِ

(١) فِي الْفَوَاتِ وَالْطَّالِمِ السَّعِيدِ : ظِلًا .

(٢) رَوْيَةُ الشَّطَرِ فِي الْفَوَاتِ : (يَارَبَ رَامَ بْنَجَدَ مِنْ بَنِي ثَعَلٍ) وَهَذَا الشَّطَرُ مُضَمِّنُ مِنْ قَصِيْدَةِ لَاصِرِيِّ الْقَيْسِ يَقُولُ فِيهَا :

رَبَّ رَامَ مِنْ بَنِي ثَعَلٍ مُخْرَجٌ كَفِيهِ مِنْ سَرَّهِ

وَبَنُو ثَعَلٍ مَنَائِيُونَ وَمِمَّ شَهِرُوْوُنَ بِجُودَةِ الْرَّى .

(٣) تَضَمِّنُ لِشَطَرٍ مِنْ قَصِيْدَةِ لَاصِرِيِّ وَصَدِرَ الْبَيْتُ : لَعْلَ عَتْبَكَ مُحَمَّدَ عَوَابَهُ

(٤) فِي الْطَّالِمِ السَّعِيدِ وَالْخَلْلِ ، وَالْخَلْلُ : مَعْ خَلَهُ وَعِنْجَنُ السِّيفِ ، أَوْ بِطَانَةُ مَطْرَزَةُ الْتَّهَبِ

(٥) هَكَذَا فِي الْطَّالِمِ السَّعِيدِ وَفِي الْأَصْلِ . أَمْسَتْ .

(٦) هَكَذَا فِي الْطَّالِمِ السَّعِيدِ وَفِي الْأَصْلِ : لَبْسَهَا .

من السيوف التي لاحت بوارقها
في أتُّمِل هي سُخْبُ العارض الْهَطَّل
جفاءنا لبني رُزْيَكَ مُعْجِزُها
بَايَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَعْصَرِ الْأُولَى
[٣٩] . / تَبَدُّو شَمَوْسًا هُمْ أَقْارُهَا وَتَرَى شَهْبَ الْقَنَا فِي سَمَاءِ النَّعْقَ مُتَفَلِّ^(١)

قد غَيَّرَتْ فِيهِمُ السَّمَرَ الرَّاقَ رَقا

قُ الْبَيْضَ خَلَفَ سُجُوفَ النَّعْقَ فِي السَّكَلَ
إِنْ عَانَقُوا هَذِهِ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَاحَتْ لَهُمْ بِتَلْظِي تَلْكَ كَالْشَّعْلَ
وَقَدْ لَقُوا كُلَّا مِنْ غَارِرُوا بِمُشَبِّهِهِ حَتَّى لَقُوا النَّجْلَ عِنْدَ الْعَرْضِ بِالنَّجْلِ^(٢)
وَضَارِبُ الرُّومَ رُومٌ مِنْ سِيَوْفِهِمْ وَطَاعَنَ الْعَرْبَ أَغْرَابَ مِنَ الْأَسْلِ
وَهَزَّهُمْ لِصَهْلِ الْخَيْلِ تَحْتَ صَهْلِ الْبَيْضِ مَاهِزَّ أَعْطَافَ الْقَنَا الْخَطَّلَ^(٣)
فَالْدُّمُ خَمْرٌ وَأَصْوَاتُ الْجَيَادِ لَهُمْ أَصْوَاتٌ مَغْبَدَ^(٤) فِي الْأَهْزَاجِ وَالرَّأْمَلِ
وَالْخَيْلُ قَدْ أَطْرَبَهُمْ — مِثْلًا طَرْبَا —

أَفْعَالُهُمْ ، فَهِيَ تَمْشِي مِشْيَةَ الثَّوْلِ
مِنْ كُلِّ أَجْرَدَ مُخْتَالٍ بِفَارِسِهِ إِلَى الطَّعَمَانِ جَرِيجَ الصَّدْرِ وَالْكَفَلِ
وَكُلَّ سَلْهَبَةٍ^(٥) لِلرَّيحِ نِسْبَتَهُ لَكُنْهَا لَوْ بَغَتَهَا الرَّيحُ لَمْ تَنْلِ
أَفَارِسَ الْمُسْلِمِينَ أَسْمَعَ فَلَا سَمِعَتْ عِدَّا كَغَيرِ صَلِيلِ الْبَيْضِ فِي الْقُلَلِ
مَقَالَ نَاءِ غَرِيبِ الْأَنَارِ قَدْ دَعَمَ الْأَنْصَارَ لَوْلَا كَمْ يَنْتِيْقُ وَلَمْ يَقُلْ
يَشْكُو مَصَابَ أَيَامٍ قَدْ اَنْسَعَتْ فَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْهِ أَوْسَعُ^(٦) السُّبُلِ
يَرْجُوكَ فِي دُفُّهَا بَعْدَ الْإِلَهِ وَقَدْ يُرْجَى الْجَلِيلُ لِدُفَّ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

(١) تَفَلٌ : تَأْفِلٌ .

(٢) النَّجْل : الأولى : الْمِيَوْنَ وَالثَّانِيَةُ : الْمُطْمَنَاتُ .

(٣) الْخَطَّل : مِنَ الْخَفَلِ ، وَهُوَ الْأَضْطَرَابُ وَالْتَّحْرِكُ .

(٤) مَقْنٌ مُشْهُورٌ فِي الْمَصْرِ الْأَمْوَى .

(٥) السَّلْهَبَةُ مِنَ الْخَيْلِ : مَا عَظِيمٌ وَطَالٌ عَظَامُهُ .

(٦) فِي الْعَالَمِ السَّعِيدِ : وَاسِعٌ .

وَكَيْفَ أَلْقَى مِنِ الْأَيَامِ مَرْزِّنَةً
جَلَّتْ وَلِي مِنْ بْنِ رَزِّيْكَ كُلُّ وَلِي
لَوْلَامُ كَنْتُ أَفْرِيَ^(١) الْحَادِثَاتِ ، إِذَا
نَابَتْ ، بِنَهْضَةِ ماضِيِ الْعَزْمِ مُرْجِلٌ ؟
وَكَيْفَ أَخْلَعَ ثُوبَ الدَّلْلِ حِيثُ كَفِيلُ الْحَرَّ بِالْعَزْ وَخُدُ الأَيْنِيَ^(٢) الدَّلْلِ
/ فَاتَّخَافُ الرَّدِيْ نَسْيِ وَكِمُ^(٣) رَضِيَتْ
بِالْعَجْزِ خَوْفَ الرَّدِيْ نَسْيِ فَلَمْ تُكَلِّ^[٣٩]
إِنِي امْرَأٌ قَدْ قُبِلَتْ^(٤) الدَّهْرِ مَعْرِفَةً
إِنْ يُرُونِ مَا الصَّبَاعُودِيْ فَقَدْ عَجَمَتْ
تَجَاهِزَتْ بِي مَدَى الْأَشْيَاخِ تَجَرَّبَتِي
وَأَوْلُ الْعَمَرِ خَيْرٌ مِنْ أَوْخَرِهِ
دُونِي الَّذِي ظَنَّ أَنِي دُونَهُ فَلَهُ
وَالْبَدْرُ تَغْطِمُ فِي الْأَبْصَارِ صُورَتِهِ
مَا ضَرَّ شِفْرِيَ أَنِي مَاسَبَقْتُ إِلَيْ
فَإِنْ مَدْحِي لَسِيفُ الدِّينِ تَاهَ بِهِ
زَهْوًا عَلَى مَدْحِ سَيْفِ الدُّولَةِ الْبَطَلِ
لِلشِّعَرِاءِ الْمَهْذِبِينَ الْمَذَهِبِينَ الْمَذَهَبَ ، عَلَى هَذَا الْوَزْنِ الْمَعْجَزِ الْمَعْجَبِ ، قَصَائِدُ ،
فَرَانِدُ ، قَلَانِدُ . وَهَذَا مَهْذَبُ مَذَهِبِهِمْ إِذَا هُوَ وَحِيدُ الْعَصْرِ ، مُحِيدُ النَّظَمِ وَالنَّثَرِ .
وَاسْتَعْرَتْ مِنِ الْأَمِيرِ عَزِيْزِ الدِّينِ^(٧) حَسَامُ جَزِئًا فِيْهِ قَصِيدَةٌ بِخَطِ الْمَهْذَبِ بْنِ الزَّيْرِ
مَدْحُ بِهَا الصَّالِحُ بْنُ رَزِّيْكَ سَنَةً ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَائِهِ وَيَصْفُ أَسْطُولَهُ وَنَصْرَتِهِ
فِي الْبَحْرِ عَلَى الرُّومِ :

(١) فِي الطَّالِمِ السَّعِيدِ : أَفْدَى ، وَمِنْ أَفْرِيَ . أَقْطَعَ .

(٢) الْوَخْدُ لِلْنُوقِ : الإِسْرَاعُ وَسَعَةُ الْخَطْلُ .

(٣) فِي الطَّالِمِ السَّعِيدِ : وَقَدِ . (٤) فِي الطَّالِمِ : بَلَعَتِ .

(٥) فِي الطَّالِمِ : مَلَلَ .

(٦) هَذَا الشِّطَرُ لِلتَّنْبِيِّ يَقُولُ مَا ضَرَ شَمْرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَنْظِمْ مَا قَلَمَهُ التَّنْبِيِّ كَنْيَاةً عَنْ أَنَّهُ لَا يَقُلُ عَنْهُ .

(٧) هُوَ الْأَمِيرُ أَبُو الْمَهْنَدِ حَسَامُ بْنُ مَيَارِكَ بْنُ قَضَى الْقَبِيلِ الَّذِي تَرَجَّمَ لَهُ قِبْلَا .

أَعْلَمْتَ حِينَ تَحَاوَرَ الْحَيَانِ
 / وَعَرَفْتَ أَنَّ صُدُورَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ [٤١ و]

أَنَّ الْقُلُوبَ مَوَاقِدُ النَّيَانِ
 فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
 ما غَادُوا فِيهَا مِنَ الْغُدْرَانِ
 وَعَيْونَنَا عِوَضَ الْعَيْنَ أَمَدَّهَا
 ما الْوَخْدُ هَذِهِ قِبَابِهِمْ بَلْ هَذِهَا
 وَبِمَهْجُتِي قَرَرْتُ إِذَا مَالَحَ لِلسَّارِي تَضَاءَلَ دُونَهِ الْقَمَرَاتِ

هَذِهِ بَانَ لِلْعَشَاقِ أَنَّ قَوَامَهُ
 وَأَرَاكَ غَصَنًا فِي النَّعْمَانِ [٤١ إِذ]

سَرَقَتْ شَمَائِلَهُ غَصُونُ الْبَانِ
 غُصْنُ الْأَرَاكِ يَمِيدُ فِي نَعْمَانِ [٤١ إِذ]

مِنْ نَاظِرِيهِ إِذَا رَأَنَا نَصَلَانِ
 أَنْجَحِي لِصَارِمَ طَرْفَهُ جَفَنَانِ

مِنْ حَاجِبِيهِ لِلْحَظِي قَوْسَاتِ
 نَارًا تَلَفَّعَ لِلْدُجَى بِدَخَانِ

جَوْزَاؤُهُ ، وَالرَّاقِصُ السَّكَرَاتِ
 إِعْجَامِهَا وَالدَّالُ فِي الدَّبَرَانِ [٤١]

تَسْقِي الرِّيَاضَ بِمَحْدُولٍ مَلَاتِ
 أَبْدًا نَجُومُ الْحَوْتِ وَالسَّرَطَانِ

— دون الورى — وجذىءاً خوان [٤١]

شُهْبِ الدُّجَى عِوَضًا مِنَ انْخَلَانِ
 أَلَهُو عن الإخوان باخوان [٤١]

أَسْلَتْ عن الأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ
 / واعتصَتْ مِنْ جُودِ الْوَزِيرِ مَوَاهِبًا [٤١ ظ]

(١) ساقطة من الأصل وقد زدت لها من الطالع البعيد .

(٢) نعسان : واد وراء عرقه .

(٣) الدبران : منزل القمر .

(٤) قيل : كان جذىءة الأبرش ملك الحيرة لا ينادم إلا الفرقدين تكبراً عن منادمة الناس .

ومنها يحثه على قصد شام الفرج :

حتى تصير مُكْسَرَ الصَّلْبَانِ
عن قُوَّمِكَ الماضين من غَسَانَ
قدماً فسلَ عن حادِثِ الجُولَانِ^(١)
فاسْنَدَ روایتها إلى حَسَانَ^(٢)

يا كاسرَ الأصنام قُمْ فانهض بنا
فالشامُ مُلْكَتَ قد ورثَتْ ترَاثَهُ
فإذا شَكَّتَ بأنها أوطانُهُمْ
أَوْرَمْتَ أن تبلو محاسِنَ ذَكْرِهِمْ

منها في وصف الزلازل :

بقلوبِ أهلِيهَا من الخَفَاقَاتِ
أُوقِتَتْ مِنْ مُلْكِي وَمِنْ سُلْطَانِ
لِعْلَاكَ يَسْجُدُ شامخُ الْبُنيَانَ
كالْأَسْدِ حِينَ تَصُولُ فِي خَفَانِ^(٣)
أَنَّ البحارَ تَحْلُّ فِي غُدُرَانَ
جِرَاءَ خَالِيَّةِ مِنَ السُّكَانِ
يَسْرُونَ تَحْتَ كَوَافِكِ الْخِرْصَانِ^(٤)
هُوَ فِي العَدِيدِ وَرْمَلُهُ سِيَانِ
بِسْطَاكَ بَعْدَ العَزَّ دَارَ هُوَانَ
— وَهُمُّ لَكَ الضِيَافَانُ — بِالْذِيفَانِ^(٥)

ما زَلَّتْ أَرْضُ الْعِدَا بِلَ ذَاكَ مَا
وَأَقُولُ إِنَّ حَصُومَهُمْ سَجَدَتْ لِيَا
وَالنَّاسُ أَجْدَرُ بِالسُّجُودِ إِذَا غَدا
وَلَقَدْ بَعْثَتْ إِلَى الْفَرْجِ كَتَابَيَا
لَبَسُوا الدَّرُوعَ وَلَمْ نَخْلُ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَتَيمَّمُوا أَرْضَ الْمَدُودِ بِقَفْرَةِ
عَشْرِينَ يَوْمًا فِي الْمَغَارِ وَلِيَلَّةَ
حَتَّى إِذَا قَطُوْمَا الجَفَارَ^(٦) بِمَحْفَلِ
أَغْرَيْتَهُمْ بِحُمْيِ الْعِدَا بِجَمْعَتَهُ
مُحَمَّلَتَ فِي تَالِكَ الْعَجَولِ قِرَافَمْ

(١) اسم إقليم في شمال شرق الأردن مفترض باسم الفاسنة كايقرن باسم قريتهم أو مدينتهم « جاية الجولان » وكان ملائحة ينسب إلى الفاسنة ومن هنا قال الشاعر ما قال .

(٢) هو حسان بن ثابت الذي اشتهر بعدمه لل fasna قبل الإسلام وخاصة جبلة بن الأبيهم .

(٣) خفان : مأسدة قرب السكوفة .

(٤) الخرسان : جم خرس وهو الرمح .

(٥) الجفار : الفلاة بين العريش ومصر .

(٦) الذيفان : السم القاتل .

[٤٠] / لما أَبْوَاما في الجفان قَرَيْتُمْ
بصوراً مِسْلَتْ من الأَجْفَان
بشيَّا ضِرَابِ صَادِق وطَعَان
مِنْهُ وَمَنْ دَمْهُمْ مَعَانِي
في يوم حِرْبِهِمْ من الأَقْرَان
مِنْ تَحَارِبٍ بِالنَّجَيْعِ القَافِي
كشْفَاقِي نُثَرَتْ عَلَى الرِّيْحَانِ

وثَلَّتْ فِي يَوْمِ الْعَرْيَشِ عُرْوَشَهُمْ
أَجْلَاهُمْ لِلْبَحْرِ لَا أَنْ جَرَى
مُدَحَّ الْوَرَى بِالْبَاسِ إِذْ خَضَبُوا الظَّبَابَا
وَلَأَنْتَ تَخْضُبُ كُلَّ بَحْرٍ زَانِي
حَتَّى تَرِي دَمَهُمْ وَخَضْرَةَ مَائِهِ

فَوَصْفُ الْأَسْطُولِ :

وَكَانَ بَحْرَ الرَّؤْمِ خُلُقَ وَجْهُهُ
وَلَقَدْ أَنِي الْأَسْطُولُ حِينَ غَزَّا بِهَا
أَحْبَبْتُ إِلَيْهَا شَوَانِي^(١) أَصْبَحَتْ
شَوَانِ بالغَرْبَانِ فِي أَوَانِهَا
أَوْقَرْتُهَا^(٢) عُدَّ الْقِتَالِ فَقَدْ غَدَتْ
فَأَنْتَكَ مُوقَرَةً بِسْجِي بَيْنَهُ
حَرْبُ عَوَانَ حَكَمْتُكَ مِنَ الْعَدَا
وَأَعْدَتَ رُسْلَانَ الْقَسِيمَ^(٣) إِلَيْهِ فِي
وَالْفَالِ يَشْهَدُ بِإِسْمِهِ أَنْ سُوفَ يَغْدُو الشَّامُ وَهُوَ عَلَيْكَ قِعْدَانِ

مِنْهَا فِي مدح نور الدين :

[٤٠ ظ] / وَأَرَاكَ مِنْ بَعْدِ الشَّهِيدِ أَبَا لَهِ
وَجَعَلْتَهُ مِنْ أَقْرَبِ الإِخْوَانِ
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ يَفْعَلُ فِي الْعَدَا
مَا لَمْ يَكُنْ لِيُعَدُّ فِي الْإِمْكَانِ

(١) الشوانى : السنن الحمرية .

(٢) أوقرق : حمائل .

(٣) هو نور الدين صاحب الشام في عصر طلائع وأستاذ صلاح الدين الأيوبي ومولاه .

ومنها في وصف قتله البرنس ويصف رأسه على الرمح بمعنى بديع :
 قَتَلَ الْبَرِّنْسَ وَمَنْ عَسَاهُ أَعْانَهُ
 لَمَاعَتَا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 وَأَرَى الْبَرِّيَّةَ حِينَ عَادَ بِرَأْسِهِ
 وَتَعْجِبُوا مِنْ زِرْقَةِ فِي طَرْفَهِ
 وَكَانَ فَوْقَ الرَّمْحِ نَصَالًا ثَانِي
 فَلِيهِنَّهُ أَنْ فَازَ مِنْكَ بِسِيدٍ
 أَوْفَى بِرَتْبِهِ عَلَى كِيَوَانٍ^(١)
 قَدْ صَاغَ مِنْ^(٢) أَرْمَاحِهِ لِسَامِعِ الْأَمْلَاكِ أَقْرَاطًا^(٣) مِنَ الْخِرْصَانِ
 وَالْخَلِيلُ تَلَمُّ فِي الْكَرِيَّةِ أَنَّهُ^(٤) قَدْ حَطَ هِيكَلَهُ عَلَى الْفَرْسَانِ
 عَبَّابًا لَجُودِ يَدِيهِ إِذْ يَنْبَني الْعَلَا

[ومنها] يصف شعر الصالح :

عَذْبًا يُرَوِّي غَلَةَ الْفَطَمَانِ
 مَارِصَّعَتْ إِلَى عَلَى التَّيْجَانِ
 لِمَوَاضِعِ الْأَقْرَاطِ وَالْآذَانِ
 بَيْنَ الْفَصَائِدِ عِزَّةُ السَّلَطَانِ
 فِي سِيرَهَا قِيدٌ مِنَ الْأَوْزَانِ
 يَوْمًا بِمَا تُولِي يَدَاهُ يَدَانِ
 مِنَنَا تَحْمَلَ ثِقْلَهَا النَّفَلَانِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِيكَ وَأَصْبَحَ السَّاقَى بِهِنْزَلَةِ الْقَرِيبِ الدَّانِ
 وَرِحْمَتَ أَهْلَ الْعِزَّزِ مِنْهُمْ مَثْلًا أَصْبَحَتْ تَغْفِرُ لِلْمُسَيءِ الْجَانِي

وأنشدني الشريف إدريس الحسني للهذب بن الزير من قصيدة في مدح

ابن رزيك أيضاً أولها :

(١) كيوان هو زحل وهو عند العرب مثل في الغلو والبعد .

(٢) في الأصل : في .

(٣) في الأصل : آخر اسم .

(٤) الأصل : مذقط سكانها .

أَمْجَلِسُ فِي مَحْلِ الْعِزَّةِ أَمْ فَلَكُ
هَذَا؟ وَهُلْ مَلِكٌ فِي الدَّسْتُرِ أَمْ مَلَكٌ
مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَغْنِي عِيَانُ مَعَانِيهِ النَّوَاطِرَ عَنْ
يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ لَا رَدَّ عَلَىَ إِذَا
مَا كَانَ بَعْدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَىَ
فَالْفَعْلُ مِنْهُ^(٣) وَمِنْكَ الْيَوْمَ مُتَفِقُ
يُدْعَى بِصَالِحٍ أَهْلَ الدِّينِ كَلَمْبُ
لَمْ تُرْضِ أَسْمَاءَ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِيمًا^(٤)
وَمِنْهَا :

وَأَفَ فَارِدَى رِجَالًا بَعْدَ مَا نَعْمَوا دَهْرًا وَأَحْيَا رِجَالًا بَعْدَ مَا هَلَكُوا

[٤٢ ظ] ليس في هذا البيت مدح ولا ذم ، ولا له في الثناء والإطراء سهم ، فإنه كما
أحسن بالإحياء ، أساء بالإرداء ، فكفر بهلاك أولئك حياة هؤلاء ، ولو قال :
أردى لثاماً بعد ما نعموا ، وأحياناً كراماً بعد ما هلكوا ، لوفي الصنعة حق
التحقيق ، وأهدى ثمرة المعنى على طبق التطبيق .

فَأَشْرَقَتْ بِكَا الْأَرْضُونَ وَالْفَلَكُ
طَلَعَتْ وَالْبَدْرَ نَصْفَ الشَّهْرِ فِي قَرَنِ
وَأَسْفَرَ الْجَوَّ حَتَّى ظَانَ مَبْصِرَةً
يَقُودُ كُلَّ مُجِنٍ^(٥) ضِغْنَ ذِي تِرَةَ
يَكَادُ مِنْ حَرَّهُ الْمَسَاذِي يَنْسِيَكُ

(١) يُؤْنَفُكَ : من الإفك وهو الكذب والأخلاق .

(٢) الْدَّرَكُ : التَّبَعَةُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : مِنْكَ .

(٤) فِي الْبَيْتِ تَوْرِيَةٌ وَاضْعَةٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : مَسْنَ .

حتى أعادَ بحدِ السيفِ مُلْكَ بني الـزـهـراءِ واسترجـعَ الحقَّ الـذـى تـرـكـوا
 فـلوـ يـكـونـ لـمـ أـمـشـالـهـ عـضـداـ فـيـماـ مضـىـ ماـ غـادـتـ مـغـصـوبـةـ فـدـكـ^(١)
 لـقـدـ أـبـطـلـ فـيـ هـذـاـ القـوـلـ المـؤـنـكـ ، وـغـفـلـ عـنـ سـرـ الشـرـيـعـةـ فـدـكـ ،
 وـفـضـلـ مـدـوـحـهـ عـلـىـ السـلـفـ فـيـ الشـرـفـ ، وـأـدـتـ بـهـ الـمـبـالـغـةـ فـيـ الصـلـالـ إـلـىـ السـرـفـ .
 وأـنـشـدـنـىـ الـأـمـيرـ مـرـهـفـ بـنـ أـسـامـةـ بـنـ مـنـقـذـ الـمـهـذـبـ بـنـ الزـيرـ مـنـ أـيـاتـ :

بـالـلـهـ يـاـ رـيحـ الشـهـاـ لـ إـذـ اـشـتـمـلـ اللـلـيـلـ بـرـدـاـ
 وـحـمـلـتـ مـنـ نـشـرـ الـخـزـاـ مـىـ مـاـ اـغـتـدـىـ لـلـنـدـ نـدـاـ
 وـنـسـجـتـ فـيـ الـأـشـجـارـ بـيـنـ غـصـونـهـنـ هـوـىـ وـوـدـاـ
 /ـ هـبـىـ عـلـىـ بـرـدـىـ^(٢) عـسـاءـ يـزـيدـ مـنـ مـسـرـاـكـ بـرـدـاـ
 أـحـبـابـنـاـ مـاـ بـالـكـمـ فـيـنـاـ مـنـ الـأـعـدـاءـ أـعـدـاـ
 وـحـيـسـاءـ وـدـكـ وـتـرـ بـهـ وـصـنـلـكـمـ مـاـ خـنـتـ عـهـدـاـ
 [٤٣ و] ١٠
 وأـنـشـدـنـىـ لـهـ مـنـ قـصـيـدـةـ أـوـلـاـ :

رـيـحـ الـقـوـادـ خـلـالـ تـلـكـ الـأـرـبـعـ فـكـانـهـ أـوـلـىـ بـهـ مـنـ أـضـلـىـ
 مـنـهـاـ فـيـ الـمـدـيـحـ فـيـ اـبـنـ رـزـيـكـ الـصـالـحـ وـكـانـ يـغـرـىـ الـشـعـرـاءـ بـعـضـهـ بـالـبـعـضـ :
 يـاـ أـيـهـاـ الـمـلـكـ الـذـىـ أـوـصـافـهـ غـرـرـ تـجـلـتـ لـلـزـمـانـ الـأـسـفـعـ
 لـوـ شـتـتـ لـمـ أـجـبـنـ وـلـمـ أـتـخـشـ لـاـ نـطـمـعـ الـشـعـرـاءـ فـيـ فـيـانـتـيـ
 إـنـ لـمـ أـكـنـ مـلـءـ الـعـيـونـ فـيـانـتـيـ فـيـ الـقـوـلـ يـاـ اـبـنـ الصـيـدـ مـلـءـ الـمـسـعـ
 فـلـيـمـسـكـواـ عـنـ فـلـوـلـاـ أـنـتـيـ أـبـقـىـ عـلـىـ عـرـضـيـ إـذـ لـمـ أـجـزـعـ ١٥

(١) يـشيرـ إـلـىـ مـاـ كـانـ مـنـ رـأـيـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـرـقـ فـيـ قـاطـنـةـ لـأـرـثـ (ـفـدـكـ) الـتـىـ تـرـكـهـ الرـسـولـ
 قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـحـنـ مـعـاـشـ الـأـنـيـاءـ لـاـ نـورـتـ مـاـ تـرـكـنـاهـ صـدـقـةـ ، وـالـشـيـعـةـ يـرـوـنـ أـنـ
 أـبـكـرـ وـعـرـ أـخـلـآـ وـأـنـهـ كـانـ يـجـبـ أـنـ يـتـرـكـهـاـ لـفـاطـمـةـ .

(٢) بـرـدـىـ : نـهـرـ دـمـشـقـ .

وأئمَّ من هُوَ لِهِ مَدْحُونٌ الْأَرْفَعُ
رَفَعَ الْقَرِيبَ إِلَى الْخَلَّ الْأَرْفَعِ
طَيْفُ الْخِيلَ بِرِيشَةِ لَمْ أَهْجَعْ
وَإِذَا يَقُولُ لِي اخْنَافًا لَمْ أَسْعَ
مَذْكُوتُ فِي أَعْرَاضِهِمْ مَمْطَعُ

وَلَوْأَنَّهُ نَاجِي ضَيْرَى فِي الْكَرَى
وَإِذَا بَدَأَ بِالْمَجْرُ لَمْ أَرَ شَخْصَهُ
وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَيْسَ لِي

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الشِّعْرِ :

[٤٣ ظ] /فَلَا كَسُونَ عُلَاقَةٌ كُلَّ غَرِيبَةٍ
خُتِّمَتْ بِمَا ابْتَدَأْتَ بِهِ فَقَابَلَتْ
وَالشِّعْرُ مَا إِنْ جَاءَ فِيهِ مَطْلَعٌ
كَالْوَرْدِ : أَوْلَاهُ بِزَهْرٍ مُؤْتَقِّ
وَأَنْشَدَنِي لِهِ الْقَاضِي الْأَشْرَفُ أَبُو الْقَاسِمِ حَزَّةُ بْنُ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنُ عَثَمَانَ ،
قالَ أَنْشَدَنِي وَالدَّى عَلَى بْنُ عَثَمَانَ الْخَزَوِى ، قَالَ أَنْشَدَنِي الْمَهْذَبُ بْنُ الزَّيْر لِنَفْسِهِ
فِي بَنْ شَاورِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَامِلِ :

وَخَاصَّنِي بِدَرُّ التَّمَّا فَخَاصَّتُهُ
أَنِّي فِي اتِّصَافِ الشَّهْرِ يَحْكِيمُكُ فِي الْبَهَّا
فَقَلَّتْ لَهُ يَا بَدْرُ إِنَّكَ نَاقِصٌ
بِقُولِي ، فَاسْمَعْ مَا الَّذِي أَنَا فَائِلُ
وَفِي النُّورِ لَكُنْ أَبْنَى مِنْكَ الشَّهَائِلَ !
سوِي لِيَلَهُ ، وَالْكَامِلُ الدَّهَرَ كَامِلُ
وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْمَصْرِيِّينَ لِهِ مِنْ قَصِيَّةٍ أَوْهَا :

أَغَارَتْ عَلَيْنَا بِالْحَاظِي عَيْنُونُ
لَهَا الْخَيْرُ مِنْ خَلْفِ الْتَّقَابِ كَيْنُونُ
وَسَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْ غُمُودِ جَنُورِها
كَذَلِكَ أَسْمَاءُ الْفُمُودِ جَفُونُونُ
وَمِنْهَا :

أَعْرَ نَظَمَ شِعْرًا مِنْكَ عَيْنَانَ بَصِيرَةَ فِي (١) طَيْبَةِ الْكِيمِيَّةِ كَمُونُونُ

(١) فِي الأَصْلِ : وَفِي .

عليه لنا عند العطاء تُعين [٤٤ و]
تجود لنا بالبر ثم ترده لها وهو در بالمدح ثم ينفي
وأنشدني له أيضاً :

لقد جَرَّدَ الإسلام منك مهندًا
إِقامَة حَدَّ الله في الخلق حَدَّه
وله :

وذى هيفٍ يُدعى بموسى ، بطرفه
وحياته أصداقه ، وعداؤه
وله في غلام له خال بين عينيه :

وَمَهْفَهْفِي أَسِيافِ مقلته
عيناه في قلبي تنازعاً
أبداً تُريق من الجفون دما

وله في غلام تغرغرت عيناه عند الوداع :

وَرَنَحَ الأَعْطَافَ تَحْسُبُ أَنَّه
إن قلت إنَّ الوجهَ منه جنة
ولئن ترقق دمعه يوم النوى
فالسيف أقطع ما يكون إذا غدا

وله :

فُمْ نصب عيني : أَنْجَدوا أو غاروا
وَمَنْ فَوَادِي : أَنْصَفُوا أو جاروا

لغة : لسان العرب (١)

(١) فرنـدـ السـيفـ : جـوـهـرـهـ .

[٤٤ ظ] / وهم مكان السر من قلبي وإن
فارقهم وكأنهم في ناظري
تركوا المنازل والديار فالم
 واستوطنوا البيد القفار فأصبحت
فلان غدت مصر فلاد بعدهم
أو جاوروا نجداً فلى من بعدم
أيقوا موصلة الفلا والبيد مذ
بقلائص^(١) مثل الأهل عندما
وكأنما الآفاق طراً أقسمت
والدهر ليل مذ تناولت دارهم
لى فيهم جار يمث بحرمتى
لا بل أسيير في وثاق وفاته
عنى ، وهل بعد النهار نهار ؟

إن كان يحفظ للقلوب جوار
لهم فقد قتل الوفاة إسار

ومنها :

[٤٥ و] فلنا اعتبار فيك واستعتبر
أوقاته خميته أسد حار
طالت بي الأيام وهي قصار
إني على غير الهوى صبار

أمنازل الأحباب غيرك البلي
ستقياً للدهر كان^(٣) منك تشبهت
قصرت لـ الأعوام^(٤) فيه فذ ناؤا
يادهر لا يغرك ضعف مجلدي

وله :

كان قدودهم أبنت
على كثب الرمل قضيتها

(١) جوز الشيء : وسعه ومعظمه .

(٢) القلائص : جمع قلوس وهي الشابة من التوق .

(٣) في الطالع : مرفيك .

(٤) في الطالع : بي الأيام .

حججنا بها كعبة للسرور
 فطوراً أعنق أغصانها
 على عاتق^(١) ابن خبت شمسنا
 وإن ظهرت لك محظوظة
 كمنيت من الراح لكننا
 إذا وجدت^(٢) حلبة للسرور
 يطوف بها بابي الجفون
 إذا ما دعست سقا مقلتها
 بكأس إذا ما علاها المزاج
 كان الحباب وقد قلدة^(٣) در يفصل عقيانها
 وأضفت إلى الحسن إحسانها
 ورافقه رقصها للحون
 ولما طوى الليل ثوب النهار
 جلونا عرائس مثل اللجين
 / وصاغت مدامعها حلية^(٤)
 رماحًا من الشمع تفري الدجي
 بها ما بأقدمة العاشقين
 وقد أشبهت رقباء الحبيب
 وفيها دليل^(٥) بأن التفو

[٤٥ ظ]

(١) العنق : الخ ويسيرها هو بنفسه .

(٢) يزيد وهي حلبة .

(٣) المسماة : المقنية . والماردة (٤) . ثباته : بالماردة (٥)

(٦) ثباته : بالماردة (٧)

ومن شعره ما أورده أخوه في (الجنان) وهو قوله :

لَمْ تَنْلِ بِالسِّيُوفِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا مِثْمَـا نَلْتَ بِاللَّوَاحِظِ مِنَـا
وَعَيْـونُ الظَّـلَّـا ظَـلْـبـاً وَبِهـذا سُـمـىـ الـجـفـنـا لـلـتـشـابـهـ جـفـنـا

وقوله :

وَلَوْ أَنْفَعْـنـا مـا اسـطـاعـوا لـهـ جـحـداـ
عـلـيـهـاـ وـلـسـنـاـ نـقـبـاـ الـكـفـاـ وـانـخـداـ
عـلـىـ مـقـلـيـهـ عـادـ تـرـجـسـهاـ وـرـدـاـ
دـمـ الـقـرـنـ يـوـمـاـ عـدـ أـمـضـيـ الـظـلـبـاـ حـدـاـ

وقد أنكروا قتلى بسيف لخاطه
وقالوا دع الدعوى فما صحي شاهد
ولو كان حقاً ما تقولون وتدعي
وما علموا أن الحسام يسفكه

وقوله :

١٠ وَعَهْـدـيـ بـهـ لـوـلـاـ (١)ـ الـفـرـاقـ قـصـيرـ
تـوـلـأـتـ شـمـوسـ مـنـهـمـ (٢)ـ وـبـدـورـ

لـقـدـ طـالـ هـذـاـ اللـيلـ بـعـدـ فـرـاقـهـ
وـكـيـفـ أـرـحـيـ الصـبـيـحـ بـعـدـ هـمـ وـقـدـ

وقوله :

أـتـرـىـ عـنـكـمـ مـا عـنـدـنـاـ
وـظـعـنـمـ وـالـأـسـيـ مـا ظـعـنـاـ

[٤٦]ـ / لـيـتـ شـعـرـىـ كـيـفـ أـنـمـ بـعـدـنـاـ
بـنـمـ وـالـشـوـقـ عـنـاـ لـمـ يـبـيـنـ

وـمـنـهـ :

١٠ شـفـنـاـ مـنـ أـجـلـهـمـ مـا شـفـنـاـ
مـثـلـمـاـ هـاـنـ عـلـيـكـ بـعـدـنـاـ
كـنـتـمـ قـبـلـ التـنـائـيـ مـثـلـاـ
لـقـدـ كـنـاـ نـعـزـىـ النـفـسـ لـوـ
لـمـ تـبـالـواـ إـذـ رـحـلـمـ غـدوـةـ
أـيـ شـيـءـ صـنـعـ الـدـهـرـ بـنـاـ

قـلـ لـمـ سـرـورـينـ بـالـبـيـنـ - وـقـدـ
لـمـ يـهـنـ قـطـ عـلـيـنـاـ بـعـدـ كـمـ
وـلـقـدـ كـنـاـ نـعـزـىـ النـفـسـ لـوـ
لـمـ تـبـالـواـ إـذـ رـحـلـمـ غـدوـةـ
أـيـ شـيـءـ صـنـعـ الـدـهـرـ بـنـاـ

(١) فـالـفـوـاتـ :ـ قـبـلـ .ـ (٢) فـالـفـوـاتـ :ـ بـعـدـهـ .ـ

سهرتْ أَجْفَانُنَا^(١) بَعْدَكُمْ فَكَانَ مَا عَرَفْنَا الْوَسْنَا
لَا رَأَتْ عَيْنُ رَأَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ غَيْرَ فِيضِ الدَّمْعِ ، شَيْئًا حَسْنًا
وَمِنْهَا :

وَأَخْدَعُوا الْعَيْنَ بِطَيْفٍ مُثْلِمٍ تَخْدُعُ الْقَلْبَ أَحَادِيثُ الْمُنْفِي
وَقُولَهُ :

وَيَا عَبْدَمْ حَتَّى النَّسِيمُ يَخْوُنُنِي
فِي كُتُمَهُ أَلَا يَضُوعَ بِطَيْفِهِ تُحَمِّلُهُ سَلْمَى إِلَيْنَا سَلَامَهَا

وَقُولَهُ مِنْ قصيدة :

لَمْ تُجْمِلُوا بِي فِي الْهَوَى فَتُجْمِلُوا^(٢)
يُغْنِي الْمُتَسَمِّ أَنْ يَقُولُ وَتَفْعَلُوا [٤٦ ظ]
فَالْعَيْنُ فِي كُلِّ الْلُّغَاتِ الْمُنْهَلُ^(٣)

وَقُولَهُ فِي المَدِيْحِ مِنْ قصيدة :

عَضَدَتِ النَّدَى بِالْبَاسِ تَقْضِي عَلَى الْعِدَاءِ
سَحَابَ جُودِ فِي يَدِيكَ تَضَمَّنَتْ
إِذَا مَا عَصَتْ أَمْرًا لَهُنَّ قُلُوبُهُمْ^(٤)

وَمِنْهَا :

وَغَرِّ عَلَى غَرِّ جِيَادِ كَانَا قَوَادِهَا يَوْمَ الطَّرَادِ قَوَادِمْ^(٥)

(١) فِي الأَصْلِ : أَجْفَانُكُمْ

(٢) تَحْمِلُ : بِتَشْدِيدِ الْلَامِ تَكْلِفُ الْجَبَلَ ، وَلَمْ تَحْمِلُوا : أَيْ لَمْ تَصْنُوْا الْجَبَلَ .

(٣) هَنَا تَوْرِيْةً وَاحِدَةً .

(٤) قَوَادِمُ الطَّيْرِ : مَقَادِيمُ رِيشِهِ وَهِيَ عَشَرُ فِي كُلِّ جَنَاحٍ .

إذا ابتدر واف مأقط^(١) فرحت بهم

ومنها في صفة السيف :

ترىك بروقاً في الأكف تدلنا

ومنها في صفة الرماح :

وسر عوال زينتها أكفهم

إذا عقلوها خلتهم متواشحة

تلوح نجوماً في التحور غروبها

ومنها في المدح :

إذا أصلتَ قال الدين والعدل : منصف

[٤٧] / قوله :

ماله من فتك راحته

أبداً تتلو مواهبه

وقوله في الوزير رضوان^(٥) بن ولثى :

إذا قاتلت ملوك البلا

ولله في أرضه جنة

(١) المأقط : ميدان القتال .

(٢) المذاكي : من الحيل التي أتى عليها بعد قروها سنة أو سنتان .

(٣) الهازم : الأعلى .

(٤) هذا الشطر اقتباس من للقرآن الكريم .

(٥) هو رضوان بن ولثى وزير الحافظ (٥٤٤ - ٥٤٣ هـ) وقد قتله عام

إذ استولى على شئون الدولة وحجر على الحافظ فدس عليه السودان فقتلوه (النجوم الظاهرة ٢٨١/٥) .

وقوله من قصيدة في المدح :
 وَقَبْلَ كَفَكَ لَازِلتَ مُقْبَلَةً —
 مَا إِنْ رَأَيْنَا سَحَابًا قَطْرُهُ بِدَرٌ^(١)
 صوبُ النَّدَى والرَّدَى فِي النَّاسِ مُتَهَرٌ
 كَالشَّمْسِ يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَا كَمَا الْبَصَرُ

وقوله من قصيدة :

جَمَعَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا فَكَانَاهَا
 مَا كَانَ يُبَقِّي عَدْلُهُ مُظَلَّمًا
 لَا يَرْتَضِي فِي الْجُودِ سَبَقَ سُؤَالِهِ الْآمَلا
 أَنْجَحَى لِشَخْصِ الْمَكْرُمَاتِ مِثْلًا

وقوله من المرانى فى كير ، عقب موته نزول مطر كثير :

[بنفسى من أبكى السموات موته]^(٢) ١٠
 بَغَيَّثُ ظَنَّنَاهُ نَوَافَ يَعْنِيهِ
 وَإِلَّا فَإِذَا الْقَطْرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ ؟

وقوله :

فَإِنْ تَكُ قد غَاضَتْ بِحُودِ أَكْفَكُمْ
 وَخَاتَكُمْ — وَالدَّهْرُ يُرِجَّى وَيُتَقَى —
 فَلَا تَأْسِوا إِنَّ الزَّمَانَ صُرُوفَةٌ^(٣) ١٥

وقوله من قصيدة :

هُوَ الدَّهْرُ ، فَانْظُرْ أَيَّ قِرْنٍ تَحَارِبُهُ
 وَقَدْ دَهْتَنَا دُهُونُهُ وَأَشَاهِبُهُ^(٤)
 وَمَا هُنَّ إِلَّا جُنْدَهُ وَكُتَابَهُ^(٥)

(١) البدر : جم بدرة وهي الصرمة من النقود .

(٢) في الفوات ومعجم الأدباء : فقده .

(٣) يريد الليل والأيام على التشبيه بالليل .

ومنها :

وما سُئلَهُ غَيْرُ الْكَرَامِ كَائِنًا
ومنها :

لَهُ حَاضِرُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَغَائِبُهُ
أَسِيرُ عِدَادَسْتَ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ
إِذَا غَابَ عَنِ الْكَوْكَبِ لَاحَ صَاحِبُهُ
مَشَارِقُهُ لِلنَّاظِرِينَ مَفَارِبُهُ
وَفَاءُ لِبَسِيرِ أَسْنَافِهِ كَوَاكِبُهُ
وَأَنَّ النَّجُومَ السَّارِيَاتِ مَوَابِهِ
وَأَنَّ الْفَيُونَاتِ الْهَامِعَاتِ (٢) مَوَاهِبُهُ
١٠

لَقَدْ غَابَ عَنْ أَفْقِ الْعِلَالِ كُلُّ مَاجِدٍ
إِذَا ذَكَرْتُهُ النَّفْسُ بَتُّ كَائِنَيِ
وَكُمْ لِيَلَةٌ سَاهَرْتُ أَنْجَمُ أَفْقِهِا
يَطْوُلُ عَلَى الْلَّيْلِ حَتَّى كَائِنَا
وَقَدْ أَسْلَمَ الْبَدْرُ الْكَوَاكِبَ لِلْدَّجَى
[٤٨] / يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الظَّلَامَ عِجَاجَةً (١)
وَأَنَّ الْبَرُوقَ الْلَّامِعَاتِ سَيَوْفَهُ
ومنها :

فَقُلْ لِلَّيَالِي بَعْدَ مَا صَنَعْتَ بِنَا
وَقُولُهُ فِي الْعَتَابِ وَالْمُجَاهَهُ مِنْ قُصْيَدَهُ :

خَلِيلِي إِنْ ضَاقَتْ بِلَادُ بِرُحْبِهِا
يَظْنُ رَجَالُ اُنْتِي جَثْتُ سَانَلَادَ
وَمَا أَنَا مِنْ يُسْتَفَزُ بِعَطْمِعِ
وَلَكَنِي أَصْنَفَتُ قَوْمًا مَدَانِحِي
فَإِنْ كُنْتُ لَا أُلْفَى عَلَى الْمَنْ سَاخِطًا
مَحَاسِنُ لِي فِيهِمْ كَثِيرٌ عَدِيدُهُا
١٠ وَلَكِنْهَا كَانَتْ تَدِيهِمْ مَساوِيَا

(١) العجاجة : غبار الحرب . (٢) الهماعات : الماطلات .

تَقَلَّدُهُمْ مِنْ دُرَّ نَحْرِي قَلَادًا لو شئت عادت عن قليل أفاعيا

ومنها :

لصَيَّرَتْهَا لِلأَكْرَمِينَ مَرَاثِيَا

ولو كنت أَنْصَفْتُ الْمَدَاحَ فِيهِمْ

وقوله :

مِنْ دُونِهِ فِي الرِّتبَةِ ، الشَّمْسُ

لَا تَرْجُعُ ذَا نَحْصِ (١) وَلَوْ أَصْبَحْتُ

وَهُوَ — إِذَا أَنْصَفْتَهُ — نَحْسُ

كِيَوْانُ (٢) أَعْلَى كَوْكِبٍ (٣) مَوْضِعًا

وقوله في ذم الزمان :

[٤٨ ظ] فَالْيَوْمَ بِالْخَبْرِ أَسْتَغْفِي عَنِ الْخَبْرِ

كَمْ كُنْتُ أَسْعِمُ أَنَّ الدَّهْرَ ذَوَغَيْرِ

ومنها :

تَشَابَهَ النَّاسُ وَالْأَصْنَامُ فِي الصُّورَ

تَشَابَهَ النَّاسُ فِي خَلْقٍ وَفِي [خُلُقٍ] (٤)

إِلَّا وَأَصْبَحْتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى غَرَرٍ (٥)

وَلَمْ أَبِتْ قُطًّا مِنْ خَلْقٍ عَلَى ثِقَةٍ

فَا أَصْدَقُ لَا سَمِعِي وَلَا بَصَرِي

لَا تَخْدَعَنِي بَهْرَئِي وَمُسْتَمِعٌ

يُومًا إِذَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلَى حَدَّرٍ

وَكِيفَ آمَنُ غَيْرِي عَنْدَ نَائِبِي

مِنْ أَنْ أُقْيمُ ، وَآمَالِي عَلَى سَقَرٍ

تَأْبِي السَّكَارِمُ وَالْجَدُّ الْمُؤْثَلُ لِي

شَمْسٌ وَأَشْيَرُ فِي الْإِفَاقِ مِنْ قَرِيرٍ

إِنِّي لَأَشْهَرُ فِي أَهْلِ الْفَصَاحَةِ مِنْ

(١) فِي الْفَوَاتِ : نَحْسٌ .

(٢) كِيَوْانٌ — فِي رأْيِ الْعَرَبِ كَمَا قَدَّمْنَا — أَبْعَدُ الْكَوَافِرَ عَلَوًا وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ

يَعْمَلُونَهُ كَوْكِبَ النَّحْسِ وَالشَّوْمِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ كَوْكِبًا .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالْأَيَّاتُ غَيْرُ مُوجَوَّدةٌ فِي الْمَرْاجِعِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَدْ زَدَنَا الْكَلْمَةَ

مَلَائِكَةَ الْسَّيَاقِ .

(٥) الغَرْرُ : الْحَطَرُ .

وسوف أرمي ببنيتي كل ملكته
تسرى بها الشهب إن سارت على خطري
إيماء العلا ، وإليها منتهى أمل
وقوله :

لاتُنَكِّرُنَّ مِنَ الْأَنَامِ تَفَاوْتًا
إذْ كَانَ ذَا عَنْدًا وَذَلِكَ سَيِّدًا
فَالنَّاسُ مِثْلُ الْأَرْضِ مِنْهَا بُقْعَةٌ
تَنْقَى بِهَا حَبَّنَا وَأَخْرَى مَسْحِدًا
وقوله :

وَمِنْ نَكَدِ الْأَيَامِ أَئِي كَا تَرَى
أَمِنْتُ عِدَاتِي ثُمَّ خَفْتُ أَحْيَتِي

[٤٩] / ومن شعره في عدة فنون قوله :
لَا تَطْمَعْنَ فِي أَرْضٍ أَنْ أُقِيمَ بِهَا
حِيثُ اغْرَبْتُ فَلِي مِنْ عَقْقَ وَطَنْ
لَوْلَا التَّبَقْلُ أَعْيَا أَنْ يَبْيَنَ عَلَى
وقوله في شمعة :

تَحْوِزُ صَفَاتِ الْمُسْتَهَمِ الْمُعَذَّبِ
وَخَفْقَا وَتَسْهِيدًا وَفِرْطَ تَلْهِبِ
يَرْدٌ سَلَاماً بِالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ
١٥

وَمَصْفَرَةٌ لَا عَنْ هَوَى غَيْرَ أَنَّهَا
شَجُونَا وَسُقُونَا وَاصْطِبَارَا وَأَدْمَعَا
إِذَا جَهَّشْتَهَا ^(١) الرِّيحُ كَانَتْ كِعْصَمْ

وقوله :

لَئِنْ زَادَنِي قُرْبُ الْمَزَارِ تَشَوْقًا
بَدَا الْفَجْرُ فَازْدَادَ اشْتِيَاقاً إِلَى الشَّمْسِ

(١) التَّجَمِّيْشُ : الملاعة والمازولة .

٢٢ - الفاضي أبو الفتح محمود^{*} بن إسماعيل بن محمد الغربي

وأصله من دمياط وذكره أبو الصلت في رسالته وقال : محمود بن إسماعيل
الدمياطى كاتب الإنشاء بالحضررة المصرية . قال الفاضى الفاصل توفى سنة إحدى
وخمسين ، وأنشدى له أشعاراً مكتملة النسج / كالبر في الدرج . عاق بمحفظى من [٤٩]

قصيدة هائمة لهذا البيت :

أَنْزَلَ الشِّيفِ بِفَوْدِهِ وَفَوَادِهِ أَجَاهُ أَنْ يَبْغُي لِدِيهَا الْجَاهَا
وَأَنْشَدَنِي لِهِ فِي ابْنِ الْزِيرِ وَكَانَ أَسْوَدُ :

يَا شَيْبَهُ لِقَاهَ بِلَا حَكَمٍ وَخَاسِرًا فِي الْعَالَمِ لَا رَاسِخًا
سَلَخَتْ أَشْعَارَ الْوَرَى كَلَمِهِمْ فَصَرَتْ تَدْعُنِي الْأَسْوَدَ السَّالِطًا
وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ مُرْهَفُ بْنُ مُؤْيِدِ الدُّولَةِ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقَذٍ لِأَبِي الْفَتْحِ

ابن قادوس في رجل كان يُكَبِّرُ كثيراً في الصلاة :

وَفَاتَرَ النَّيَّةَ عِنْدَهَا مُكَبِّرٌ سَبِيعِنَ فِي مَرَّةٍ
مَعْ كَثْرَةِ الرَّغْدَةِ وَالْمَزَّةِ كَانَهُ صَلَّى عَلَى تَحْمِيزَةٍ

وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ أَيْضًا :

وَلَامِ يَوْمَيْنِي يَرِيدُ مِنِّي تَوْبَقِي
يَقُولُ لِي : الْمَوْتُ غَدًا قَالَتْ : هَذَا حُجَّتِي
وَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ أَيْضًا فِي طَبِيبِ :

عَلَيْهِ مِنْهُ عَلَى حَالِي خَسَارٍ يَخْصُلُ
تُؤَخَّذُ مَنْدِيَةٌ وَبَعْدَ هَذَا يُفْتَلُ

(*) في حسن المعاشرة للسيوطى ٣٢٤/١ : كاتب الإنشاء بالديار المصرية وشيخ الفاضى الفاصل وكان يسمى ذا البلاغين

[١٣٥] / وأنشدني قوله في المحبوب :

سَمِعْاً تَجْهُودُ بِنْفُسِكَ
عَلَى أَبْيَانَاءِ جَنْسِكَ
حَدِيثَ أَمْسِكَ أَمْسِكَ

قَدْ كُنْتَ عَالِقاً نَفِيسَاً
إِذْ جَاءَكَ الْحَظْ فَافْرَزَ
وَإِنْ تَذَكَّرَ قَوْمٌ

وله من قصيدة :

وَاجْلُ عَلَيْنَا بَنْتَ قَسِيسٍ
إِلَّا شَعْنَاعًا غَيْرَ مَلْمَوسٍ
فَلَا تَقْبِلْهَا بِتَعْبِيسٍ
مُذْهَبَةً لِلَّهَ وَالْبُوسٍ
وَشَرَدَتْ بِالْعُقْلِ وَالْكِيسِ
لَأَنَّهَا عُنْصُرُ إِبْلِيسٍ
حَسْرَةُ أَقْوَامٍ مِفَالِيسٍ
كَانَهَا رِيشُ الطَّوَافِيسٍ
صَافِيَةٌ مِنْ كُلِّ تَعْكِيسٍ
مِنْ كُلِّ مَا تَحْذَرُ مَحْرُوسٍ

قَمْ قَبَلَ تَأْذِنَ النَّوَافِيسِ
عَرْوَسَ دَنَّ لَمْ يَدْعُ عِتْقَهَا
تُجْلِي عَلَيْنَا بِاسْمًا شَرُبَهَا
مُذْهَبَةً اللَّوْنِ إِذَا صُفِقتَ
نَارٌ إِلَى السَّارِ دَعَا شُرُبَهَا
لَا غَرَوْ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيمَةٍ
لِيُسْ لَهَا عِيبٌ سَوِيْ أَنَّهَا
فِي رُوضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِيرُهَا
فَاغْتَمَ الْأَسْدَاتِ فِي دُولَةٍ
بَقِيتَ فِي عَرِ فَسِيحَ الْمَدِي

وله من قصيدة :

فَاصْبَحْتُ فِيكُمْ مُعْجِبًا بِذَنْبِي
وَلَكِنَّ قَلْبِي فِي الْهُوَى كَفَلُوبٍ

خَلَمْتُ عَذَارِي وَالْثَّقَ في هَوَاكِمٍ
[١٣٥ ظ] / وَمَا مِثْلُ هَذَا الْحُبُّ يُحْمِلُ بَعْضَهُ

وله :

٢٠ (١) رُودٌ (٢) وَظِيَّاً أَهْيَفَا

لَا تَعْلَقْ ظَبِيلَةً

(١) الرُود: الثابة الحسنة . (٢) أهيف: ذو هياف ، وهو ضمور البطن ورقة الخاصرة .

صَارَ الْفَوَادُ^(١) مُصَحَّفًا
وَتَالْفَا بِفَوَادِهِ

وله :

وَصَلَ الْحَيْبِ وَلَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْأَمْلِ
كَفَّ الْمَلَامِ وَذَكَرَ الصَّدِّ وَالْمَلَلِ
سَدَدَتْ فَاهُ بِطِيبِ اللَّمِ وَالْقَبْلِ
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكِ السَّاكِنَاتِ لَمْ تَقْلِ

وَلِيلَةُ كَاغْتَاضِ الظَّرْفِ قَصَرَهَا
يَتَنَاهَا نَجَادِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا
وَكَلَا رَامَ نُطْقًا فِي مَعَانِتِي
وَبَاتَ بَدْرُ تَامَ الْحَسْنِ مُغْتَسِنِي

وَمِنْهَا الْبَيْتُ الَّذِي سَارَ لَهُ :

لَهَا الْجَوْسُ ، مِنَ الْإِبْرِيقِ تَسْجُدُ لِي
ظَلَّتْ تَقْهِفَهُ فِي السَّاكِنَاتِ مِنْ جَذَلِ
مُغْرِيَ بِهَا مُثْلَمَا أُغْرِيَتَ بِالْعَذَلِ

فَبَثُّ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدْتُ
رَاحَ إِذَا سَفَكَ النَّدَمَانُ مِنْ دَهْنِهَا
فَقُلْ لَمْ لَامَ فِيهَا إِنِّي كَلِيفُ

وله :

كَمَا ابْنَعَتِ الْمَاءَ مِنْ جَلَدِي
رَطِيبَ اللَّاسِنِ نَدِيَ^(٢) النَّدِيَ^(٣)
تَطَيِّرَ قَوْمٍ بِقَطْعِ الْيَدِ

أَحْدُوكُمْ لَكَ عَنْدِي يَدُ
قَصَرَتْ عَلَى شَكِرَهَا مَنْطِقًا
فَلَا تَقْطَعْنَهَا إِنِّي أَخَافُ

وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ صَرْهَفُ بْنُ أَسَمَّةَ بْنُ مَنْقَذَهُ : [١٣٦ و ١٥]

أَكْرِيمٌ بِقَلْبِي لِلأَحْبَبِيَّ مِنْزِلاً
رَبَّعُوا^(٤) بِهِ أَمْ أَزْمَعُوا مُتَرَحِّلاً
يُومًا لِيَنَّاتِ الْحَيَا مُتَحَمِّلاً
قَلْبًا أَقَامَ غَرَامَهُ وَتَرَحَّلاً

(١) تصحيفه قواد .

(٢) النَّدِي : الصوت .

(٣) في الأصل : ند .

(٤) ربوا به : وقفوا .

لَا يَبْعُدُنْ زَمْنُ مُضِي لَوْ تُشْتَرِي
أَيَّامَ أَغْصَانُ الْقَدْوِ ، قَطْوَفُهَا
وَمَهْفَفِي لَوْلَا سَهَامُ جَفُونِهِ
كَالْبَدْرِ وَجَاهَا وَالْفَزَالِ تَلْفَتَا
وَيَكَادُ مِنْ طَيْبِ الْقَبْلِ يَنْثَنِي
إِنْ كَانَ يَحْكِي الْبَدْرَ وَجَاهَا إِنْهِ
وَلَقَدْ أَدِيلُ مِنْ الصَّبَابَةِ هُمْتِي
وَأَصْوَنُ عَقْدَ بِلَاغِي نَظَمْتِهِ
يَا مِنْ تَساوِتْ فِي الْعَلَاءِ أَقْسَامُهِ
أَرْضُ سَعْتُ قَدْمَكَ فِيهَا لَا تَرْزَنْ
وَنَدَاكَ ، كُلُّ مُؤْمَلٍ مَا أَمْلَا
مَلِكُ يَلَاقِ الطَّيفَ وَهُوَ مُدَرَّعٌ
/[١٣٦ ظ] /وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لَابْنَ قَادِوسَ فِي الرَّشِيدِ بْنِ الزَّيْرِ وَكَانَ أَسْوَدَ :

إِنْ قَلْتَ مِنْ نَارٍ خُلَةٌ
قَلَنا صَدَقَتْ فَمَا الَّذِي
تَوَقَّتَ كُلُّ النَّاسِ فَهُنَّا
أَطْفَالَكَ حَتَّى صِرَرْتَ خَمَا ؟

وله :

مَلِيكُ تَذَلِّلُ الْحَادِثَاتُ لِعَزَّزَهُ
وَكَمْ كَرْبَةٌ يَوْمَ النَّزَالِ تَكْشَفَتْ
تَشِيدُ بِنَاءَ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ بِيَضْنَهُ
رَفَاقُ الْفَطَّابِ تَجْرِي بِأَجَالِ ذِي الْوَرَى

يُعِيدُ وَيُبَدِّي وَاللَّيَالِي رَوَاغِمُ
يَحْمَلَتِهِ وَهُنَّ الْغَوَاثِي الْغَوَاثِيمُ
وَهُنَّ لَآسَاسُ الْمَوَادِي هَوَادِمُ
وَأَرْزَاقِهِمْ ، فَهُنَّ الْقَوَاسِي الْقَوَاسِمُ

(٢) شَام سِبْهَ : اسْتَهَلَ .

(١) المَحْقَفُ : الْمَوْجُ مِنَ الرَّمْلِ .

[ومن قصيدة] في صفة زاهد :

إذا قاًم السيف اثنى في ملقة
عن الفعل أغنى وحدهُ وهو قاًمُ
بأغمادها وهي العواري العواري
فاصدرَت عن مورد النفس خلتها
ومنها مخاطبًا للزاهد :

ححافُ أعداها الشباب بصبغةِ
فهل أنت ماحٍ ما تختُل المآثم

ومن محسن ابن قادوس ، في شعره العلق بالتفووس ، ما استخرجته من ديوانه

قوله في صفة كتاب :

/ مداده في الطرسِ لـ مـدا

كـلـنا قد حلـ فيـهـ اللـقـىـ

١٠ قوله :

مـنـ عـاذـرـىـ مـنـ عـاذـلـ

إـذـاـ نـكـرـتـ حـبـ شـكـ

أـىـ شـاهـدـ .

قوله في صبي لم يدرك :

سـالـمـ الـفـكـرـ مـنـ تـخـالـجـ شـكـ

يـوـجـ الـلـيـلـ فـيـ النـهـارـ مـنـ الخـ

ولـهـ مـنـ قـطـعـةـ :

لـقـدـ كـانـ جـاهـيـ عـرـيـضاـ بـكـ

وـكـمـ مـنـ يـدـ لـكـ مشـكـورـةـ

فـلـمـ صـارـ كـانـلـخـطـ لـأـعـرضـ لـهـ

وـمـالـيـ فـيـهـ لـاـ أـنـمـلـهـ

[١٣٧ و]

وقوله في ابن العلاني المعرى :

هذا ابن علانِيْكُمْ ، شِغَرَةُ
ينوب في الصيف عن الخيشِ
إن لم يكن مثل اسرى القيس في أشجاره فهو اسرى الفيشِ
وله في ألقفي :

وقيت فناك من وقع القوافِ
وأنماطِ خفافِ كالحقافِ
متى ترجي لفج أو لدفع
وقلبك مثل ... في غلافِ

[١٣٧] / قوله :

لام العواذل مغرماً
في حب ملهمية وقينه
ولو أنهن رأين تاً
ثير الغرام به وقينه

وله في مرثية :

يا بقمة هي في الجنان مسراً
لقد ومه تختال في غرفاتها
إن كان في الدنيا عليه ماتم
فاراه عرس الحور في جناتها

وله :

يا من يكره على جريح اللحظ منه مجهن^(١)
ديجاج خديه بسندس عارضيه مقرؤز^(٢)
وبخده خال لها ثرة الملاحة مركن
قل لي ولحظك صاريم
في أي دزع أبزو
أبداً بسلطان الجا

(١) مجهن : من أجهز عليه أى فتن . (٢) نوب مفروز : له تعريف .

ويقول غرِّ بالتجنى وهو فيه مُبَرِّز
ويَسُومِي مالا يجو زُمن الأذى فاجوزُ
لولا الوزيرُ وعدلُه لم يُغْنِ فيه تحرُّزُ
عدلٌ يَغْيِض وهمةٌ تَنَاهي العدولَ وتخْجِزُ

وله :

يا أَمْرَدَا أَرمَدَ العَيْنَ من دماءِ الجراح [١٣٨]
يقول طرقَ شاكِ صدقَ، شاكِ^(١) السلاح
وله يهجو شاعراً :

لو كان ينصفُ حين يُنْشِدُ شعرَهُ وَسَطَ المَلَأَ
صفعوه عِدَّةَ كُلَّ حَزْ في فِيهِ لَكُنْ جَهَادَ^(٢)

وله يهجو :

إذا قال لا يعدو كلامَ ابن فاعلٍ
على أنَّ مُخْضَ الجهلِ حشو دماغِهِ
يحيب الصَّدَا من رأسِهِ من فراغِهِ
وليس كلاماً ما يقول وإنما
وله في جارِيَة سوداء :

وعاذلٌ محتفَلٌ مجتهدٌ في عَذَلِي
يلومني في ظبيبةٍ مخلوقٍ من كَحْلٍ
إنَّ السَّوَادَ عِلَّةٌ
والحَجَرُ الأَسْوَدُ لَمْ يُخْلِقْ لغيرِ القُبْلِ
والقارُ—مذْكَان—وعا السَّلْسِيلِ

١٥

(١) شاكِ السلاح : له شوكه وحد في سلاحه .

(٢) حابِ الجل : تقدير للغروف المجاورة بأرقام تختلف باختلاف المروف .

وله :

فإن عدت إلى وصلك فاللطف مرجوّة

وإن لجّ بك المجرّ فلا حول ولا قوّة

[١٣٨] / وله :

حوله اليوم أناس كلّهم يُزْهى برائته

وهو مثل الماء فيهم لونه لون إناثه

وله :

ابن فلانِ رجل صالح فامتحنوه وأقبلوا رأي

ارموه في البحر لكي تنظروا فإنه يعشى على الماء

وله في ذم السواد :

أهؤن بلون السواد لوناً ما فيه من حجّة لناسب

لست ترى حمرّة خدي فيها ولا خضرّة لشارب

وله في فرس يستعمل في الماء :

أأردتها تبقى وقد كفتها بالماء قوتا

لكن لشدة ضعفها ما كان فيها أن تموت

وله يهجو :

عِرْسُ هذا الفعيل مذ غرس النا كة فيها . . . وهي مباحتة

أنحرت رأسه قرونا طوالاً إن هذا لين غريب الفلاحنة

وله :

يقطان ملتب الندى فكأنه مغرى ياتلaf النضار مسلط
ومن شعره^(١) :

دو عارض كالغراب لونا وشارب مثل ريش يبغـا
وله يهجـو أنـا كـيراً :

أنـا الشـريف دونـه الآـنافـ كـانـا الدـينـا له غـلافـ

ومن شعره :

قل لـمـن قد حـضـتـه خـالـصـ الحـبـ فـلـمـ يـجـزـنـي عـلـى قـدـرـ حـبـي
قد قـعـنـا بـمـنـظـرـ يـطـقـيـ الـوـجـدـ وـلـفـظـ يـلـهـيـ الـفـوـادـ وـيـضـيـ
ما أـحـبـ الـوـصـالـ إـلـاـ هـذـاـ فـبـقـلـيـ أـحـبـكـ لـاـ
١٠

وله في رجل كبير الأنف :

عليـكـ لاـكـ أـنـفـ ظـلـ مـشـرـقاـ
حتـىـ غـداـ بـنـجـومـ الـأـفـقـ مـلـتـصـقاـ
فـلـاـ تـقـلـ خـلـقـةـ اللـهـ اـزـدـرـيـتـ بـهـاـ
وـلـهـ فـلـعـنـ ماـ خـلـقـاـ

وله في المعنى :

كـانـهـ السـدـ الذـيـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ يـأـجـوجـ وـمـأـجـوجـ
١٥

وله في المعنى أيضاً :

ورـبـ أـنـفـ لـصـدـيقـ لـنـاـ تـحـديـدـهـ لـيـسـ بـعـلـومـ
لـيـسـ عـلـىـ عـرـشـ لـهـ حـاجـبـ كـانـهـ دـعـوـةـ مـظـلـمـ

(١) هنا في الأصل خرم، وقد أكملنا الترجمة من مختصر الحرية.

٢٣ - المؤمن أبو الطواعي بوسفُ بن محمد المعروف بابن الغهول

هو ناظر ديوان مصر وإنسان ناظره ، وجامع مفاخره ، وكان إليه الإنشاء ،
وله قوة على الترسيل يكتب كما شاء ، عاش كثيراً واعطل في آخر عمره وأضطر ، ولزم
بيته إلى أن تعود منه القبر ، وتوفي بعد تملك الفاصل مصر بثلاث أو أربع
سنوات . وأنشأني مرهف بن أسامه بن منقذ ، قال أنشدني المؤمن بن الخلال لنفسه
من قصيدة :

عَذْبَتْ لِيَالٍ بِالْعُذْبَى بَحَوَالٍ
وَحَلَّتْ مَوَاقِفُ الْوَصَالِ حَوَالٍ
وَمَضَتْ لَذَاذَاتُ تَقَضَى ذَكْرُهَا
تُضَرِّي الْحَلِيمَ وَتَسْهِيمَ السَّالِي
وَجَلَّتْ مُورَّدَةُ الْخَدُودِ فَأَوْتَقَتْ
فِي الصَّبْوَةِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِي
صَدَقُوا كَذَاكَ الْبَدْرُ فَرَعَ هِلَالٍ
فَالْوَالَا سَرَا بْنَي هِلَالٍ أَصْلَاهَا

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان من شعر ابن الخلال قوله :

وَأَغْنَى سِيفُ الْحَاظِمِ يَغْرِي^(١) الْحَسَامَ بِمَحْدُوِّهِ
فَضَحَّ الصَّوَارِمَ وَاللَّدَائِنَ بِقَدَّهُ وَبِقَدَّهِ
عَجَبَ الْوَرَى لِمَا حَيَتْ^(٢) وَقَدْ مَنَّتْ بِيَعْدَهُ^(٣)

* سقط أول هذه الترجمة في الحرم المذكور وقد جئنا به من ابن خلكان إذ قل عباره
العاد بادنها ، ورجعنا إلى المغرب وقد قلها هو الآخر كما رجعنا إلى اختصار بحث رم النقص
هذا . وابن الخلال آخر رؤساء ديوان الإنشاء في المهد الفاطمي ، وتتردد في صبح الأعشى
رسائل له كما يتعدد اسمه . ولم يزل في ديوان الإنشاء إلى أن طعن في السن وعيز عن الحركة
وتسلم مقاييس الأمور أسد الدين شيكوه ، فاقتصر في بيته ، وتولى الديوان الفاطمي الفاضل
ويقال إنه كان يرعى له حق تخريجه ، إذ كان أستاذه وعلى يديه تخرج في صناعة الرسائل ،
فكان يجري عليه كل ما يحتاج إليه إلى أن توفي سنة ٥٦٦هـ . انظر ترجمته في وفيات الأعيان
وفي المغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١١٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢١٩ وحسن
الحاضرة ١ / ٣٢٤

(١) في ابن خلكان : يغري (٢) في المغرب : بقيت بـ (٣) بـ

(٤) في المغرب : بصدده

وبقاء جسدي ناحلا يضلى بودة صدّه^(١)
 / كبقاء عنبر خاله في نار صفة خده
 وقوله في شمعة :

وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى
 صباحاً وتشفي الناظرين بدائها
 شابت ذواهها أوان شبابها
 واسوده مقرقها أوان فنائها
 كالعين في طبقاتها ودموعها وضيائها
 وسادها وبياضها وضيائها

وقوله في الشمعة أيضاً :

وصعدة لدنـهـ كـاتـبـ تـفـتـقـ^(٢) في
 جـنـحـ الـظـلـامـ إـذـاـ ماـ أـبـرـزـتـ فـلـقاـ
 فـإـنـ نـأـتـ رـتـقـ الإـظـلامـ ماـ فـتـقاـ
 كـاـ تـأـلـقـ بـرـقـ الفـيـثـ فـأـنـدـقـاـ
 وـطـاعـةـ وـسـهـادـاـ دـائـهـ وـشـقـاـ
 وـبـهـجـةـ وـطـرـوـقـ وـأـجـنـلاـ وـشـدـاـ

وقوله :

أـمـاـ اللـسـانـ قـدـ أـخـفـيـ وـقـدـ كـتـاـ
 لـوـأـمـكـنـ الجـفـنـ كـفـ الدـمـعـ حـينـ هـمـاـ
 أـصـبـتـ بـسـهـامـ الـلـحـظـ مـهـجـتـهـ^(٣)
 فـهـلـ يـلـامـ إـذـاـ أـجـرـىـ الدـمـوعـ دـمـاـ
 قـدـ صـارـ بـالـسـقـمـ مـنـ تـعـذـيـبـكـ عـلـمـاـ
 وـلـمـ يـبـعـجـ بـالـذـىـ مـنـ جـوـرـكـ عـلـمـاـ
 فـاـ عـلـىـ صـامـتـ أـبـدـىـ اـصـدـكـمـ^(٤)
 فـاـ كـلـ جـارـحةـ مـنـ السـقـمـ فـاـ

وقوله في مرثيه بالعظات مثيرة^(٤) :

/ شـمـ الأـيـامـ صـدـ بـعـدـ وـدـ والـلـيـالـ عـهـدـهـ أـهـونـ عـهـدـ [١٣٩ ظ]

(١) إلى هنا ينتهي النقل من ابن خلكان والمقارنة على غيره مما ذكرناه

(٢) في المقرب : تعيق (٣) مكنا في المغرب وفي الأصل : ولما

(٤) في الأصل : مترثية

إن أَعَانَتْ عَدَاتْ أَوْ حَذَّاتْ
سَلَبَتْ أَوْ وَجَدَتْ رَاعِتْ بَقْدَى
أَفَ لِلْدُنْيَا فَكَمْ تَخَدَّعَا
مِنْ جِبَاهَا^(١) بِعُمارِ مُسْتَرَدَّ
مَا وَفَتْ أَعْوَامُ قُرْبٍ بِالَّذِي جَنَّتِ الْلَّوْعَةُ مِنْ سَاعَةِ بُغْدَى
يَا أَخَا الْغِرَّةِ حَسْبُ الدَّهْرِ مِنْ عِظَّةِ الْمَفْرُورِ مَا أَصْبَحَ يُبَنِّدِي
تَوْرُثُ الدُّنْيَا فَهَلْ نَلَتْ بَهَا لَحْظَةٌ تَخْلُصُ مِنْ هُمْ وَكَدَّهُ

٤٤ - السَّيِّدُ أَبُو الْحَسْنِ عَلَى بْنِ الْحَسْنِ الْمُؤْوِبِ

قرأت في مجموع له :

وَأَهِيفٌ كَالْقَضِيبِ مُعْتَدِلًا
أَنْمَرٌ بِالشَّمْسِ وَالظَّلَامِ وَهُلْ
سُمَّيٌّ بِاسْمِ الْمَسِيحِ وَهُوَ عَلَى
فَذَاكَ يُحْيِي وَذَا يَمِيتُ ضَنَّا
تَحْكُمُ فِي النُّفُوسِ يُلْكِمُها
يُلْتَقِفُ السُّحْرُ سُحْرُ نَاظِرَهُ

وله في ذم العذار :

١٥ تُقْرِحُ أَسْرَابُهُ الْجَنُونَا
أَبْثَتَ فِي صَحْنِهَا شُجُونَا
بَذَلتَ مِنْ نَفْسِكَ المَصْوُنَا
بِهَا نَرْوَضُ الْفَقِي الْخَلُوقُونَا

انْقَعْ غَلِيلَ الْأَسَى بِدَمِعِ
[١٤٠] / مَا اسْمَكَ الشَّعْرُ مِنْ خُدُودِ
ما دَبَّ فِي عَارِضِكَ حَتَّى
فَلَا عَدَمَنَا الْحَيِّ إِنَّا

(١) الحباء : العطاء

٢٥ — التریف أبو الحسن

علي بن محمد الأخفش المغربي الشاعر

كفت أسمع التجار من أهل مصر وغيرهم من أهل الشام يصفونه ويُطْلُونه ،
وعلى من بمصر من الشعراء يقدّمونه ، فإذا استنشدهم أحدُ شعره قالوا ما نحفظه ،
لَكُنا لقبه بمصر بعين الفضل نلحظه ، حتى أنسدَنِي التَّشِيرِيفِ أَحْمَدَ^(١)
ابن حيدرة الزيدى الحسيني شِعْرَه ، فوجدت موافقاً لخبره خبره . أنسدَنِي له من
قصيدة في المنبوز بالأمر^(٢) :

طبع بالجامعة
والطبعة الخامسة
في النشر

سَقَ دِمَنَ السَّفَعِينَ لِلقطْرِيِّ صَيْبُ
وَحِيَا رَبِّيْ حَيِّ رَبَا فِيهِ رَبْرَبُ
وَهَلْ لِي إِلَى شِعْبِ الْأَحْبَةِ مَشَهَدُ
وَمَا لَيْ إِلَّا مَذَهَبُ الْحَبِّ^(٣) مَذَهَبُ
عَذَابٍ يُذَيْبُ الْعَاشِقِينَ وَيَعْذِبُ
وَفِي خَدَّهِ تَسْعَى عَلَى النَّارِ عَقْرَبُ
فَشَرَقُهَا مِنْ خَدَّهِ حِينَ تَغْرِبُ
خَدَّهُ وَأَمَا الْأَقْرَانُ فَأَشَنَّ^(٤)
وَلَلورِدِ شَمْسُ وَالشَّقَائِقُ كَوْكَبُ [١٤٠ ظ]

(١) سيعرف به العاذ فيما بعد وهو مدنى الأصل مصرى المولد رحل إلى العراق.

(٢) الآمر : السابع من خلفاء مصر الفاطمية تولى من سنة ٤٩٥ إلى سنة ٥٢٤ هـ

(٣) في الأصل : الخد

(٤) الأشنب : الثغر فيه رقة وبرد وعدوبة

كَانَ غصونَ الْأَيْكِ عادَتْ مُنابِرًا
 وَغَنَتْ عَلَى الْأَوْرَاقِ وُرْقَ كَانْهَا
 بِلِيلِ مِنَ الْبَدْرِ لِلنَّيْرِ مُفَضِّي
 تَعْسُفَتُهُ لَمَّا تَنَصَّلَ بِالْفَصْحِي
 وَهَبَرَ الرَّمْضَانُ وَالْآلُ مَائِحٌ^(١)
 وَقَدْ رَجَلَتْ^(٢) جَنُّ الْفَلَةِ بِهِمِ
 إِذَا جَئَتْ مِنْهَا سِبْسِبًا عَنْ سَبْسَبٍ
 إِلَى ذُرْوَةِ النَّسُورِ الْعَلَانِيِّ^(٣) إِنَّهُ
 وَأَشَدَنِي لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْهَا :

مَتَّ يَشْتَقِيَ الشَّتَّاقُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى
 وَدَائِي دَوَائِي ، وَالْأَمَّى مَعْدِنُ الْأَسَّا
 وَمِنْهَا :

غَزَالُ كَحِيلُ الْطَّرْفِ أَحْوَى^(٤) مُفَلَّجٌ
 تَدَرَّعَ جَلِبابَ الْمَلاَحَةِ وَاكْتَسَى
 وَيَتَلَوُ كِتَابَ السُّحْرِ مِنْ لَحْظَاتِهِ
 وَمِنْهَا :
 أَلَا فَاتَّخِذْ تَلْكَ الْرِيَاضَ مَنَازِهَا
 وَكَنْ بِظَباءِ الْإِنْسِ صَبَّا مِتَّهَا^(٥)
 فَإِنَّ أَمِيرَ الْفَيْثِ فِيهِنَّ عَرَسًا^(٦)
 بِأَشْبَبِ مَعْسُولِ النَّثِينَاتِ^(٧) أَعْسَاسًا
 كَمَا يَكْشِفُ الصَّبَحُ الْمَلَجُ حِنْدِسَا

(١) الآل : السراب ، وما يُحَمِّل : من ماح الدلو إذا ملأها ماء

(٢) زجلت : غنت

(٣) في الأصل : الفلانى

(٤) أحوى : أسود الشفة

(٥) التعريس : النزول ليلا

(٦) النثينات : جمع ثانية وهي الأسنان في مقدم التغز .

(٧) اللمس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد .

/ مُدَامْ وَحُورُ ثُمَّ مِنْكُ وَدَمِيَهُ فهذا اسم^(١) ظبي جلَّ أَنْ يتعيساً [١٤١] وَأَنْشَدَنِي لَهُ فِي وَلَدِ نَقِيبِ الْعَوَالِيْنِ بِعَصْرِ الْمَلْكَبِ بِأَنْسِ الدُّولَهِ وَكَانَ مَقْدِمًا

على الشعراه النسبه ، وشعره بازيل :

سَمَتْ بَابِنْ أَنْسِ الدَّوْلَهِ الرَّتَبَ الَّتِي
تُطَاوِلُ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتَّى تَطَوَّلَهُ
يَحْاولُ قَوْلَ الشَّعْرِ غَايَةَ جُهْدِهِ
وَتَأْبَى لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ يَقُولَهُ
وَكَمْ قَائِلٌ لَّمَّا ذَكَرَتْ اِنْتَسَابَهُ
لَالِ رَسُولِ اللَّهِ هَاتِ دِلِيلَهُ
فَقَلَتْ لَهُمْ أَقْوَى دَلِيلٍ أَقْفَهُ عَلَيْهِ بَأْنَ الشَّعْرِ لَا يَنْبَغِي لَهُ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا الْأَمِيرَ أَسَامِهِ بْنَ مَنْقَذَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَقَالَ : كُنْتُ فِي خَدْمَةِ أَبِيهِ
عَمِّهِ وَهُوَ يَنْشَدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، وَأَنْشَدَنِي لَهُ فِي الْعَذَارِ يَتَبَيَّنُ أَغْرِبُ فِي مَعْنَاهَا
١٠ عَلَى الابتكار :

وَكَانَ الْعَذَارَ فِي حُمْرَةِ الْخَدْدَ عَلَى حُسْنِ خَدَّكَ الْمَنْعُوتِ
صُوبَجَانَ مِنَ الزُّمُرُدِ مَعْطُو فَعَلَى أَكْرَةِ مِنَ الْيَاقُوتِ

ما أَحْسَنَ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ ، لَوْلَا أَنَّهُ ذَكَرَ الْخَدْفَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ تِينِ . أَقُولُ :

الشَّرِيفُ الْأَخْفَشُ ، بِسَمَاعِ شَعْرِهِ مَيِّتُ الْحَسْنِ يَنْعَشُ ، وَخَلِيَ الْقَلْبُ يَدْهَشُ ، فَهُوَ

كَالْدِيَاجِ لِلنَّقْشِ ، وَالْبَسْتَانِ الْمَرَّشِ ، مَذَهِبُهُ فِي / التَّجْنِيسِ مُذَهِبٌ ، وَنَظَمَهُ فِي [١٤١] عَلَى
سِعَاءِ الْفَضْلِ كَوْكَبٌ ، وَاسْتَثْنَاهُ بِتَكْرِيرِ الْخَدْفِ وَصَفَ الْعَذَارَ كَ حُكْمِي عن

ابن العميد أنه استقل قول أبي تمام :

جوادٌ مُتَقَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِي وَمَتَى مَا لَمْتُهُ لَمْتَهُ وَحْدِي

فَقَالَ : تَكْرِيرُ أَمْدَحَهُ تَقْلُبُ رُوحٍ ، وَقَابِلُ الْمَدْحُ بِاللَّوْمِ وَكَانَ يَجْبُ أَنْ يَقْابِلُ

بِالْمَجَاهِ وَهَذَا نَظَرٌ دَقِيقٌ . ٢٠

(١) يشير إلى أن اسمه محمد .

(٢) يشير إلى أن اسمه محمد .

ونقلت من بعض التعاليم بدمشق من قصيدة للأخفش في عبد المجيد النبوز
بالحافظ مصر :

ذَكَرَ الدوَّحَ يُشَاطِي بَرَدًا
والصَّبَا تَرْحُ فِي أَرْجَانِهِ
يَعْنِيَ الْقَرْنُ أَنْ يُلْبِسَهُ
رَكَدَتْ سَارِحَةُ الرِّيحِ بِهِ
يَنْثُرُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ فَضَّةً
رَشَّا لَوْمَ تَكَنْ رِيقَتُهُ
تَحْجَبُ الْكَلَّةُ مِنْهُ قَرَّا
قَرَّا إِنْ هَرَّ رَحْمًا فِي الْوَغْيِ
لَيْتَهُمْ إِذْ مَنْطَقُوا أَعْطَافَهُ
طَافَ بِالرَّاحِ التَّى لَمْ تَدَرِّعْ
فَعَلَاهَا دُرْهُ يَا قَوْنَةً

وَجَابَا فِي يَطْفُو بَرَدًا
فَتَصْوَغُ الْمَوْجَ مِنْهُ زَرَدًا
بَيْنَ أَبْطَالِ الْوَغْيِ لَوْ جَدَا
فَغَرْتُ خِيلًا وَمَرَّتْ سَرَدًا
وَتَذَبَّبُ الشَّمْسُ فِي هِيَ عَسْجَدا
قَهْوَةً صَافِيَةً مَا عَرَبَدَا
وَيَحْوِزُ الدَّرْعَ مِنْهُ أَسَدا
هَزَّ مِنْ عَطْفِهِ غَصْنًا أَمْلَا
بِالثَّرِيَا قَلَدُوهُ الْفَرْقَدَا
بِحَسَامِ الْلَّزْجِ إِلَّا زَبَدَا
ذَابَ سَقْمًا جَسْمَهَا فَأَطْرَدَهَا

[١٤٢ و] / ومنها في المدح ، وقد أفضى به الغلو إلى الكفر الصريح :

صِرْفُ جَرِيَالٍ يَرِي تَحْرِيمَهَا
بَشَرٌ فِي الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ
جَلَّ أَنْ تَدْرِكَهُ أَعْيَنَا
فَهُنُو فِي التَّسْبِيْحِ زُلْقَنِي رَاكِعٌ
تَدْرِكُ الْأَفْكَارُ فِيهِ نَبَأٌ كَادَ مِنْ إِجْلَالِهِ أَنْ يُعْبَدَا

١٠ من يرى الحافظ فَرَدًا صَمَدًا
من طريق العقل نورٌ وهدى
وتعالى أن تراه جَسَدا
سَيِّحَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَدَا

واقتصرت على هذه أُنمودجا لشركه ، وأخرجت الباق من سلكه ؛ وأنشدت

له مطلع قصيدة :

عوجاً يتعرج السفحين أو رُوحاً
فقد قضى مَرْبَعٌ كنتم له روحًا
وللشريف الأَخْش من قصيدة يمدح فيها الشرييف القاضي المفضل إمام
ابن حيدرة بن علي قاضي بليس — كان — وأوْلَاهَا :

لنجرانَ ، فالبرقُ الحجازيُّ أَبْرَقاً
وعُسْفانَ ، فالمزنُ اليمانيُّ أَودِقاً^(١)

ومن جملتها :

فكان لهذا الدين أَفْضَلَ مُنْتَقَى
وسيطوتة في الحق تُخْشى و تُتَقَّى
أَعْدَّ له نجماً من القَدْفِ مُحرِقاً
ويَدْخُضُ عن عَرْشِ الْمَعْالِي مِنْ أَرْتَقَى [١٤٢ ظ]

شريف يَدُ الشرع انتقتْ منه قاضياً
خلافة في العدل تُرْضَى و تُرْجَى
إذا ما نَعَدَّى مارداً لسماه
/ يُبَثَّتْ مِنْ لَمْ يَرْقَ في ذروة العلاً
و سباقُ غایاتِ بإبطاء وَتَبَقَّى
هو الفيت يَمْمَئُ إذا كان نَمْطَراً
وما أَصْفَرَ لونُ التبرِ عند اجتِماعه
وآخر هذه القصيدة :

فلا طَمَحَتْ بِي نَحْوَ غَيْرِكَ عَزْمَةً
ولا بَاتَ بَابُ مِنْكَ دُونَيْ مُغْلَقاً

١٥ و من شعراء بني رزيلك :

٢٦ — الأَظْبَابُ الْمُفَيَّرُ أَبْرَقاُ الْفَاسِمُ هبة الله بن عبد المعرف بابن الصياد
ووجدت له في مجموع أله الجليس بن الحباب^(٢) في شعراء ابن رزيلك
والداح فيه ، من قصيدة أولها^(٣) :

(١) في الأصل : أَبْرَقاً ، وأَودِقاً المزن : نزل .
* ترجم له ابن سعيد في المغرب نسخة دار الكتب المجلد الثاني الورقة ١٧١ ولم يزد
في ترجمته عمداً ذكره الماء .

(٢) في الأصل : الجنان وهو تحريف .
(٣) قل ابن سعيد نص هذه العبارة فقال : « ذكره صاحب المزينة وقال : وجدت له
في مجموع أله الجليس بن الحباب في مداعع شعراء ابن رزيلك قوله من قصيدة في ابن رزيلك الماء » .

بسمِي عن التَّعذَّلِ فِيكَ تَصَامُ
فِيهِ دَهْدَى عِصْيَانِي إِذَا لَامَ لَا يُمْ

مِنْهَا يَصْفِ عَدُوَّهُ :

وَلَا رَأَى الْغَدَارُ قُرْبَةَ حَلَوْهِ
تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ مَا مِنْهُ عَاصِمٌ
وَلَوْكَانْ ذَا حَزْمٍ لِّمَا حَامَ قَبْلَ أَنْ
يَرَى الْخَلِيلَ بَلْ مِنْ قَبْلِ تَبَدُّلِ الصُّورَمْ
أَمْسِخْبِرٌ هَلْ مِنْ قَدَارٍ^(١) لَوْشَةَ
عَلَى هَرَّ بَحْرٍ مَوْجَةَ مَتَالِطِمْ

/ وَلِهِ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

كَانَ اخْتِطَافَ الْهَامَ عِنْدَكَ بِالْغَلْبَا ابْتَهَاجًا بِهِ يَوْمَ الْوَغْيِ ثَمَرَهُ يُجْنِيَ
غَدَاءَ جَعْلَتَ الْبَيْضَ أَغْمَادَهَا الطَّلَاءَ وَخَيْلَ الْعِدَّا تُقْنَى وَسُمْرَ الْقَنَاتِقَنَا^(٢)

وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا قَتْلَهُ أَرْنَاطَ^(٣) مَقْدِمَ خَيْلِ الْفَرْنَجِ :

عَنْ سِيفِ دِينِ اللَّهِ سَلْنَ أَرْنَاطَا
وَالْمَشْرِفَيَّةِ قَدْ حَكَتْ فِي جِيشِهِ
حِيثُ الْمِنْيَةِ كَاسِهَا يُتَعَاطِي
فِي الْعَلَى وَالْمَهَلِ الْقَطَا الْفَرَاطَا^(٤)
قَدْ شَامَ طَيْرُ الْكَفَرِ مِنْهُ مِنْسَرَا
أَشْفَى^(٥) وَعَيْنَ مِخْلَبَا عَطَاطَا^(٦)
هُوَ مُمْلِسٌ جُثْتَ الْعِدَّا فِي الْحَرَبِ مِنْ
خَيَادُهُ تَشَكُّو مِنْ أَحَاهُ الْقَنَا^(٧)
حَلَّالِ التَّجْيِعِ بِمَجَسِداً وَرِيَاطَا^(٨)
وَتَرَدُّ خَرْصَانَ الرَّماحِ سِيَاطَا^(٩)
هُوَ فَارِسُ الْإِسْلَامِ يَحْفَظُ بِالظَّبَابَا^(١٠)
مِنْ دِينِهِ الْأَطْرَافَ وَالْأَوْسَاطَا^(١١)

(١) قَدَارٌ : قَدْرَةٌ .

(٢) تُقْنَى الْأَوَّلِ مِنْ الْقَنَاتِ، وَالثَّانِيَةُ مُخْفِفَهُ مِنْ تُقْنَى أَيْ يَصْبِعُ لَوْنَهَا فَائِتاً .

(٣) افْلَى حِرَوبَ طَلَائِمَ فِي الرَّوْضَتَيْنِ / ١١٥ / ١ ، ١٢١ / ١ .

(٤) الْفَرَاطَ : الْمُشَنَّدُ مَلِي الْوَرَدِ .

(٥) الْمِنْسَرُ الْأَشْفَى : الْمِنْسَرُ لِبَاعُ الْطَّيْرِ هُوَ الْمَتَارُ لِغَيْرِهَا ، وَالْأَشْفَى : الَّذِي تَخَلَّفُ

أَسْنَانَهُ طَلَوَلا وَقَصَراً وَتَسْمَى الْعَقَابُ الشَّغْوَاءَ (٦) عَطَاطَا : حَادَا يَشَقُّ شَقَاً .

(٧) الْرِيَاطَ : الشَّيْبُ الْأَلِيَّنَ الرِّيقَةَ ، وَالْمَلَاهَةَ ، وَالْمَجَسَدَ : الشَّيْبُ الَّتِي تَلِي الْجَسَدَ .

كِمْ قَدْ أَنَارَ مِنَ الْأَسِنَةِ أَنْجَاهَا
لَا أَنَارَ مِنَ الْعَجَاجِ غُطَاطًا^(١)
فَتَخَالَهُ مَلَكًا رَمِيَ بِشَهَابَهِ
فِي الرَّوْعِ شَيْطَانَ الْحَرُوبِ فَشَاطَا
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى :

شَرَدَتْهُمْ حَتَّى لَقِدْ قَاسُوا عَلَى
سِيمُوا الْعَذَابَ وَذَكَرَهُمْ حَالَهُمْ
هَابُوكَ فَانْذَعَرُوا وَمِنْ أَعْذَارِهِمْ
تَلْكَ الْعِقَابِ^(٢) أَلَيْمَ كُلَّ عِقَابِ
حِفَظَاتُ أَلَامِ سَلْفَنَ عِذَابَ
أَنَ السَّوَامَ تَهَابُ لِيَثَ الْغَابِ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى : / اللَّهُ أَنْتَ عَلَى أَقْبَابِ مُطَهَّمِ^(٣) [٦٧ ظ]

وَمِنْهَا :

١٠ أَضْرَمْتَ فِي أَكْبَادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
فَقُوَّادُ^(٤) ذَى الْجَاثِ الْرَّيْطِ مَحَافَةً
يُحْكِي جَنَاحَ الطَّائِرِ مُلْتَزِفِ فِي

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى : ١٥
وَشَرَدَهَا إِشْفَاقُهَا مِنْكَ فَاغْتَدَتْ
فَذَلُّوا كَانَ الْعِزَّ مَا كَانَ بَيْدَهُمْ
تَرَى الْأَرْضَ خَوْفًا وَهُىَ مَنْ ضِيقَهَا فِتْرُ

وَصَارُوا كَانَ الْفَقَرَ عِنْدُهُمْ قَبْرُ

أَضْحَتْ لَوَانَةً^(٧) شَرَدًا مِنْ بَأْسِهِ فَلَدِيهِمْ سُعَّةُ الْفَضَاءِ مَضِيقُ

(١) الغطاط : بقية من سواد الليل والسر.

(٢) العقاب : جمع عقبة وهي المراق الصعبة.

(٣) الأقب : من الخيل الضامر ، ومطهم : عظيم الوجنات.

(٤) التهد : الفرس الجسيم الوسيم (٥) مشتف : من الشفت وهو القرط

(٦) في الأصل : قفوادي

(٧) لوانة : قبيلة مغربية ، والمعروف أن الجيش الفاطمي كان جزءاً كبيراً منه من الغرب .

لم يضر بوا طُبِّيَا^(١) نحوفهم فهم مثل الوعول إذا حواها النَّيْق^(٢)
 إن غاب فيهم وجهه خياله ليلًا كما هو في النهار طرُوق
 لو هبَّتِ الرُّيحُ اغتدى لسماعها قلب الشجيع القلب وهو خَفْقَ
 جعلوا المزينة عنه بِرًا إذ لم لسواه في شَقَّ العِصَى عُقوق
 وسمعت أن هذا ابن الصياد كان من شعراء الصالح بن رزيك . وكان سريعاً
 انلاظر في النظم لا يقف قلمه ، ولا يتَّضَعُ فيه علمه ، ويغير به الصالح مجلسه يهجوم
 وكانوا يتعرضون به وسمعت أن ابن الحباب كان كبير الأنف وكان ابن الصياد
 [٦٨] مولعاً بأنفه قد هجا بأكثر من ألف مقطوعة وما كان / يصدِّه شيء عنه حتى
 انتصر له أبو الفتح بن قادوس فقال فيه :

يا من يعيَّبُ أثوينا الشَّمَّ التي ليست تعابُ
 الأنفُ خلقه ربنا وفرونك الشَّمَّ اكتسابُ

٢٧ - ابن قيسار من أهل الإسكندرية

كان كثير المنظوم ، قليل الجيد منه .

قرأت في مجموع : كتب الفقيه الرشيد أبو الحسن على بن قيسار في جواب
 كتاب :

وصل الكتاب فلا عدِمتْ يَدَاكَ تَرَتْ عليه جواهرَ الْكَلِمِ
 وعجبتْ كيف تَرَى لها أثراً وبنانها يَنْهَلُ كالدَّمِ

(١) الطنب : الحال تشد بها الخبام (٢) النيق : أرفع موضع في الجبل .

* عرف به السلوى في معجمه (نسخة دار الكتب المchorة) الورقة ١٩٣ وقال : هو
 أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأزدي كان من أهل الأدب والفقه ويعرف بابن قيسار وكان
 كثيراً ما يحضر عندي وعلقت عنه مقطولات كثيرة .

ووُجِدَتْ لَهُ فِي مَجْمَعِ شِعَارِهِ ابْنُ رَزِيكُ قَصِيدَةٌ فِيهَا أَوْلَاهَا :

الصَّبُرُ عَنْ بَانِ الْحَىٰ وَعَقِيقَةٍ فِي حَقٍّ سَاكِنَهُ أَجْلٌ عَقْوَقَهُ
ظَبِيٌّ ظُلْبَاً أَحَاظَهُ فَتَّاكَةٌ تَغْفِيَهُ يَوْمَ الرُّوعِ عَنْ إِبْرِيقَهُ
لَوْقَالْ يَوْمَ الْأَنْسِ :

سِيَانٌ عَنْدِي الْخَرُّ فِي إِبْرِيقَهِ أَوْ مَا حَوَاهُ شَغَرُهُ مِنْ رِيقَهِ

أَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَيَّوْسِ :

فَمَلِلَ الْلَّدَامِ وَلَوْنَهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَتِهِ وَوَجْنَتَتِهِ وَرِيقَهِ

تمَامُ قَصِيدَةِ ابْنِ قِيَصَرٍ :

لَا فَرْقَ بَيْنَ خَيَالِهِ وَوَصَالِهِ فِي سَرْدٍ^(١) مَاطِلَهُ وَفِي تَحْمِيقَهِ

١٠ / وَمِنْهَا :

وَاللهُ مَا لِشَمْسٍ فِي إِشْرَاقِهَا وَضِياءِ بَهْجَتِهَا كَبْعَضُ شَرْوَقِهِ

كَالَّذِيمُ حَالَ نَفَارِهِ ، وَالْبَدرُ عَنْدَ كَالِهِ ، وَالْفَصْنُ عَنْدَ بُسُوقِهِ

لَا تَجْعَلِ الْمَهْرَانَ بَعْضَ عَقْوَبَتِي فَتَكَلَّفَ الشَّلْوَانَ غَيْرَ مَطْبِقَهِ

وَأَرْفَقْ فَنَ دِينِ الْمُرُوَّةِ فِي الْمَوْيِي وَعَدَاتِهِ رَفِقُ الْمَوْيِي بِرَفِيقِهِ

وَاللهُ مَا صَدَقَ اللَّامُ وَلَا جَرَى ذَا العَذْلُ عَنْدَ ذُوِّ الْثَّنَهِ بِطَرِيقِهِ

كَلَّ الْجَوَارِحِ فِي يَدِيهِ فَأَيْهَا يُصْنَعِي لَزُورِ الْعَذْلِ أَوْ تَنْمِيقِهِ

فَذَرِ اللَّامَ خَبِيذَاهُ لَذِكْرِهِ فِيهِ ، مَلَامِ الصَّبِّ فِي مَعْشَوَقَهِ^(٢)

يَا رَاكِبُ الْمَهْرِيَّ أَنْصِنِي ظَلَهُ فِي عُرْضَةِ الْبَيْنَادِ مِنْ مَسْبُوقِهِ

بَلَّغْ إِلَى الْمَلِكِ الْهَامِ أَمَانَهُ تَبْلِيغُهَا لِلْحَرَّ مِنْ تَوْفِيقِهِ

(١) سرد : نسج وصوغ .

(٢) الشطر في الأصل : فيه قلوب الصب من معشوقة .

ختام حظى في الحضيض؟ وإنه
مثل بمصر وأنت مالك رقه
ومنها :

والله حلفة صادق بر بها
لو كنت أرضي الشعر خطأ فاضل
ومنها :

[٦٩] إن الحديث صلاحه بصلاح منهيه كذلك فسوقه بفسقه
والصيرفي بين عند محكمه كم بين خالصيه إلى سوقه (١)
ولقد أشاع الناس أنك في الورى من ليس ينفق باطل في سوقه
أبطل بنور العقل سلطان الهوى وأعمل بكل الجهد في تطبيقه
فأجابه الصالح بن رزيك بقصيدة منها :

١٥ وبدا اليقين لنا بلعن بروقه
فيها بديع الوشي من تنميته
من ورده وبهاره وشقيقه
يد عاشق تهوي إلى معشوقه
وأنى فسد عليه مر طريقه
يُعتقد من جاراه من مسبوقه
شأوسري أصبحت غير مطيفه
وأرى الزمان جرى على عاداته
في جمعه طوراً وفي تفریقه
والسوق في قلبي تضرم وهجها
فتى أراه يكف عن تحريفه

(١) التيق : أعلى مكان في الجبل . (٢) السوق : الزائف .

والدمعُ من عيني يَسْحُق فهل يُرَى
 من بحره يوماً نجاةً غريقه
 نَزَّهَتْ فِي بَسْطَانِ نَظَمَكَ نَاظِرِي
 فَحَظِيتُ مِنْ زَهْرِ الرُّبَّى بِأَنْيَقِه
 يَا مَنْ تَدْلُّ فَنَوْنُ مَا يَأْتِي بِهِ
 مِنْ حَلٍْ مَنْطِيقِهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ
 أَنْتَ امْرُؤٌ مَنْ قَالَ فِيكَ مَقَالَةَ الْأَغَالِ^(١) فَكُلُّ الْخُلُقِ فِي تَصْدِيقِهِ
 / وَأَنَا أَرْسَى تَقْدِيمَ حَاجَةِ صَاحِبِهِ
 مِنْ دُونِ حَاجَاتِي أَقْلَى حَقْوَقِهِ
 وَكَذَا الْكَرِيمُ فَهِمْلُ لَأْمُورِهِ
 لَا مُهِمْلٌ أَبْدًا أُمُورَ صَدِيقِهِ
 هَذَا النَّجَاحُ ، فَكُلُّ مَا قَدْ رُمِيَّهُ قدْ تَمَّ^(٢) فَانْظُرْ مِنْهُ فِي تَحْقِيقِهِ

٢٨ - محمد بن هانىء

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مفضل الأزردي الأندلسى موضوعه مع
 شعراً الأندلس واتفق إيراده هنا وينسب إلى ابن هانىء المغربي الأندلسى .
 كان في العصر الأقرب ، وهو معروف بالنظم المذهب ، وتوفي في آخر أيام
 الصالح بن رزيك قبل سنة ستين ، على ما سمعته من المصريين ، وطالعت ديوانه
 بمصر فنقلت منه ما انتقدته ، وعلقت ما عقدته ، ونسخت ما نسخ السحر ،
 ونسج الزهر ، وانحللت العقود الصحيحة لنسيم شمال أسراره ، وتحلل العقول
 الصالحة لنسيم^(٣) شمولي عقاره . ووجدت له على قافية الهمزة من قصيدة :
 سَدَّلَتْ غَدَائِرَ شِعْرِهَا أَسْمَاءٌ وَسَرَّتْ فَمَا شَعَرَتْ بِهَا الرُّقَبَاءُ
 وَاللَّيلُ تَحْتَ سَنَانِ الصَّبَاحِ كَأسُودٍ وَضَحَّتْ عَلَيْهِ عِنَمَّةٌ بِيضاءٍ

(١) الفالى : المفرق في مدحه (٢) في الأصل : عم

* عرض له ابن ظافر في كتابه بذائع السداة (طبع بولاق) ص ٢٢٤ وروى أنه هجا
 الموفق بن الحلال فأضطعن ذلك له وانتهز فرصة إنشاده للحافظ الخلقة الفاطمى ذات مرءة ، فلما
 سأله عنه نوح به ، إلا أنه تأسف لشعر له في هباء الحافظ ، ألقه الموفق على البديبة ، فسكن
 ذلك سبباً في قطع صيته وكاد أن يفرط الحافظ في عقوبته ولم يحصل له انتعاش من جهته — كما
 يقول ابن ظافر — طول مدته . (٣) القسم : الاملاع

[٧٣] [٧٤] زارتْ نَعَاماً^(١) وزارَ خِيالاً
فِيمَتْ بِكُلِّهَا نَيْمَاء^(٢)

وَمَشَتْ نَمِيسٌ يَحْرُثُ فَضْلَ ذِيولِهَا
دِعْصَلٌ يَعْيَلُ ، وَبَانَةٌ غَنَّاءٌ

هُنَّ الْمَا يَحْوِي كَنَاسٌ قَلْوَبِنَا
مِنْهُنَّ مَا لَا تَحْتَوِي السَّيْرَاء^(٣)

يُوحِشُنَّ أَفْلَهَةً وَهُنَّ أَوَانِسٌ
وَرِعْنَ آسَادًا وَهُنَّ ظِباءٌ

وَتَحْوِلُّ دُونَ قِبَابِهَا هَنْدِيَّةٌ
يَضَاءٌ ، أَوْ يَرَنِيَّةٌ سَمَراءٌ

وَمِنْهَا فِي الْخَلْصِ :

لَامَزَقَنَ حَشا الدُّجَنَّةِ نَحْوَهَا
وَاللَّيلُ قَدْ دَهَمَتْ بِهِ الدَّهَنَاء^(٤)

فِي مَنْ زَبَحَى الْأَدِيمِ كَانَاهَا
صَبَغَتْهُ مَا خَاصَّهَا الظَّلَماءُ

وَكَانَ مُحَرَّرٌ الْبَرُوقِ صَوَارِمُ
سُفَّحَتْ عَلَى صَفَحَاتِهِنَّ دَمَاءُ

أَوْ يَسْتَنِيَّ لَا أَزُورُ خِيَامَهَا
وَلَأَسْعَدَ الْقَاضِي الْأَشْمَ مَصَاءٌ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيعِ وَتَقْرِيْبِهِ بِالْقَضَاءِ :

قَاضٍ لِهِ دِينٌ وَصَدِيقٌ شَهَادَةٌ
ذُو الْجَاهِ فِيهَا وَالْمُضَعِيفُ سَوَاهُ

وَعِدَالَةٌ حُفِظَتْ بِعَقْلِ رَاسِخٍ
لَا تَسْتَمِيلُ جَنَابَةُ الْأَهَوَاءِ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوْلَاهَا :

لَمْ الْأَنْسَاتُ وَهُنَّ ظِباءٌ
وَالْيَعَافِيرُ^(٥) حُجَّبُهَا السَّيْرَاءُ

وَالشَّمُوسُ الَّتِي لَوْيَنَ غَصُونَانَ
لَمَ تُرَنْ خَصُورَهَا صَهْبَاهُ

فَاخْتَفَى فِي الْقُدُودِ أَرْيَ^(٦) وَرَاحَ
وَبَدا فِي الْخَدُودِ نَارٌ وَمَاءٌ

(١) النَّمَاءُ : رَعِيْنَ الْجَنُوبِ (٢) نَيْمَاءُ : مَدِيْنَةٌ فِي شَمَالِ الْجَهَازِ .

(٣) السَّيْرَاءُ : نُوْعٌ مِنَ الْبَرُودِ فِيْهِ خَطْوَاتٌ صَفْرَاءُ أَوْ يَخْالِطُهُ حَرَقٌ .

(٤) الْدَّهَنَاءُ : الْفَلَاءُ ، وَدَهَمَتْ : أَسْوَدَتْ مِنَ الْدَّهَنِ وَهِيَ السَّوَادُ .

(٥) الْيَعَافِيرُ : جَمْ يَغْفُرُ وَهُوَ الْفَلَى الْأَوْرَقُ أَوْ الرَّمَادِيُّ (٦) الْأَرْيُ : الْمَسْلُ

/ تثنى قامة وتبخر طرفا فهى للسميرية^(١) السمراء [٧٠ ظ]
طرقت والكتاب^(٢) والنندل^(٣) الرطب عليها وحليها رقباء

ومنها :

ودون الفتاة أىض رقرا
وقى لاح فوق أدهم نهد
وكا تخلو الأسنة شهبا
تصدر المراهفات عن مورد الما
يا لى الله رب دهر خوين
وزمانا نحبه ! فكاننا

ق الحواشى ولامة حضراء
قرأ في عنانه ظلماء
ووجاهها العجاجة الشهباء
م كا ضرج الخدود حياء
ساد فيه كرامه اللؤماء !
حين يسطو بنا — له أعداء

١٠ ومنها في الخلاص :

بالعلا يُعرف الكرام ولكن
ماجد لو عرا اللتالي دلا
راحة لا تراح من هدم جود
هدم الجود ليس بغيريظ ، وإنما المدح لو قال من هدم المال بالجود .
 فهو والدهر حنديسي بهيم
ولو أن الصبا لها منه عزم
طود حلم رست به الأرض لـ

عِرْفَتْ بِالْمُوْفَقِ الْعَلِيَا
كَانَ فِي رَأْيِهِ لَهُ شَفَاء
بِنَانٍ هَا الْمَعَالِي بِنَاء
عَرَّةً فِي جِينِهِ زَهَاء
نَهَضَتْ بِالْجَبَالِ وَهُوَ رَخَاء
شَمَختْ مِنْهُ ذِرْوَةً شَيَاء

١٥

ومنها :

ذكرك الراح ولذك ساق وكأن المسام العدماء

(١) السميرية : الرماح الصلبة (٢) الكتاب : عود البغور

(٣) النندل : عود الطيب .

فإذا ما أديب حمدك صرفاً هزَّ أعطافنا عليك الثناء

وله في جارية رقاقة :

ولطيفة في الرقص يُعْطِفُ قدّها
تختص بالحركات منها سرعة
خففت فلو رقصت بأعلى لجةٍ

[الباء] له :

على ورديه الدر المذاب
فلاح عليه من عرق حباب

وأغيد خده يندى فيجري
صفا ماء الشباب بوجنتنه

وله في الأوصاف :

كاسال نهر أو كاسل مقبض
نجوما إذا وافت في الغرب تشرب
به من هلال حاجب لاح أشيب

نديي أفق فالفجر قد لاح ضوءه
وذا فلك ساق يدبر كؤوسه
وقد شاخ زنجي الدنجي والذى بدا

وله من قصيدة :

وسروا في شعر الليل فشابة
يحسب الجرد العاينب^(١) الرّكابا
سفروا عن غرير الغيد نقابا
ولج السيف اليائى القيرايا
طردت سهما رأيناه شهابا

أودعوا الزهر^(٢) حدوجاً وقباباً
ولوى الطرف سناهم فانبرى
صيروا الجنح سنا الصبح وما
إذ توارى الفجر بالليل كا
وحنى قوس هلال ربعما

(١) في الأصل : الزمر .

(٢) اليعوب : الجواد السريع ، والأجرد : ذو الشعر القصير .

إِنَّا وَدَعَ قَلْبِي جَـلـدـي
يـوـمـ وـدـعـتـ سـلـيـمـيـ وـرـبـابـاـ
وـمـنـهـ :

فـرـأـيـتـ الشـمـسـ لـلـشـمـسـ حـجـابـاـ
مـثـلـمـاـ رـقـرـقـتـ الـرـاحـ الـخـبـابـاـ
فـانـبـرـتـ تـظـهـرـ فـيـ الـمـاءـ التـهـابـاـ
مـثـلـمـاـ طـرـزـتـ بـالـسـطـرـ الـكـتـابـاـ
حـجـبـتـ فـيـ نـورـهـ وـجـنـتـهـاـ
وـجـنـةـ حـمـراـهـ تـنـدـىـ عـرـقاـ
نـفـخـتـ رـيحـ الصـبـاـ جـمـرـتـهـاـ
وـجـرـىـ الصـدـغـ عـلـىـ أـوـلـهـاـ
ولـهـ فـيـ الـعـذـارـ :

وـذـلـكـ ذـنـبـ لـسـتـ^(١) مـنـهـ بـتـائـبـ
لـهـ الشـفـهـ الـلـيـاهـ خـضـرـةـ شـارـبـ
فـكـيـفـ وـقـدـ صـارـتـ ثـلـاثـ حـواـجـبـ
وـأـسـمـرـ ذـنـبـ لـلـعـوـاـذـلـ حـبـبـهـ
عـذـلـتـ عـلـىـ حـبـبـ لـهـ حـيـنـ ذـبـلـتـ
وـقـدـ كـنـتـ أـهـوـيـ الـحـاجـيـنـ اللـذـيـلـهـ^(٢)
ولـهـ :

إـلـىـ بـغـيـضـ ،ـ وـالـحـيـبـ حـيـبـ
وـأـنـىـ عـلـىـ ذـاكـ الرـقـيـبـ رـقـيـبـ
وـعـلـمـ قـلـبـ فـيـ كـيـفـ يـذـوبـ
يـنـالـ سـوـاـيـ وـصـلـهـ وـأـخـيـبـ
وـيـظـفـرـ دـونـيـ بـالـفـرـيـسـ ذـيـبـ
أـلـاـكـلـ مـشـيـ لـلـأـنـامـ مـحـبـ
أـمـاعـبـاـ أـنـ هـامـ فـيـهـ رـقـيـبـهـ
وـمـاـ بـرـىـ جـسـىـ وـأـرـقـ نـاظـرـىـ
/ـ حـيـبـ أـرـاهـ سـائـنـاـ^(٣) ،ـ كـلـ سـاعـةـ
فـوـأـسـفـالـ إـنـىـ لـيـثـ غـايـةـ
ولـهـ مـنـ قـصـيـدـةـ فـيـ أـنـثـائـهـ :

إـذـاـ شـرـتـ مـنـهـ مـاـ سـجـبـاـ
بـمـرـ السـوـامـ أـنـ تـلـهـبـاـ
أـغـارـ عـلـىـ ذـيـلـهـ بـالـصـبـاـ
وـأـخـشـ عـلـىـ جـمـرـتـ خـدـهـاـ

(١) فـيـ الأـصـلـ :ـ لـيـسـ (٢) فـيـ الأـصـلـ :ـ الـذـيـ

(٣) فـيـ الأـصـلـ :ـ سـائـنـاـ

خَلِّتُ النَّقَابَ بِهِ فُقِيَا
وَلَكِنْ بِوْجَنْتَهَا خُضْبَا
فَشَلَّ فِي وَرْدَةِ عَقْرَبَا
غَنَّامَ مِنْ أَمْنِيَّهُ عُدَّبَا
تَجَادِبُىٰ ، وَصَفَاحُ الظَّبَابَا
لَمَحْتُ عَلَى مَائِهِ^(١) طَحْلَبَا
فَطَارَةٌ مِنْ خَرْجِهِ أَشْهَبَا
مَبْرُقٌ فَصَيْرَهُ مُذْهَبَا

تَعَالَى النَّقَابُ سَنَا وَجْهَهَا
وَمَا احْرَىٰ مِنْ صِبَغَةِ لَوْنَهَا
مَشَىٰ وَهُوَ فِي خَدَّهَا عَقْرَبَا
سَقَ اللَّهُ لِيَلَّتْنَا بِالْعُدَيْبِ
فَكَمْ بَثَ بَيْنَ مِرَاجِ الظَّبَابِ
وَقَدْ لَاحَ لِي بَدْرُهَا مَشْرَعَا
إِلَى أَنْ جَرَّىٰ صَبْحَهَا أَشْقَرَا
وَلَاعِبٌ فَضَّىٰ بَرْدِ الْغَافَا

وَمِنْهَا :

١٠ عِجَاجُ الْوَغْنِي وَدُخَانُ الْكَبَابِ

وَيَمْنَعُ شَمَسَهُمُ أَنْ تَلُوحَ

وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

١٥ قَانِي الْفَلَالَةِ كَاهْنَدِيٰ مُخْتَضِبٌ
كَذَلِكَ الْبَدْرُ يَسْرِي غَيْرَ مَحْجَبٌ
وَلَبَسَةٌ قُلْدِيْتُ بِالْحَلْلِيِّ مِنْ شَهْبٌ
سَحْرَرُ تَدْرَعَ فِي الْمَاءِ بِالْهَبِّ

٧٢ ظا زَارَ الْعَقِيقَ^(٢) بِخَدِّي غَيْرِ مُنْقَبِ
/ بَدْرٌ تَمَزَّقَ عَنِ الْلَّيلِ حِينَ سَرِي
ذُو غُرَّةٍ فَنَعَتْ بِالْحَسْنِ مِنْ قَمَرِ
خَدِّ الْأَمَّ لِيَعَانِ الشَّبَابِ بِهِ

وَمِنْهَا فِي الْخَلْصَ :

فَإِنَّ فِي الْجَسْمِ عَقْلًا غَيْرَ مُغْتَرِبٍ
حِيثَ اسْتَقَرَّ وَعَنْ أُمِّهِ وَأَبِ
وَالسَّدِيدِ يَدُّ تَسْطُو عَلَى التَّوْبَ

لَا تُصْغِرَنِي لِكَوْنِ الْجَسْمِ مُغْتَرِبًا
يَغْنِي الْلَّيْبُ بِعَقْلٍ مِنْهُ عَنْ فِطْنَةِ
وَهُلْ أَخَافُ مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً

(١) فِي الْأَصْلِ : مَا بِهِ (٢) الْعَقِيقُ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ

و منها في المدح :

ما حازَ من صالح الأعمالِ لم يُحبِ
حتى كأنَ ذهابَ الحمدِ في الذهبِ

لو كنتَ إِذْ توَزَّنَ الأَعْمَالُ سائِلَةً
يَا مُبْغِضَ الْذَّهَبِ المُحِبُّ راحته

وله في العذار من قطعة :

وقادَ قلوبًا كيْفَ شاءَ وَأَتَيَا
وصورَ فِيهِ مِنْ عِذَارِيكَ مِحْرَابًا

ولَا أَشَاعَ الْحُبُّ فِي النَّاسِ مِلَةً
جَلَّ الْحُسْنُ لِلْعُشَاقِ وَجَهَكَ قِبْلَةً

وله من قصيدة :

لها من الأنْصُلِ هَامَاتُ
في السَّيْرِ قُضِبَ بَشَرِيَّاتُ
لها سواهنَ سَهَّاواتٍ
أَوْرَاهُنَ الْذَّهَبِيَّاتُ
فروعٌ فَرَقٌ سِبَّحِيَّاتٍ^(١)

تلكَ الْبَرْدُورُ الْعَامِرِيَّاتُ
بِدُورٍ أَسْدَافٍ تَنَّى بِهَا
شَكَوْ نَوَاهُنَ قُلُوبٍ وَمَا
يَكْدُنَ يَكْدُنَ الْقُضْبَ لَوْ بُدَّلَتُ
كُلُّ عَقِيقَةٍ خَدِّي لها

و منها :

و يُرْعَشُ الرَّدْفُ كَانَ الذِّي لاعَبَنَهُ مِنْهُنَ حَيَّاتُ
يَا شَرَّ كَا صِيدَ بِهَا طَائِرُ الْقَلْبِ أَمَا مِنْكَنَ إِفَلاتٍ
كَمْ فَتَكَتْ بِي يَوْمَ جِزْعِ اللَّوَى يَبْضُعُ وَأَنْتَنَ الْحَالَاتُ^(٢)
لَوْ أَنْكُنَ الْحَلَكِيَّاتُ

و منها :

حَلَّتْ جَسَّا خَلَّتْ سَائِلَةً
إِذْ مَوَاجَتْ عِطَقَيْهِ لَيَاتُ

(١) سِبَّحِيَّاتٍ : سوداءٌ (٢) الْحَالَاتُ : عَلَاقَ السِيفِ

رفَّ به العَضْبُ^(١) الْيَمَانِيُّ كَـ
كَـأَنَّا أَنْهَـلَـهُـ طَوَّـقَـتُـ
ـهـ لـنـاـ بـهـ عـنـدـكـ ثـارـاتـ
ـهـ تـلـكـ الـبـنـانـ الـعـنـمـيـاتـ^(٢)
ـهـ تـعـجـزـ عـنـهـ الـيـزـنـيـاتـ
ـهـ تـرـهـبـ ذـكـرـاهـ الـلـنـيـاتـ
ـهـ عـلـىـ النـدـيـ مـنـهـ سـجـيـاتـ
ـهـ لـمـنـ تـكـونـ الـأـرـيـحـيـاتـ ؟ـ
ـهـ دـرـتـ عـفـافـ هـالـمـلـوـاتـ
ـهـ مـنـ جـوـودـ إـسـمـاعـيلـ^(٣) أـقـوـاتـ
ـهـ بـحـيـثـ الـغـضـارـيـانـ وـالـظـلـلـ سـجـسـجـ^(٤)
ـهـ نـسـيمـ بـأـنـفـاسـ الرـبـيـ يـتـأـرـجـ
ـهـ عـلـيـهـنـ أـصـوـاتـ الـحـائـمـ تـهـزـجـ
ـهـ وـلـمـ أـحـسـبـ الـأـبـرـادـ بـالـغـيـمـ تـنـسـجـ

ـهـ هـ لـهـ تـخـبـرـيـنـاـ وـالـهـوـيـ صـارـمـ
ـهـ بـأـيـ ذـنـبـ خـضـبـتـ منـ دـمـيـ
ـهـ كـيـفـ تـرـوـمـيـنـ دـمـاـ لـمـ تـزـلـ
ـهـ وـمـنـهـ فـيـ الـاقـتـخـارـ :

ـهـ يـرـجـيـ بـهـ الـمـغـرـكـ مـنـ فـتـيـ
ـهـ /ـ يـقـدـمـ فـيـ الـمـوـتـ كـاـقـدـمـتـ^[٧٣]
ـهـ إـنـ لـمـ تـكـنـ ذـيـ الـأـرـيـحـيـاتـ لـيـ
ـهـ لـوـأـنـ لـيـ فـيـ الـدـهـرـ مـنـ قـوـةـ
ـهـ وـالـدـهـرـ إـنـ أـذـهـبـ قـوـيـ فـلـيـ

[الجيم] وـلـهـ مـنـ قـصـيـدةـ مـطـلـعـهـ :

ـهـ لـنـاـ بـيـنـ بـطـنـ الـوـادـيـنـ مـعـرـجـ
ـهـ وـفـ مـلـقـيـ ظـلـ الـأـرـاكـ وـمـاءـهـ
ـهـ وـتـصـفـيـقـ أـمـوـاهـ لـرـقـصـ أـمـالـدـ
ـهـ وـقـدـ نـسـجـ الـثـوـارـ بـالـغـيـمـ أـبـرـدـاـ

(١) في الأصل : العضب ، والعصب اليماني : ضروب من البرود ناصعة البياض يصفعونها بختلف الألوان .

(٢) العنديات : نسبة إلى الفم وهو شجر لين الأغصان تشبه به بنان الجواري .

(٣) هو الفلاور إسماعيل بن الحافظ الذي ولد الخليفة الفاطمية من سنة ٤٥٤هـ إلى ٥٤٩هـ .

(٤) سجسج : لا حار ولا بارد

ودار على الأغصان زهرٌ كأنها
قدودٌ عليهن **الملائكة** المدججُ
خليلٌ من قحطانٍ حاجٌ إلى الأسى
حِمَامٌ بأفنانِ الفصونِ مهيجٌ
ومنها :

كقلبي خفاقُ الجناحِ مُوهَّجٌ
بعينيَّ ، خذَّ بالحياةِ مُضْرَّجٌ
كأنَّ عليه النارَ بالماءِ تُمَرَّجٌ
من الفادةِ الحسناءِ وسنانُ أدعاجٌ

أَحِنُّ إلى البرقِ اليمانيِّ لأنَّهَ
وقد ضَرَّجَ الدمعَ الذي كان ناصعاً
بدا في بياضِ الشبابِ ومحْمَراً
فاما سوادُ القلبِ مني فحَمازَةٌ

[٧٤]

وتحتَ غبارِ راشحِ العِطْفِ دَيزَجُ^(١)
ولا صاحبٌ إلا فتاةٌ وهو دَاجٌ
وما إنْ لها غيرُ القتا اللَّدُنِ أَبْرُجٌ
ورَوَاعَهُ شَخْتُ^(٢) الصَّفَيْحَيْنِ أَبْلَجٌ
وما زارها إلا كَمَيٌّ مُدَجَّجٌ
يلوحُ عليه الزَّبْقُ المُترَجِّجُ

وليلٌ تركَ البرقَ خَلْفِيَّ عَاثِرًا
ولا ناصرٌ إلا قفَّاهُ وصارَمُ
وقد لَمَعَتْ زُرْقُ الأَسْنَةِ أَنْجَماً
فأَيْقَظَ جنَّ الْحَيِّ مِنَّيْ صَاهِلٌ
وقالتْ هَزِيرٌ الغابِ زَارَ خِيَامَهَا
وأَسْمَرَ مَيَادِ وَعَصْبَ كَانَما

ومنها في المخلص :

أَنَّافُ أنْ نَسْرِي إِلَيْها بِصَافِنٍ
إِلَى جُودِ إِسْمَاعِيلَ يَسْرِي وَيَدْلِجُ

وله :

وَمَزْنَرٌ^(٣) كَالصَّبَحِ يَحْمِلُ لَمَّةَ سَحَاءِ مَظْلَمَةَ كَلِيلِ دَاجِ

(١) في القاموس : الديزج من الخيل مغرب ديزه .

(٢) الشخت : الصارم البطن

(٣) مزتر : يلبس الزئار وهو حزام كان يشده النصارى .

يجلو الفلام بِكأسه فَكأنما يُسْعى عَلَى نُدَمَائِهِ سِرَاجٌ

[الهام] وله :

وَمَهْفِي لَا رَأَى نَاظِرًا

أَهْوَى لِبِسْمِ الْبَنَانَ مُسْلِمًا

وله من قصيدة في الأوصاف والتشبيه :

قلْ لَنْسِيمْ زَارَ عَنْدَ الصِّبَاحِ

[٧٤ ظ] / عَرَجَ عَلَى جَسْمِ كَانَ الضَّنَا (١)

أَمَا تَرَى النَّجْمَ بَجْنِيْنَا وَقَدْ

وَالْفَجْرُ قَدْ مَدَ خَلِيجًا فَلَوْ

كَانَمَا شَهَرَةَ عَنْ مِعْصَمِ

كَانَا الرَّوْضُ يَأْشِرَاقِهِ

كَانَا نَرْجِسَةَ تَحْجِرَةِ

كَانَا جَادِبَنَّ مِنْ دَوْهِمَهَا

كَانَ أَعْطَافُ أَمَالِيدَهَا

وَمِنْهَا :

كَانَا الْأَسُّ عَلَى وَرْدِهِ

كَانَا الْجَدُولُ نَشَوانُ لَا

مِنْهَا :

كَانَا السُّتْبُ رِعَالٌ (٣) بِهَا

(١) فِي الْأَصْلِ : الصِّبَاحُ

(٢) الرِّعَالُ : جَمْعُ رِعَالٍ وَهُوَ الْفَطْمَةُ مِنْ الْخَيْلِ.

(٣) التصريح : السُّلُكُ وَالْجَيْطُ.

كأنَّ أطْرافَ بِرْوَقِ هَفَتْ

كأنَّا الرُّعدَ كَمَّ سَطَا

كأنَّا الْدِيْهَ^(١) مُهَلَّةً

وله من أخرى :

/ أشاقِكَ بِاللَّوَى بِرَقَ الْأَحَا

هُنَّا هُفُوَ اللَّوَاءُ الْوَرَدِ أَرْخَى

كأنَّ الْبَرْقَ فِي الظُّلَمَاءِ سِرَّ

وَقَاسَمَنِي صَدُوقُ التَّبَانِ شَجَوَى

وَمِنْهَا فِي التَّرْوِيجِ إِلَى الدَّحْ :

وَكَمْ تَعَبَ بِزُورَةِ ذِي نَوَالٍ ١٠

وَمِنْهَا فِي الدَّحْ :

وَبَيْنَ بَنَانَهُ وَالْقَيْصِنِ خُلْفٌ

وَلَهُ فِي الْخَرِ :

قَمْ فَاسِقِي وَالْغَرْبُ يَطْوِي لِيلَهُ

شَفَقًا عَلَاهُ مِنَ الْمِزَاجِ كَوَاكِبُ ١٥

حَلَّ الْمَرَاجُ بِهَا فَشَفَعَشَ نُورُهَا

وَلَهُ فِي ذِمَّ صَاحِبٍ :

يَارَبَّ أَنْتَ مَلَاتَ عَقْدٍ^(٢) مَصَاحِبِي

فِيمَا جَعَلْتَ الطَّوَادَ يُشَبِّهُ ثِقَلَهُ

فَاجْعَلْ قَلَّةً رُوحِهِ فِي عَقْلِهِ الْخَاوِي وَخَفَّةً عَقْلِهِ فِي رُوحِهِ ٢٠

(١) فِي الْأَصْلِ : الدَّمَنَةُ

(٢) الْعَقْدُ : الْعَزِيزَةُ وَالنِّسْيَةُ :

رَأِيَاتُ صُفْرٍ وَمَوَاضِي صِفَاعٍ

عَلَى كَمَّيْ حِينَ وَلَى فِصَاحٍ

يَمِينُ إِسْمَاعِيلَ يَوْمَ السَّاحِ

فِجْنَ بِهِ جَنَانُكَ حِينَ لَاحَا [٦٠ و]

ذَوَابَتْهُ فَلَاعِبَنَ الْرِّيَاحَـا

تَضَمَّنَ غَيْرَ كَانِمِـ فِي باحا

فَأَجْرَيْتُ الدَّمْوَعَ لَهُ وَنَاحَا

وَلَوْزَارَ الْمَوْقَقَ لَانْسَتَرَاحَا

وَمَا نَرْجُو خَلْفَهُـ اصْطَلَاحَا

وَالشَّرْقُ يَنْشَرُ رَايَةَ الْإِصْبَاحِ

لَكَنَهُ شَفَقٌ دَعَوَهُ بِرَاحَـ

فَعَلَ السَّلِيْطِ^(٣) بِشَعْلَةِ الْمَصَبَاحِ

سَقَـا فَهـل سَبَبَ إِلَى تَصْحِيحِهِ

فِيمَا جَعَلْتَ الطَّوَادَ يُشَبِّهُ ثِقَلَهُ

فَاجْعَلْ قَلَّةً رُوحِهِ فِي عَقْلِهِ الْخَاوِي وَخَفَّةً عَقْلِهِ فِي رُوحِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ :

(٢) الْعَقْدُ :

(٣) السَّلِيْطِ :

الْعَزِيزَةُ وَالنِّسْيَةُ :

الْعَزِيزَةُ وَالنِّسْيَةُ :

وله في مليح :

[٦٠ ظ] لئن أذلتَ خَدْكَ وَهُوَ ايمَلٌ
فِمَا أَعْزَزْتَ وَجْهَكَ وَهُوَ صَبَحٌ
وَكَانَتْ مَسْحَةً لِلْحَسْنِ فِيهِ
فَصَارَ مِنَ الْعِذَارِ عَلَيْهِ مَسْحٌ^(١)

[ال DAL] وَلَهُ مِنْ قُصيدة مَطْلَعْهَا :

فَقَلَدَ جِيدَ الْفَصْنِ مِنْ جَوْهِ الرَّنْدَى

نَسِيمُ سَرِى وَالْفَجْرُ يَنْضُو مَهْنَدًا

وَمِنْهَا :

وَهَزَّتْهُ هَنْدِيًّا وَصَاغَتْهُ مِبْرَدًا
قَوِيمٌ فَلُولا النَّطْقُ خَانَاهُ أَمْلَدًا
فَمُرْبَدٌ مِنْ أَجْفَانِهِ وَتَأْوِدًا

وَخَانَنَا الصَّبَاحَا حَاكَتْ مِنَ التَّهْرِ لَامَةً
فَلَلَهُ نَشَوانٌ بِغَيرِ مُدَامَةٍ
سَقاَهُ بِرَاحِ الْحَسْنِ رَاحُ شَبَابِهِ

وَمِنْهَا :

فَذَوَبَ فِي الطَّاسِ الْجَيْنِيِّ عَسِيجَدَا
فَقَلَدَهَا بِالْمَازْجِ مَا تَقْلَدَا

وَشَبَّ بِنَاءَ الرَّاحِ نَارَ مُدَامَةً
جَلَاهَا عَرُوسًا عَاطِلًا فَتَخَفَّرَتْ

وَمِنْهَا فِي الْأَوْصَافِ وَالْتَّشِيهَاتِ :

أَمِدَّ بِمَوجِ الْبَحْرِ أَوْ صَارَ سَرَمَدَا
يَمْدُدُ إِلَى تَوْدِيعِ سَبْبَ وَبِهِ يَدَا
أَغْرَى إِذَا أَبْرَقَتْ بِالسِّيفِ أَرْعَدَا
ظَلَامُ ضَلَالٍ فِيهِ ضُوءٌ مِنَ الْمَدِي

وَلِيلٌ دَجُوجِيِّ الْجَنَاحِ كَأْنَا
كَأَنَّ الرَّثِيَا فِيهِ للبَدْرِ عَاشِقٌ
مَرَقَتْ^(٢) بِهِ فِي مَنْ أَدْهَمَ صَاهِلٍ
كَأَنَّ النَّذِي فِي وَجْهِهِ وَإِهَايِهِ

وَلَهُ مِنْ قُصيدة خَبَدِيَّةً :

ترنَاعُ فَلِيلُكَ سَرَمَدَهُ / ما الْيَرْقُ يَلْوَحُ تَوْقَدُهُ

[٦١ و ٦٢]

(١) المسح : ثوب من الشعر غليظ . (٢) مرق الشهم من الرمية : خرج .

(٣) في الأصل : له

هـفو في مـن غـامـه كـالـجـحـفـل تـخـفـق أـبـنـدـه
وـالـغـيـبـ كـالـزـنجـي سـطـا وـيـاضـ الصـبـح مـهـنـدـه

وـمـنـها :

أـرـدـى بـالـصـارـم أـخـوـرـه وـسـطا بـالـضـيـفـم أـعـيـدـه

وـمـنـها :

أـصـفـحة خـدـك طـلـ دـي فـتـصـفـرـ منـه مـسـودـه
أـمـ لـخـلـكـ أـذـرـجـ فـكـبـدـي فـسـوـادـ جـنـانـي إـثـمـدـه

وـمـنـها فـي المـلـخـاص :

مـاـبـالـ زـمـانـي يـجـهـدـنـي
وـإـذـا لـمـ يـغـضـي أـخـوـجـلـي
أـيـحـورـ الـدـهـرـ عـلـيـ بـشـرـ
وـيـلـيـنـ الـحـقـ عـلـيـ أـحـدـي
يـخـتـالـ الـدـينـ لـثـنـ رـتـقـتـهـ
وـأـذـمـ (١) عـلـايـ فـانـحـدـهـ
لـلـجـهـودـ فـائـنـ تـجـلـدـهـ
وـنـدـيـ اـبـنـ (٢) سـلاـمـةـ يـعـضـدـهـ
وـيـاسـمـاعـيـلـ تـشـدـدـهـ
بـعـالـيـ الـخـلـصـ أـبـرـدـهـ

وـمـنـها :

لـوـ أـنـ الـدـهـرـ لـهـ كـلـمـ
لـتـكـلـمـ أـنـكـ أـوـحـدـهـ

ولـهـ مـنـ قـصـيـدةـ :

أـدـرـهـا كـاـمـجـ النـدـي وـرـقـ الـوـرـدـ /
حـبـابـ عـلـيـ صـهـيـاهـ رـاحـ كـاهـهـ
فـتـاتـ مـنـ الـكـافـورـ فـيـ الـعـنـبـ الـوـرـدـ
بـمـاـمـلـاتـ فـاـهـاـ مـنـ الزـبـيدـ الـجـعـدـ

(١) مـكـنـاـفـيـ الأـصـلـ وـلـعـلـهـ عـرـفـةـ عـنـ : وـيـنـ .

(٢) سـتـأـنـ تـرـجـهـ وـكـانـ كـاتـبـاـ فـيـ الـدـيـوـانـ الـفـاطـمـيـ (٣) فـيـ الأـصـلـ : رـمـقـ .

مخافةَ عَوْدِ الطَّعْنِ بِالْخَبْبِ السَّرْدِ
عَلَيْهَا كَمَا ضُمَّ النَّاقَبُ عَلَى الْخَدِّ
كَمَا طَارَ بِالْقَدْحِ الشَّرَارُ مِنَ الزَّنْدِ
غَامٌ وَالْإِبْرِيقُ قَفَقَةُ الرَّغْدِ

كَوَاها سِنَانُ الْمَاءِ طَعْنًا فَدَرَعَتْ
نَجِيمَيْهُ حِرَاهُ ضُمَّ زَجاجَهَا
إِذَا قَرَعَ الْإِبْرِيقُ جَاتَتْ تَطَايِيرَتْ
لَهَا لَعَانُ الْبَرقِ وَالْكَاسُ دُونَهَا

وَمِنْهَا :

لَسِيفٌ مَدَامٌ لَا يَعْانِي وَلَا هِنْدِي
وَمَا سُفِحتْ مِنْهُ دَمَاهُ عَلَى حِقدَ
وَسْلَ كَمَا سُلَ النَّجَارُ مِنَ الْوَغْدِ
تَضَايِقَ فِي غَمْدِي فَرَدَ إِلَى غَمَدِ
كَاشَقَ ذُو الْشَّكْلِ الْخَدَادَ عَلَى الْقَدِي

وَغَمْدِي زُجَاجٌ مِنْ بَنَانِي نَجَادَهُ
نُجَرَّدَ مِنْهُ كُلَّ مَاضٍ مُخَضَّبٌ
إِذَا جَالَ فِيهِ جَوَهْرٌ مِنْ حَبَابِهِ
نَقْلَنَاهُ لِلأَجْسَامِ مَنَا كَانَاهُ
يَشَقْ جِيوبَ اللَّيلِ عَنَّا أَنْقَادَهُ

وَمِنْهَا :

إِذَا مَا سَقَاهَا بَطْشَهُ الْأَسَدِ الْوَزَدِ
وَهُزَّ خَلَنَا نَشْوَهَ الْرَّاحِ بِالْبَرْدِ
وَقَامَ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالَ عَلَى قَدَّ
كَاهْرَ بُرْدِ شَقَّعَنَ نَحْرِ مُسَوَّدَ
فَكَانَ الَّذِي أَخْفَيْهِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَى
بِأَصْنَى وَأَحْلَى مِنْ لَمَاهُ وَمِنْ وَدَى

غَزالٌ لَوَرْدِ الْكَاسِ فِي نَدْمَائِهِ
تَنْتَ بِهِ رَاحُ الصَّبَابَا تَحْتَ بُرْدَهُ
وَأَبْدَى مِنْ الْجَمَرِ الْمُفَرَّمِ وَجَنَّهَ
[٦٢] / وَأَبْقَى عَبِيرَ الْخَدَادَ مَسْكُ عِذَارَهِ
وَحَارَ سَوَادُ الْقَلْبِ فِي نَارِ حُبَّهِ
وَظَلَّ يُسْقَى كُلَّ ذِي صَفْوَةِ أَخِ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيجِ :

وَلَا يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ عَنْ مُسْتَحِقِهِ

وَمِنْهَا :

بِحَبْلٍ إِلَى السَّرَّ الْأَلْمَى مُمْتَدًّ

إِذَا خَانَتِ الْأَيْدِي حِبَالٌ تَمَسَّكُوا

ومنها في وصف كتابته وبراعته :

عجيتُ لطِرْسٍ منكَ لم يَغْدُ مُحِرِّقاً
وقد حُلَّ ما شَبَّ فِكْرُكَ مِنْ وَقْدٍ
وَمِنْ أَلْسِنِي إِنْ قَلَتْ كَلَاتُ كَائِنَا

ومنها في وصف صداقته :

وَنَمَ خَلِيلُ الْمَرْءِ مِثْلِ يَرَى الَّذِي
صَقَّا مِنْ وَدَادِ الْخَلْلِ أَغْنَى مِنْ الرَّفْدِ
إِذَا لَمْ أَجِدْ عِنْدَ الصَّدِيقِ تَجْلِداً
عَلَى حَمْلِ ثِقْلِي كَانَ وَاحِدَهُ عِنْدِي

وله في وصف مغنين :

وَمُعْنَيَّيْنِ يُقْرَبُ بَانَ لَذِي الْمَوْيِ
مَا شَنَّتَ مِنْ مَغْنَى الْهَوَى الْمُبَاعِدِ
فَكَائِنَا نَطَقَّا بِصُوتٍ وَاحِدٍ
نَطَقَّا لَنَّا بِلَطَافَةٍ وَتَوَافِقٍ

وله من قصيدة في القاضي يحيى (١) بن قادوس :

أَمِنَ الْأَهْلَةَ وَالشَّمْوَسِ خَدُودٌ
وَمِنَ الدَّوَابِلِ وَالغَصُونِ قُدُودٌ [٦٢ ظ]
وَعَلَى مَعَاطِفِ كُلِّ أَهْيَفَ نَاعِمٌ
— مِنْ مَثْلِ مَانَسَجَ الرَّبِيعِ — بُرُودٌ
أَغْصَانُ بَانِ مَا تَمِيدُ بِهَا الصَّبَا
وَتَرَثُ أَنفَاسِي بِهَا فَتَمِيدٌ

ومنها :

مُقلٌّ يُضِئُّنَ مِنَ الْجَنُونِ كَائِنًا
يَيْضُ الصَّوَارِمِ وَالْجَنُونُ غَمُودٌ
أَحْدَاقِهِنَّ الزُّرْقُ زُرْقُ الْمَعْ
يَوْمَ الْكَفَاحِ ، وَسُودُهُنَّ أَسْوَدٌ
لَوْلَا دَمَاهُ الْعَاشِقَيْنَ سَفَخَهَا
مَا احْمَرَ فِي وَجْنَاتِهَا التَّوْرِيدٌ
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ شَفَاهِهَا وَثَغُورِهَا
أَنَّ الشَّقَائِقَ حَشُونَ عَقُودٌ

(١) في القصيدة ما يدل على أن اسم المدوح عبود وإذن فهو أبو الفتح محمد بن قادوس الذي تقدمت ترجمته، وأهل الحلة من الناسخ.

ومنها :

وازفَضَ من عَرْقِ الْحَيَاةِ جَاهَنَّمُ
 فَقَدَ الدَّرَرِينِ مِنْهَا الجَيْدُ
 رَقَّتْ مَعَادِدُ أَزْرِهِ فَكَانَمَا
 تَلَكَ الْمَعَاطِفُ مَا بِهَا تَجْسِيدُ
 نَشَوَانُ تَجْرِحُ مَقْلِيَاهُ قَلْوَبَنَا
 فَهُوَ النَّزِيفُ وَلَخَطَهُ الْعَرَبِيدُ

ومنها في الخلص :

إنْ كَانَ مَذْمُومَ الْأَذْمَةِ فِي الْعَلَا

وله من قصيدة :

أَمَا وَقَوْمُ الْأَمْمَةِ لِلِّمَتَاؤِدِ
 لَقَدْ رَقَصَ الْبَانُ الْمَرَنْجُ بِالصَّبَّابَا

/[٦٣] ومنها في وصف فرس :

إِلَيْهَا عَلَى رَخْوِ الْعَنَانِينِ أَجْرِدَ
 سَنَابِكُهُ مَخْلوقَةٌ مِنْ زَرْجَدٍ
 مِنْ الْمَحْسِنِ مَا فِي كُلِّ لَوْنٍ مُورَدٍ
 رَأَتْهَا قَدُودُ الْبَانِ لَمْ تَقْنَوْدِ
 عَلَيْهِ فَلَمْ تَخْمَدْ ، وَلَمْ تَتَوَقَّدِ
 تَعْرِنَ خَلَالًا مِنْ سِجَالِاً مُحَمَّدِ

وَكَانَنِ أَخْوَضُ اللَّيلِ مِنْ مِثْلِ شِعْرِهَا
 كَانَ عَقِيقًا جَسْمُهُ وَكَانَمَا
 كَانَ خَدْوَدَ الْفَانِيَاتِ أَعْرَفَهُ
 حَمَلتُ بِهَا سِرَاءَ خَطِّ لَوْ أَتَهَا
 وَعَصْبَانِ صَقِيلًا مازِجَ النَّارَ مَأْوَهُ
 مَضَارُ بُهُ تُسْدِي وَتُرْدِي كَانَمَا أَسَ

[التالى] له :

يَا أَمِيسَ الْأَغْصَانِ مِنْ أَوْرَاقِهِ بُرُدُ الْحَرِيرِ مَحَبَّهُ وَاللَّادُ
 مَهْلَلًا عَلَى دَنَبِهِ تَقْدُ بِصَارِمِ الْمَحَظَاتِ مِنْهُ لَقْبِهِ أَفَلَادُ
 أَفْنِي مَدَامِعَهُ عَلَيْكَ تَأْسِفًا مَذِيَّنَ دَمْعًا وَابْلَ وَرَدَادُ
 ٢٠

وَالآنْ حُبِّكُ مِنْهُ قَلْبًا فَاسِيَا
كَالنَّارِ لَاتَّ حَرَّهَا الْفُولَادُ

[الراب]

وقال من قصيدة مطلعها :

سفرَنَ وَوِجْهُ الصِّبْحِ يَلْتَاحُ^(١) مُسْفِراً
فَكَنَّ مِنَ الْأَصْبَاحِ أَسْنَى وَأَنْوَرَا
وَمِنْ كَاغْصَانِ الْمَحَائِلِ بُدْلَتْ
مِنَ الزَّهْرِ الْفَيْنَانِ وَشَيْئاً مُحَبَّرَا
أَبْخَنَ لِعَشَاقِ خَدْدُوداً دَوَامِيَا
وَلَكِنْ حَاهَا كُلُّ وَسَنَانٍ أَحْوَرَا
/ وَجَرَدَنَ حَرَّ اللَّمْ عَنْهَا وَإِنَّا
شَقَقَنَ عَنِ الْوَرَدِ الشَّقِيقِ الْمَعْصَرَا [٦٣ ظ]

وَمِنْهَا :

وَكِنْ نَمَّ عَنْهَا فِي الدُّجَى نَفْسُ الصَّبَّا
فَبَنَّا خَالِلُ اللَّيْلِ مِنْكَا وَعَنْبَرَا
وَكِنْ أَرْهَفْتُ عِطْفَا فَلَوْ خَيْرَانَةُ
تَمِيلُ بِعَطْفِي مَيْلَاهَا لِتَكْسِرَا
تَرَى حَضْرَهَا يَعْيَا بِحَمْلِ وَشَاحِهَا
وَيَحْمُلُ مِنْ كُثْبَانِ يَبْرِينَ^(٢) أَغْفَرَا

وَمِنْهَا :

وَلَيلٌ رَكِبَنَا مِنْهُ أَدَمَ حَالَكَا
فَصَارَ بِنُورِ الْفَجْرِ أَبْلَجَ أَشْقَرَا
إِلَى أَنْ أَطَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ كَانَهُ
حَسَّامٌ تَلَلاً أَوْ خَلِيجٌ تَعْجَرَا
وَفَضَّلَ نُورُ الصِّبْحِ تَبَرَّ نَجْوَمِهِ
فَدَرَرُهُمْ لِلظَّمَاءِ مِرْطَأً مُدَنَّزاً^(٣)
وَلِلْمَزْنَةِ الْوَطْفَاءِ دَمْعٌ كَانَهُ
يَدِدُّ عَلَى الْبَطْحَاءِ بِالنُّورِ أَغْفَرَا^(٤)
وَخَلَنَا لِشَخْصِ الرِّيحِ رَاحَا وَأَنْمَلَا^(٥)

وَمِنْهَا فِي الْخَلْصِ :

أَسْلَفَةَ مِنَا التَّبِيعَ مُحَجَّرَا
مَتَّ أَصْبَحَ السِيفُ الْبَيْانِيُّ مُحَجَّرَا

(١) يَلْتَاحُ : يَبْدُو .

(٢) يَبْرِينَ : مَوْضِعٌ يَازِءُ الْإِحْسَاءَ فِي الْبَرِّ .

(٣) مُدَنَّزاً : مُتَلَّزاً .

(٤) الْأَغْفَرُ : السَّحَابُ الْمُسْتَمِرُ مَطْرِهُ .

(٥) الْسَّنَورُ : ثُوبُ الْمَدْرَعِ .

ألا فاغْمَدِي صَحْصَامَ لَحْظِي سَلَتِهِ كَا سَلَّهُ رَضْوَانُ^(١) الْحَسَامَ الظَّفَرَا
مَلِيكُ لَهُ عَصْبٌ إِذَا شَامَ بَرْقَهُ رَأَيْتَ الْمَنَابِيَّا بَيْنَ غَرَبَيْهِ جَوْهَرَا
عَلَتْ مَاءَهُ نَارٌ فَلَوْلَا التَّهَابُهَا لَسَالَ وَلَوْلَا مَاءَهُ لَتَسْعَرَا
وَأَرْهَفَهُ حَبُّ الْطَّلَّا فَهُوَ نَاحِلٌ
وَلَوْلَا وَصَالَ دَائِمٌ دَقَّ أَنْ يُرَى
وَكَانَ يَقُودُ الْخَيلَ يَغْتَرِنَ بِالظَّبَا
فَيَنْفَضُّهَا فِي مَقْلَةِ الشَّمْسِ عِثِيرَا [٢٠ و]
وَلَوْلَا النَّجِيْعُ الْمُتَهَمِّيَّ فِي بَحَالِهَا صَبَغَنَ سَوَادَ اللَّيْلِ بِالنَّقْعِ أَغْبَرَا
وَمِنْهَا :

يَضْمُ كَرِيمًا مِنْهُمْ كُلُّ سَايْعٍ فَتَلْمِحُ غَدَرَانَا تَضَمَّنُ أَبْخُرَا
وَمِنْهَا :

فَقِلْ مَلُوكُ الرُّومِ أَينَ فِرَارُهَا إِذَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ فِي الله شَمَرَا
وَكَيْفَ تَنَالُ الْبَعْضَ مِنْ عَمْضِهَا وَقَدْ سَرَى رُغْبَهَا فِيهَا سَنَينَ وَأَشْهُرَا

وَمِنْهَا فِي صَفَةِ الْقَلْمَ وَالرَّمْحِ :

سَلَوْتَ بَعْسَالَيْنَ فِي كُلِّ مُشَكِّلٍ أَرَنَا صَفَاءَ الْعِيشِ لَا تَكَدِّرَا
يَرَاعِنَ هَذَا يَمْلَا الْطَّرَسَ حَكْمَهُ وَذَاكَ يُذِيقُ الْحَتْفَ لَيْنَا غَضَنْفَرَا
وَإِنْ ظَمَّا أَضْنَنَاهَا يَرِدَّا عَلَى

نَفُوسِ الْعِدَّا — مِنْ غَيْرِ إِذْنِ — وَيَصْدُرَا

فِي شَرِبٍ هَذَا أَسْوَادَ اللَّيْلِ حَالَكَا وَيَشْرِبُ هَذَا قَانِيَ الدَّمِ أَبْخُرَا

وَلَهُ مِنْ أَخْرَى :

لَعَلَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ مِنْ خَلَلِ الزَّهْرِ يَصَافِحُنِي بَيْنَ الْجَمِيلَةِ وَالنَّهَرِ

(١) هو رضوان بن ولسي وزیر الحافظ وسبق التعريف به .

فقد شاب زنجي الدجى حين أشرقتْ
على عنبر الظماء كافورة الفجر
وosal ندى مُزُون على أقحوانه
كما جال ريق من حبيب على فقر
وما لاح دُرْ فوق وَشَى وإنما
ترافق دمع الطلّ في مقل الهر
متون الخدوء الحر طرزاً بالعذر^(١) [٢٠ ظ]

فَوْفَقَ اهْمَارِ الورِدِ رَشْحَ كَائِنَا
فَلَهُ روضٌ لَفَّ أَطْرَافَ دُوْجَهِ
مَلَأَةُ نُورٍ حَاكِمًا راقِمُ القطر
وَسَنْدَسُ نَبِتٌ تَحْتَ زَهْرِ كَاهِهِ
جَنَاحُ ظَلَامِ اللَّيْلِ كُلَّا يَالَّهُرِ
وَأَوْرَاقُ آسٌ زَعْرَعَتْ مِنْ غَصُونَهَا
شَمَوَالِيَّةُ الْأَمَوَاهِ مَعْلَوَةُ الصَّبَا
مَذَانِهَا زُرْقُ النَّطَافِ كَائِنَا
يَجُولُ شَعَاعُ الشَّمْسِ فَوْقَ صِقاِيلَا
وَلَا سَرَرَنَا بِالرِّسُومِ الَّتِي بَدَتْ
تَنَسَّمَتْ رَيَا زَهْرَةُ فَوْقَ نُصْرَةِ
وَلَاحَتْ ذِكْرًا فِي جَنَاحِي عَمَامَةٍ
وَدَارَ بِعُصْنِ نَرْجِسٍ فَكَاهِهِ
وَمِنْهَا : ١٥

وأعلنت أشواق وناحت حمامٌ
فلم أدر حقاً أينما العاشق العُسْدُري

ومنها :

لأَدْرِعَنَ اللَّيْلَ نَحْوَ خِيَامِهَا
عَلَى ظَهِيرِ خَوارٍ^(٢) العَنَانِينَ مُزُورٌ
بُوهْنٌ كَانَ الْبَدْرَ تَحْتَ جَنَاحِهِ
مُحِيمَةً فَتَاهَ لَاحَ فِي غَسْقِ الشَّعْرِ

(١) العذر : بتعريف الذال جم عذار وسكن الذال للشعر

(٢) السكلا : الستارة (٣) خوار : ضعيف ، ورقيق .

[٢١ و] / ومل يمئي بحر سيف تموّجت مياه المانيا بين غربه والأثر^(١)

سرى ذكر إسماعيل في البر والبحر

وله من قصيدة :

يا وردَ خَدِّ خاله عنبر
ما خالك النَّدُّ وماذا الذي
لكته أَسْوَدُ عيني وقد
ما تبعثُ الموتَ يهانةً
وإنا يبعثُ المُخْبَرُ

ومنها :

١٠ أَمَا بوصلي أبداً تُثْمِرُ
ووصلكَ الصبحُ ، وما يُسْفِرُ
جسني ناراً فلذا تَهْبِرُ
عذب لقنا إنه جَوَهْرٌ
يكادُ فيه يَغْرِقُ المِنْزَرُ

ناشدتكَ الله قضيبَ النَّقا
هِبْرَانُكَ اللَّيلُ ، وما ينجلِي
خَلَقْتَ ماء وأحالَ^(٢) الموى
لو لم يكن ثُركَ في ساكنٍ
زعزعتَ موجَ الرَّدفَ في مِيزَرٍ

وله :

١٥ ساجداً إذ لاح في ليل الشَّعْرِ
ولبعضِ الناسِ أديانٌ آخرٌ
وكا للشمسِ قومٌ سجدواً فكذا يسجدُ قومٌ للقمرِ

لائني في قرير بـ له
لك دين ولناسٍ غيره
وكا للشمسِ قومٌ سجدواً فكذا يسجدُ قومٌ للقمرِ

[٢١ ظ] / وله من أخرى :

وجلا الظلام على الصباح المُسَفِّر^(٣) عطفَ القصيبي على الكثيب الأعفر^(٤)

(١) الغرب : حد السيف ، والأثر : فرنده (٢) في الأصل : وأجال .

(٣) الأعفر : الأجر

ومنها :

أنتيس قامته ويعبت طرفه
يدمي كعادات الوشيج^(١) الأئمـر

ومنها :

ماء الشيبة صافياً لم يُغصـر
على الجليلة في عرين القسـور
ما للحدائق في العام المطر
درأً مصـوناً في عقيق أحـمر
أن المراشف من بخار الجوهر

أجرى لنا عصر الصـبا في جسمـه
وأراكـ منه الوـشـيـ في حلـلـ القـبـاـ
وبـداـ لـماءـ الـورـدـ فـأـبرـادـهـ
وـأـلـاحـ تـحـتـ مـراـشـفـ بـعـبـاسـمـ
فـعـلـمـتـ لـمـاـ خـضـتـ فـيـ بـحـرـ الـهـوـىـ

ومنها في اللـدـحـ :

والـطـرـفـ^(٢) مـنـتـصـبـ مـكـانـ النـبـرـ
كـانـتـ رـمـاـحـكـ عـودـ ذـاكـ الـجـمـرـ
فـيـ الـحـرـبـ ،ـ بـلـ فـيـ السـلـمـ عـشـرـ أـبـرـ

ما زـلتـ تـبـلـغـ فـيـ الـعـدـاـ خـطـابـةـ
أـشـمـمـهـمـ عـزـفـ الـحـلـامـ بـعـصـمـ
وـبـسـطـتـ مـنـ كـفـيـكـ عـشـرـ أـسـنـةـ

ولـهـ مـنـ أـخـرـيـ :

وـأـشـبـهـتـ الصـبـحـ فـيـ الـنـظـرـ
ذـيـوـلاـ مـنـ السـنـدـسـ الـأـخـضرـ
يـمـيـسـ عـلـىـ حـقـفـهـ الـأـغـفـرـ
[٢٢ و]

مـشـتـ فـكـتـ مـشـيـةـ الـجـوـذـرـ^(٣)
وـمـاسـتـ وـقـدـ جـاذـبـهـ الصـبـاـ
فـقـلـتـ قـضـيـبـ الـقـاـيـانـ

ومنها :

لـقـدـ فـضـلـتـ كـلـ مشـوـقـةـ
تـيـهـ عـلـىـ الـقـمـرـ الـقـمـرـ

(١) الوشـيـ : شـجـرـ الرـماـحـ

(٢) الـطـرـفـ : الـكـرـمـ مـنـ الـحـيلـ

(٣) الـجـوـذـرـ : وـلـدـ الـبـرـةـ الـوـحـشـيـةـ .

أبو جعفرٍ بن أبي جعفرٍ
فراه كالفقير المُشْفِرِ
كأفضل الناس في مجدهم
فتقى إن دجاء حادث حالت
وله :

والعيش من ^(١) مُقل الشيبة ينظر
أمسى يُشعّشُها صباحاً أنور
خذَّ الغمام فبات وهو مُعصرٌ
باتت بمحقق الريح وهي سَنَورٌ
ذوبُ اللَّاجِينِ جرى عليه الجوهر
خذَّ أطافَ به عِذارٌ أخضر

لله در عَشِيَّة نادمتها
غَرَاءَه ضُعْفَ نورها فـكأنما
خطَّ البهار بها بقلة وسمه ^(٢)
ما كان أحسنها بصفة ^(٣) بـركَة
بيضاء جال بها الربيع كأنه
طاف الربيع بـنائمها فـكأنه

[السين] وقال من قصيدة مطاعها :

يا حادى العيسى من نجد قيف العيسا

ومنها :

مناكب الأرض من نور طيباليسا
عابتَتْ في الخلق البرد الكرايسا ^(٥)
إذا نظرتَ إلينَ الطواويسا ^{١٠}
صَيَّرَنَ أَفلا كَما البَزَل القنايسا ^(٦)

فاجنح بهنَ إلى حيث الربيع كـسا
والمضب تخت ذيول المقصرات ^(٤) كـا
[٢٢ ظ] / والسرح تخت موشى النور تحسسها
وفي بروج القباب الحمر شهب منها

(١) في الأصل : في

(٢) الصفة : الموضع المظلل ، ومنه أهل الصفة لأنهم كانوا يبيتون في موضع مظلل من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) المقصرات : السبع

(٥) الكرايس : جمع كرباس بالكسر وهو ثوب من القطن الأبيض ، فارسي مغرب .

(٦) البَزَل القنايس : الإبل الكبيرة الفخمة .

وله :

وَمَهْفِي أَبْدِي الشَّبَابِ بِخَدِّهِ
 صُدْغَا فُرْقَرَقَ وَرَدَهُ فِي آسِهِ
 تَقْلَهَبُ الصَّبَابِهِ فِي وَجْنَاتِهِ
 قَسِيرُ مِنْ عَيْنِيهِ فِي جُلَّسِهِ
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الزَّجاَجَةَ خَدُّهُ
 نُورًا وَفَاحَ الْخَرُّ مِنْ أَنْفَاسِهِ
 خَالَ الزَّجاَجَةَ أَفْعَمَتْ بِمَدَامَهِ
 فَدَنَا لِي شَرَبَ نُورَهُ مِنْ كَاسِهِ

وله ، وأحسن ، وأقى بتشبيهه في تشبيهه ، يعجز عن مثله كل ذي روقة وبديه .

وَمُعَدَّرُ أَجْفَانَهُ وَعَذَارَهُ
 يَتَعَاصِدَانَ عَلَى فَنَاءِ النَّاسِ
 سَفَكَ الدَّمَاءِ بِصَارِمٍ مِنْ نَرْجِسِهِ
 كَانَتْ خَائِلٌ غَدِيرَهُ مِنْ آسِهِ

وله في ذم الصبح حين فرق بينه وبين محبوه : [الصاد]

إِذَا كَانَ أَفْلَاتَ مَنِيْ قَنَصَ
 عَشَقَتُ الظَّلَامَ وَعِفْتُ الصَّبَاحَ^(١)
 مَلِيقٌ بَدَا الصَّبَحُ فِيهِ بَرَصُ
 كَانَ الدُّجَى وَجْهُ زَنجِيَّةَ

وله : [الصاد]

يَا مَنْ يَرِيدُ عَلَى الإِسَاهَةِ وَدَنَّا
 طَرْفُ الْوَدَادِ عَنِ الْمَسِيِّ غَضِيَّضُ
 كَلَمَّا لَيْسَ عَنِ الْفَرَّامِ يَغِيَّضُ [٢٣ و ٧٢]
 أَنْتَ الْحَيْبُ لَنَا بِكُونَكَ مُحَسَّناً
 فَإِذَا أَسَأْتَ لَنَا فَأَنْتَ بَغِيَّضُ

وله من قصيدة : [الطاء]

وَمَحْبُوبَهُ لَوْ أَبْرَزَتْ دُونَ مِرْطَها
 رَأَيْتَ عَلَيْهَا مِنْ مَنَّا نُورُهَا مِرْطَا
 إِذَا لَاحَ وَالْجُوزَاءِ فِي نَعْرِهَا سِمَطَا
 سِمَا كَا وَشَهِيَّانَ^(٢) الْغَرِيَا لَهَا قَرْطَا

(١) في الأصل : الصلاح . (٢) في الأصل : شهيان .

لِمَا مَرَّجَ الساق لَنْدَمَانَهُ أَسْفِنْطًا^(١)
بصوْلَجٍ لَامٌ لَاحَ بِالشَّدْغِ مُخْتَطَّا

وَيَضْحِى بِمَاء الْوَرْدِ وَرَدِّي خَدَّهَا
فِينَثُ مَنْ — لَوْلَوْأُ عَدَ جَامِدًا

[العين] وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

خَلِيلٌ عَوْجَا بِاللَّوَى ، هَا هُوَ الْجَزْعُ
نَشْمٌ بَارِقاً بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ لَمْعٌ

وَمِنْهَا :

لَهُ بَصَرٌ يَدْنُو فِي حِسْدَهِ سَمْعٌ
جَامِمٌ بِأَفْنَانِ الْفَصُونِ لَهُ سَجْعٌ
وَمَرِئٌ نَسِيمٌ لَا طُلُولٌ وَلَا رَبِيعٌ
بَدَا لِعْمُودِ الْفَجْرِ فِي لَيْلَهِ صَدْعٌ
تَحْوَلَ مَرْجَانًا وَعَهْدِي بِهِ دَمْعٌ ؟
لَوْصِلَ السَّهْوَبِ الْفَيْحَ^(٣) مِنْ وَجْدَهَا قَطْعٌ
هَوَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الْفَلَوْعِ لَهُ لَذْعٌ

أَشَارَ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ فَكُلُّنَا
وَأَسْهَرْنَا لَمَا سَرَى الْبَرْقُ مَوْهِنَا
وَمَا شَاقِنِي إِلَّا تَأْوِدُ بَانِي
وَطِيفُ خِيَالٍ حِينَ كَادَ يَزُورْنِي
فَإِلَى الْهَوَى بِلِ مَا لَدُرٌ مَسْدَامِي
وَمَا لِلْمَطَايا الرَّاسِمَاتِ^(٤) كَانِهَا

[ظ ٢٣] / ظَعْنَ مِنْ عَنْدِي وَإِنْ نَزَّحْتُ لَهَا

وَمِنْهَا :

غَلَامِيَّةٌ مَالَ الشَّابُ بِعِطْفَهِ —
تَفُوحٌ بِلَا طِيبٍ كَمَا أَنَّ جِيدَهَا
وَتَكْسِرُ أَحْيَانًا مَحَاجِرَ نَرْجِسِي
وَمِنْهَا فِي الْخَلْصَى :

فَلَمْ يَكُنْ لِلصَّهْبَاءِ فِي مَثْلِهِ صُنْعٌ
تَجْلَى بِلَا حَلِيٍّ ، وَفَمَ لَا مَا طَبَعٌ
كَانَ النَّى مَا بَيْنَ أَهْدَابِهَا^(٥) الْجَزْعُ

يَضَاهِيْنَ مِنْ رَضْوَانَ سِيفَ مُؤَيَّدًا

(١) الإسفنج: الجزر.

(٢) رسمت الناقة رسماً: أثرت في الأرض أنفاس سيرها.

(٣) الفيح: الواسعة.

(٤) الجزع: الحجز المائي فيه سواد وبياض، وتشبه به العيون.

ومنها في وصف السيف :

وللنضرِ مثوى فوقَ حَدَّ حُسَامِهِ
إذا حانَ من هامِ السَّكَّةَ به فَزَعَ
ولكنَّا الأرواحُ فيَهَا جَمِيعٌ
وله :

وقائمةٌ مالى أرى الحظَّ وافرًا
فقلتُ لها : لا يُحْفَظُ الدهرُ ماجداً
يُضيقُ بناهُ النَّيلُ مُنْخَفِضُ الثَّرى

وله من قصيدة في الفراق :

لولا الفراقُ لما بكيتُ نجيمًا
ولما حرمتُ المقتنيين بعواعًا
ولما حنستُ على ضِرامٍ تشوقيٍّ
أَمَّا العزاءُ لأجلِ مَنْ فارقْتُهُ
ولكم شكتُ، فاشكتُ لراحمٍ
أشتَوَّدُ الرحمنَ مَنْ وَدَعْتُ يو

وله :

لو أَنَّ يومًا قتيلَ الحِبِّ طالبَهُ
بالثَّأْرِ منه طَلَبَتُ اللَّهُظَّةَ والصَّدَغَةَ
ها استعينا على قتلى فصار لذا
لم تبلغَ البيضُ والسمُّ التحافُ على
يا حاملَ اللَّهُظَّةِ والأصداعِ أسلحةَ
ويأمُريقَ دمي ظلماً وجاهدةً هل لونُ خدك إلا من دمي صُفِغاً

[الغين]

فَلَا لِعُودَى مُذْ فَارْقَنَتِي مُضِغًا^(١)
حَتَّى غَرَقْتُ بِمَاء الدَّمْعِ حِينَ طَغَى
يَا لَيْلَ شَيْطَانَ ذَاكَ السَّعْدَى مَا نَزَّا
مِنْ أَيْنَ ذَا الذَّئْبُ فِي أَمْوَاهَا وَلَغَى
وَمَا عَرَفْتُ لِسَانِي يَعْرَفُ اللَّهُنَّا^٥
أَعْطَافُهُ وَجِينُ الشَّمْسِ مَا يُرَغَّا
كَانَ فِيْكَ جَمِيعَ الْحَسْنَى قَدْ فَرِغَا

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي غَيْرُ مُفْعَلٍ
وَيَعْلَمُ اللَّيلُ أَنَّ الشَّوَّقَ هَيَّجَنِي
سَعَى إِلَيْكَ بِالْوَاشِى فَأَبْعَدَنِي
وَفَازَ مِنْكَ بِمَا قَدْ كَنْتَ أَحْرُسُهُ
أَنْقَلَكَ ذَا لَثَغَ فِي الْقَوْلِ مِنْ دَهَشٍ
أَنْتَ الَّذِى لَوْ رَأَاهُ الْفَصْنُ مَا اهْمَطْتَ
لَمْ يَبْدُ غَيْرُكَ شَخْصٌ فِي الْوَرَى حَسْنٌ

[٦٤] / وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

[إِلَاء] مَاسَتْ بِدَعْصِنِ نَقَّا يَجَادِبُ أَهْيَنَا
خُودُ حَوْتُ مُقْلَلَ الْمَاهَةِ وَجِيدَهَا
يَضَاءَ تَرْفُلُ بِالْكِتَابِ مُهَيَّلًا
أَبْدِي الْوَدَاعُ لَنَا بِرَحْصِ بَنَانِهَا
مِنْهَا فِي الْخَلْصِ :

وَلَوْتُ عَلَيْهِ الْخِيزَانَةَ مَعْظَلَنَا^{١٠}
وَحَوَى الْوَشَاحُ لِهِ هَضِيمًا مُخْطَلَنَا
وَالْبَدَرِ أَنْوَرَ وَالْقَضِيبِ مُهَفَّهَنَا
عَنْنَا بِعَضِ دِمِ الْقُلُوبِ مُطَرَّفَا^(٢)

مَا لَتَقِي طَعَنَتْ وَتَتَخَذَ الْقَنا
مَرَّتْ عَلَى صَدِ الْوَفَاءِ بِبَيْنِهَا

وَلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَبَدَرِ تَامِ الْحَسْنِ يَسْعَى بِهَا صِرْفًا
مِنْ أَحَا وَيَبْقَى فِي مَا زَرَهُ النَّصْفَا
فَأَتَبَعَتْ ثَفَرَ الرَّاحِ مِنْ ثَفَرِهِ رَشْفَا^{٢٠}
تَمازِجُ أَرْوَاحِ النَّدَامِيِّ يِهِ لُطْفَا
أَمَا وَحْيَا الْكَأْسِ هَرَّتْ لَنَا عِطْفَا
وَساقِي يَكَادُ السَّكَرُ يُسْقَطُ نِصْفَهُ
وَخَضَبَ وَبَهَ قَبَلَتْهَا وَلَمَّا تَهَّأَ
وَخَلَقَ لِهِ مُثْلَ الْجَيَّا وَوَفَرَةَ

(١) فِي الأُصْلِ هَكُذا : مُصْغَا.

(٢) مُطَرَّفًا : مُخْضَبًا .

وَغُصْنُ قَوَامٍ يَحْمِلُ الْحِقْفَ نَاعِمًا
وَخَصْرٌ كَانَ الظَّنَّا يَهْوَى فَكُلَا
وَخَدِيٌّ إِذَا مَا حُطَّ عَنْهُ لِثَامَهُ
وَشَلَعَ رَاحٌ كَلَا شَابٌ تَبَرُّهَا
/ وَمِيدَانٌ هُوَ رَاهَنَتْنِي كُمَاتُهُ
وَشَادٌ يَرُوقُ السَّمَعَ حَلٌّ رَنِينَهُ
لَقَدْ سَمِّيَ الْإِصْبَاحُ عَنْ ثَغْرٍ أَغْيَدَ
وَرَنَّ حَامٌ الْبَاتُ حَتَّى كَانَهُ
كَانَ عَلِيلَ الرَّيْحَ فِي النُّصْنِ عَاشِقُ
كَانَ الدَّجْيَ يَخْشِي رَقِيبًا بِجَسْمِهِ
١٠

فَلَمْ تُجْرِي إِلَّا مِنْ أَبْارِيقَنَا طِرْفَا [٦٥ و ٦٦]
كَانَ زَانَ أَذْنَنَ الْخُودَ أَنْ تَحْمِلَ الشَّنَفَا
وَفَاحَ نَسِيمُ الرَّوْحَ مِنْ فُورَهُ عَرَفَا
تَلَتْ خَطْبَلَا فِي مَنَابِرِهَا صِحْفَا
يَحْمَازُبَهُ فَرْعَانَا وَيَثْنِي لَهُ عِطَافَا
يَكَادُ إِذَا لَمْ يُسْفِرِ الصَّبَحُ أَنْ يَنْقَى
وَمِنْهَا :

كَانَ الْحَدِيقَاتِ الْمُنْوَقَ (١) نَوْرُهَا
كَانَ قُنْوَةً (٢) الْوَرَدُ فَوْقَ غَصْوَنِهِ
كَانَ عَيْنَ الْزَرْجَسِ النُّضَّ قَلْبَتْ
كَانَ بَهَا تَفْتِيرَ أَجْفَانَ وَامْقِ
كَانَ النَّذِي مِنْ سَوْسَنِ التَّوْرِ يَنْهِ
كَانَ شَذَا الْخِيرَى ، مَرَّ ، مَحَدَّثَ
كَانَ ثَورَ الْعَاسِمِيَّاتِ كَلَا
كَانَ شَقِيقًا ، يَحْمِلُ الْطَلَّ ، أَعْيَنَ
كَانَ غَصْوَنَ الْآسِنَتِ اخْضُرَارِهَا
١٠
٢٠

دَرَائِيكُ (٣) بَاتَ الدَّوْحُ فِيهِنَّ مُلْتَفَا
أَدِيمُ خَدُودِ عَنْ نَجِيعَتِهَا شَفَا
مِنَ الْوَرَدِ فِي خَدَّى تَسْهِدُهَا طَرْفَا
رَعَى النَّجَمَ حَتَّى كَادُ يُنْفِي وَمَا كُفَا
قِيَانُ دُمَى حَوَلَنَّ مِنْ زَهْرَهِ قَطْفَا
تَخْوَفَ أَنْ تَسْعَى لِهِ الشَّمْسُ فَاسْتَخْفَى
تَبَسَّمَ نَوْرُ الْأَقْحَوَانِ الَّذِي رَفَا
رَمِدْنَ وَزَادَ الدَّمْعُ حُمْرَتَهَا ضِيقَا
قَدُودُ مَهَى يَحْمِلُنَّ مِنْ سَنَدِسِ لُخْفَا

(١) المنوق : المصف (٢) الدرانك : جمع درنوک وهو ضرب من البسط والثياب .

(٣) قنو : احرار

كأن اليراع^(١) النضر أوراقه قنا
له العذب^(٢) الخفاف يستأنف الرجفنا
[٦٥ ظ] / كأن خليج الماء أو جس طغنة
فردع أجناداً وجدهما صفا
كأن اعتناق القصب والغيم دالج
وداع خليط ذر من دمعه وكفنا
كأن اخضرار الدوح ، والهر ضاحك
غياب شق الفجر من جنحها سخفا
كأن رياض النهر مذحي باسط
له الحسن الوهاب يوم الندى كغا
وله :

كل من أعرفه يظلمني
وسوى ذاك فعن ينصيف
فسدوى كل من لا أعرف
وصديقي كل من لا أعرف

[الفاف] له من قصيدة مطلعها :

ليتها إذ قسمتك العناقا
علمتك الصبر لا الاشتياقا
ومنها :

لنسائل مغضوبينا فإننا
كم على جيد وخصير أدبرنا
ومنها :

وكأن الحسن آلات خرط
سررت عن بدر تهم فلما
ومنها :

[٦٦ و] / وجرت في قرى الخد منها
عبرة كانت عليه انشقاها
ومنها في المدح وهو قاض :

حاكم أظهر للعدل فيما كل مالاق بعقل ورافق

(١) اليراع : القصب (٢) العذب : شجر .

حَكْمَةٌ لَوْ عَاقَنَا الدَّهْرُ عَنْهَا
كَانَ عَنْ حَكْمَةِ الْهَمَانَ عَاقَّا
فَتَرَ التَّأْوِيلَ دُرُّا وَلَكِنْ
غَاصَّ مِنْ عِلْمٍ بِحَارَّا وَقَاقَا
وَمِنْهَا :

يَدُهُ لِلْمَالِ إِلَفَ غَضُوبٌ
كَلَا وَاصْلَ شَاءَ افْرَاقَا
بَنْدَى عَلَمَهُنَّ الْإِبَاقا
تَأْبِقُ الْأَمْوَالُ عَنْ رَاحِتِيهِ
وَلَهُ مِنْ قصيدة مطلعها :

سَرَى وَقَدْ عَنْ لَعِينَ الْأَرْقَ
وَأَشْطَطَ^(١) بِالْفَجْرِ قَذَالَ لِلْفَسْقَ
مِنْزَ يَهْزَ الْبَرْقُ فِي أَرْجَائِهِ
بَكَى فَلَلْثَوَارِ مِنْهُ ضَحَكٌ
وَالْزَّهْرُ^(٢) مِثْلُ الزَّهْرِ فِي أَغْصَانِهِ
أَوْ كَالْفَوَانِ نَحْتَ أَبْرَادِ السَّرَّاقِ^(٤)
وَلَهُ مِنْ قصيدة :

لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقِ بَنَعْمَانَ أَبْرَسَ
أَلَاحَ وَعَمَرَ الْفَجْرِ فِي أَخْرَيَاتِهِ
سَرَى ، وَظَلَامُ اللَّيلِ يَجْلُو صِبَاحَهُ
/ وَمَا هَاجَنِي إِلَّا رَنِيفُ مَطْوَقٍ
وَلَهُ نَشَوَّى بِخَاطِبِ الدَّعْصَنِ خَضَّهَا
هُضِيمًا بِمَا دُونَ السَّوَارِ مُمْنُطَقًا
وَمِنْهَا فِي المَدْحِ :

وَيُخْشَى لِدِيهِ الْيَأسُ مِنْ حِيثُ يُرْتَجِي
فَكُلُّ مَكَانٍ حَلَّهُ كَانَ مَتَّشِي
مُحَيَا يَرِيكَ الشَّمْسَ نُورُ جَيْنِهِ

(١) اشطط الشعر : اختلط أحياناً به بأسوده

(٢) ساقطة من الأصل وزدنا الكلمة ملائمة للسياق

(٣) الزهر : النجوم ; الحرير .

(٤) السرق : الحرير .

ومنها :

وإنكَ لو أومأتَ دونَ مجسِّهِ
إلى الحجر القاسي يميناكَ أورقا
كأنكَ لم تُرْزقَ إلا ليوزفَا
إذا ماملكتَ المالَ مائِكُنَّه الورَى

ومنها في القلم :

يُفْلِهُ سناً حين يسطو ويخفِّقاً^(١)
تراى العلقَ القافى مداداً لخطهِ
حاجةَ تَفَرِّى الصفاحَ كلا
فلولا حَظَتْ عينُ ابنِ^(٢) أوسٍ متونَها
رأى أيها كُتبَا من السيف أصدقا

يعنى ابن أوس حيث يقول : السيف أصدق إبناء من الكتب

وله من قصيدة مطلعها :

عَزَّ النَّاسُ بِفَنِّي جَاهِلُ الرَّمَقِ

ومنها :

كالبَرِزَانِيَّةِ مَا لاحَتْ لَهَا وَرَقٌ
فالغضنُ ما ماسَ ريعانُ الشَّبابِ به
إلا من الوَشْيِ بين التَّبَرِ والوَرِقِ
سُكْرًا وغَيرُ مدامِ الحسنِ لم يَدْقِ

ومن قصيدة :

يَنْتَرُ الطَّلَّ كَمُنْتَرٍ مِنْ

ومنها :

ذو وقارٍ مازجَ البَشَرَ كَما
مازجَ الصَّبِيجَ عَبُوسُ الفَسَقِ

(١) هو أبو قام حبيب بن أوس الطائى

(٢) الخفق : السيف الغرض .

(٣) هنا خرم وقد قلنا بقية ترجمة ابن هانىٰ وعنوان ترجمة ابن جوشن من مختصر الخريدة وأصلحنا النص في مواضع كثيرة .

ومن شعره :

يامن أرأهُ الخير يكُمُ ضِدَهُ^(١)
خَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ رَوْنَقٍ
احذِرْ مَكَايدَ وَجْنَسَةَ مَحْمَرَةَ
فَالْجَرْ مُحْرَثُ الْفِلَالَةَ تَحْرِقُ

ومن شعره :

يُحَكِيَ الْعَانِمَ جَوْدَهُ وَلِبَمَا
قَصَرَتْ عَنِ الْمَحْكَى فَعَالُ الْحَاكِي
مَا بَالَهُ يَهَبُ الْفَسَدَى مُتَبَسِّماً
وَالْمُفَسَّرَاتُ^(٢) كَائِنَتْ بُواكِي

[الكاف]

إِلَيْهَا لِصَائِلٍ حَلَيْهَا وَذَاكَ يُعَقِّلُ
هَذَا يُعَاقِنَهَا وَذَاكَ يُعَقِّلُ

ومنها :

وَلَقَدْ يُجِيشُ الشَّوَّقُ رَاكِدٌ عَبْرَتِي
فَكَانَهُ لَهَبٌ وَجَفْنِي مِرْجَلٌ
نَجْدِيَةٌ وَفَاكَ منْ لَحَظَاهَا

ومن شعره :

وَمِنْهُنَّ سَبَّاحُ الْفَرِنْدُ بِصَفَحِهِ
وَطَافَا فِيْحَسَبْ مُؤْمَدًا مَسَلُولاً

وله في الحال :

يَا ناظِرًا فِي خَدَّ أَغْيَدَ مَائِشَ
سَكَنَ الْفَوَادَ وَحلَّ بَعْضَ سَوَادِهِ
خَالَا يَرِقُّ نَضَارَةً وَبَجَالَا
فِي وَرْدَ جَنْتِهِ فَسَمَّيَ خَالَا

وله في صفة الروض والتهز :

وَنَاصِعٌ مَاءِ كَانَ كَالْبَدْرِ مَائِلاً
وَلَمَّا ظَلَّ فَلَاحَ هَلَالَهُ

وله في ذم المطر :

فَأَيْسَرُ مَا فِيهَا لَذِي الْعُقْلِ أَنْهَا
إِذَا وَلَجَتْ فِي رَأْسِهِ خَرَجَ الْعُقْلُ

(١) يزيد أن خيرا يحمل شرا ويسفره .

(٢) المضرات : السحب

[الم] ومن شعره :

قُمْ فاسقِي بالكأس إنْ أَمْكَنْتْ كأسٌ وَبِلَا فاسقِي بالفَمِ
أَمَا تَرَى النجم الْذِي كَانَ كَالدِينارِ قدْ أَصْبَحَ كَالدِرْهَمِ
وَالنَّجْرُ فِي رَوْضِ الدَّجَى جَدْولٌ سَارَ لِسْنِقِ زَهْرَ الْأَنْجُمِ

ومن شعره :

قصيبُ لَجَنِ نَوَرَ الْوَرْدُ فَوْقَهُ
أُرَى الْحِبَّ دِينَا وَالْمَحَبَّينَ أَمَّهُ
لَدِي وَجْنَةٍ قَدْ حُطَّ لِلشَّغْرِ فَوْقَهَا
وَلَكَنَّهُ مَا شَقَّ عَنْهُ كَامِهُ

وَصُدْغَنِهِ مُخْرَابًا وَقْلِي إِمَامَهُ
مَجْنُونٌ عَلَى نُونٍ يَعْنِقُ لَامَهُ

ومن شعره :

قد غارت^(١) الصبايا منك بوجنةٍ خجلاً فعادت للبنان من الفَمِ
ومنها في المدح :

إنا لنطلبُ من سواه سماحة
وإذا رجوتَ من البخيل يدًا فقد

ومن شعره :

يا كعبَةَ لِي خالها^(٢)
ومن شعره :

رشنا تعلق^(٣) خضره من رِدْفِه
ومنها :

لاتستبينْ كأنما أرواحها

(١) غارت : من الفيرة .

(٢) في الأصل : يا كعبَة حسن خالك لي ، وهو تحريف . (٣) في الأصل : بقلوب .

[النون]

ومن شعره في وصف الفرس :

هل يُدْنِيَ من جَنَابِ خَيَامِهِ بِعِنَانِ
بَرْقٌ تَقْلَدُ جِيدُهُ

ومنها في صفة السيف :

وَمِنْ مَقْتُورِجِ مِقْتَرِّمٍ
مِنْ صَفْحَتِيهِ بِعَمْدَهِ فَجْرَانِ
فَعَجَبْتُ كَيْفَ تَأْلَفَ الضَّدَانِ
لَسْتُ مَضَارِيَّ يَدَا رِضْوَانِ
كِنْدَى وَيَدَى تَارَةً فَكَانَا

ومنها :

وَتَسْلُئُ أَيْدِي الدَّارِعِينَ قَوَاضِبًا
مِثْلُ الْجَدَالِ وَسِلَانَ مِنْ غُدْرَانِ

ومن شعره :

وَأَحْسَنُ مِنْ قُنُوْنِ خَضَابِ خُودِ
دَمٌ يَحْمِرُ فِي زُرْقِ السَّنَانِ

ومن شعره :

فَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ مُشَبِّهًا بِهِ
فَذَا مَلْكُ هَادِي وَذَلِكَ شَيْطَانُ

وله في كثير الأنف :

أَعْجَبْتُ بِنَ إِنْ حَلَّ فِي بَيْتِهِ لِهِ
فَكَانَهُ أَنْفُ بِلَا إِنْسَانٍ

[الياء]

ومن شعره :

أَجْدُولُ أَمْ صَفِيقُ هَنْدَوَانِي
مِثْلُ الْغَدَافِ^(١) سَعَى يَتَلَوَهُ بَازِي
خَدَادًا حَوَاهُ قَنَاعُ أَرْجُوَانِي

أَقْوَلُ وَالْبَرْقُ لَمَاعُ يَمَانِي
وَالْفَجْرُ يَسْعَى عَلَى آثارِ غَيْبِي
وَالشَّمْسُ فِي الْمَزْنَةِ الْحَمَاءِ تَحْسِبُهَا

(١) الغداف : غراب كبير .

ومنها :

أهوى ببغداد من بالخفيف منزله فالحب مني حجازي عراقي

ومنها :

تحوي المعالى ويحويك الزمان بها كالقلب يحوي المعانى وهو تحوى

ووجدت في ديوانه قصيدة لكنها في ديوان ابن خفاجة الأندلسى فنها :

ومشى النسيم يجرؤ فضل ردائى بين الحدائق مشية الخيلاء

نشوان يبعث بالقصون وينتفتى مرحًا فيعثر في غدير الماء

ومنها :

قمر يمد من الثريا راحه ضمت على قدح كنج سماء

عقلى ويشرب راحه أعضائي يستقي فأنسقه فيشرب جسنه

ومنها في العذار :

كأس لها حبب يدور بها كما دار السوار يعصم الحسناه

شمس محجبة بجسم هراء صفراه نم بها الزجاج كأنها

ومنها :

سمح يوكل بالخطوب سماحة إن الدواه موكل بالداء

ومنها :

وتراه أصدق من رأيت مواعدا والصدق بعض مواهب الكرماء

تندى أنامله ويسرق وجهه فيجود بالآلام والآلام

٢٩ - ابن جوشن

من شعره^(١) :

لعلَّ الذي أثني بما هو أهلهُ
وتوَجَّنَى من كلِّ فخِي بتجاهِهِ [٥١ و]
غدوتُ كمن ضَاهِي اللَّعْبَيْنِ بِعاجِهِ
سيقبلُ عُذْرِي فِي الْجَوَابِ لِأَنِّي
رأَيْتُ وَأَيَّاهُ كَثْمِدِ قَرَارِهِ
لَقَدْ زَارَنِي مِنْهُ كَلامُ كَانَاهُ
وَمَعْنَى تَجَلِّي تَحْتَ مَسْقُولِ لَفْظِهِ
تَمَثَّلَ فِيهِ الرُّوضُ عِنْدَ ابْتِهاجِهِ
وَإِنَّ بِالبَّرِّ الْيَسِيرَ مُواجِهَهُ
وَإِنَّكَ بِالْفَضْلِ الْكَثِيرِ مُواجِهَهُ

٣٠ - التصريف أبو محمد الحسن بن التصريف الجليس

وَجَدْتُ فِي دِيَوَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِيٍّ مَكْتُوبًا قَطْعَةً كَتَبَهَا إِلَيْهِ أَبُو التَّصِيفِ

١٠

الجليس فِي جَوابِ شِعْرِهِ :

أَهْدَيْتَ لِي مِنْكَ شِعْرًا
كَمَا تَجَلَّتْ عَقُودُ
فَلَسْتُ أَدْرِي بِمَا ذَا
أَجْزِيكَ عَما تَجَوَّدُ
لَأَنَّ رَفْدِي إِذَا مَا
أَجْزَاتَ شَيْئًا يَبْيَدُ
وَإِنَّ شَكْرَكَ فَضْلَكَ
مَعَ الزَّمانِ خَلُودٌ
عَلَّهُ كُلُّ مَزْبِدٍ وَمَا عَلَيْكَ مَزِيدٌ

١٥

تمَّ شِعْرُهُ .

(١) إِنِّي هَنَا يَنْتَهِي الْحَرْمُ وَالنَّقْلُ عَنِ الْمُخْتَصِّ .

[٥١]

٣١ - / أبو التقى صالح بن الحال

ووجدت له في ديوان أبي عبد الله بن هانى قصيدة كتبها إليه وهو موعوك

يقتضى زيارته ، منها :

يا ناقضاً في قوافيه عرَى النَّفْضِ
يُبَيِّنُ مُسَوَّدَهَا مِنْهُ بِعَيْضٍ
قل لابن هانى عن ابن الحال محتسباً
ما يُؤْدِيه نَفْلُ القول للفرض
أَصْبَحَتْ لِي نَيْرُ الْآدَابِ فِي الْأَرْضِ
الْمُهِنِ اتَّهَادِكَ بعْضًا مِنْهُ عَنْ بَعْضٍ
فاجنح لزورَةِ شَلْوٍ مُشَحَّنٍ وصِبَّاً
لَا تَرْجُ لِي فِي تَلَافِ مَهْجَةٍ سَبِّاً

ومنها :

١٠ أَخِي لا تتقاضاني مكافأةَ
عَلَى يَدِي عُضِّلَتْ عَنْ مُنْتَهِي النَّهْضِ
ومنها :

إن القطوعَ إِذَا استولتْ عَلَى أَحَدٍ
رمته في سائر الأحوال بالبغضِ
سل كاسراتِ صروف الدهر هل سَلَّمتْ
جنوبُهَا حين عَصَنَتِي من العضَّ
إن النوابَ لما آثَرَتْ عَرَضَى
ساختَهُنَّ بِهِ بُقْيَا عَلَى عِرْضِي
لا تَأْمَنَنِي وإن دارت دوازِرُهَا
عليَّ بالجلور أن أَمْفِي كَا تَمْضِي
ما خاضَ إِنْسَانٌ عَيْنِ جَدْوَلِ النَّفْضِ
[٥٢ و] / أَقْسَمْتُ لَوْ يَمْتَ حَمَّايَ مِنْكَ حَمَّى
نيمُ برقِ عُلَاهَا صادقُ الْوَمْضِ
لا يُخْرِجَنَّكَ تحرِيكِي لِمَأْزَرَةٍ
والسهم يَحْتَاجُ قَبْلِ الضرْبِ مُفْتَقِرٌ
فَالْعَضْبُ لِلْهَزِّ قَبْلِ الضرْبِ مُفْتَقِرٌ

إذا أنساطي لم يُحدثْ مجازة^(١) للقبضِ منك وهبتُ البسطَ للقبض
 هب ذنبَ عتبيكَ للحى فإنَّ لها وساوساً لدوعي المس قد تُفْضِي
 فأجابه أبو عبد الله بن هانى عنها بقصيدة منها :

لبيك لبيك من داع إلى فرضٍ
 يدعو فأقضى وفرضُ الحاجَّ ما أقضى
 ما قد زعمت ، نبا جفني عن الفوضى
 مضرتْ تَعُودُكَ روحى قبل أن أمضى
 أصبحتْ بين ن宥ب الهم في عَضٍّ
 فكيف أصبحتَ من عَظٍّ^(٢) الزمان فقد
 ومنها :

الله يعلم أنى مذ علمت بما
 كأنما الأرض صاقت بي مذاهبا
 أنسى وأضى ولا أفقك مضطربا
 قد فض جمْع غرامي فيك عن كبدى
 إن تستفق فظلامي أبيض ييقن
 ومنها :

وكيف ماخافتَ الحى؟ أما خشيتَ
 من مقولِ كذباب^(٤) السيف إذ يمضى؟ [٥٢ ظ]
 ومنها :

أو صادفت فيكَ نار الهم فالمجذبات
 والجنس بالجنس مُستبدنٌ ومُستغضٌ
 يأنى السليم بلا سوطٍ ولا رَكْفٍ

(١) عَظٌّ : عَضٌ .

(٢) ذباب السيف : حده .

(٣) مرفض : متعظم .

فلا يرُوغكَ ما تلقاهُ من ألمٍ فكل شهيداً إلى طيبِ الكرَى يُفضي
وذكر أنه أرسلها إليه ، وتوفى ابن الحال بعد أيام يسيرة .

٣٢ — أبو الفمر * الإسناوى

له في مรثية أبي التقي ابن الحال :

سقى الله قبراً جاورَ المزنَ من أَمَّى
على من حَوَاهْ دمعُ كُلَّ أَدِيبٍ
فأَوْفَتْ لَهْ حزناً كَرَامُ معاشرِ
بشقٍّ قلوبٍ لا بشقٍّ جِيْسُوب
وقلَّ على ماضي الضربيَةِ ، نُزَّهَتْ
لَهْ شِيمَهُ ، مِنْ مُشِيمٍ وَضَرِيبٍ

٣٣ — ابن الضيف *

[٥٣ و] هو حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربعي الضيف .

كان من دعاة الأدعية ، الفلاة لهم في الولاء ، وكان في حدود سنة خمسائة ،
في عهد آمرهم ، وله فيه مداخن كثيرة ، لدواعى المناصح مثيرة . وقع إلى ديوانه بخطه ،
وكنت عازماً لنفرط غلوه على خطه ، لأنَّه أساء شرعاً وإنَّ أحسن شعراً ، بل أظهر
فيه كُفْرًا ، فلم يستحق لأسأته كُفْرًا ولا غُفرًا . لكنني لم أرأ أنْ أترك كتابي
منه صِفْرًا ، لأنَّ البحر الزاخر ، يركب المؤمن والكافر ، ويقصده البرُّ والفاجر ،
يحمل الفتنَ كَا يحمل الدرَّ ، والمركب فيه يجمع العبد والآخر . وقد أوردت من
مستحسناته كُلَّ ما يُعْقِلُ على سيناته ، ويغضى به على هفواته . فما عنيد بإثباته ،
من قصائده ومقطوعاته ، قوله [من] قصيدة يعارض بها ابن هاني المغربي :

(*) ترجم له صاحب الطالع السعيد في ٣١٥ وقال : إنه توفي سنة ٤٤٥ هـ وانظر حسن
المحاضرة ١/٣٢٤ .

(*) ترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من المقرب نسخة دار الكتب المصرية الورقة
١٧٧ وقال : إنه كثير المعارضة لطريقة ابن هاني الأندلسى في الفلاو وعقل الأنفاظ وعقلعتها .

طلقت صباحاً مشرقاً يتهلل
وراءها بالوَحْفِ^(١) ليل أتيل
ونوراً وما للشمس طرفُ أكْحَلُ
وثنت قضيب الخيزرانِ تختئ
حِفْفٌ يكاد تسرعاً يتهليل

| ومنها :

فالخدُضْمَخَهُ حريقُ مُشْعَلٍ
والثغرُ عطرَه رحيقُ سلسلٍ

وقوله من أخرى :

هزَّتْ كثيناً بالقوام مهيلاً
ورنتْ بمقلاة جُودَر هاروتها
ورمتْ بأسمها فؤاداً مُدْنَماً
ومضتْ مودعةً فعطرتِ الرَّبَّي
تهدى الصبا منها الطيمةَ عنبرٍ
من ذمَّ أيام الفراق فإنَّ لي
إن وداعَتْ فلَمَّا تُغَرِّ أَشْنَبَا

وقوله من أخرى في الشيب :

لباسُ الشيبِ خلخ الشابِ
ونشرُ الزمانِ بأحدادِهِ
وجدةُ أثوابِهِ أخلقتْ
مناسِرُهُ اختطفتْ مهجنِي
أرقُّ منه قيسَ البياضِ
فإنَّ قيلَ هذا سُخَامُ الشيبِ

(١) الوَحْفُ : الشعر الطويل الأسود.

(٢) في الأصل : ذا بدلاً من ها .

[٥٤ و] / ومنها :

حنانيكَ من زائرٍ ليتهُ يبدُّلني وَضَلَّهُ باجتنابِ
حِبَالَةُ إعراضِهِ صَيَّرَتْ سكونَ الحياةِ إِلَى الاضطرابِ

وقوله من أخرى :

فتَأْمَلْ ربعاً إِذَا مَا خلا أَهْلَوْهُ فَالْوَجْدُ مِنْهُ لِيْسَ بِخَالٍ
ذاكُ^(١) مَعْنَى يُغْنِيَكَ مِنْ أَيِّ عَنِ السَّمْعِ بِتَجْدِيدِهِ الْهَوَى وَهُوَ بِالْ
طَالِ أَمْكَنَتْ بِهِ فُرْصَةً جَاءَ ذَبَّتْ فِيهَا مَغَازِلَاتِ الْفَرَّالِ
بَيْنَ وَرَدِ كُورَدِ خَدَّيْهِ فِي الْحَسْنِ وَرُوضِ كُوْجَهِ فِي الْجَالِ
وَنَدَى كَالْدَمْوَعِ فِي مُقْلِ التَّرِ جَسْ أَوْ فِيْضِ عَبْرَةِ فِي دَلَالِ
يَا لَقْوَى مِنْ سَحْرِ تَفْتِيرِ طَرَفِيْ وَقَعْدَهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَعْدَ النَّبَالِ

ومنها :

كَلَا بَلْتَبَتْهُما راحَةُ التَّجَمِيسِ هاجَتْ سوا كَنَ الْبَلْبَالِ
تحتِ رِيحَانِ طَرْقَةِ جَعَتْ مَا بَيْنَ شَمْسِ الْضَّحَى وَبَدرِ الْلَّيَالِي
فَلَاهِذَا بِالْخَالِ نَقْطَةُ ذَالِ وَلَذَكَ الْحُلْلِيُّ صَوْرَةُ ذَالِ

ومنها :

لَهُفْ نَسْسَى عَلَى قَضِيبِ نُضَارِ يَسْتَمِيلُ القَضِيبَ بِالْأَعْتَدَالِ
[٥٤ ظ] / يَتَجَلِّ أَعْلَاهُ عَنْ بَدْرِ تَحْمَى وَبَيْارِيْ رِدْفَاهُ دِعْصَنَ رِيمَالِ
وَعَلَيْهِ مَجَسِّدُ أَبْسَتِهِ الْحَسْنَ مِنْ فَرَقِهِ إِلَى الْخَلْخَالِ
فَإِذَا لَاحَ فِي السَّوَادِ رَأَيْنَا شَمْسَ دَجْنِيْ أوْ هَالَةَ فِي هَلَالِ

(١) فِي الأَصْلِ : ذَا بَدْوُنِ السَّكَافِ .

ومنها :

ذابَ قلبي بسارةِ فخرىِ في الدفعِ كالنارِ في سلطةِ الذبابِ
وتلافِ الكريمِ في ذلةِ اللوْعَةِ عزُّ وراعةُ في كلامِ
مثما يُتَفَّلِّي الأجلُ جالُ الْمُلُكُ أمواله بحفظِ المالِ
ذو اعتزامِ لو أنه في فندقِ السيفِ طبعاً أضاءَ قبلِ الصفالِ
رَجَلٌ يُسْتَرُ الأيدي فتبديها رسماً على وجوهِ الرجالِ
وله أسمهم حدادٌ إذا طيشَنَ يُحْكُمُ راسياتِ الرجالِ

وقوله من أخرى :

اللهُ أَجْرَاعُ^(١) الْلَّوْيَ مَا أَعْجَبَاهُ ولقاهُ أَبْنَاءُ الْهَوَى مَا أَعْذَبَاهُ

١٠ ومنها :

وأوانسٌ غيدٌ كأشتابِ المها
وفوارسٌ صيدٌ كأشتابِ الدبَا^(٢)
قد ذلّوها فاستقلوا المركبا
جعلوا حشياهم متوناً جيادهم
لمعت بروقُ جيادهم بطرادهم
واستمطروا ديمَ الدماءِ حوافلاً^(٣)
ذلك المنازلُ لو هتفتُ بها يرى
بعيلها نفسُ الرياحِ مطيبةً [٥٥ و ٥٦]
وبها تسلُّ ظلباً بأحقانِ الطبا^(٤)
طلعتُ لنا الأفقارُ من ذلك الرئي
فيها تهزُّ قنَاً باشباهِ النقا^(٥)
وبها كوابعُ لو تسنّنَ^(٦) الرئي

(١) أجراع : كثبان (٢) الدبَا : البغل ويريد بأشتاب : جوع .

(٣) هبا : هباء وهو القمار (٤) في الأصل : ردت ،

(٥) هكذا في المقرب وفي الأصل : القنا .

(٦) في المقرب تبسمت .

و منها :

بتنا بها نجلو عروس زجاجة
نَرَتْ عَلَيْهِ بِالْمَزاجِ لَا تَأْتِي
فَصَفَاوَهُ يَفْتَرُ عَنْهُ تَرْقَى
وَمَغْرِدٌ ، لِي مِنْ فَتُورِ جَفُونِهِ
نَبَهْتُهُ وَيُدْ النَّعَيمِ تَوَوَّدَهُ
لَأَرْوَضَ رَوْضًا بِالْتَّدَافِيْ تُمْرَعَا
وَأَشْمَ رِيحَانَ الشَّعُورِ مُطَيَّبًا
وَأَمْصَ رَمَانَ الصُّدُورِ مُشَرَّبًا^(٢)

وقوله من قصيدة :

قد أطيلتْ قوادُمُ الْكَنْ لِلْجَا
هل لِكْنْ جناحِيَ المَحْصُوصُ^(٤)

و منها :

كَيْفَ طَيَّرْتُهُ فِي سَعَةِ الْأَ

و منها :

[٥٥ ظ] / أو لِيْسَ الْمَقْصُوصُ^(٥)
جَا وَدْرَا وَاسْمُ الْجَمِيعِ فَصُوصُ

و منها يصف الشعر :

فَتَأْمَلْ بِظَاهِرِ الْمَعْدُلِ وَالرَّأْيِ
لَفْظَهُ الشَّهْدُ وَالْقَرِيرَحَةُ نَارٌ
وَلِلْعَانِي دُهْنٌ فَنَمَ الْخَبِيسُ

(١) البرين : جمع برة وهو الخلخل والحلقة توضع في أنف البعير .

(٢) المشرب : الصامر .

(٣) المكتب : المعلى .

(٤) المحسوس : المقصوس .

(٥) الأساج : الحفر .

ومن مراتبه قوله من قصيدة يرثي بها والده .

عَادَ جَفْنِي مِنَ الدَّمْوَعِ كَلِيلًا قَبْلَ أَشْفَقَ وَأَشْفَقَ عَلَيْهَا .

وَمِنْهَا :

وَعَظِيمُ الْمَصَابِ يَشْتَفِثُ مَاءُ الْقَلْبِ حَتَّى يَعُودَ يَكْسِيَ مَحِيلًا
طَاحَ صَبْرِي مَعَ الرِّفَادِ فَعَوْضٌ تُغْرِيَ مَعَ السَّهَادِ طَوِيلًا
لِفَقِيدٍ قَدْ كَانَ قَرَّةً عَيْنِ الدَّهْرِ فَضْلًا وَرِيقَةُ الْمَسْوَلَا
إِنَّ خَطْبًا أَصَابَنَا فِي أَبِي الْفَتَحِجَّ لِخَطْبٍ أَفَادَ حُزْنًا طَوِيلًا
وَكَذَا عَادَةُ الزَّمَانِ إِذَا عَادَ دِي أَصَابَ الْجَلِيلَ مِنْهُ الْجَلِيلَا
صَاحِرٌ لَا تَغْتَرُ بِعِيشَكَ فِي الدِّينِيَا وَنَكْبٌ عَنْهَا بِزَهْدٍ سَبِيلًا
فَهُنَّ أَمْ تُذَلُّ كُلَّ عَزِيزٍ مِنْ بَنِيهَا كَمَا تُعَزِّزُ ذَلِيلًا

وقوله من قصيدة :

غَيْوَمُ غَمَومٌ لَا يَرِيْدُ مَنَّ عَنِ الْجَفْنِ
وَمُزْنُ دَمْوَعٌ هَنَّ أَسْخَنِي مِنَ الْمُزْنِ

/ ومنها :

عَلَى لَوْعَةٍ هَلْ يُطْفَأُ الشَّخْنُ بِالشَّخْنِ؟
عَلَى ظَلَمٍ مِنْهَا بِمَنْجَسٍ هَتَنِ

وَمِنْ عَجَبٍ إِرْسَالُ عَيْنٍ سَخِينَةٍ
وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنْ تَقِيسْ شَئْوَهُنَا

وقوله من أخرى :

أَرَى الشَّوَّقَ مُسْوَدًا كَقَلْبِي مِنَ الْأَسَى
وَقَدْ حَالَ دَمْعِي بَيْنَ نَوْجِي وَنَاظِرِي
كَأَنَّكَ حَلْمٌ كُنْتَ فَاسْتِيقَظْتَ لَهُ
جَفُونُ الرَّدِيِّ وَاسْتَأْثَرْتَ مِنْكَ بِالْعُمَرِ

[٥٦ و]

وقوله من أخرى :

كَدَأْيَكَ فِي الصَّبِرِيَا بَنَ الشَّعَفَ
فَكُلَّ الْأَمْوَارِ إِلَى مُنْتَهَى
وَكُلَّ اسْرَى مُسْلِمٌ نَفْسَهُ
إِلَى الْلَّوْتِ إِنْ شَاءَهُ أَوْ أَبَى
نُعِدُّ، لِتَسْبِقَهُ، الْعَادِيَاتِ
فِي دَرْكَنَا يَسِيرُ أَنْطَلَقَى
وَنَأْمَلُ عَمَرَانَ أَعْمَارَنَا
فِيهِمُ آمَانَتَا وَرَجَاجَا
وَمَا الْعِيشُ إِلَّا كَجُلْمٌ مُضِى
حَيَاةُ الْفَتَى سَرَكُبُ لِلْحِيَامَ
وَجَهَانَهُ هَدَفُ الْلَّيلِ
وَضِحْكُ الْقَضَاءِ عَلَيْنَا بُكَّا
وَإِنَّ مُنَى الْمَرْءِ طَوْلُ الْحَيَا
وَمِنْ يَأْمُنُ الدَّهْرَ يُمْلِي لَنَا
[٥٦ ظ] / أَلَا إِنَّا الدَّهْرُ يُمْلِي لَنَا

ومن مقطوعاته في معانٍ شتى قوله في طول الليل :

نِ بَطْوَلَهَا مِثْلُ الْقَلَامَةِ
يَا لَيْلَةَ عُمُرُ الزَّما
وَغَرَامَهَا يُثْنِي الْفَاقِمَةَ
يُثْنِي عَلَىَ ظَلَامَهَا
حَتَّىَ كَانَ نَهَارَهَا
يَبْدُو بِهِ خَرُّ الْقِيَامَةِ

وقوله في المعنى :

أَرَقَ عَيْنِ شَادِنَ دَنِفُ
بِهِ جَرَهُ قَالِرَقَادُ مُخْتَلَفُ
وَاللَّيْلُ مِنْ طَوْلِهِ كَدَائِرَةٌ
لَا آخِرٌ عِنْدَهُ وَلَا طَرْفٌ

وقوله أيضاً في طول النهار وقصر الليل :

طَالَ النَّهَارُ عَلَى الْحَبِ كَانَهُ
يَوْمُ الْحَسَابِ بَآخِرِ الدَّهْرِ
وَكَانَ لِيَلَتِهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
عَيْدَهُ الرِّشَاءَ بِهَا مَعَ الْفَجَرِ

وقوله في أورد البتحي :

كنتَ حَيَا فِي الْمُرْدِ حَتَّى إِذَا عَذَرْتَ جَاءَ الْمَاتُ وَالْعَذِيرُ
مِثْلُ سُطْرِ الْعُنوانِ يَبْدُو وَتُطْوَى مِنْهُ فِي بَاطِنِ الْكِتَابِ سُطُورٌ

[٥٧] / قوله في عَوَادٍ، وزعم أنه عمله في المنام :

وَسَمِعَ مُبْدِعَ بِصَنْعِهِ يَرِيكَ مِنْ فَضْلِ حُسْنِهِ عَجَّبًا
بِالْبَرْقِ مِنْ كَفَّهِ إِذَا ضَرَبَاهُ
تَسْرِي قَوَاهُ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ فَيَكْتُسِي كُلُّ مَفْصِلٍ طَرَبًا

وقوله :

أَكْرِيمٌ بِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ تَأْزِمَ عَنْ ذلِكَ الشُّوَالِ
وَأَسْتَغْنِ عنْ عِدَةِ الْبَخِيلِ أَتَتْ بَعْدِرٍ وَأَعْتَالِ
فَالظَّبْعُ أَغْلَبُ لِلْفَتَى وَالْبَخْلُ مِنْ لَوْمِ الرِّجَالِ
كَمْ بَيْنِ مُخْتَلِفِ الْمَقَالِ وَبَيْنِ مُتَفَقِّفِ الْفَعَالِ
وَمِبَاعِدِ طُرُقِ النَّدَى وَمُقْرَبِ طُرُقِ النَّوَالِ
هَذَا يَسْابِقُ بِالْعَطَا وَذَا يُعَلَّلُ بِالْمِطَالِ
حَازَ الْفِنِي مِنْ لَا يَجُوِّدُ وَجَادَ ذَاكَ بِغَيْرِ مَالِ

وقوله يصف عَدُوَّ الفرس في الميدان :

كَمْ سَاجِحٌ أَعْدَدْتُهُ فَوْجَدْتُهُ
عِنْدَ الْكَرِيَهَةِ وَهُوَ نَسْرٌ طَائِرٌ
إِلَّا وَسَابِقُهُ إِلَيْهَا الْحَافِرُ

/ قوله في المعنى :

كَمْ جَوَادٌ يَسْبُقُ الْوَهْمَ فَا
يَقْنِيْهِ الْوَهْمُ إِلَّا تَبَعَا

راهنَتْ أَوْظافُ^(١) الْحَاذَةُ ثُمَّ جاءَهَا غَايَةُ السَّبُقِ معاً
وَقُولُهُ :

فَرُّ لَاثَ عَلَيْهِ مُطْرَفًا لَا زَوْرَدِيَا رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ
وَعَلَيْهِ صِبَغَةُ مِنْ حَسَنَهِ
يَضْحِكُ الْقَلْبَ إِذَا عَانَهُ^(٢)
طَرْفُهُ جَنَّةُ عَدْنٍ أَزْلَفَتْ
نَّمَمَ الْصَّدْعَانَ فِيهَا طَرَّارًا
شَاهِيَّتُهُ الْعَيْنُ لَا أَنْ بَدَا
أَوْ قَضِيَّا فَوْقَهُ سَوْسَنَةُ

١٠ وَقُولُهُ :

آذَنَ قَلْبِي بِالْمُوْيِ شَادِنُ
أَبْسَطَهُ الْحُسْنَ رَدَاءُ لَهُ
غَرَسْتُ فِي وَجْنِيَّهُ وَرَدَّهُ
خَافَ أَنْ أَقْطُفَهَا خِفَيَّةً
فَرَّ فِي مِيدَانِهِ مَسْرَعًا
أَيْقَظَهُ مِنْ طَرْفِهِ النَّاعِسِ
نَفْسِي فَدَاهُ الْقَمَرُ الْلَّابِسِ
مِنْ نَظَرَةِ الْمُسْتَرِقِ الْخَالِسِ
بَقْبَلَهُ وَالْفَرْسُ لِلْفَارِسِ
يَا لِيَتَنِي فَارِسُ ذَا الْفَارِسِ

(١) أَوْظاف : جمع وظيف وهو مستدق الساق من الخيل .

(٢) فِي الأَصْلِ : عَانَهُ .

لهم يعْصيَكَ حِلْمَةُ الْأَبْرَقِ وَ مَلِكُ الْأَنْجَوْنِيَّةِ

كَمْ كَانَ الْمُدْرَسُ بِالْمُسْكَنِ : مَا يَعْلَمُ

مَنْ يَهْلِكُ الْمُنْقَذَ لِمَنْ يَحْمِلُ الْمُؤْمِنَ

لِمَنْ يَلْمِزُ الْمُنْفَعَ لِمَنْ يَنْهَا الْمُنْفَعَ

(١) مَنْ يَلْمِزُ الْمُنْفَعَ لِمَنْ يَنْهَا الْمُنْفَعَ

لِمَنْ يَنْهَا الْمُنْفَعَ لِمَنْ يَلْمِزُ الْمُنْفَعَ

لِمَنْ يَلْمِزُ الْمُنْفَعَ لِمَنْ يَنْهَا الْمُنْفَعَ

وَأَنْهَا يَسْتَعْظِمُ الْمُرْسَلُونَ فِي الْمَدَنِ

كَمْ سَيِّئَ أَعْدَمُ الْمُؤْمِنِ

لِمَنْ يَلْمِزُ الْمُنْفَعَ لِمَنْ يَنْهَا الْمُنْفَعَ

١. يَا شَاهِنَهْ رَبِّ الْأَنْجَوْنِيَّةِ يَعْلَمُ سَيِّئَاتِهِ وَ : سَالِكٌ (١)

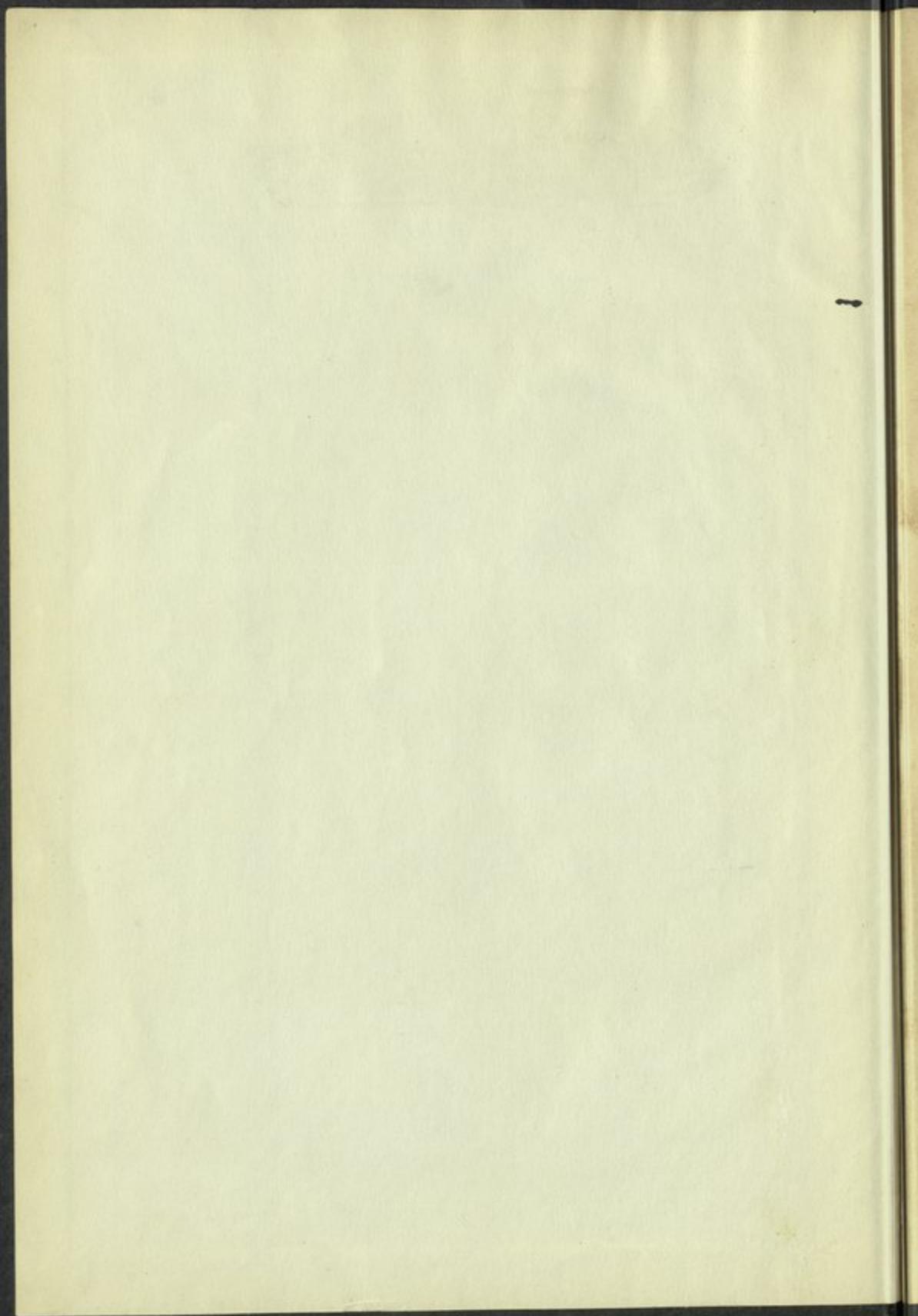
٢. هَذِهِ : رَبِّ الْأَنْجَوْنِيَّةِ (٢)

تصحيحات

صواب	خطأ	صواب	خطأ				
	سطر		سطر				
	صحيفه		صحيفه				
قصيدة	قصيدتين	٥	١٦٩	سلطانا	سلطانا	١٢	٣٠
أبداً	أبداً	١٠	١٧٢	حل	حل	٢١	٣٥
تصفّحوا	تصفّعوا	١٥	١٧٢	ذُكائه	ذُكائه	٩	٤٧
(١)	(٥)	٧	١٧٧	لكرام	الكرام	١٦	٤٨
المقيل	المقلى	١	١٨٦	المتعرش	المتعرش	٢	٥١
الانعفاء	الإنعفاء	٧	١٨٨	يوسفية	يوسفية	٣	٥٢
زياد	زياد	٧	١٩٠	اصرفاراً	اصرفاراً	٤	٥٨
أسرته	أسرته	٩	١٩٢	غدا	عدا	١١	٦٢
فطنته	فطنته	١٠	٢١٢	وتغزير	وتعزز	١٦	٦٧
الأربع	الأربع	١٣	٢١٤	أوري	أوري	١٧	٧١
بـ	بـها	١٣	٢١٤	قبعدها	قبعدها	١٠	٧٣
أسد عق	أصد عق	١٢	٢٢٤	ميرز	ميرز	١٤	٧٧
وأم لا	وأملا	١١	٢٢٩	العقل	العقل	٣	٧٨
أجزلت	خذلت	١	٢٣٧	تعينها	تعينها	١٦	٨٠
أوجدت	وجدت	١	٢٣٧	فقل	فقل	١٥	٨٤
لريشة	لريشة	٥	٢٤٣	لاق	راق	١٠	٨٧
لأن	لن	١٣	٢٦٠	فرض	فرض	٥	٩١
نجرد	نجردة	٧	٢٦١	الواي	الواي	٥	٩١
الاعقر	الاعقر	١٦	٢٦٨	حدّها	حدّها	٧	٩٦
بالسوى	بالسوى	٤	٢٧١	وفي	وتوفى	١٣	١٤٥
السعنى	السعنى	٣	٢٧٣	يُمِن	يُمِن	٢	١٦٠
الاًرق	الاًرق	٨	٢٧٦	حب	حب	٣	١٦٥
(١)	(٢)	٢٠	٢٧٧	نصر	بُولاق	١٥	١٦٨
محمرق	محمرق	٣	٢٧٨				

كتاب الحجارة

نحوه	نحوه	المعنى	نحوه	نحوه	نحوه	المعنى	نحوه	نحوه
٠٩	٢١	لله	لله	٨٣١	٥	بِنَيَّةٍ	بِنَيَّةٍ	ثانية
٠٩	١٢	لله	لله	٧٧١	٠١	لَهُ	لَهُ	لها
٧٣	٤	هَذَا	هَذَا	٧٧١	٥١	لَهُ مُسْتَحْدَثٌ	لَهُ مُسْتَحْدَثٌ	لهم مُسْتَحْدَثٌ
٢٣	٣١	وَلَكُمْ	وَلَكُمْ	٧٧١	٧	(*)	(*)	(*)
١٢	٦	رَبِّيْتُهُمْ	رَبِّيْتُهُمْ	٣٨١	١	رَبِّيْتُهُمْ	رَبِّيْتُهُمْ	رَبِّيْتُهُمْ
٧٥	٧	قَرِيبٌ	قَرِيبٌ	٨٨١	٧	قَرِيبٌ	قَرِيبٌ	قَرِيبٌ
٦٦	٥	أَنْ يَقْدِمَا	أَنْ يَقْدِمَا	٨٦١	٧	عَلَى	عَلَى	عَلَى
٧٧	١١	لَهُ	لَهُ	٧٧١	٩	لَهُ	لَهُ	لَهُ
٩٣	٧٩	لَهُمْ	لَهُمْ	٧١٦	٠١	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٨٣	٧١	الْفَاهِرَةُ	الْفَاهِرَةُ	٣١٢	٩١	الْفَاهِرَةُ	الْفَاهِرَةُ	الْفَاهِرَةُ
٧٨	٠١	كَلِيلٌ	كَلِيلٌ	٦٦١	١	كَلِيلٌ	كَلِيلٌ	كَلِيلٌ
٧٧	٣١	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ	٦٦١	١	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ
٧٧	٣١	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ	٦٦١	١	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ	شَفَاعَةٌ
٨٧	٧	لَهُمَا	لَهُمَا	٦٦١	١	لَهُمَا	لَهُمَا	لَهُمَا
٠٨	٧١	لَهُمْ	لَهُمْ	٧٧٧	١	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٣٤	٥١	لَهُمَا	لَهُمَا	٧٧٧	١	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٧٨	٠١	لَهُمَا	لَهُمَا	٧٣٧	٥	لَهُمَا	لَهُمَا	لَهُمَا
١٨	٥	لَهُمَا	لَهُمَا	٦٦٧	٧١	لَهُمَا	لَهُمَا	لَهُمَا
١٩	٥	لَهُمَا	لَهُمَا	٦٦٧	٥١	لَهُمَا	لَهُمَا	لَهُمَا
٣٩	٧	لَهُمْ	لَهُمْ	٦٦٧	٣	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٤٣	٩١	لَهُمْ	لَهُمْ	٦٦٧	٩	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٠٦	٧	لَهُمْ	لَهُمْ	٦٦٧	٨	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ
٥٣	٧	لَهُمْ	لَهُمْ	٦٦٧	٠٦	(*)	(*)	(*)
٨٣	٥١	لَهُمْ	لَهُمْ	٦٦٧	٧	لَهُمْ	لَهُمْ	لَهُمْ



A.U.B. LIBRARY

CA:928.9271 I312 Kaf v.1

امين، احمد

جريدة القصر وجريدة العصر، قسم شـ

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01067058

CA

928.9271: I312 Kaf

v.1

الكاتب الاصفهاني، عمار الدين محمد

CA

928.9271

I312 Kaf

v.1

CA
928.9271
I312kaA
v.1
c.1